الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مخطوطة شرح قصيدة بانت سعاد لأبي محمد جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (708-761هـ) تحقيق ودراسة

أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية
تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالب:
حسين بورمل

إشراف الأستاذ الدكتور:
بشير تاوريريت

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
صالح مفقودة	أستاذ	بسكرة	رئيسا
بشير تاوريريت	أستاذ	بسكرة	مشرفا ومقررا
عمار ربيح	أستاذ محاضر أ	بسكرة	عضوا مناقشا
لعلى سعادة	أستاذ محاضر أ	بسكرة	عضوا مناقشا
جودي مرداسي	أستاذ	باتنة	عضوا مناقشا
بشير مناعي	أستاذ محاضر أ	وادي سوف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
1438-1439هـ / 2017-2018م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مخطوطة شرح قصيدة بانت سعاد لأبي محمد جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (708 -761 هـ) تحقيق ودراسة

أطروحة مقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية
تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالب:
حسين بورمل

إشراف الأستاذ الدكتور:
بشير تاوريريت

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
صالح مفقودة	أستاذ	بسكرة	رئيسا
بشير تاوريريت	أستاذ	بسكرة	مشرفا ومقررا
عمار ربيح	أستاذ محاضر أ	بسكرة	عضوا مناقشا
لعلى سعادة	أستاذ محاضر أ	بسكرة	عضوا مناقشا
جودي مرداسي	أستاذ	باتنة	عضوا مناقشا
بشير مناعي	أستاذ محاضر أ	وادي سوف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
1438-1439هـ / 2017-2018م

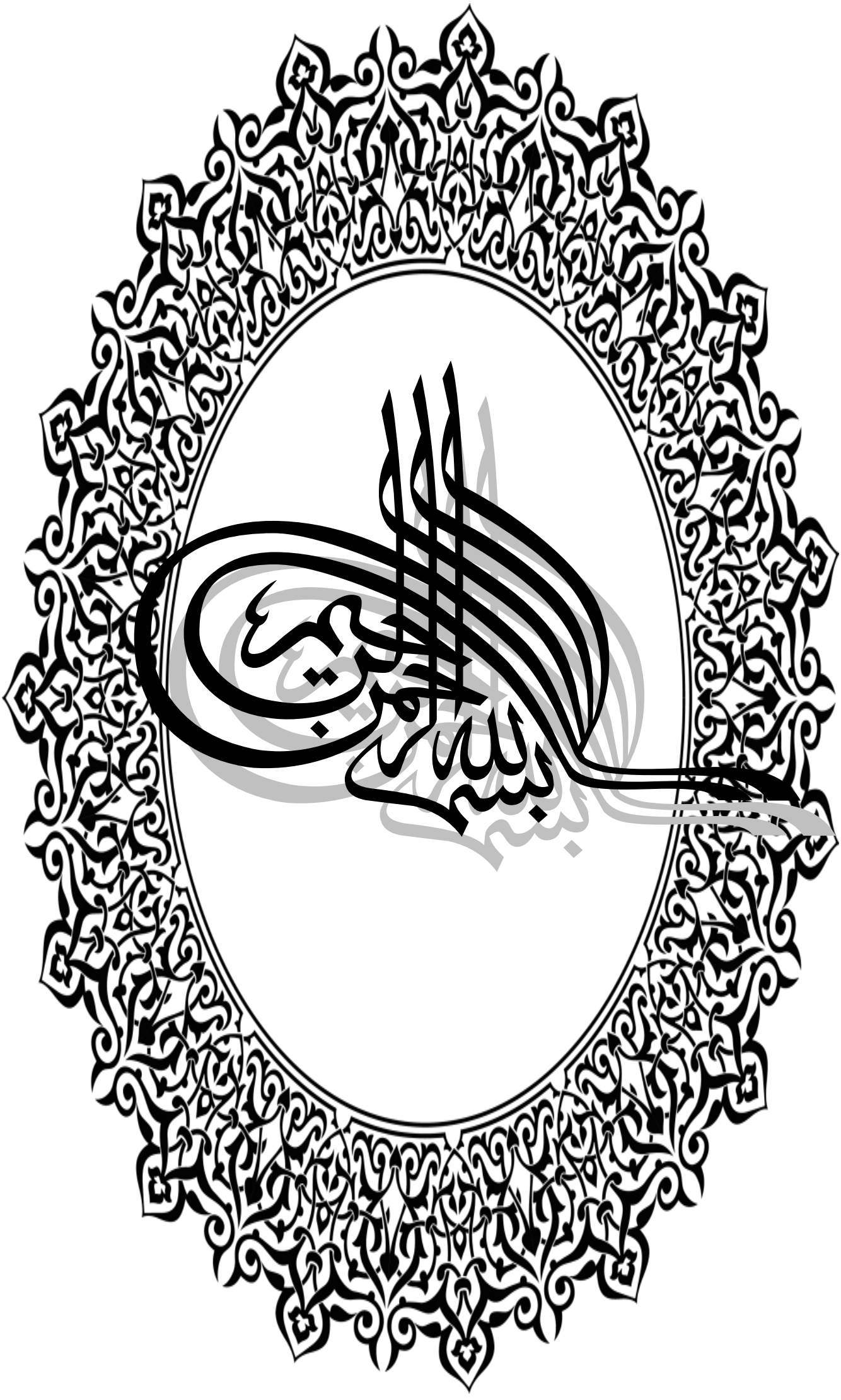
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــــــداء

اللهَ عزّ وجلّ أدعوهُ أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم،

وأن ينفع به عامة المشغوفين باللغة الضاد.

أهدي هذا العمل إلى كل من يحبني في الله، وكثير ما هم،

وربِ مُحب لا أعرفه، أُهدي له هذا العمل، ثم إذا ورد على

أبي من يعرفه ويعرفني، فليخبره أني أهدي له هذا الإنجاز

مع خالص حبي له، ودعائي له بالرحمة والمغفرة.

وإني أحمد الله عز وجل وأشكره إذ وفقني لإتمام هذا

العمل، وذلّل العقبات في طريقي ووفقني حتى وصلت لهذا

فالحمد لله رب العالمين.

ثم أشكر كل من ساعد في إنجاز هذا العمل ....

شكر خاص إلى المشرف الأستاذ الدكتور: بشير تاوريريت

شكر خاص إلى زوجتي الغالية

شكر خاص إلى كل من ساعدني لإتمام هذه الأطروحة

طوال أربع سنوات

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حسين بورمل

رموز التحقيق:

الرمز	معناه	الرمز	معناه
﴿ ﴾	للآيات القرآنية	(أ)	النسخة الأولى، الأم
«»	للأحاديث النبوية	(ب)	النسخة الثانية
" "	للأقوال	(ج)	النسخة الثالثة
[ ]	لكل ما هو ليس من متن المخطوطة	(د)	النسخة الرابعة
ت	تُوُفِّيَ	(هـ)	النسخة الخامسة
تحق	تحقيق	سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ	سبحانه وتعالى
د.ط	دون رقم الطبعة	جَلَّ جَلَالُهُ	جل جلاله
د.ت	دون تاريخ الطبع	ﷺ	صلى الله عليه وسلم
ج	الجزء	عَلَيْهِ السَّلَامُ	عليه السلام
ص	الصفحة	رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	رضي الله عنه
ق هـ	قبل هجرة النبي ﷺ	رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	رضي الله عنهم
هـ	منذ هجرة النبي ﷺ	...	علامة حذف
م	منذ ميلاد عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ		

مقدمة التحقيق:

الحمد لله الذي علَّم القرآن وخلق الإنسان وعلَّمه البيان، والصلاة والسلام على النبي العدنان، الذي أرسله الله رحمة للإنس والجان، فزكَّى الله به القلوب والأذهان، ونوَّر به الأعين والآذان، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعثون، أما بعد:

فكأن الناظر في الكتاب المحقَّق متنزِّه في روض أريض، ومرج بهي، وغيظة غناء، وأجمة فيحاء، والمحقق هو دليله فيها، يرشده إلى مواردها العذبة، وأشجارها المثمرة، وقطوفها الدانية، وظلالها الوارفة، وحقولها المنورة، ويأى به عن وديانها الموحشة، وقفارها الخالية، ودهاليزها المعتمة. إن رأى وَردة قرَّب إليه شذاها، أو رأى في ممشاه شوكا نبهه فيحترز منه، فإنه لا روض بلا شوك وحيات، ولا كتاب يخلو من هنات وسقطات.

لا ريب أن أفضل الخلق، وحبيب الحق هو محمد ﷺ، الذي لم يحظ بشر بمثل ما حظي به من اهتمام، فلم تُسجل سيرة رجل عبر التاريخ، منذ آدم عليه السلام إلى قيام الساعة مثلما سُجلت السيرة النبوية العطرة، ولم يَعترف لرجل عدوُّه أنه أمين وصادق إلا محمد ﷺ، وقد أدلى الأقدمون بدلائهم في مدحه والاعتراف بمكانته، مؤمنهم وكافرهم، ولا تزال الاعترافات التي هي من تأييد الله لدينه ونبيه ﷺ تتوالى عن مشاهير هذا العالم ممن يُحسبون على غير المسلمين.

هو خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، فإن لم يهِم الشعراء في مدحه، فمن يمدحون؟ وما فقد الماضون والآتون مثل محمد ﷺ، وإن من رحمة الله ﷻ أن بعث رسوله بالبينات وبالهدى ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، ليكون نبراسا تستضيء به البشرية في دجى هذه الدنيا، فتستبين به سبل الرشاد، وتستوضح به درب الحق، إنه النعمة المهداة، والرحمة المسداة، فاللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد.

لقد كنتُ حققتُ مخطوطة شرح الشيخ إبراهيم الباجوري، (نُسِبَ إلى بلدة الباجور إحدى قرى محافضة المنوفية بمصر فقيل له الباجوري، ولد سنة: 1198هـ-1784م، ولِّي مشيخة

الأزهر في شهر شعبان سنة 1263هـ- شهر يوليو سنة 1847م، وتوفي سنة: 1277هـ- 1860م)، لبردة البوصيري (ولد بناحية دَلاص في يوم الثلاثاء أول شوال سنة: 608هـ، بصعيد مصر على غربي النيل، وتوفي سنة: 695هـ)، وكانت المذكرة التي حصلتُ بها على درجة الماجستير -بفضل الله تعالى-، وأثناء البحث يسَّر لي المولى ﷻ أن أجد مطبوعة حجرية لشرح الشيخ ابن هشام على قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير ﷺ، فألهمني الله عز وجل أن أبحث عن النسخ الخطية لها، وأجعل من تحقيقها ودراستها أطروحة دكتوراه. فبدأت البحث عن بيانات نسخ المخطوطة وأماكن وجودها، فإذا هي ذات نسخ كثيرة مبثوثة في شتى مكتبات العالم، غير أني وجدتُ أن أغلب هذه النسخ موجودة بالعاصمة المصرية القاهرة، وكان قد سبق لي الذهاب إلى المكتبة الأزهرية واقتناء نسخ مخطوطة شرح الشيخ الباجوري على بردة البوصيري منها، فعدتُ إليها كَرَّةً أخرى لاقتناء ما احتوته من نسخ لمخطوطة شرح الشيخ ابن هشام الأنصاري النحوي على قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير ﷺ، وكانت إحدى عشرة نسخة.

وكان الدافع في ذلك هو إخراج هذا الكنز الدفين إلى المكتبة العربية، والانتفاع بما حواه من درر ونفائس، فقد أودعه ابن هشام زبدة قريحته في علم النحو، وجعلت الهدف من تحقيقه ودراسته تعريف زملائي الطلبة بهذا المؤلَّف لابن هشام وتسهيل الانتفاع به.

وبعد النظر فيها، وترتيبها باعتبار أقدمية نسْخها، وتمامها، وجودة خطها؛ اخترت خمسة منها لأشتغل عليها؛ وكانت النسخة الأم نسخة فريدة جيدة الخط، نسخها محمد بن يوسف بن عبد الغفار بن عبد الخالق الريدي، سنة النسخ: 1071هـ، وهي نسخة جيدة جدا، ضبط ناسخها ما يحتاج إلى ضبط، وهي نسخة جيدة الورق والخط، وقد خُطَّت بالسواد، وخطت أبيات البردة فيها بالحمرة، واخترتُ أربع نسخ أخرى لمقابلتها بها، ارتكازا على المعايير نفسها التي اخترت بها النسخة الأم.

وبعد الفراغ من نسخ متن النسخة الأم، ومقابلتها بالنسخ الأربع الأخرى، انصب جهدي على توثيق شواهدها، وإحالة ما يذكره ابن هشام من أقوال النحاة واللغويين إلى مضانه، ولقد كان ابن هشام ربما يشير في المسألة النحوية الواحدة إلى أقوال خَلْقٍ من العلماء، وكذلك

يفعل في المسائل اللغوية والبلاغية، لكنه كفاني مؤونة الترجيح بين تلك الأقوال إذ كان منهجه الترجيحَ بينها، وتوضيح ما هو بحاجة إلى توضيح، أو الاتيان برأيه في المسألة من النحو أو اللغة، فكفاني بذلك مؤونة عظيمة لستُ أهلا لها أصلا.

إن من ينبري لتحقيق مخطوط نحوي لغوي بلاغي، أصلٍ من أصول النحو التطبيقي، لعالم موسوعي كابن هشام؛ عليه أن يجلس وحوله العشرات من مصنفات النحو واللغة والبلاغة والأدب والتراجم ودواوين الشعراء، فكل ذلك كان لا بد من العودة إليه لتوثيق قول من الأقوال، أو شاهد من الشواهد، أو الإحالة على المصنفات التي عُنِيَ مصنفوها بالتفصيل في مسألة معينة أجدها بحاجة إلى أن تُراجع في مضانها.

ولقد توخيتُ الدقة والإيجاز في الإحالة على المصادر، وتجنبتُ إدراج الشرح لتجنب تطويل الحواشي وتضخم الأطروحة بما تُغني عنه الإحالة.

ولا أزعم أني ملمٌّ بشيء من تلك المسائل النحوية التي يسردها ابن هشام، فكثير منها مسائل موغلة في التفريع، ولا أني أتيت في هذه الأطروحة بشيء، ولكنه جهد المقل. فقد كان شغلي الشاغل نسخ المتن وضبطه، وتوثيق الشواهد، وذكر مضانها من المصادر، والإحالة على ما يتضمن شرحا أو تفصيلا للمسائل التي يذكرها ابن هشام.

ومهما يكن من شيء، فإنه تجدر الإشارة على أن ابن خلدون قد عاب كثرة الاشتغال بعلوم الآلة، وذكر أن العلوم الآلية لا توسع فيها الأنظار ولا تفرع المسائل فيها، إذ هي آلات للوصول إلى غايات أعظم منها، فلا ينبغي الاشتغال بالآلة، وكثرة تفريع المسائل فيها، مما تفنى الأعمار فيه ولا تُحصله، عن الغاية التي توجَّبَ استعمال تلك الآلة فيها، فقال في الفصل الثامن والثلاثين من مقدمته: "اعلم أنّ العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين: علوم مقصودة بالذّات كالشّرعيّات من التّفسير والحديث والفقه،... وعلوم هي وسيلة آليّة لهذه العلوم كالعربيّة والحساب،... فأمّا العلوم التي هي مقاصد؛ فلا حرج في توسعة الكلام فيها وتفريع المسائل واستكشاف الأدلّة والأنظار، فإنّ ذلك يزيد طالبها تمكّنا في ملكته، وإيضاحا لمعانيها المقصودة. وأمّا العلوم التي هي آلة لغيرها مثل العربيّة والمنطق وأمثالهما، فلا ينبغي أن يُنظر فيها إلّا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط. ولا يوسّع فيها الكلام ولا تفرّع

المسائل، لأنّ ذلك مخرج لها عن المقصود، إذ المقصود منها ما هي آلة له لا غير. فكلّما خرجت عن ذلك؛ خرجت عن المقصود، وصار الاشتغال بها لغوا، مع ما فيه من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها. وربّما يكون ذلك عائقا عن تحصيل العلوم المقصودة بالذّات لطول وسائلها، مع أنّ شأنها أهمّ، والعمر يقصر عن تحصيل الجميع على هذه الصّورة فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآليّة تضييعا للعمر وشغلا بما لا يغني. وهذا كما فعل المتأخّرون في صناعة النّحو وصناعة المنطق وأصول الفقه، لأنّهم أوسعوا دائرة الكلام فيها، وأكثروا من التّفاريع والاستدلالات بما أخرجها عن كونها آلة وصيّرها من المقاصد!!! وربّما يقع فيها لذلك أنظار ومسائل لا حاجة بها في العلوم المقصودة، فهي من نوع اللّغو، وهي أيضا مضرّة بالمتعلّمين على الإطلاق، لأنّ المتعلّمين اهتمامهم بالعلوم المقصودة أكثر من اهتمامهم بوسائلها. فإذا قطعوا العمر في تحصيل الوسائل فمتى يظفرون بالمقاصد؟؟؟ فلهذا يجب على المعلّمين لهذه العلوم الآليّة أن لا يستبحروا في شأنها، ولا يستكثروا من مسائلها، وينبّهوا المتعلّم على الغرض منها، ويقفوا به عنده. فمن نزعت به همّته بعد ذلك إلى شيء من التّوغّل، ورأى من نفسه قياما بذلك وكفاية به؛ فليرق له ما شاء من المراقي صعبا أو سهلا، وكلّ ميسّر لما خلق له"[1].

وإن سوقنا لكلام ابن خلدون لا يعني البتة التقليل من أهمية هذه العلوم التي يسميها علوم الآلة، أو العلوم الآلية، إذ هو نفسه قد أقرَّ في آخر كلامه أن من وجد في نفسه ميلا لشيء من هذه العلوم فله أن يغوص فيه، ولا حرج في ذلك، بل هو مطلوب، إذ إن المفسِّر للقرآن الكريم والمحدِّث والأصولي والفقيه، كل أولئك تجدهم بحاجة إلى النحوي والصرفي والبلاغي والعالم باللغة والمعجم، حتى قيل: إن علماء الشريعة لا يستغنون عن علماء اللغة والأدب، بينما يمكن لعلماء اللغة والأدب الاستغناء عن علماء الشريعة، وهذا القول فيه تفصيل، وهو بحاجة إلى توضيح؛ ذلك أن علماء اللغة والأدب تكفيهم معرفة المعلوم من الدين بالضرورة، بينما علماء الشريعة لا يمكنهم الاستغناء عن علماء اللغة والأدب طول حياتهم، ومن ثم وضَّح أبو منصور الثعالبي [ت 429هـ]، في مقدمة كتابه فقه اللغة وسر العربية أن تعلم اللغة العربية من الديانة، قال: "أما بعد حمد الله على آلائه، والصلاة والسلام

(1) مقدمة ابن خلدون 738-739.

على محمد وآله، فإن من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً ﷺ، ومن أحبَّ الرسول العربي أحبَّ العرب، ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبَّ العربية عُنيَ بها وثابر عليها وصرف همَّته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة. والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء والزند للنار..."[1].

وقبل أن أذكر عملي في المخطوط، أذكر خطتي في الدراسة بشيء من الإيجاز الشديد، فقد جعلت المذكرة ثلاثة أبواب، باب الدراسة، باب الكتاب محققا، وباب الفهارس الفنية، أَمَّا الدراسة فقد جعلتها في فصلين اثنين، ترجمت في الفصل الأول لكعب بن زهير وابن هشام الأنصاري، وعرَّفتُ بعمليهما، البردة وشرحها، ووصفتُ نسخ المخطوطة في الفصل الثاني، ذكرت بيانات نسخ مخطوطة شرح ابن هشام الأنصاري على قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير، لما لم يتوفر لدي، وما توفر مما استبعدته من عملي هذا. ووصفت النسخ الخمس المأخوذة في التحقيق وصفا دقيقا، كما أرفقتُ صورا من النسخ الخمس المأخوذة في التحقيق.

أما المنهج الذي اعتمدته؛ فهو منهج تحقيق المخطوطات، وهو منهج بِذْرَتُهُ كانت مزروعة في التراث العربي القديم، لكنه نما واستوى على سوقه في العصر الحديث على يد بعض المستشرقين الذين اهتموا بالتراث العربي والإسلامي، أمثال: كارل بروكلمان، فؤاد سزكين، كوركيس عواد، أغناطيوس كويدي، يوسف همّر...إلخ. ثم كثرت المصنفات في منهجية تحقيق المخطوط، وممن اشتهرت مؤلفاته في ذلك: عبد السلام هارون، صلاح الدين المنجّد، الصادق عبد الرحمن الغرياني، بشار عواد معروف، عباس هاني الجراخ...إلخ. وقد صنف عبد المجيد دياب كتابا وسمه بتحقيق التراث العربي منهجه وتطوره.

(1) فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي 15/1 وما بعدها.

واعتمدت بالإضافة إلى منهج تحقيق المخطوطات الذي هو الإطار العام للمناهج المعتمَدَة الأخرى؛ المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي.

اعتمَدت في هذه الأطروحة على عدد كبير من المصادر المراجع، وكان من بين أهم المصادر التي استفدت منها ورافقتني طوال فترة البحث: حاشية عبد اللطيف بن يوسف البغدادي على شرح ابن هشام لقصيدة بانت سعاد، شرح التبريزي لقصيدة بانت سعاد، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، البدر الطالع لأبي حيان النحوي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني، كتاب سيبويه، لسان العرب، معجم البلدان لياقوت الحموي، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام.

لم يخل الاشتغال على تحقيق هذه المخطوطة ودراستها من صعوبات جمة، إذ إن تحقيق كتاب أصعب من تأليفه كما هو مشهور، لكن الله تعالى يسرها لي وجعل الحزن منها سهلا. وكان من بين الصعوبات التي وجدتها: كثرة المصادر والمراجع التي ينبغي الرجوع إليها، وخاصة المصادر النحوية والصرفية والبلاغية وكتب القراءات. ولم يكن ينبغي الرجوع إليها مرة او مرتين أو ثلاث، لكن كان لزاما الإحالة عليها عشرات المرات، خصوصا أن أغلب المسائل النحوية التي عُنِيَ بها ابن هشام؛ مسائل إما خلافية تستدعي الإحالة جم غفير من النحاة، وكمٍّ كبير من الأقوال، وإما مسائل موغلة في التفريع النحوي، غريبة على القارئ العادي من أمثالي بحيث تستدعي الإحالة على المصادر والمراجع التي تبسط المسألة وتشرحها، فنجم عن ذلك تعذر استيعاب كل ما يورده ابن هشام من فوائد.

عملي في المخطوط:

وكان عملي في المخطوط، وهو الكتاب محققا، ما يلي:

1- نسخ المخطوطة وفق قواعد الإملاء الحديثة: لأن النسخ المعتَمَدَة في التحقيق بعضها مخطوط بخط مشرقي والآخر بخط مغربي، وكلاهما قد ترد فيه الفاء منقوطة بنقطة تحتها والقاف منقوطة بنقطة واحدة فوقها، والهمزة مسهَّلةً ياءً، وقد ترد التاء المربوطة مفتوحةً،....

2- إدراج الآيات القرآنية بالرسم العثماني مضبوطة بالشكل، برواية حفص عن عاصم.

3- ضبط الأحاديث النبوية الشريفة بالشكل، وكذا الأبيات الشعرية شكلا تاما وكاملا، وشكل ما قد يلتبس على القارئ في المتن كله بالحركات الإعرابية.

4- تكملة الرموز والاختصارات الواردة في المخطوطة.

5- وضع فصول للبردة تبين موضوعاتها وتبرز أغراضها.

6- وضعت بين معقوفتين [ ] كل ما هو زيادة على المخطوط، كالعناوين وبيان البحور الشعرية...

7- مقابلة النسخة (أ) الأم بالنسخة (ب)، (ج)، (د)، (هـ)، وإثبات الفروقات في الهامش: وتجدر الإشارة إلى أن إثبات الفروقات بين النسخ يكون وفق منهجية دقيقة تحدِّد ما ينبغي إثباته، مما لا يُلتَفت إليه إما لكثرته وشيوعه في نسخة مَّا، وإمَّا لكون إدراجه في الهامش لا يزيد معنى ولا فائدة. والضابط في ذلك كله أن ما ترتب عليه زيادة معنى أو تغيُّره أو نقصانه يُثبت في الهامش، وغير ذلك ترف في التحقيق لا غير. ومن الأمثلة التي نذكرها عن الفروقات التي لم أشر إليها لكثرة اختلاف النسخ فيها دون أن تزيد أو تنقص من المعنى شيئا: قول ابن هشام عند ذكر بيت من أبيات البردة: قال...، وقال...، قال رحمه الله، وقال رحمه الله، قال ﵁، وقال ﵁، قال ﵁ وأرضاه، وقال ﵁ وأرضاه....

8- تخريج الآيات القرآنية، وجعل التخريج بين معقوفتين [ ] عقب الآية مباشرة، ذاكرا السورة ثم رقمها حسب ترتيبها في المصحف، ثم رقم الآية، جاعلا بين رقم السورة ورقم الآية خطا مائلا، [السورة رقمها/رقم الآية].

9- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وبيان مصادرها ورواتها ودرجاتها.

10- تخريج الأقوال والحكم والأمثال الواردة في الكتاب وردها إلى مصادرها.

11- تخريج الأبيات الشعرية والإحالة على مصادرها.

12- بيان بحور الشواهد الشعرية، وقد جعلته بين معقوفتين [ ]، في أقصى يسار الصفة.

13- شرح الغريب وما عسر استيعابه من المعاني.

14- التعريف بالأعلام والإحالة على مصادر تراجمهم.

وأما الباب الثالث فقد جعلته للفهارس الفنية، وهي اثنا عشرة فهرسا:

1- فهرس الآيات القرآنية: فيه ذكر الآيات مع ذكر سورها وأرقام الآيات والسور، وإحالتها على صفحاتها في الكتاب، وقد رتبت الآيات في فهرس الآيات القرآنية باعتبار ترتيب السور في المصحف الشريف، وباعتبار الترتيب التصاعدي للآيات في السورة الواحدة، وباعتبار الترتيب التصاعدي لصفحات الكتاب في حالة تكرار الآية نفسها. وهذا تسهيلا لعملية البحث في الفهرس، وتيسيرا للقارئ في الوصول إلى مبتغاه.

2- فهرس القراءات القرآنية: فيه ذكر للقراءات القرآنية المستشهَد بها.

3- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة: وفيه ذكر الأحاديث وإحالتها على صفحاتها في الكتاب، وقد رتبت الأحاديث النبوية الشريفة ترتيبا ألفبائيا.

4- فهرس الآثار والأخبار: وفيه ذكر آثار وأخبار الصحابة ﵃ وغيرهم، وإحالتها على صفحاتها في الكتاب، وقد رتبتها ترتيبا ألفبائيا.

5- فهرس الأمثال: تم ترتيبها ترتيبا ألفبائيا.

6- فهرس القوافي: وفيه ذكر الأبيات الشعرية الواردة في الكتاب دون أبيات البردة، مع ذكر قائليها وبحورها، وإحالتها على صفحاتها في الكتاب، وقد رتبت الأبيات باعتبار ترتيب البحور في الدوائر الشعرية.

7- فهرس الأرجاز: جعلتُ للأرجاز فهرسا خاصا بها.

8- فهرس الكتب الوارد ذكرها في متن الكتاب.

9- فهرس الأعلام: وقد جعلت ترتيبه ألفبائيا.

10- فهرس القبائل والجماعات والمواضع والبلدان: رصدت في هذا الفهرس ذكر الأمم والقبائل من الناس، وذكر المواضع والبلدان من المدن إلى منابع الماء.

11- قائمة المصادر والمراجع: وهي جَرْد للمصادر والمراجع المستفاد منها استفادة مباشرة في التحقيق والدراسة، وقد رتبتها ترتيبا ألفبائيا.

12- فهرس الموضوعات، ويضم محتويات الأطروحة.

باب الدراسة

الباب الأول: الدراسة

الفصل الأول: ترجمة الشاعر والشارح والتعريف بعمليهما

المبحث الأول: ترجمة الشاعر كعب بن زهير، والتعريف بقصيدته

المطلب الأول: ترجمة الشاعر كعب بن زهير رضي الله عنه[1]

1- اسمه ونسبه:

هو: كعب بن زهير بن أبي سُلمى، بضم السين، واسم أبي سلمى: ربيعة بن رِياح، بكسر الرّاء، أحد بني مُزينة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، كان من فحول الشعراء هو وأبوه، وكانت محلّتهم في بلاد غطفان، فيظن الناس أنهم من غطفان، وهو غلط[2]، فقال كعب يثبت أنه من مزينة[3]. [من الطويل]

أَلَا أَبْلِغَا هَذَا المُعَرِّضَ أَنَّهُ أَيَقْظَانَ قَالَ القَوْلَ إِذْ قَالَ أَمْ حَلَمْ
أَعَيَّرْتَنِي عِزًّا عَزِيزًا وَمَعْشَرًا كِرَامًا بَنُوا لِي المَجْدَ فِي بَاذِخٍ أَشَمْ
هُمُ الأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنَّنِي مِنَ المُزَنِيِّينَ المُصَفَّيْنَ بِالكَرَمْ

2- قوله للشعر:

أما البدايات الشعرية لكعب فيطلعنا عليها أبو الفرَج، برواية تتصل بحمَّاد الراوية، إذ قال[4]: "تحرك كعب بن زهير بقول الشعر، فنهاه زهير، مخافة أن يكون لم يستمكن شعرُه، فيروى له ما لا خير فيه، فكان يضربه في ذلك فيغلبُه، فلمَّا طال عليه أخذَه فحبسه، ثم قال:

---

(1) تنظر ترجمة كعب بن زهير في: الأعلام للزركلي 226/5، الأغاني للأصبهاني 3846/17. الأمالي للقالي 2/2، وذيل الأمالي 23-24، التنبيه 125، تاريخ الآداب العربية لجرجي زيدان 76/1-158، تاريخ الآداب العربية لبروكلمان 156/1-162، جمهرة أشعار العرب للقرشي 282-287، خزانة الأدب للبغدادي 11/4-12، ديوان الحماسة لأبي تمام شرح التبريزي 29/3، ديوان المعاني لأبي هلال العسكري 62/2، الروائع لفؤاد إفرام البستاني 32 كعب بن زهير، الشعر والشعراء لابن قتيبة 143/1-159، 160-162، طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي 25، 32، 38، العقد الفريد لابن عبد ربه 91/2، العمدة لابن رشيق القيرواني 136/2. وينظر: كعب بن زهير حياته وشعره لمحمد علي الصباح.

(2) ينظر: الشعر والشعراء 61، ومعجم الشعراء 342، وطبقات فحول الشعراء 103/1، والبداية والنهاية 424/4، وعيون الأثر 208/2، والوافي بالوفيات 257/24، وأسد الغابة 241/4، والاستيعاب 407/1.

(3) الاستيعاب: 408/1.

(4) الأغاني: 89/17-91.

"والذي أحلفُ به؛ لا يبلغني أنك قلت بيتا إلا نكلت بك، فبلغه أنه يقول، فضربه ضربا مبرحا، ثم أطلقه وسرحه في بهمة، وهو غُلَيِّم صغير، فانطلق فزعا ثم روَّح عشية، وهو يرتجز: [من الرجز]

كَأَنَّمَـــا أَحْـــدُو بِبَهْمِـــي عِيـــرًا مِـــنَ القُـــرَى مُـــوقَرَةً شَـــعِيرَا

فغضب زهير، فركب ناقته وأردفه، وهو يريد أن يُعَنِّتَهُ[1] ليعلم ما عنده من الشعر، فقال زهير حين برز من الحي منشدا[2]: [من الطويل]

وَإِنِّـــي لَتُعْـــدِينِي عَلَـــى الهَـــمِّ جَسْـــرَةٌ تَخُـــبُّ بِوَصَّـــالٍ صَـــرُومٍ وَتُعْنِـــقُ

ثم ضرب كعبا، وقال: "أجز يا لكع"، فقال[3]: [من الطويل]

كَبُنْيَانَـــةِ القَرْئِـــيِّ مَوْضِـــعُ رَحْلِهَـــا وَآثَـــارُ نِسْـــعَيْهَا مِـــنَ الـــدَّفِّ أَبْلَـــقُ

فقال زهير:[4]

عَلَـــى لَاحِـــبٍ مِثْـــلِ المَجَـــرَّةِ خِلْتُـــهُ إِذَا مَـــا عَـــلَا نَشْـــزًا مِـــنَ الأَرْضِ مُهْـــرَقُ

ثم ضربه وقال: "أجز"، فقال[5]:

مُنِيـــرٌ هَـــدَاهُ لَيْلُـــهُ كَنَهَـــارِهِ جَمِيـــعٌ إِذَا يَعْلُـــو الحُزُونَـــةَ أَفْـــرُقُ

قال: ثم بدأ زهير في وصف النعام، وترك حركة القاف[6]، يتعسفه بذلك ليعلم ما عنده فقال[7]:

وَظَـــلَّ بِوَعْسَـــاءِ الكَثِيـــبِ كَأَنَّـــهُ خِبَـــاءٌ عَلَـــى صَـــقْبَيْ بِـــوَانٍ مُـــرَوَّقِ

فقال كعب[8]:

---

(1) العنت: إدخال المشقة على إنسان، وتَعَنَّتُهُ تَعَنُّتًا، أي: سألته عن شيء أردت به اللَّبْسَ عليه والمشقة. العين: 72/2 عنت.
(2) ديوانه 44، والأغاني 89/17.
(3) ديوانه 101، والاغاني 79/17 ولسان العرب 333/9 عج، وتاج العروس 6009/1 عجف.
(4) ديوانه 84 والاغاني 89/17.
(5) الأغاني 90/17.
(6) يقصد: غَيَّرَ حركة الروي من القاف المضمومة إلى القاف المكسورة.
(7) ديوانه 97، والأغاني 90/17.
(8) ديوانه 51، والأغاني 90/17.

تَرَاخَــى بِــهِ حُــبُّ الضَّــحَاءِ وَقَــدْ رَأَى سَــمَاوَةَ قِشْــرَاءِ الــوَظِيفَيْنِ عَوْهَــقِ

فقال زهير[1]:

تَحِــنُّ إِلَــى مِثْــلِ الحَبَــابِيرِ جُــثَّمٍ لَــدَى مَنْــتِجٍ مِــنْ قَيْضِــهَا المُتَفَلِّــقِ

فقال كعب[2]:

تَحَطَّــمَ عَنْهَــا قَيْضُــهَا عَــنْ خُــرَاطِمٍ وَعَــنْ حَــدَقٍ كَــالنَّبْخِ لَــمْ يَتَفَتَّــقِ

قال: فأخذه زهير بيده، وقال: قد أذنت لك في قول الشعر يا بني، فلمَّا نزل وانتهى إلى أهله قال قصيدته وهو صغير يومئذ، وهي أول شعر روي له[3]

أَبِيــتُ فَــلَا أَهْجُــو الصَّــدِيقَ وَمَــنْ يَبِــعْ بِعِــرْضِ أَبِيــهِ فِــي المَعَاشِــرِ يُنْفِــقِ"

3- شهرته:

اكتسب كعب بن زهير شهرة كبيرة قبل إسلامه وبعده من جهتين:

الأولى: لما تبوأته أسرته وعشيرته من مكانة متميزة بين القبائل العربية، من الفصاحة والبلاغة في قول الشعر، فقد توارثت هذا التميز بين أبنائها، حتى غدت مثلا طيبا يذكره الآخرون. فقد قال ابن الأعرابي: "لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره: كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سُلْمَى شاعرة، وأخته الخَنْسَاء شاعرة، وابناه كَعْب وبُجَيْر شاعرين، وابنا ابنه المُضَرَّب والعَوَّام ابنا كعب شاعرين"[4].

وقال الشيخ أبو عمر بن عبد البر -رحمه الله- في كتابه الاستيعاب بعد ما أورد طرفا من ترجمة كعب: "وقد كان كعب بن زهير شاعرا مجوّدا كثير الشعر مقدَّما في طبقته هو وأخوه بجير، وكعب أشهرهما، وأبوهما زهير فوقهما، ومما يستجاد من شعر كعب قوله[5]:

---

(1) ديوانه 106 والأغاني 90/17.
(2) ديوانه 44 والأغاني 91/17.
(3) ديوانه 44، والأغاني 91/17 ولسان العرب 357/1 نفق، وتاج العروس 6601/1 نفق.
(4) الوافي بالوفيات 3279/1.
(5) الاستيعاب 3279/1.

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي سَعْيُ الفَتَى وَهْوَ مَخْبُوءٌ لَهُ القَدَرُ
يَسْعَى الفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالهَمُّ مُنْتَشِرُ
وَالمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ لَا تَنْتَهِي العَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِي الأَثَرُ[1]"

قال خلف الأحمر: "لولا قصائد لزهير ما فضلته على ابنه كعب"، وقال الحطيئة لكعب: "أنتم أهلُ بيت يُنظر إليكم في الشعر فاذكرني في شعرك.

فقال كعب[2]: [من الطويل]

فَمَنْ لِلْقَوَافِي شَانَهَا مَنْ يَحُوكُهَا إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَّزَ جَرْوَلُ
يَقُولُ فَلَا يَعْيَى بِشَيءٍ يَقُولُهُ وَمِنْ قَائِلِيهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ
كَفَيْتُكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا تَنَخَّلَ مِنْهَا مِثْلَ مَا يُتَنَخَّلُ
يُثَقِّفُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يُتَمَثَّلُ

الأخرى: قد اكتسبها من قصيدته الشهيرة (بانت سعاد)، والتي قالها في خير البرية محمد ﷺ. وسيأتي الحديث عنها في المطلب الثاني إن شاء الله، كما تفرَّد بأحسن بيت قالته العرب، وهو في مدحه ﷺ[3]:

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الأَدْمَاءُ مُعْتَجِزًا بِالبُرْدِ كَالبَدْرِ جَلَّى لَيْلَةَ الظُّلَمِ
وَفِي عِطَافَيْهِ أَوْ أَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ مَا يَعْلَمُ اللهُ مِنْ دِينٍ وَمِنْ كَرَمِ

ولكعب بن زهير رضي الله عنه ديوان شعر صنعه أبو سعيد السكري[4] وطبع عدة مرات منها طبعات ثلاث لدار الكتب والوثائق القومية (مركز تحقيق وبحث) بالقاهرة، آخر تلك الطبعات

([1]) ديوانه 229، قال البغدادي 39/1: "ورواها أبو تمام في (مختار أشعار القبائل) لقعنب بن أم صاحب، والله أعلم".
([2]) طبقات فحول الشعراء 100/1 والاستيعاب 408/1 والإصابة 595/5.
([3]) البداية والنهاية 374/4 وعيون الأثر 278/2 والروض الأنف 408/1 ومعجم الشعراء 72/1.
([4]) العلامة البارع شيخ الأدب أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن أبي صفرة ابن الأمير المهلب بن أبي صفرة الأزدي المهلبي السكري النحوي، صاحب التصانيف. سمع من يحيى بن معين وجماعة. وأخذ العربية عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وعمر ابن شبة. روى عنه محمد بن أحمد الحكيمي ومحمد بن عبد الملك التاريخي وأبو سهل بن زياد. وصنف التصانيف. قال الخطيب: كان ثقة دينا صادقا، يقرئ القرآن، وانتشر عنه شيء كثير من كتب الأدب. له كتاب: "الوحوش" وكتاب: "النبات". وكان عجبا في معرفة أشعار العرب، جمع لجماعة منهم دواوين، فجمع شعر أبي نواس، وشرَحه في ثلاث مجلدات، ودوَّن شعر امرئ القيس وشعر النابغتين وديوان قيس بن الخطيم وديوان تميم وديوان هذيل وديوان الأعشى وديوان زهير وديوان الأخطل وديوان هدبة بن خشرم وسوى ذلك. مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين وتوفي سنة خمس وسبعين ومائتين (212هـ-275هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي 13/126-127.

كانت عام (1422هـ-2002م)، وطبع بدار الشواف للطباعة والنشر بالرياض سنة (1410هـ-1989م) مع شرح ودراسة مفيد قميحة، وحققه وشرحه وقدم له علي فاعور في طبعة له بدار الكتب العلمية ببيروت (1417هـ- 1992م)، وقدم له ووضع هوامشه وفهارسَ له حنا نصر الحِتّي في طبعة دار الكتاب العربي ببيروت (1414هـ-1994م)، وحققه درويش الجويدي في طبعة المكتبة العصرية صيدا-بيروت سنة (1429هـ-2008م).

4- إسلامه:

أسلم كعب بن زهير سنة ثمان للهجرة، قدم على النبي ﷺ مسلِما تائبا معتذرا مادحا بالمدينة بعد انصرافه من الطائف وكان حاصرها ﷺ.

قال ابن إسحاق: "ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف؛ كتب بجير بن زهير بن أبي سُلمى إلى أخيه لأبويه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه، وأن من بقي من شعراء قريش؛ ابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة، فطر إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل من جاءه تائبا..." [1]. وقد ذكر ابن هشام الخبر في بداية شرحه، فلا أرى داعيا لتكراره.

5- وفاته:

تضاربت الآراء والأقوال عند مؤرخي الأدب العربي حول تعيين سنة وفاة كعب بن زهير. فذكر بعضهم السنة 24 هـ أي 644 م[2]. وذكر بعضهم الآخر السنة 26 هـ أي 645 م[3]. وحدد غيرهم السنة 42 هـ أي 662 م، مستندين في ذلك إلى طلب معاوية بن أبي سفيان شراء البردة من كعب بن زهير وإنما كانت خلافة معاوية من (660م-680م)، غير أن أكثر الذين يذكرون قصة البردة لا يصرِّحون بأن معاوية طلب شراءها من كعب نفسه، بل يقولون إن معاوية اشتراها من ورثته[4].

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير 7/123-140.
[2] تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 1/76-158.
[3] الأعلام للزركلي 5/226.
[4] طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي 24، والعقد الفريد لابن عبد ربه 2/91.

المطلب الثاني: التعريف بقصيدة (بانت سعاد)

1- ذكر قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير ﷺ كاملة:

قال كعب بن زهير ﷺ في مدحه لرسول الله ﷺ [1]: [من البسيط]

فصل: المقدمة الغزلية

01- بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ
02- وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ
03- تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلْمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ
04- شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحِنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ
05- تَنْفِي الرِّيَاحُ القَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْنِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ
06- أَكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوَ اَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ
07- لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ
08- فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الغُولُ
09- وَلَا تَمَسَّكُ بِالعَهْدِ الذِي زَعَمَتْ إِلاّ كَمَا يُمْسِكُ المَاءَ الغَرَابِيلُ
10- فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنَّ الأَمَانِيَّ وَالأَحْلَامَ تَضْلِيلُ
11- كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الأَبَاطِيلُ
12- أَرْجُوا وَآمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ
13- أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا إِلَّا العِتَاقُ النَّجِيبَاتُ المَرَاسِيلُ

فصل: وصف الناقة

14- وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُذَافِرَةٌ لَهَا عَلَى الأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ
15- مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهُولُ
16- تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهَقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الحِزَّانُ والمِيلُ
17- ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا عَبْلٌ مُقَيَّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ
18- غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قُدَّامُهَا مِيلُ
19- وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ المَتْنَيْنِ مَهْزُولُ

---

[1] أثبت أبياتها كما هي في النسخة الأصل (أ).

20- حَـرْفٌ أَخُوهَـا أَبُوهَـا مِـنْ مُهَجَّنَـةٍ وَعَمُّهَـــا خَالُهَـــا قَـــوْدَاءُ شِـــمْلِيلُ
21- يَمْشِـــي القُـــرَادُ عَلَيْهَـا ثُـــمَّ يُزْلِقُـــهُ مِنْهَـــا لَبَـــانٌ وَأَقْـــرَابٌ زَهَالِيـــلُ
22- عَيْرَانَـةٌ قُـذِفَتْ بِـالنَّحْضِ عَنْ عُـرُضٍ مِرْفَقُهَـــا عَـــنْ بَنَـــاتِ الـــزَّوْرِ مَفْتُـــولُ
23- كَأَنَّمَـــا فَـــاتَ عَيْنَيْهَـــا وَمَـــذْبَحَهَا مِـــنْ خَطْمِهَـــا وَمِـــنَ اللَّحْيَـــيْنِ بِرْطِيـــلُ
24- تُمِـرُّ مِثْـلَ عَسِـيبِ النَّخْـلِ ذَا خُصَـلٍ فِـــي غَـــارِزٍ لَـــمْ تُخَوِّنْـــهُ الأَحَالِيـــلُ
25- قَنْـوَاءُ فِـي حُرَّتَيْهَـا لِلْبَصِـيرِ بِهَـا عِتْـــقٌ مُبِـــينٌ وَفِـــي الخَـــدَّيْنِ تَسْـــهِيلُ
26- تَخْـذِي عَلَـى يَسَـرَاتٍ وَهْـيَ لَاحِقَـةٌ ذَوَابِـــلٌ مَسَّـــهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيـــلُ
27- سَمْرُ العُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الحَصَا زِيَمًا لَـــمْ يَقِهِـــنَّ رُؤُوسَ الأُكْـــمِ تَنْعِيـــلُ
28- كَـــأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَـــا إِذَا عَرِقَـــتْ وَقَـــدْ تَلَفَّـــعَ بِـــالقُورِ العَسَـــاقِيلُ
29- يَوْمًـا يَظَـلُّ بِـهِ الحِرْبَـاءُ مُصْـطَخِدًا كَـــأَنَّ ضَـــاحِيَهُ بِالشَّـــمْسِ مَمْلُـــولُ
30- وَقَـالَ لِلْقَـوْمِ حَـادِيهِمْ وَقَـدْ جَعَلَـتْ وُرْقُ الجَنَـادِبِ يَرْكُضْـنَ الحَصَـا قِبْلُـوا
31- شَـدَّ النَّهَـارِ ذِرَاعَـا عَيْطَـلٍ نَصَـفٍ قَامَـــتْ فَجَاوَبَهَـــا نُكْـــدٌ مَثَاكِيـــلُ
32- تَفْـرِي اللَّبَـانَ بِكَفَّيْهَـا ومِـدْرَعُهَا مُشَـــقَّقٌ عَـــنْ تَرَاقِيهَـــا رَعَابِيـــلُ
33- يَسْـعَى الوُشَـاةُ جَنَابَيْهَـا وَقَـوْلُهُمُ إِنَّـــكَ يَـــا ابْـــنَ أَبِـــي سُـــلْمَى لَمَقْتُـــولُ

فصـل: الاعتـذار ومـدح النبـي ﷺ

34- وَقَـالَ كُـلُّ خَلِيـلٍ كُنْـتُ آمُلُـهُ لَا أُلْهِيَنَّـــكَ إِنِّـــي عَنْـــكَ مَشْـــغُولُ
35- فَقُلْـتُ خَلُّـوا سَـبِيلِي لَا أَبَـا لَكُـمُ فَكُـــلُّ مَـــا قَـــدَّرَ الـــرَّحْمَنُ مَفْعُـــولُ
36- كُـلُّ ابْـنِ أُنْثَـى وَإِنْ طَالَـتْ سَـلَامَتُهُ يَوْمًـــا عَلَـــى آلَـــةٍ حَـــدْبَاءَ مَحْمُـــولُ
37- أُنْبِئْـــتُ أَنَّ رَسُـــولَ اللهِ أَوْعَـــدَنِي وَالعَفْـــوُ عِنْـــدَ رَسُـــولِ اللهِ مَـــأْمُولُ
38- مَهْـلًا هَـدَاكَ الـذِي أَعْطَـاكَ نَافِلَـةَ الـ ـــــقُرْآنِ فِيهَـــا مَـــوَاعِيظٌ وَتَفْصِـــيلُ
39- لَا تَأْخُـــذَنِّي بِـــأَقْوَالِ الوُشَـــاةِ وَلَـــمْ أُذْنِـــبْ وَإِنْ كَثُـــرَتْ فِـــيَّ الأَقَاوِيـــلُ
40- لَقَـدْ أَقُـومُ مَقَامًـا لَـوْ يَقُـومُ بِـهِ أَرَى وَأَسْـمَعُ مَـا لَـوْ يَسْـمَعُ الفِيـلُ
41- لَظَـلَّ يَرْعَـدُ إِلَّا أَنْ يَكُـونَ لَـهُ مِـــنَ الرَّسُـــولِ بِـــإِذْنِ اللهِ تَنْوِيـــلُ
42- حَتَّـى وَضَـعْتُ يَمِينِـي لَا أُنَازِعُـهُ فِـــي كَـــفِّ ذِي نَقَمَـــاتٍ قِيلُـــهُ القِيـــلُ
43- لَـذَاكَ أَهْيَـبُ عِنْـدِي إِذْ أُكَلِّمُـهُ وَقِيـــلَ إِنَّـــكَ مَنْسُـــوبٌ وَمَسْـــؤُولُ

44- مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ مِنْ بَطْنِ عَثَّرَ غِيْلٌ دُونَهُ غِيلُ
45- يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ القَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَادِيلُ
46- إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتْرُكَ القِرْنَ إِلَّا وَهْوَ مَجْدُولُ
47- مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجَوِّ ضَامِزَةً وَلَا تُمَشِّي بِوَادِيهِ الأَرَاجِيلُ
48- وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ مُطَرَّحُ البَزِّ وَالدِّرْسَانِ مَأْكُولُ
49- إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

فصل: مدح الصحابة رضي الله عنهم

50- فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
51- زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ
52- شُمُّ العَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الهَيْجَا سَرَابِيلُ
53- بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّهُ حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدُولُ
54- لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا
55- يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
56- لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمُ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ

2- التعريف بالمدائح النبوية ونبذة عن تاريخها وتطورها:

يطلق اسم المدائح النبوية على الأشعار المقولة في مدح النبي ﷺ. وقد عُرِف هذا الفن في حياة النبي ﷺ، ثم أخذ يتطور منذ ذلك الحين. أما في حياته ﷺ فقد دعت الحاجة والضرورة لوجود من ينافح عنه ويصد أذى المشركين عنه فكان حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهم من المسلمين يمدحون الرسول ﷺ فكأنما يُلقِمون الكفار أحجارا بكل بيت يقرضونه، إذ كان مدحهم له نابعا من عاطفة صادقة و حب عميق. أما هجاء شعراء الكفار فلم يكن إلا كنسج العنكبوت سرعان ما تهب عليه رياح المدائح الصادقة من بعض الصحابة فينتقض نسجه ويُمسي هباء.

ولعل أقدم مدح للنبي ﷺ وصل إلينا، هو قول الأعشى[1]: [من الطويل]

فَآلَيْتُ لَا أَرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ ... وَلَا مِنْ حَفًى حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدَا
مَتَى مَا تُنَاجِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ ... تُرِيحِي وَتَلْقَيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ ... أَغَارَ لَعَمْرِي فِي البِلَادِ وَأَنْجَدَا
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تَغِبُّ وَنَائِلٌ ... وَلَيْسَ عَطَاءُ اليَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا
أَجِدَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ ... نَبِيَّ الإِلَهِ حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى ... وَلَاقَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ ... وَإِنَّكَ لَمْ تَرْصُدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا

من القصيدة التي مطلعها[2]: [من الطويل]

أَلَمْ تَغْتَمِــضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ... وَعَادَاكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ المُسَهَّدَا

وذلك لِمَا رواه ابن كثير في البداية والنهاية إذ قال: " قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي خَلَّادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ السَّدُوسِيُّ، وَغَيْرُهُ مِنْ مَشَايِخِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، عَنْ أَهْلِ العِلْمِ، أَنَّ أَعْشَى بْنَ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ الإِسْلَامَ، فَقَالَ يَمْدَحُ النَّبِيَّ ﷺ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَلَمَّا كَانَ بِمَكَّةَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، اعْتَرَضَهُ بَعْضُ المُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ جَاءَ يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُسْلِمَ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنَّهُ يُحَرِّمُ الزِّنَا. فَقَالَ الأَعْشَى: وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَأَمْرٌ مَا لِي فِيهِ مِنْ أَرَبٍ. فَقَالَ: يَا أَبَا بَصِيرٍ إِنَّهُ يُحَرِّمُ الخَمْرَ. فَقَالَ الْأَعْشَى: أَمَّا هَذِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا لَعُلَالَاتٍ، وَلَكِنِّي مُنْصَرِفٌ فَأَتَرَوَّى مِنْهَا عَامِي هَذَا، ثُمَّ آتِيهِ فَأُسْلِمُ. فَانْصَرَفَ، فَمَاتَ فِي عَامِهِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. هَكَذَا أَوْرَدَ ابْنُ هِشَامٍ هَذِهِ الْقِصَّةَ هَاهُنَا، وَهُوَ كَثِيرُ المُؤَاخَذَاتِ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهَذَا مِمَّا يُؤَاخَذُ بِهِ ابْنُ هِشَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَإِنَّ الخَمْرَ إِنَّمَا حُرِّمَتْ بِالمَدِينَةِ، بَعْدَ وَقْعَةِ بَنِي النَّضِيرِ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ عَزْمَ الأَعْشَى عَلَى القُدُومِ لِلإِسْلَامِ إِنَّمَا كَانَ بَعْدَ الهِجْرَةِ، وَفِي شِعْرِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُ[3]: [من الطويل]

---

(1) الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى شرح أبي العباس ثعلب 102-103.
(2) المصدر نفسه 101.
(3) الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى 102.

أَلَا أَيُّهَذَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمَّمَتْ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا

وَكَانَ الأَنْسَبُ وَالأَلْيَقُ بِابْنِ هِشَامٍ أَنَّ يُؤَخِّرَ ذِكْرَ هَذِهِ الْقِصَّةِ إِلَى مَا بَعْدَ الهِجْرَةِ، وَلَا يُورِدَهَا هَاهُنَا. قَالَ السُّهَيْلِيُّ: وَهَذِهِ غَفْلَةٌ مِنَ ابْنِ هِشَامٍ وَمَنْ تَابَعَهُ، فَإِنَّ النَّاسَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الخَمْرَ لَمْ يَنْزِلْ تَحْرِيمُهَا إِلَّا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ أُحُدٍ. وَقَدْ قَالَ: وَقِيلَ: إِنَّ القَائِلَ لِلأَعْشَى هُوَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ فِي دَارِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ. وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ القَائِلَ لَهُ ذَلِكَ، هُوَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فِي بِلَادِ قَيْسٍ، وَهُوَ مُقْبِلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَقَوْلُهُ: "ثُمَّ آتِيهِ فَأُسْلِمُ". لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كُفْرِهِ، بِلَا خِلَافٍ."[1].

على أن رواة الأدب العربي والباحثين فيه والدارسين له يُضعفون احتمال نسبة هذه القصيدة للأعشى لاحتوائها على ألفاظ ومعان إسلامية. وأشهر من يرى ذلك طه حسين، قال: "هذه الدالية التي تروى للأعشى في مدح النبي ﷺ منحولة، نحلها قاصٌّ ضعيف الحظ من الشعر، رديء النظم، مهلهل اللفظ، قليل المهارة في النحل، ويكفي أن تقرأ هذه القصيدة لترى أنها أسخف ما يضاف إلى الأعشى وأنها، ولا سيما المدح فيها، إلى المتون أقرب منها إلى الشعر الجيد"[2].

وقد كان لحسان بن ثابت غرر في مدح الرسول ﷺ، وكان ذلك مما استدل به القدامى والمحدثون على أن الشعر ليس مذموما لذاته، واتضح المقصود من قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء 26/224-227]. ولذلك أورد عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز فصلا بعنوان: الكلام على من زَهد في رواية الشعر وحِفْظهِ، وذمّ الاشتغال بعلمه وتتبُّعه الرد على من ذم الشعر. فكان مما قاله: " أَمّا أَمرُهُ به، فمِنَ المعلوم ضَرورةً، وكذلك سَماعُه إيَّاه، فقد كان حسانٌ وعبدُ الله بنُ رَواحَة وكعبُ بن زُهير يمدحونَهُ، ويَسْمعُ منهم، ويُصغي إليهم، ويأمرهم بالردّ على المُشركين فيقولون في ذلك ويَعْرِضون عليه، وكان عليه السلام

[1] البداية والنهاية، 4/250-254.
[2] المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي، عن كتاب من تاريخ الأدب العربي لطه حسين، 1/241.

يَذكرُ لهم بعضَ ذلك، كالذي رُوي من أنه ﷺ قال لكعبٍ[1]: «ما نَسِيَ ربُّك، وما كان ربُّكَ نَسِيّاً، شعراً قلْتَه»، قال: وما هوَ يا رسولَ الله؟ قال: «أَنْشِدْه يا أبا بكر»، فأنشده أبو بكر رضوان الله عليه: [من الكامل]

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أَنْ سَتَغلِبُ رَبَّهَا ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَـــــــلَّابِ "[2].

وفي ذلك نذكر قصيدة كعب بن زهير، أول قصيدة سميت بالبردة. وهي على شهرتها لم تصح عند المحدثين. روى ابن حجر: "أقبلَ كعبُ بنُ زُهَيرٍ حتَّى قدِمَ المدينةَ، فأناخَ راحلتَهُ على بابِ المسجِدِ ، ثُمَّ دخَل والنَّبيُّ ﷺ بينَ أصحابِهِ، قال: فدنوتُ حتَّى جَلَستُ بينَ يديهِ، فأسلَمتُ ثُمَّ قلتُ: أَأُنشِدُ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «أنشِدْ» فأنشَدَ قصيدتَهُ التي يقولُ فيها: بانَتْ سُعادُ فَقلبي اليومَ مَتْبولُ، إلى أن قالَ: إنَّ الرَّسولَ لَنورٌ يُستضَاءُ بهِ، مُهنَّدٌ مِن سُيوفِ اللَّهِ مسلُولُ، فأشارَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِكُمِّهِ أن تعَالَوا اسمَعوا"[3]. غير أن أصحاب التواريخ والسير قد أطنبوا في ذكرها، قال ابن رشيق في العمدة: " فقد أوعد رسول الله ﷺ كعب بن زهير لما أرسل إلى أخيه بجير ينهاه عن الإسلام، وذكر النبيَّ ﷺ بما أحفظه، فأرسل إليه أخوه: ويحك إن النبي ﷺ أوعدك لِمَا بلَغه عنك، وقد كان أوعد رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتلهم. يعني ابن خطل وابن حبابة، وإنَّ من بقي من شعراء قريش كابن الزبعري وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل من جاء تائبا، وإلا فانج إلى نجائك، فإنه والله قاتلك، فضاقت به الأرض، فأتى إلى رسول الله ﷺ متنكرا، فلما صلى النبي ﷺ صلاة الفجر وضع كعب يده في يد رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد أتى مستأمنا تائبا، أفتؤمنه فآتيك به؟ قال: هو

---

(1) جاء الحديث في تاريخ دمشق عن أبي محمد بن طاووس عن جابر بن عبد الله. تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تح: محب الدين أبو سعيد عمر بن غلامة العُمْري، 190/50-191.

(2) دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص17. وسخينة، لقب كانت تعير به قريش، والسخينة، طعام يتخذ من الدقيق، دون العصيدة في رقته، وفوق الحساء، وإنما كانت تؤكل في شدة الدهر، وغلاء الأسعار، وهزال الأنعام، فعُيروا بأكلها. دلائل الإعجاز، ص17، الهامش3. وهي شيء يُعمل من دقيق وسمن، أغلظ من الحساء، وكانت قريش تحبها فنبزت بها. الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، السين مع الخاء. وقيل: طعامٌ حارٌّ يتَّخذُ من دَقيق وسَمن، وقيل دَقيق وتَمْر، أغْلَظ من الحَساء وأرقّ من العَصيدة، وكانت قُريش تُكْثِر من أكْلِها فُعيِّرت بها حتى سُمُّوا سَخينة. النهاية في غريب الحديث والأثر، سَخَنَ.

(3) رواه ابن حجر العسقلاني في نتائج الأفكار عن عبد الرحمن بن كعب بن زهير، 301/1، وقال أنه غريب، تفرد به إبراهيم بن المنذر بهذا الإسناد. وقال ابن كثير في البداية والنهاية، 373/4، "هذا من الأمور المشهورة جدا، ولكن لم أر ذلك بإسناد أرتضيه".

آمن، فحسر كعب عن وجهه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا مكان العائذ بك، أنا كعب بن زهير، فأمَّنه رسول الله رسول الله ﷺ، وأنشد كعب قصيدته التي أولها[1]:

[من البسيط]

بَانَتْ سُعَـادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَـا لَـــمْ يُفَدْ مَكْبُولُ

يقول فيها بعد تغزله وذكر شدة خوفه ووجله:

أُنْبِئْـتُ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ أَوْعَـدَنِي وَالعَفْـوُ عِنْـدَ رَسُـولِ اللهِ مَـأْمُولُ

مَهْـلًا هَدَاكَ الذِي أَعْطَـاكَ نَافِلَـةَ الـ ـقُرْآنِ فِيـهِ مَـوَاعِيظٌ وَتَفْصِـيلُ

لَا تَأْخُـذَنِّي بِـأَقْوَالِ الوُشَـاةِ فَلَـمْ أُذْنِـبْ وَلَـوْ كَثُـرَتْ فِـيَّ الأَقَاوِيـلُ

فلم ينكر عليه النبي ﷺ قوله، وما كان ليوعده على باطل، بل تجاوز عنه ووهب له بردته، فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم. وقال العتبي بعشرين ألفاً، وهي التي يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والأعياد تبركاً بها "[2].

ولم تزل المدائح النبوية تتسعُ دارتها، وتحفل بالمعاني والأدوات الجديدة كلما مر زمن أو انقضى عصر، إلى أن شابها ما شابها من قوادح ما كان رسول الله ﷺ لِيُسَرَّ لسماعها. وظل الشعراء كلما امتد بهم الزمان يجدون دافعا لإنشاء المديح حتى اتسعت المدائح النبوية في العصر المملوكي اتساعا كبيرا، وانتشرت بين الأدباء والعلماء، يتنافسون في نظمها، ويذهبون بها كل مذهب، ويسارعون إلى إنشادها في المجالس الخاصة والمحافل العامة، وفي المناسبات الدينية المختلفة التي كثرت في هذا العصر كثرة مفرطة، وعُدَّ منشدو المدائح النبوية من أصحاب الشهرة، وصاروا يُذكرون في كبار القوم، فابن إياس يقول في وفيات سنة841هـ: توفي ابن القرداح، المادح المنشد الواعظ، وكان فريد عصره في فن الموسيقى. ويقول في وفيات سنة873هـ: توفي الواعظ المادح المنشد عبد القادر بن محمد الوفائي، وكان ممن له ذكر وشهرة في فنه، وكان لا بأس به، وصار للمنشد صفات ومؤهلات، عليه أن يتحلى بها ويحصِّلها، ذكرها السبكي، فقال: وينبغي أن يذكر من الأشعار ما هو واضح

---

[1] ديوان كعب بن زهير 60- 67.

[2] العمدة في محاسن الشعر وآدابه 1/22-24.

اللفظ، صحيح المعنى، مشتملا على مدائح حبيبنا محمد ﷺ".[1] ثم جاء عصر الحروب الصلبية التي دامت مئتي عام، فتوقدت العاطفة الدينية، وأخذ مديح الرسول ﷺ طريقه إلى الشعر العربي بشكل قوي وواضح وبكثرة، وصار سمة من سمات هذا العصر ومن أظهر الأغراض الشعرية ومن أحبها في نفوس الناس آنذاك، يقول شوقي ضيف: وانبثقت من الشعر الصوفي منذ ابن دريد في أوائل القرن الرابع الهجري مدائح نبوية عطرة بالسيرة الزكية، وما إن نصل إلى القرن السادس والسابع حتى يتكاثر هذا المديح ويزدهر. ونظن أنه كان للحروب الصليبية أثر في ذلك. عرف الشعراء أنها حرب دينية يشنها الغرب على الرسالة النبوية ورسولها الكريم، فاستحثوا الناس للدفاع عن دينهم، بل مضوا يستصرخونهم للذود عن وطنهم ومقدساتهم، محاولين بكل ما وسعهم أن يحيلوهم شعلا آدمية تشوي وجوه الصليبيين وتأتي عليهم كأن لم يكونوا شيئا مذكورا، وفي الوقت نفسه مضوا يمدحون النبي الأمين بعرض سيرته وبعث شذاها العطر، ورفعوها شعارات، بل لواءات، ليجتمع من حولها أبطال الإسلام[2].

ولا يخفى أن الشعراء استمروا في نهج طريق البردة التي نهجها لهم من سبقهم طوال القرون التي تلت الحروب الصليبية إلى زمن الخلافة العثمانية، التي كان من بين ميزاتها الحضارية اعتناؤها بالفنون قاطبة، منها الغناء والموسيقى والشعر وجلسات المديح التي شاعت في مصر والشام. فقد كان الناس هناك حينئذ ولا يزالون يطربون لها طربا كبيرا ويولونها أهمية بالغة، وأول من يضع لبنة كل ذلك هو الشاعر المادح للنبي ﷺ، فما إن يقول قصيدته حتى يتلقفها من فمه المنشدون والملحنون، ويحيون بها سمرهم في الليالي الهادئة.

وكان من أبرز ما قيل في العصر الحديث، ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي، قصيدة نهج البردة وهي مائة وخمسة وتسعون بيتا مطلعها[3]: [من البسيط]

رِيمٌ عَلَى القَاعِ بَيْــنَ البَانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفْكَ دَمِي فِي الأَشْهُرِ الحُــرُمِ

والهمزية وهي مائة وإحدى وثلاثين بيتا مطلعها[4]: [من الكامل]

---

(1) المدائح النبوية حتى نهاية العصر الملوكي 17.
(2) المدائح النبوية في أدب القرنين السادس والسابع للهجرة ناظم رشيد 23.
(3) الشوقيات، 1/ 190- 208.
(4) الشوقيات 1/ 34- 41.

وُلِدَ الهُدَى فَالكَائِنَاتُ ضِيَاءُ وَفَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّـــــــمٌ وَثَنَاءُ

ولا يزال الشعراء والكتاب يبحرون في خضم مدحه ﷺ، وإن تراجعت المدائح في العصر الراهن كَمًّا وكَيْفا لاستغنائهم بمدح من سبقهم له ﷺ، إذ كأنهم وجدوا ما يغنيهم عما أطنب فيه الأقدمون وأبدعوا فيه، فاشتغلوا به شرحا وإنشادا وإعرابا وحفظا وتحفيظا. فكثرت الشروح على متون القصائد المشهورة كبردة كعب بن زهير وبردة البوصيري، وكثرت الحواشي على الشروح. ولم يكن هذا قاصرا على هذا الفن أو ذاك، وإنما هي ظاهرة تُعَد نتيجة لركودٍ حضاري شامل.

3- فصول القصيدة وأقسامها:

لقد ذهب كعب بن زهير في سبك هذه القصيدة مذهب من سبقه من الشعراء، إذ كانت أول قصيدة يقولها وصدره منشرح للإسلام، فلم يزل مطبوعا على ما كان عليه هو والشعراء قبله على نظم القصائد وفق منهج لم يخرجوا عنه إلا نادرا.

فبدأ قصيدته بمقدمة غزلية وجدانية أخاذة، عرج منها على وصف ناقته وأطال في وصفها على عادة الشعراء آنذاك، ولم يكد يخرج إلى الغرض السمي من كل ذلك – وهو الاعتذار ومدح النبي ﷺ- إلا وقد استطرد المقدمة الغزلية ووصف الناقة كثيرا، وهذا مما يُعاب عليه، ليس لأن الممدوح هنا هو خير من يمكن أن يُمدَح من البشر، ولكن لأن نمط القصيدة المترسخ في ذهن كعب أصلا يوجب عليه ألا يطيل على الممدوح، بل يتخلص جاهدا من المقدمة ووصف الرحلة والناقة إلى مدحه، فإن في ذلك دلاله على شوق نفسه وتوقها إلى إبداء الإعجاب بصفاته الحميدة وخلاله الكريمة ومنزلته الرفيعة وعطاياه الجزيلة، إذ إن هذا مما يبدي صدق مدحه له.

ولعل كعب بن زهير يعذر في ذلك بما هو فيه من حالة وجدانية جعلته يسترسل في المقدمة الغزلية، والغزل يدفِئ الجوانب ويهدِّئ من الروع، وقد كان شريدا طريدا وحيدا، فأفرغ ما يكبته من وعثاء السفر، ووحشته من البشر، في مقدمته الغزلية الحزينة. ثم وجد فرصة أخرى للترويح عما هو فيه بالانسحاب من عالم الناس إلى وصف ذلك الحيوان الأليف، رفيقه في البيد الموحشة والفيافي المقفرة. فأطال التأمل في سماتها وصفاتها. وكل ذلك يحدوه بهدوء وروية إلى الاعتراف بأن الناس قد تخلوا عنه وصرموا حبال وصلهم له، ولم يبق له

إلا القدوم على النبي الكريم ﷺ، الرحيم بالمؤمين، الرؤوف بهم، الحريص على وصولهم لبر الأمان وسفينة النجاة. فيُقْدِمُ عليه بحزم وعزم على أن يجلس بين يديه، ثقة منه بأخلاقه ﷺ، بأنه يقبل من أتاه معتذرا. يقدم عليه بعد أن صرف وجهه عمن انشغل عنه، وأبدى شجاعته في ذلك.

وقد أحسن كعب بن زهير التخلص من وصف الناقة إلى الغرض الأساسي، والمقصد الرئيسي، وهو الاعتذار ومدح النبي الكريم ﷺ، إذ ذكر في أربعة أبيات بين هذا وذاك تخلي الناس عنه، وجعل الشطر الأول من البيت الأول يحوم معناه حول الناقة، في تسلسل بديع، وانسجام واتساق رائع، وذلك إذ قال:

يَسْعَى الوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَولُهُمُ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ

وقد قال ابن هشام في شرحه: " وضمير "جنابيها" أو "حواليها" لـ "سعاد" التي ذكر أنّه لا يبلّغه أرضها إلا العتاق المراسيل التي وصفها، أي أنّ الوشاة يسعون إليها بوعيد رسول الله ﷺ إياه. وجملة: "يسعى الوشاة حواليها" مستأنفة للتخلّص للمدح أو حال من "سعاد" أي: فارقَتْ والحال أن الوشاة يسعون حولها".

فتأمل كيف سبك كعب بين فصل المقدمة الغزلية ووصف الناقة والتخلص لمدح النبي بهذا البيت، ببيت واحد.

وقال بعد هذا البيت:

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ لَا أُلْهِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
فَقُلتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمُ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

لما التجأ إلى أهله وعشيرته واستأمنهم على نفسه، واستجارهم من وعيد النبي ﷺ له، وأبوا ذلك عليه، وأعرض عنه صحبه وأخلاؤه، قال:

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ لَا أُلْهِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

رغم أن العربي لا يرد مستجيرا به، مُستأمِنا، حتى أن أعرابيا أمَّن ذئبا أوى إلى خيمته هربا من رجال يطاردونه يريدون قتله، فلما طلبوا منه إخراج الذئب إليهم أبى أن يخفر ذمة نفسه

في ذئب استجار به، والتجأ إلى خيمته. لما رأى كعب ذلك أدرك خطورة ما هو فيه، وتبلور في ذهنه بأس النبي ﷺ وحزم أصحابه رضي الله عنهم، لذلك وصف النبيَّ ﷺ وأصحابَه رضي الله عنهم بما وصفهم به من البأس والشجاعة والإقدام، وأنهم منصورون بنصر الله عز وجل لهم، فذلك حين شرح الله صدره للإسلام، وألهمه الإقدام على النبي ﷺ مسْلِما معتذرا مادحا.

ولذلك قال:

فَقُلـتُ خَلُّـوا سَـبِيلِي لَا أَبَـا لَكُـمُ فَكُلُّ مَـا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

وفي هذا البيت نهوض لمَا عزم عليه، واندفاع لمَا عرف أنه لا بد منه، كأنه يقول لهم: "ابتعدوا عن طريقي، فوالله إني مسلمٌ، وإني آتيه وذاهب إليه، فإن يعف عني، فكل شيء بقضاء الله وقَدَرِه، وإن لم يفعل، فكل شيء بقضاء الله وقَدَرِه، وإن كل إنسان وإن عُمِّرَ طويلا سيموت يوما".

وما دمنا ذكرنا حسن التخلص هاهنا، فلنذكر تخلصاته بشيء من الإيجاز.

لقد بدأ كعب قصيدته بمقدمة غزلية، كما قلنا آنفا، ذكر في مطلعها أنها بانت، أي ابتعدت ونأت...، ثم راح يصف محاسنها، وذالك أدعى لأن يحزن على فراقها بابتعادها ونأيها، ثم قال:

أَمْسَـتْ سُـعَادُ بِـأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَـا إِلَّا العِتَـاقُ النَّجِيبَـاتُ المَرَاسِـيلُ

وَلَـــنْ يُبَلَّغَهَـــا إِلَّا عُـــذَافِرَةٌ لَهَـا عَلَـى الأَيْـنِ إِرْقَـالٌ وَتَبْغِيـلُ

لم يصف كعب ارتحاله في طلب سعاد ليستنى له وصف الناقة، فوجد شيئا آخر يُمَكنه من سرد سمات الناقة ووصفها، وهو أن سعاد قد أمست بعيدة جدا بحيث لا تصل إليها إلا العتاق النجيبات المراسيل، ذكرها جمعا، ذهب من الجمع إلى الخاص، فقال أنه لا يُبَلِّغُهَا إلا ناقة من صفاتها كيت وكيت. وهذا ينم عن فطنة ونباهة بصناعة الشعر، وتمرس على حسن التخلص من معنى لآخر.

لا تزال صورة النبي ﷺ في ذهن كعب أنه نبي كريم متفانٍ في توصيل الدعوة الإسلامية للناس، كما أمره الله تعالى بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ

رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ [المائدة 67/5]، ومجاهدة من يقف دونه في تبليغ الدعوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة 73/9]، [التحريم 9/66]، فكان ﷺ وصحابته ﷺ كما قال الله تعالى فيهم: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الفتح29/48]، وقد سمع عن أنباء غزوة بدر وما بعدها إلى فتح مكة وما تلاها من أحداثِ سنة ثمان للهجرة إلى حصار الطائف وانصراف النبي ﷺ عنها. فكانت تملأ نفسَه رعدة ورهبة وهيبة وإجلال للنبي ﷺ، وصحابته ﷺ. ويتخيله كالبدر تحيط به هالته، كما وصفه البوصيري بقوله: [من البسيط]

أَكْـرِمْ بِخَلْـقِ نَبـيٍّ زَانَـهُ خُلُـقٌ بِالحُسـْنِ مُشْتَمِـلٍ بِالبِشْـرِ مُتَّسِـمِ
كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرَفٍ وَالبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ
كَأَنَّـهُ وَهْـوَ فَـرْدٌ مِـنْ جَلَالَتِـهِ فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ
كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ فِي صَدَفٍ مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْـهُ وَمُبْتَسَمِ

ولذلك كان التخلص من مدح النبي ﷺ، إلى مدح صحابته ﷺ بقوله في الذي يعكس تلك الصورة في ذهن كعب:

إِنَّ الرَّسُـولَ لَسَـيْفٌ يُسْتَضَـاءُ بِـهِ مُهَنَّـدٌ مِـنْ سُـيُوفِ اللهِ مَسْـلُولُ
فِـي فِتْيَـةٍ مِـنْ قُـرَيْشٍ قَـالَ قَـائِلُهُمْ بِـبَطْنِ مَكَّـةَ لَمَّـا أَسْـلَمُوا زُولُـوا
زَالُـوا فَمَـا زَالَ أَنْكَـاسٌ وَلَا كُشُـفٌ عِنْـدَ اللِّقَـاءِ وَلَا مِيـلٌ مَعَازِيـلُ
شُـمُّ العَـرَانِينِ أَبْطَـالٌ لَبُوسُـهُمُ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الهَيْجَا سَرَابِيلُ

فانظر كيف وصف النبي ﷺ بأنه سيف، لكنه سيف يستضاء به، وأنه من سيوف الله مسلول، وتخلَّص إلى مدح الصحابة ﷺ بأن جعل النبي ﷺ بينهم، وجعلهم حوله يحيطون به إحاطة الجند بقائدهم، فقال:

فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا

فانظر كيف جعل النبي ﷺ بين أصحابه، وجعلهم يحيطون به إحاطة الجند بقائدهم، وانظر إلى تسلسل المعاني وحسن التخلص إلى المعنى المراد، فبعد أن وصف الصحابة بأنهم يحيطون بالنبي ﷺ إحاطة الهالة بالبدر التمام بقوله: "في فتية..."، وقوله: من قريش ﷺ جعل بعض الشراح يقولون أنه مدح المهاجرين ﷺ فقط. فإن كان كذلك فلعله نقم على الأنصار ﷺ لِمَا صنع بهم صاحبهم إذ طلب من النبي ﷺ أن يأذن له فيقتله. فلعل ذلك كذلك لأن النبي ﷺ طلب منه أن يقول شيئا في الأنصار ﷺ، وقال "... فإنهم أهل لذلك". فقال قصيدته الرائية يمدح فيها الأنصار ﷺ.

وبعد هذا البيت الذي به تخلص به إلى مدح الصحابة ﷺ شرع في ذكر صفاتهم فقال:

زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ

شُمُّ العَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الهَيْجَا سَرَابِيلُ

إلى آخر ما قال ﷺ.

ولعل قائلا يقول: ما أقل ما وصف به كعب النبي ﷺ في مقابل ما وصفه به البوصيري من بعده والشعراء بعده! فأقول: شتان بين ظرف هذا وهذا. شتان بين شاعر مخضرم أسلم لتوه، وبالكاد ابتدأ نور الإسلام وحب نبي الإسلام يلامس شغاف قلبه، وبين من وُلد في الإسلام وتربى فيه وطرق مسامعه صفات النبي ﷺ وشمائله، وأُترِع قلبه بفيض من الشوق والحب لرسول الله ﷺ فأخذ لسانه يغرف من قلبه جنى المحبة وثمار الشوق. ولا يقدح هذا في موهبة كعب الشعرية ولا في منزلته بين الشعراء.

ثم عرج كعب على مدح أصحاب النبي ﷺ من المهاجرين لِمَا سمعه عنهم بأنهم يُقْدمون في الهيجاء ولا يُحْجمون، إلى غير ذلك مما حظره من سماتهم الشريفة ﷺ. ومن ذلك فإن فصول البردة بردة كعب بن زهير خمسة فصول، وهي كالآتي:

1- من البيت الأول (01) إلى البيت الثالث عشر (13): فصل مقدمة غزلية.

2- من البيت الرابع عشر (14) إلى البيت الرابع والثلاثين (34): فصل وصف الناقة.

3- من البيت الخامس والثلاثين (35) إلى البيت الخمسين (50) فصل مدح واعتذار للرسول ﷺ.

4- من البيت الواحد والخمسين (51) إلى البيت السابع والخمسين (57) فصل مدح الصحابة ﷺ.

4- نسبة قصيدة كعب بن زهير إليه والقول في أسانيدها[1]:

إن مسألة صحة إسناد قصيدة بانت سعاد إلى كعب بن زهير، ومسألة إنشادها بين يدي النبي ﷺ وصحابته ﷺ سكبت كثيرا من المداد، وسوَّدت عديدا من القراطيس، وصارت هذه مسألة شائكة يتبارى ويتحاور في شأنها المحدثون والفقهاء والمؤرخون ورواة السيرة والنحاة والبلاغيون وغيرهم.... نظرا لكثير من الملابسات التي تحيط بالمسألة. هذا من جانب، من جانب آخر فإن هناك كثيرا من الأمور التي تجعل أي شخص على أي درجة من العلم يتساءل عن صحة هذا الخبر، أو على الأقل عن حد الصحة فيه. ومن تلك الأمور:

1- أن القصة تجعل كعبا في منزلة سامية يستشرف من يرى ذلك أخباره ومواقفه وتفاصيل حياته بعد إسلامه، غير أنه يفاجأ بإسدال التاريخ لستارة غامضة بعد قصة البردة، فلا نكاد نلمس بصمات أخرى لكعب بن زهير بعد إنشاده للبردة، ولا يذكر صاحب أسد الغابة ابن الأثير(ت 630هـ) في ترجمة كعب غير قصة إسلامه وإنشاده للبردة، وكذا رواة السيرة النبوية ورواه التراجم والسير ومؤرخو الأدب العربي!!!! ومما يزيد الباحث عجبا أن لا يجد إجماعا وتوثيقا لسنة وفاته ﷺ، على أنه كان يتوقع أن يجد لشخصية إسلامية مهمة كشخصية كعب بن زهير تاريخ وفاته باليوم والشهر والسنة. فإن قال قائل لماذا تضع كعب بن زهير في خانة الصحابة ذوي المنزلة الرفيعة والمكانة السامقة، وتجعله شخصية إسلامية مهمة؟ قلت: وهل كان ينبغي غير ذلك باعتبار قصة إسلامه وتكريمه بعد إنشاده للبردة؟ ثم كيف لا يذيع صيت شاعر مفلق فصيح اللسان من صلب زهير بن أبي سُلمى؟ والدعوة الإسلامية في أمس الحاجة للذب عنها والدفاع عن حياضها، وقد كان الشعر آنذاك المنصة الإعلامية الإعلانية التي يتصفحها العرب كلهم! إننا نطالع أخبارا عديدة لحسان بن ثابت في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته، بينما لا نجد لكعب بن زهير ذكرا على ما هو عليه من حسن البيان وفصاحة اللسان؟!

---

[1] ينظر توثيق بانت سعاد في المتن والإسناد لسعود بن عبد الله الفنيسان 12-46، 51-60، وبانت سعاد في إلمامات شتى 19-30.

2- استهجان إنشاد الغزل بين يدي النبي ﷺ وعدم زجر أحد من الصحابة له، وبخاصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان حريصا على أن لا يمس النبي ﷺ أي أذى حسي أو معنوي. ثم إن من أساليب العرب التخلص إلى المقصود مباشرة دون مقدمة إذا دعت الحاجة، وهل كمهدور الدم شبيه في إسراعه لحاجته وعدم استطراد المقدمات؟ كيف جلس كعب ينشد الغزل ويصف الناقة ويطيل في ذلك دون أن يتبرَّم به الصحابة ويضيقوا به ذرعا؟ غير أن رجلا أنصاريا قام فور تعريف كعب عن نفسه، فقال: "يا رسول الله دعني أضرب عنقه"، وهذه العباره رويت كثيرا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هبّاته للذب عن رسول الله ﷺ، فأين المهاجرة وأين منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

3- يلمس القارئ تناقضا صارخا بين أسلوب كعب بن زهير في مراسلاته مع أخيه بجير وما اشتهر من شعره وبين أسلوبه في بردته، فنجد الأول واضحا سلسا غير متكلف ولا كثير حوشي الكلام، بينما نجد أسلوبه في البردة على خلاف ذلك تماما؛ فقد حشد فيها غريب الكلام وحوشيه، ولا يكاد القارئ يتبين له المعنى إلا بعد التأمل ومراجعة الشروح!! وبخاصة عند وصف الناقة. إلى غير ذلك مما يحز في نفس المطالع لخبر البردة.

أقول إن هذا ما يجعل بعض الناس يستفسرون عن صحة قصيدة بانت سعاد، ولا ينكرون أن كعب بن زهير رضي الله عنه قد أسلم وحسُن إسلامه ونطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. أما انسحابه من منصة الشعر بعد ذلك وقلة أخباره فأمر لا يضير، إذ ربما تفرغ للعبادة ونبذ الشهرة، أو شيئا من هذا القبيل.

4- إن الخبر لم يثبته المحدِّثون إلا مرفوعا أو موقوفا أو مقطوعا[1]، وسيأتي ذكر شيء من ذلك إن شاء الله.

---

[1] الحديث المرفوع هو: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وسواء كان المضيف هو الصحابي أو من دونه، متصلاً كان الإسناد أو منقطعاً. وقد سمي هذا النوع من الحديث بالمرفوع، نسبة إلى صاحب المقام الرفيع وهو: النبي ﷺ. ومن أمثلته قول الصحابي أو غيره: قال رسول الله كذا..
ومن أمثلته أيضا: فعل رسول الله ﷺ كذا، أو فُعِل بحضرته ﷺ كذا، أو كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس.
أما الموقوف فهو: ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير، سواء كان السند متصلاً أو منقطعاً، مثاله قول الراوي: قال علي رضي الله عنه: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله".
أما المقطوع فهو: ما أضيف إلى التابعي، أو من دونه من قول أو فعل، سواء اتصل السند إلى التابعي أو انقطع، مثاله قول الحسن البصري في الصلاة خلف المبتدع: "صل، وعليه بدعته". إن ما ذكرناه هنا كلام فيه إجمال.

كما سبق القول آنفا فإن قصيدة بانت سعاد وقصة إسلام كعب بن زهير وإنشاد بردته مشهورة ذائعة الصيت، غير أن العبرة ليست بالشهرة. ذكر القصة والقصيدة عدد من أهل العلم بأسانيد مرفوعة وموقوفة ومقطوعة، وهي كالآتي:

1- أخرجها الحافظ بن ديزيل (ت 281هـ) بثلاثة طرق، الأول منها مرفوع، والآخران موقوفان. وعدد أبيات القصيدة 48. 5/ 53.

2- وأخرجها ابن أبي عاصم (ت 287هـ) في الآحاد والمثاني 118./5

3- ورواها العباس ثعلب (ت 294هـ) في مجالسه 340/2 مرفوعة.

4- وذكرها أبو الفرَج الأصبهاني (ت 356هـ) في الأغاني 142/15، بإسنادين منقطعين.

5- وأخرجها الطبراني (ت 360هـ) في معجمه الكبير 176/19، موقوفة على عاصم بن عمر بن قتادة.

6- وأخرجها الحاكم (ت 405هـ) في المستدرك 578/3، بثلاثة طرق كما عند ابن ديزيل. وقد بلغ عدد أبياتها عنده 51 بيتا.

7- وأخرجها أبو نعيم الأصبهاني (ت 430هـ) في: معرفة الصحابة 153/3.

8- وأخرجها البيهقي (ت 458هـ) موصولة في: دلائل النبوة 207/5، والسنن الكبرى 243/10. ذكرها في الدلائل بأربعة طرق: اثنان مرفوعان، وفي السنن بطريق واحد مرفوع.

9- وذكرها الإشبيلي (ت 575هـ) مرفوعة في: الفهرست 400.

10- وأوردها بسنده أبو الفرَج عبد الرحمن بن أحمد المقدسي الحنبلي (ت 689هـ) في نسخة مخطوطة.

11- وأخرجها ابن سيد الناس (ت 732هـ) موقوفة في: منح المدح 254.

12- وذكرها ابن جابر الوادي آشي (ت 749هـ) موقوفة في مؤلفه 220.

13- وأوردها تاج الدين السبكي (ت 771هـ) موقوفة في: طبقات الشافعية الكبرى 122/1.

14- وذكرها أبو بكر الهيتمي (ت 807هـ) في: مجمع الزوائد 392/9، وقال: رواه الطبراني، وإسناده إلى رجال ابن إسحاق ثقات.

15- وذكرها الحافظ بن حجر (ت 852هـ) في: الإصابة 295/3.

وقد ترتب على ذلك أحكام فقهية بينها الفقهاء استنادا إلى قصة كعب وإنشاده قصيدته، وإلى ذكر حسان لمثل ما ذكر كعب في حضرة النبي ﷺ.

وحاصل القول إن هذه القصة مشهورة، وقد رُويت بروايات لعل بعضها يسند بعضا. وقد أخرجها ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في سننه وغيرهم، وقد صححها قوم كالحاكم، وألف في ذلك الشيخ إسماعيل الأنصاري كتاب القول المستجاد في صحة قصيدة بانت سعاد، و كذلك فعل سعود الفنيسان في كتاب توثيق قصيدة بانت سعاد في المتن والإسناد. وقد ضعَّف القصة بعض العلماء، قال ابن كثير في البداية والنهاية: "وهذه القصيدة من الأمور المشهورة، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب بإسنادٍ أرتضيه"[1]. اهـ. وقال العراقي: "وهذه القصيدة قد رويناها من طرق لا يصح منها شيء". اهـ. وقد سُئل الإمام الألباني عنها، فقال: "لا تصح، ليس لديها سند صحيح"

وقد استدَلَّ بهذه القصة بعض العلماء على جواز التغزل بامرأة غير معينة والاستماع إلى ذلك، إن لم يكن في ألفاظه فحش، ووجه ذلك: أن إقرار النبي صلى الله عليه وسلم للشيء وعدم إنكاره يدل على جوازه، كما هو مقرر في علم الأصول جاء في شرح مسلم للنووي: قوله: ولو كان حراما ما أكل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا تصريح بما اتفق عليه العلماء وهو إقرار النبي ﷺ وسكوته عليه إذا فُعل بحضرته يكون دليلا على إباحته. اهـ. [2]

5- أثر قصيدة بانت سعاد في شعر الشعراء من حيث مبناها ومعناها:

لا شك أن من أشهر الصحابة بالمدح لرسول الله ﷺ هو كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله عنه، وأشهر قصيدة قيلت فيه ﷺ هي قصيدة (بانت سعاد)، وما من شاعر -في الغالب- جاء بعده ومدح الرسول ﷺ إلا وقد نظم على وزنها ورويها.

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير 373/4.

[2] ينظر توثيق قصيدة بانت سعاد في المتن والإسناد لسعود بن عبد الله الفنيسان 47-50.

فيها حقن ﷺ دم كعب بعد الإهدار، وأجازه بمائة من الابل، ومنَّ عليه ببردته، وقد اشترى تلك البردة من ورثته معاويةُ بثلاثين ألف درهم، وكانت من أجل وأعظم النفائس عنده، وكان أمراء بني أمية يتبرَّكون بلبسها في الأعياد والمواسم، ويعدونها أفخر لباس حتى وصلت مع الدولة العباسية لبني العباس. وكان للأمة الإسلامية كبير اعتناء بهذه القصيدة اللامية البديعة حفظا واستشهادا وشرحا ومعارضة[1]

قال الشيخ الأديب أبو جعفر البصري الألبيري الأندلسي لما ذكر الكعبية: "وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ، والحكم الذي لم يوجد له ناسخ، أنشدها كعب في مسجده ﷺ وبحضرة أصحابه، وتوسل بها فوصل إلى العفو عن عقابه فسدَّ محمد ﷺ خلته، وخلع حلته، وكف عنه كف من أراده، وأبلغه في نفسه وأهله مراده، وذلك بعد إهدار دمه، محت حسناتها تلك الذنوب، وسترت محاسنها تلك العيوب، ولولاها لمنع المدح والغزل، وقطع من أخذ الجوائز الشعراءُ الأمل، فهي حجة الشعراء فيما سلكوه، وملاك أمرهم فيما ملكوه[2]".

قال ابن الأنباري: "كان بندار بن عبد الحميد الكرخي الأصبهاني، المعروف بابن لرة يحفظ سبعمائة قصيدة، أول كل قصيدة (بانت سعاد)".

وقال أيضا: "سمعت أبا العباس الأموي يقول: "كان بندار بن لرة الأصبهاني، أحفظَ أهل زمانه للشعر، وأعلمهم به، أنشدني من حفظه ثمانين قصيدة، أول كل قصيدة (بانت سعاد)"[3]

وقال ياقوت الحموي: "بلغني عن الشيخ الإمام أبي محمد الخشاب أنه قال: "أمعنت التفتيش والتنقير فلم أقع على أكثر من ستين قصيدة، أولها (بانت سعاد)""[4]

---

[1] ينظر معجم الشعراء 281/2، والسيرة الحلبية 240/3، والبداية والنهاية 373/4، وتاريخ الخلفاء 19/1

[2] ينظر: التراتيب الإدارية نظام الحكومة النبوية 214، ونفح الطيب 685/2.

[3] ينظر: الوافي بالوفيات 1426/1.

[4] ينظر: معجم الأدباء 245/3، والوافي بالوفيات 1426/1.

من هذه الأقوال نخلص إلى أن هذه القصيدة كان لها الأثر الواضح في نفوس الشعراء وشعرهم، بل تعدى الأمر إلى أكثر من هذا، حينما نجد بعض الناس قد عدها وردا يتعبد به[1] طمعا بشفاعة رسول الله ﷺ.

قال المقري: "حدثني بعض شيوخنا بإسناده أن بعض العلماء كان لا يستفتح مجلسه إلا بقصيدة كعب، فقيل له في ذلك، فقال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقلت: "يا رسول الله، قصيدة كعب، أنشدُها بين يديك؟ فقال: نعم وأنا أحبها وأحب من يحبها، قال: فعاهدت الله أني لا أخلو من قراءتها كل يوم"[2]. قلت: "ولم يزل الشعراء من ذلك الوقت إلى الآن ينسجون على منوالها ويقتدون بأقوالها تبركا بمن أنشدت بين يديه ونسب مدحها إليه"[3].

ومن الجدير بالذكر أن هذه القصيدة في افتتاحيتها ووزنها ورويها لم تقتصر على كعب أو من جاء بعده، بل قال في ذلك شعراء جاهليون مشهورون كالنابغة الذبياني وقيس بن الحدادية، وكأن هذا النمط كان محببا مألوفا لدى شعراء الجاهلية، وتبعهم في ذلك كعب.

وهذه نماذج من القصائد التي ابتدأ قائلوها بـ(بانت سعاد)، أو جاءت متضمنة الوزن والروي، أو الغاية، ليتضح لنا ما لهذه القصيدة من مكانة عظيمة في نفوس الشعراء، ولا ندعي حصرها، بل هي محاولة لبيان اهتمام الشعراء بهذه القصيدة، وهم قسمان[4]:

---

[1] هذا الذي ذكر من أن بعض الناس اتخذها وردا له يتعبد بها إلى ربه طمعا في شفاعة نبيه ﷺ؛ مما يُنكَر على صانعه. إذ إن الله عز وجل لا يُعبد إلا بما أمر سبحانه. ولم يرد أن الصحابة الكرام ﷺ فعلوه أبدا، لعلمهم أن ذلك لا يصح. ثم إن شفاعة النبي محمد ﷺ لا تُطلب من عنده، إذ هو لا يملك الشفاعة إلا بإذن الله، فتُطلب شفاعته ممن يملك الأمر كله، وهو الله عز وجل.

[2] هكذا يدعي كثير ممن يفعلون ذلك أنهم رأوا النبي ﷺ في المنام فأخبرهم بكذا وكذا. ومثل هذا كثير، ولا يُلتفت إليه، إذ إن الله قد أتم الدين وأكمله في حياة النبي ﷺ، وقد ادعى البوصيري أيضا أنه رأى النبي ﷺ في المنام وأنشده بردته المشهورة على ما فيها من مخالفات تكلم فيها العلماء.

[3] ينظر: نفح الطيب 685/2.

[4] ينظر بانت سعاد في إلمامات شتى 33-35.

الأول: المتقدمون:

وهم من شعراء الجاهلية والصحابة وتابعيهم إلى نهاية القرن العاشر الهجري.

النابغة الذبياني[1] (ت 17ق.هـ) مطلعها: [من البسيط]

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَذَمَا وَاحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَالأَجْزَاعَ مِنْ إِضَمَا

قيس بن الحدادية[2] (ت 10ق.هـ) مطلعها: [من البسيط]

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى القَلْبُ مُشْتَاقًا وَأَقْلَقَتْهَا نَوَى الأَزْمَاعِ إِقْلَاقَا

الأعشى[3] (ت 7هـ) مطلعها: [من البسيط]

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْقَطَعَا وَاحْتَلَّتِ الغَمْرَ فَالجَدَّيْنِ فَالفَرَعَا

وقال أيضا في قصيدة مطلعها: [من البسيط]

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا رَابَا وَأَحْدَثَ النَّأيُ لِي شَوْقًا وَأَوْصَابَا

ربيعة بن مقروم الضبي[4] (ت 17هـ) مطلعها: [من البسيط]

---

[1] هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري، أبو أمامة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. وكان الأعشى وحسان والخنساء ممن يعرض شعره على النابغة. كان حظيا عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدته له بالمتجردة زوجة النعمان فغضب منه النعمان، ففر النابغة ووفد على الغسانيين بالشام، وغاب زمنا، ثم رضي عنه النعمان فعاد إليه. شعره كثير وكان أحسن شعراء العرب ديباجة، لا تكلف في شعره ولا حشو. عاش عمرا طويلا. ينظر: طبقات فحول الشعراء 56/1 والأغاني 367/17 وصبح الأعشى 398/1.

[2] هو قيس بن منقذ بن عمرو، من بني سلول بن كعب من خزاعة كان شجاعا فاتكا كثير الغارات، تبرأت منه خزاعة في سوق عكاظ، وأشهدت على أنفسها أنها لا تحتمل جريرة له، ولا تطالب بجريرة عليه، فنسب إلى أمه وهي من بني حداد من محارب وذهب المرزباني إلى أنها من بني الحداد من كنانة شعره من الطبقة الثانية في عصره وكان يهوى أم مالك بنت ذؤيب الخزاعي وله فيها شعر بديع الصنعة قتله بعض بني مزينة في غارة لهم ينظر: معجم الشعراء 64/1 والأغاني 142/14.

[3] هو: ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات كان كثير الوفود على الملوك من العرب، والفرس، غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه. وكان يغني بشعره فسمي صناجة العرب قال البغدادي كان يقد على الملوك ولا سيما ملوك فارس فكثرت الألفاظ الفارسية في شعره عاش عمرا طويلا وأدرك الاسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره وعمي في أواخر عمره مولده ووفاته في قرية باليمامة قرب مدينة الرياض وفيها داره وبها قبره ينظر: طبقات فحول الشعراء 52/1 والاغاني 127/9 ومعجم الشعراء 101/1 والاكمال 320/1.

[4] هو: ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو الضبي، كان أحد شعراء مضر في الجاهلية والإسلام أسلم فحسن إسلامه وشهد القادسية وغيرها من الفتوح وعاش مئة سنة، وفد على كسرى في الجاهلية، ثم عاش إلى أن أسلم وبقي زمانا ينظر: الإصابة 513/2 والاغاني 102/22 والوافي بالوفيات 1947/1.

بَانَـتْ سُـعَادُ فَأَمْسَـى القَلْـبُ مَعْمُـودَا وَأَخْلَفَتْـكَ ابْنَـةُ الحُـرِّ المَوَاعِيـدَا

الشماخ الذبياني [1] (ت 22هـ) مطلعها: [من البسيط]

بَانَـتْ سُـعَادُ فَنَـوْمُ العَـيْنِ مَمْلُـولُ وَكَـانَ مِـنْ قِصَـرٍ مِـنْ عَهْـدِهَا طُـولُ

أبو جلدة اليشكري[2] (ت 83هـ) مطلعها: [من البسيط]

بَانَـتْ سُـعَادُ وَأَمْسَـى حَبْلُهَـا انْقَطَعَـا وَلَيْـتَ وَصْـلًا لَهَـا مِـنْ حَبْلِهَـا رَجَعَـا

الأخطل [3] (ت 90هـ) مطلعها: [من البسيط]

بَانَـتْ سُـعَادُ فَفِـي العَيْنَـينِ تَسْـهِيدُ وَاسْـتَحْقَبَتْ لُبَّـهُ فَالقَلْـبُ مَعْمُـودُ

عدي بن الرقاع العاملي [4] (ت 95هـ) مطلعها: [من البسيط]

بَانَـتْ سُـعَادُ وَلَـيْسَ الـوُدُّ يَنصَـرِمُ وَدَاخِـلَ الهَـمِّ مَـا لَـمْ تُمْضِـهِ سَـقَمُ

الناشئ الأكبر [5] (ت 293هـ) مطلعها: [من البسيط]

---

[1] هو الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام، وهو من طبقة لبيد والنابغة. كان شديد متون الشعر، ولبيد أسهل منه منطقا، وكان ارجز الناس على البديهة، جمع بعض شعره في ديوان. شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان. وأخباره كثيرة قال السهيلي وآخرون: اسمه معقل بن ضرار، والشماخ لقبه. ينظر طبقات فحول الشعراء 123/1، والاصابة 353/3 والاغاني 184/9، والروض الانف 225/1 ومعجم الشعراء 151/1.

[2] هو أبو جلدة بن عبيد بن منقذ بن حجر بن عبيد الله بن مسلمة من بني جشم بن غنم من بني يشكر بن بكر بن وائل، شاعر أموي، من أهل الكوفة كان صاحب شراب مولعا بالخمر ينفق فيها كل ماله، فنشأ فقيرا صعلوكا وقد رحل إلى سجستان ثم عاد إلى الكوفة واتصل بالحجاج وكان بينه وبين زياد الاعجم تهاجي وقد قتله الحجاج بعد هزيمة محمد بن الأشعث سنة 83هـ. ينظر: الأغاني 311/11 والوافي بالوفيات 1547/1 ومعجم الشعراء 159/1.

[3] هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو ابو مالك من بني تغلب شاعر مصقول الألفاظ حسن الديباجة في شعره ابداع اشتهر في عهد بني امية بالشام وأكثر من مدح ملوكهم.
وهو أحد الثلاثة المتفق على انه اشعر اهل عصرهم: جرير والفرزدق والاخطل نشا على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق واتصل بالأمويين فكان شاعرهم وتهاجى م جرير والفرزدق فتناقل الرواة شعره وكان معجبا بأدبه، تياها، كثير العناية بشعره وكان اقامته حينا في دمشق وحينا في الجزيرة ينظر: طبقات فحول الشعراء 298/2و تاريخ دمشق 105/48 والاغاني 2900/8 والوافي بالوفيات 1133/1 وتاريخ الاسلام 734/1.

[4] هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع من عاملة، شاعر كبير، من أهل دمشق يكنى ابا داود كان معاصرا لجرير، مهاجيا له مقدما عند بني أمية مداحا لهم خاصة الوليد بن عبد الملك لقبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام، مات في دمشق.

[5] هو عبد الله بن محمد الناشئ الأنباري أبو العباس، شاعر مجيد يعد في طبقة ابن الرومي والبحتري أصله من الانبار اقام ببغداد مدة طويلة. خرج الى مصر فسكنها وتوفي بها وكان يقال له: أن شرشير وهو من العلماء بالأدب والدين والمنطق له قصيدة على روي واحد وقافية واحدة في اربعة الاف بيت في فنون من العلم، وكان فيه هوس، قال المرزباني: أخذ نفسه بالخلاف على اهل المنطق والشعراء والعروضيين وغيرهم ورام أن يحدث لنفسه أقوالا ينقض بها ما هم عليه فسقط ببغداد فلجا إلى مصر. له عدة تصانيف جميلة. ينظر: تاريخ بغداد 32/10 تاريخ دمشق 385/32 والبداية والنهاية 198/2 والوافي بالوفيات 835.

بَانَـــتْ سُـــعَادُ وَكَانَـــتْ بَيْضَـــةَ البَلَـــدِ فَقُلْـتُ قَـدْ فَارَقَـتْ رُوحِـي مِـنَ الجَسَـدِ

الصاحب شرف الدين[1] (ت 662هـ) مطلعها: [من البسيط]

أَوْهَمْـتَ نُصْـحًا لَـوَ اَنَّ النُّصْـحَ مَقْبُـولُ لَا أُلْهَيَنَّـــكَ إِنِّـــي عَنْـــكَ مَشْـــغُولُ

الستالي[2] (ت 676هـ) مطلعها: [من البسيط]

بَانَـتْ سُـعَادُ وَغَنَّـى رَكْبَهَـا الحَـادِي وَمَـا وَفَـتْ لَـكَ فِـي وَصْـلٍ بِمِيعَـادِ

شرف الدين البوصيري[3] (ت 686هـ) مطلعها: [من البسيط]

إِلَـى مَتَـى أَنْـتَ بِاللَّـذَّاتِ مَشْـغُولُ وَأَنْـتَ عَـنْ كُـلِّ مَـا قَـدْ قُلْـتَ مَسْـؤُولُ

أحمد تقي الدين الطبيب[4] (ت 695هـ) مطلعها: [من البسيط]

إِلَـــى النَّبِـــيِّ رَسُـــولِ اللهِ إِنَّ لَـــهُ مَجْـدًا تَسَـامَى فَـلَا عَـرْضٌ وَلَا طُـولُ

ابن قيماز الحلبي[5] (ت 696هـ) مطلعها: [من الطويل]

لَقَـدْ قَـالَ كَعْـبٌ فِـي النَّبِـيِّ قَصِـيدَةً وَقُلْنَـا عَسَـى فِـي مَدْحِـهِ نَتَشَـارَكُ

---

[1] هو عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الأوسي، شرف الدين المعروف بابن قاضي حماة.
شاعر فقيه ولد في دمشق وسكن حماة وتوفي بها كان صدرا كبيرا نبيلا فصيحا جيد الشعر له مجلد كبير في لزوم ما لا يلزم ذكره الصفدي في مقدمة كتابه كشف المبهم في لزوم ما ل يلزم وسماه إلزام الضروب بالتزام المندوب وله ديوان شعر ضخم سمي ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري، نشره المجمع العلمي لعربي بدمشق وقد وافته المنية في سنة 662هـ ودفن بظاهر حماة. ينظر الوافي بالوفيات 460/1 وتاريخ الاسلام 4476/1.

[2] هو: أبو بكر أحمد بن سعيد الخصرومي الستالي، شاعر عمان ولد في بلده ستال وإليها ينسب من وادي بني خروص تلك البلدة التي أخرجت كثيرا من رجال الدين وأهل العلم، نشأ وترعرع وتلقى مبادئ الدين ومبادئ العربية حتى لمع نجمه وشاعت براعته في الشعر وتشوق الناس إلى لقائه، عندها انتقل الشاعر الى نزوى حيث محط رجال العلم والأدب، ولا سيما سمد التي فتحت أبوابه الطلاب العلم والادب في عهد ذهل بن عمر بن معمر النبهان.
يمتاز شعره بالجودة والنباغة وقوة الألفاظ والمعاني. له ديوان. ينظر: معجم المؤلفين 246/3 والاعلام 351/4.

[3] هو: محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري شرف الدين ابو عبد الله شاعر حسن الديباجة مليح المعاني نسبته الى بوصير من أعمال بني سويف بمصر. أمه منها وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيلة يعرفون ببني حبنون ومولده في بهشيم من أعمال البهنساوية ووفاته بالإسكندرية له ديوان شعر-ط ينظر: الوافي بالوفيات 341/1 وتاريخ الاسلام 1944/1 وهداية العارفين 523/1.

[4] هو شبيب بن حمدان بن شبيب بن حمدان بن شبيب بن محمود، الأديب الفاضل الطبيب الكحال تقي الدين أبو عبد الرحمن نزيل القاهرة أخو الشيخ نجم الحنابلة سمع ابن روزية وكتب عنه الدمياطي وكان فيه شهامة وقوة نفس وله أدب وفضائل ينظر الوافي بالوفيات 2193/1 وهداية العارفين 217/1.

[5] هو أحمد بن محمود بن عبد الله بن قيماز الحلبي مولى الملك الظاهر غازي بن يوسف وكان ذا وقار وسكينة وشكل تام ونفس زكية وكرم وحياء وتعفف وانقطاع وشيوخه يبلغون سبعمائة ينظر تذكرة الحفاظ 148/4.

عبد العزيز المنوفي [1] (ت 703هـ) مطلعها: [من البسيط]

قَلْبِـــي وَإِنْ أَطْنَـــبَ العُـــذَّالُ مَشْـــغُولُ عَـــنِ المَـــلَامِ فَمَهْمَـــا شِـــئْتُمُ قُولُـــوا

صلاح الدين الصفدي[2] (ت 764هـ) مطلعها: [من البسيط]

سَـلُوا الـدُّمُوعَ فَـإِنَّ الصَّـبَّ مَشْـغُولُ وَلَا تَمَلُّـــوا فَفِـــي إِملَائِهَـــا طُـــولُ

ابن نباتة المصري[3] (ت 768هـ) مطلعها: [من الكامل]

بَانَـــتْ سُـــعَادُ فَلَيْـــتَ يَـــوْمَ رَحِيلِهَـــا فُسِـــحَ اللِّقَـــا فَلَثَمْـــتُ كَعْـــبَ مُـــوَدِّعِي

وقال أيضا قصيدة مطلعها: [من مجزء الكامل]

بَانَـــــتْ سُـــــعَادُ حَقِيقَـــــةً مِنِّـــــي وَمَـــــا رَعَـــــتِ العُصَـــــمْ

و قال أيضا قصيدة مطلعها: [من البسيط]

إِنْ كَانَ كَعْبٌ بِمَا قَدْ قَالَ ضَيْفَكَ فِي دَارِ النَّعِـيمِ فَلِـي فِـي البَـابِ تَطْفِيـلُ

الأثاري [4] (ت 828هـ) مطلعها: [من البسيط]

فِـي بُـرْدَةِ المُصْـطَفَى شَـوْقِي يَزِيـدُ وَفِـي بَانَـــتْ سُـــعَادُ فَقَلْبِـــي اليَـــوْمَ مَتْبُـــولُ

---

[1] هو عبد العزيز بن عبد الغني بن ابي الافراح سرور بن ابي الرجاء ويتصل بالحسن المثني بن الحسن بن علي بن ابي طالب شاعر مجيد وعالم بارع من اهل مصر، ينظر: الوافي بالوفيات 2978/1 ولسان الميزان 318/4 وكشف الظنون 794/1.

[2] هو خليل بن أيبك الشيخ الشافعي الامام نظما ونثرا وكتابة وجمعا، وتتلمذ على الشيخ: تقي الدين ابي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، ولازم الحافظ فت الدين بن سيد الناس، وبه تمهر في الادب وقال: كتبت ازيد من ستمائة مجلد تصنيفا مات بالطاعون. ينظر: البداية والنهاية 303/1 والعبر 327/1 وابجد العلوم 97/3.

[3] هو محمد بن محمد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري ابو بكر جمال الدين، شاعر عصره، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب أصله من ميفارقين ومولده ووفاته في القاهرة وهو من ذرية الخطيب عبد الرحيم بن محمد بن نباتة، سكن الشام سنة 715ه وولي نظارة القمامة بالقدس أيام زيارة النصارى لها فكان يتوجه فيباشر ذلك ويعود، ورجع الى القاهرة سنة 761ه فكان بها صاحب سر السلطان الناصر حسن. ينظر: الوافي بالوفيات 136/1 وسير اعلام النبلاء 4631/17 وتاريخ الاسلام 4631/1 وكشف الظنون 979/2.

[4] هو شعبان بن محمد بن داود الموصلي القرشي الأثاري. شعره كثير فيه هجاء ومجون، ولد بالموصل وتنقل في البلدان وتلقب بالآثاري لإقامته في أماكن الآثار النبوية مدة.
واستقر في القاهرة وبها وفاته، له أكثر من ثلاثين كتابا في الادب والنحو والشعر. ينظر: صبح الاعشى 543/1 وانباء الغمر 299/1.

شهاب الدين الخزرجي[1] (ت 875هـ) مطلعها: [من البسيط]

أَبَانَـــتْ عَنِّـــي سُـــعَادُ وَاسْـــتَبْدَلَتْنِي مَتْبُـولَ إِذْ أَخْرَجَـتْ ظَبْيًـا هُـوَ السُّـولُ

الزاهي الزبيدي[2] (ت 970هـ) مطلعها: [من البسيط]

كَـأْسُ الحَـدِيثِ عَـنِ الأَحْبَـابِ مَعْسُـولُ أَطْلِـقْ مُسَلْسَـلَةً فَالشَّـمْلُ مَشْـمُولُ

الثاني: المتأخرون:

وهم من الشعراء ما بعد القرن العاشر الهجري.

محمد علي بن علان الصديقي[3] (ت 1057هـ) مطلعها: [من البسيط]

كَتَبْتُـهُ وَلَهِيـبُ الشَّـوْقِ فِـي كَبِـدِي وَالـدَّمْعُ مُنْسَـكِبٌ وَالبَـالُ مَشْـغُولُ

حسن حسني الطويراني[4] (ت 1315هـ) مطلعها: [من البسيط]

بَانَـتْ سُـعَادُ فَرَغْـدُ العَـيْشِ مَنْكُـودُ وَوَدَّعَـتْ فَجَلِيـدُ القَلْـبِ مَكْمُـودُ

سليمان الصولة[5] (ت 1317هـ) مطلعها: [من مجزوء الكامل]

بَانَـــتْ سُـــعَادُ وَمَـــدْمَعِي وِرْدِي ومَتَـــى يَكُـــونُ المُلْتَقَـــى وِرْدِي

---

[1] هو أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي شهاب الدين المعروف بالحجازي من شيوخ الادب في مصر مولده ومنشأه ووفاته في القاهرة نظم الشعر وعني بالموسيقى وقرأ الحديث والفقه واللغة وتصدر للتدريس ينظر: إنباء الغمر 637/1 وكشف الظنون 1360/2 وهداية العارفين 66/1.

[2] هو الاديب الفاضل حسين بن عبد الباقي الزاهر الزبيدي من علماء اليمن وشعرائهم المعروفين ينظر: النور السافر 120/1، و247/1 وكشف الظنون 1236/2.

[3] هو: الشيخ محمد بن علي الشهير بزين الدين جار الله بن علان الصديقي، من ال بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، كان عالما فاضلا ماهرا في التفسير صنف التفسير المسمى بضياء السبيل الى معاني التنزيل: ينظر: طبقات المفسرين للأدروي 296/1 وأبجد العلوم 177/3.

[4] هو حسن حسني باشا بن حسين عارف الطويراني شاعر منشئ تركي الأصل مستعرب ولد ونشأ بالقاهرة وجال في بلاد افريقية واسيا واقام بالقسطنطينية الى ان توفي كان ابي النفس بعيدا عن التزلف للكبراء، في خلقته دمامة، وكان يجيد الشعر والانشاء باللغتين العربية والتركية وله في الاول نحو ستين مصنفا وفي الثانية نحو عشرة، ينظر: هداية العارفين 161/1 وتاريخ الآداب العربية 174/1 والأعلام 321/1.

[5] هو سليمان بن إبراهيم الصولة، شاعر، كثير النظم، ولد في دمشق وتعلم بمصر وعاد إلى الشام في حملة إبراهيم باشا على البلاد الشامية، واستقر في دمشق فاتصل بالأمير عبد القادر الجزائري ولزمه مدة ثلاثين سنة، وله فيه قصائد وسافر إلى مصر سنة 1883م فأقام إلى أن توفي بالقاهرة. معجم المؤلفين 85/4، الاعلام 41/3.

أحمد تقي الدين[1] (ت 1354هـ) مطلعها: [من البسيط]

جَاءَتْــكِ عَاشِــرَةُ الأَوْلَادِ فَــانْطَلِقِي ... يَـا عَـيْنُ بُشْـرَى فَفِـي الآفَـاقِ تَهْلِيـلُ

أحمد محرم [2] (ت 1364هـ) مطلعها: [من الوافر]

لَــنِعْمَ الــزَّرْعُ زَرْعُــكَ حِــينَ تَبْغِــي ... جَنَــاهُ وَحِــينَ يُدْرِكُــهُ الحَصَــادُ

شكيب أرسلان[3] (ت 1366هـ) مطلعها: [من البسيط]

نَقُــولُ بَــدْرًا وَغُصْــنًا كَــيْ نُشَــبِّهَهَا ... وَإِنَّمَــا قَوْلُنَــا يَــا صَــاحِ تَمْثِيــلُ

فَــلَا يَغُرَّنْــكَ فِــي مِثْــلٍ لَهَــا طَمَــعٌ ... فَــدُونَ أَمْثَالِهَــا العَنْقَــاءُ وَالغُــولُ

حَتَّــى إِذَا شَـغَفُ القَلْـبِ الـذِي اجْتَنَبَـتْ ... بَانَــتْ سُــعَادُ فَقَلْبِــي اليَــوْمَ مَتْبُــولُ

يُحَــاوِلُ الجُهْـدَ كَــيْ يَقْـتَصَّ مَـدْرَجَهَا ... وَهَــلْ يُطِيــقُ تِبَــاعَ العِــيسِ مَغْلُــولُ

6- شروح قصيدة بانت سعاد[4]:

لم يقف اهتمام علماء العربية عند النسج على منوال (بانت سعاد)، بل تعدى إلى شرحها بمختلف السبل العلمية، فمنهم من تناول الجانب اللغوي (النحو والصرف واللغة) ومنهم من تناول الجانب البلاغي، وغير ذلك...، وإنما عنوا بها لمَّا وقعتْ في نفوسهم موقعا حسنا من ناحية بيانها وبلاغة أبياتها وجودة رصفها، زيادة على قيمتها التي نالته من كونها أُنشِدت في حضرة الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، ونال بها كعب مراده من عفو رسول الله ﷺ عنه بعد إهدار دمه، وإبداء النبي ﷺ إعجابه بها عندما أومأ إلى أصحابه أن استمعوا، وفوق

---

[1] هو: أحمد تقي الدين، شاعر، ولد في بعقلين، ودرس في المدرسة الداوودية ثم مدرسة الحكمة. زاول المحاماة ثم عين قاضيا وشغل مناصب القضاء في عدة محاكم منها، بعبدا وعالية، وبعقلين وكسروان وبيروت والمتن. ينظر: الاعلام 244/1 ومعجم المؤلفين 229/1.

[2] هو احمد محرم بن حسن بن عبد الله شاعر مصري حسن الوصف نقي الديباجة تركي الاصل أو شركسي ولاد في ابيا الحمراء من قرى الدلنجات بمصر في شهر محرم فسمي أحمد محرم. توفي ودفن في دمنهور. ينظر: معجم المؤلفين 321/1 والاعلام 121/2.

[3] هو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة، عالم بالأدب والسياسة مؤرخ من أكابر الكتاب، ينعت بأمير البيان. عالج السياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية، وكان من أشد المتحمسين من أنصارها، عرفه خليل مطران بإمام المترسلين، وقال: حضري المعنى، بدوي اللفظ يحب الجزالة حتى يستسهل الوعورة، فإذا عرضت له رقة ألان لها لفظه، فتلك زهرات ندية ملية شديدة الريا ساطعة البهاء كزهرات الجبل. ينظر: معجم المؤلفين 115/3 والأعلام 440/3.

[4] ينظر توثيق بانت سعاد في المتن والإسناد لسعود بن عبد الله الفنيسان 103-107، وبانت سعاد في إلمامات شتى 39-64.

كل ذلك؛ مكافأته ﷺ لكعب بأن خلع عليه بردته، وإنه لشرف وأي شرف حازه كعب بن زهير رضي الله عنه.

والحقيقة لم تخدم قصيدة منفردة عبر تاريخ الأدب العربي كما خدمت هذه القصيدة، لأنها تلامس الروح، ولأنها حوت ما يبتغيه الشارح في شرحه، فهي قوية في البناء، قوية في الموضوع، قوية بمن قيلت فيه وبمن قالها.

وسنورد بعضا من شروح هذه القصيدة على سبيل التمثيل لا الحصر، مرتبة حسب وفيات شراحها رحمهم الله تعالى.

*	الشارح	وفاته	الشرح	المصدر
1	أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي	502هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	كشف الظنون 1329/2
2	أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري	577هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	شرح بانت سعاد لابن هشام37
3	موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي المعروف بابن اللباد	629هـ	رب كتاب الألف واللام بانت سعاد	تاريخ الإسلام353/45
4	ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف النحوي	761هـ	شرح بانت سعاد	هدية العارفين 242/1
5	عبد الله بن محمد جمال الدين الحسيني	776هـ	شرح بانت سعاد	كشف الظنون

	المعروف بنقره كار			1329/2
6	عمر بن عبد الرحمن الماضي	782هـ	شرح بانت سعاد	الضوء اللامع 116/8
7	جمال الدين الأميوطي	790هـ	مختصر شرح بانت سعاد لابن هشام النحوي	بغية الوعاة 427/1
8	أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن أبي المجد اللخمي	790هـ	شرح بانت سعاد	شذرات الذهب312/6
9	علي بن السيد محمد بن علي الجرجاني أبو الحسن الشهير بالسيد الشريف	816هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	هدية العارفين389/1
10	مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي	817هـ	زاد المعاد في وزن بانت سعاد، ثم شرحه أو: مزاد المراد وزاد المعاد سفر السعادة شرح قصيدة بانت سعاد	هدية العارفين 180/6
11	شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الزاولي	849هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	أبجد العلوم 219/3
12	جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الهادي	880هـ	الإرشاد إلى اتصال بانت سعاد بركني	هدية العارفين

	المقدسي		الإسناد	560/6
13	معلم السلطان محمد خان الفاتح	883هـ	شرح بانت سعاد	كشف الظنون 1329/2
14	عبد القادر بن ابراهيم ابن الشيبة المحلي	907هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	هدية العارفين 243/1
15	جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	911هـ	ومختصر شرح بانت سعاد لابن هشام النحوي	عجائب الآثار 400/1
16	الصديق بن محمد ابن الصديق السراج الحنفي	920هـ	النكت الجياد في شرح قصيدة بانت سعاد	هدية العارفين 222/1 والنور السافر 35/1
17	الشهاب أحمد بن حجر الهيثمي	973هـ	كنه المراد في شرح بانت سعاد	كشف الظنون 1329/2
18	عبد القادر بن ابراهيم بن سليمان ويعرف بابن السفيه	973هـ	شرح بانت سعاد	الضوء اللامع 260/4
19	صالح بن الصديق ابن علي بن أحمد النمازي اليمني	970هـ	الاقتصاد شرح بانت سعاد	هدية العارفين 221/1
20	علي بن سلطان محمد القاري الهروي	1014هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	هديةالعارفين 402/1

21	أحمد بن عبد الله بن حسن الحضرمي الشافعي	1091هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	هدية العارفين 88/1
22	عبد القادر بن عمر البغدادي	1093هـ	حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام النحوي	كشف الظنون 1329/2
23	محمد بن عيسى بن محمود بن كنان الكناني		شرح بانت سعاد	هدية العارفين 325/6
24	محمد بن محمود بن صالح الكربوزي الشهير بالمدني	1200هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	هدية العارفين 345/6
25	مصطفى عصام الدين بن عبد الله ابن سليم القسطنطيني	120هـ	التحفة الأنضارية في شرح قصيدة الأنصارية	هدية العارفين 453/6
26	سليمان بن عمر بن منصور العجيلي، المعروف بالجمل	1204هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	هدية العارفين 212/1
27	محمد بن السيد أحمد الطربوزي ثم القسطنطيني	1208هـ	شرح قصيدة بانت سعاد (تركي)	هدية العارفين 350/6
28	أحمد بن عبد الله بن الحسين بن مرعي	1210هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	هدية العارفين 98/1

	السويدي البغدادي			
29	أبو النصر محمد بن عبد الله الطرابلسي	1218هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	هدية العارفين354/6
30	بدر الدين محمد بن أحمد بن محمد المقدسي	1219هـ	كشف الاسعاد في شرح قصيدة بانت سعاد	هدية العارفين632/1
31	إبراهيم بن محمد ابن الباجوري المصري الشافعي	1276هـ	حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام النحوي	اكتفاء القنوع38/1
32	خيالي رام المنشي الكهنوي الهندي الكاتيهاني	1289هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	هدية العارفين188/1
33	أحمد بن محمد الأنصاري اليمني المعروف بالشرواني	من علماء القرن الثالث عشر	الجوهر الوقاد في شرح بانت سعاد	اكتفاء القنوع38/1
34	أحمد مختار بن يوسف باشا الوزير الشهير بملابك	1300هـ	شرح قصيدة بانت سعاد	هدية العارفين102/1
35	أيوب صبري باشا أمير اللواء الرومي الحنفي	1308هـ	شرح بانت سعاد (تركي)	هدية العارفين11123/111

7- معارضات[1] قصيدة بانت سعاد:[2]

إن قصيدة متينة كبردة كعب تجذب أنظار البلغاء وتجعلهم ينظمون على منوالها وهم لا يشعرون، لأن النفس البشرية مولعة بتقليد ما تُعجَب به. وقد عارض بردة كعب جماعة من العلماء والشعراء نذكر منهم: (الثلاثةُ الأولون إنما قصدوا المعارضة في الفن القولي، أما الذين قصدوا الغرض الشريف الذي قصده كعب بن زهير فقصدوا إليه مع الجانب الفني فهم من بعدهم)

*	المعارض	وفاته	عدد أبيات قصيدته	المصدر
1	الشماخ بن ضرار			ديوانه 271-283
2	عبدة بن الطبيب		81 بيتا	القصيدة 26 من المفضليات
3	الأخطل		32 بيتا	ديوانه 12-16
4	جار الله أبو القاسم الزمخشري	538هـ	36 بيتا	المجموعة النبهانية في المدائح النبوية 3/33-36
5	صلاح الدين أبو المظفر الأبِيوَرْديّ	557هـ	30 بيتا	المجموعة النبهانية 3/30-33
6	أبو الحسن علي بن محمد الملقب بحجة	560هـ		

[1] عرض لغة: ظهر، وعارضه سار حياله، أو أتى بمثل ما أتى به. وعارض الكتاب بالكتاب: قابله. وقد جاء في اللسان أن المعارضة هي المحاذاة.
واصطلاحا: هي أن يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما، فيأتي شاعر آخر، فينظم قصيدة أخرى على غرارها، محاكياً القصيدة الأولى في وزنها، وقافيتها، وموضوعها، مع حرصه على التفوق.
وهكذا تقتضي المعارضة وجود نموذج فني ماثل أمام الشاعر المعارض، ليقتدي به، ويحاكيه، أو يحاول تجاوزه.
[2] ينظر بانت سعاد في إلمامات شتى 79-98، وتوثيق قصيدة بانت سعاد في المتن والإسناد 109-146.

	الأفاضل			
7	أمين الدين أبو الفضل الأمين الحلبي	643هـ	140 بيتا	المجموعة النبهانية 3/36-47
8	جمال الدين أبو زكرياء الصرصري	656هـ	98 بيتا	المجموعة النبهانية 3/23-30
9	محيي الدين أبو الفضل ابن عبد الظاهر	692هـ		
10	شرف الدين أبو عبد الله البوصيري	696هـ		ديوان البوصيري 172-185 وكشف الظنون 1/823
11	شهاب الدين أحمد العزازي	710هـ	52 بيتا	المجموعة النبهانية 3/48-52
12	فتح الدين محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس	734هـ	186 بيتا	المجموعة النبهانية 3/60-75
13	أثير الدين ابن حيان الأندلسي	745هـ	83 بيتا	المجموعة النبهانية 3/52-59
14	شمس الدين أبو عبد الله بن جابر	749هـ	116 بيتا	المجموعة النبهانية 3/89-98
15	صلاح الدين أبو	764هـ	68 بيتا	الوافي بالوفيات

	الصفاء الصفدي			97-94/1
16	جمال الدين أبو بكر بن نباتة	768هـ	82 بيتا	المجموعة النبهانية 89-83/3
17	برهان الدين إبراهيم بن عبد الله القيراطي	781هـ	181 بيتا	المجموعة النبهانية 113-98/3
18	شمس الدين أبو عبد الله بن الصائغ	786هـ	43 بيتا	المجموعة النبهانية 116-113/3
19	عز الدين علي بن الحسين الموصلي	789هـ	33 بيتا	المجموعة النبهانية 119-116/3
20	علاء الدين الدمشقي المعروف بابن أيبك	من أهل القرن الثامن الهجري	53 بيتا	المجموعة النبهانية 123-119/3
21	نور الدين أبو الحسن التميمي المصري	من أهل القرن الثامن الهجري	100 بيت	المجموعة النبهانية 82-75/3
22	مجد الدين أبو الطاهر محمد الفيروزآبادي	817هـ	168 بيتا	المجموعة النبهانية 138-123/3
23	جمال الدين أبو حامد محمد بن ظهيرة	819هـ	52 بيتا	المجموعة النبهانية 142-139/3

24	زين الدين عبد الرحمن بن محمد القلقشندي	826هـ	44 بيتا	المجموعة النبهانية 3/143-146
25	شمس الدين محمد بن حسن بن علي النواجي	859هـ	87 بيتا	المجموعة النبهانية 3/146-152
26	بهاء الدين محمد بن يوسف بن أحمد الباعوني	916هـ	78 بيتا	المجموعة النبهانية 3/153-158
27	علاء الدين علي بن محمد بن مليك	917هـ	54 بيتا	المجموعة النبهانية 3/158-162
28	عبد الرحمن بن أحمد بن علي الحميدي	1005هـ		ديوانه الذي سمَّاه الدر المنظم في مدح الحبيب الأكرم
29	عبد الرحمن بن حسن بن عبد الفتاح			ديوانه الذي سمَّاه عقود الجمان في مدح النبي العدنان
30	أبو محمد عبد الهادي بن عبد الله السجلماسي	1056هـ		مخطوطة
31	عبد الغني بن إسماعيل النابلسي	1143هـ	50 بيتا	المجموعة النبهانية 3/162-166
32	أمين بن خالد بن محمد الجندي	1257هـ		

33	أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق	1314هـ		
34	يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني	1350هـ		مجموعته في المدائح النبوية 166-176
35	أحمد بن محمد الحملاوي	1351هـ		ديوانه
36	الشيخ عبد الله السويدي	1237هـ		هداية العارفين 412/1

8- تخميسات[1] قصيدة بانت سعاد[2]

إن ثراء الأدب العربي وطواعية اللغة العربية وعبقرية شعرائها جعلت الشعر منهلا لا ينضب وموردا لا يغيض، ومن طواعية الشعر العربي إحداث الشعراء لفن التخميس.

فالتخميس من الفنون التي عُنِيَ بها شعراء العربية، وهو ناتج أصلا عن انبهار الشاعر بقصيدة ما، فتولَّت في نفسه رغبة جامحة في تطويلها والزيادة عليها، حتى كأنه يسقي المصراع من البيت الشعري بفنه وحذقه اللغوي وإبداعه الأدبي وحسه اللغوي حتى كأنه ينمو فيصبح خمسة مصاريع. وتلك براعة فائقة أن يمزج الشاعر بين أسلوبه وأسلوب القصيدة المخمَّسة. وقد عنيَ الشعراء قديما وحديثا ببردة كعب بن زهير لجودتها، وهذا ذكر بعض من تلك التخميسات:

---

[1] تعريف ومعنى تخميس في معجم المعاني الجامع: التخميس اسم وهو مصدر خَمَّسَ (فَعَّلَ)، خمَّسَ يخمِّس، تخميسًا، فهو مخمِّس، والمفعول مخمَّس، خَمَّسَ الشَّكْلَ: جَعَلَ فِيهِ خَمْسَةَ أَرْكَانٍ أَوْ جَوَانِبَ أَوْ أَضْلاَعٍ، خَمَّسَ الشِّعْرَ: جعل كلَّ قطعةٍ منه خمسة أشطر.

[2] ينظر بانت سعاد في إلمامات شتى 99-103.

*	المؤلف	وفاته	اسم القصيدة	المصدر
1	شعبان بن محمد القرشي الشافعي	كان حيا 811هـ	"تخميس بانت سعاد"	"كشف الظنون"(1759/2)
2	شرف الدين أبو سعيد شعبان بن محمد القرشي الشافعي	كان حيا سنة 811هـ	"مفتاح باب الفرج "القسم الأول بتخميس بانت سعاد"	"كشف الظنون"(1759/2).
3	محمد بن عبد القادر الواسطي السكاكيتي	838هـ	"تيسير الشدة وبلوغ المراد في تخميس قصيدة بانت سعاد"	"هداية العارفين"(189/6)
4	محمد بن شعبان القرشي الشافعي المصري	949هـ	"تخميس قصيدة بانت سعاد"	"كشف الظنون"(1329/2)
5	عثمان بن عبد الله الشهير بالعرياني	1168هـ	"مرصاد المراد تخميس بانت سعاد"	معجم المطبوعات (1322/2)"
6	عبد الله بن عبد الله بن لامة الأدكاوي	1184هـ	"تخميس بانت سعاد"	"هداية العارفين"(252/1)
7	عبد القادر سعيد الرافعي الطرابلسي	1230هـ	"نبيل المراد في تشطير الهمزية وبانت سعاد"	"معجم المطبوعات"(924/1)

8	محمد بن مصطفى بن احمد الحسيني البرزجي	1254هـ	"تخميس قصيدة بانت سعاد"	"هداية العارفين"(369/6)
9	الشيخ حسين بن سليم ابن سلامة الدجاني	1274هـ	"تخميس قصيدة بانت سعاد"	"هداية العارفين"(174/1)

9- تشطير[1] قصيدة بانت سعاد[2]

التشطير أسهل من التخميس والتسبيع، لأن الشاعر يضيف لكل شطر من القيدة التي يعمل على تشطيرها شطرا من نظمه من غير أن ينتج عن ذلك نشاز لغوي أو عروضي أو معنوي. ومن الذين شطَّروا قصيدة كعب بن زهير الآتي ذكرهم:

*	المؤلف	وفاته	المصدر
1	آغا الخليلي	1180هـ	ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي 161/1
2	عبد الرزاق الجندي	1189هـ	ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي 161/1
3	اللؤلؤ الرطب المُحَلِّي جِيدَ قصيدة كعب لمؤلف مجهول		مخطوطة

ومن تأثر الشعراء والعلماء بقصيدة كعب بن زهير كثرة التضمين منها[3]، وقد تمت ترجمتها إلى لغات عديدة منها: اللاتينية، الألمانية، الإنجليزية، الإيطالية، الفرنسية، البولونية، الفارسية، التركية، الهندستانية، البنجابية....إلخ[4].

---

(1) التَشطير اسم مصدر شَطَّرَ، وتَشْطِيرُ الشَّيْءِ شَطْرَيْنِ: تَقْسِيمُهُ نِصْفَيْنِ، قِسْمَيْنِ وتَشْطِيرُ الشَّاعِرِ قصيدةً: أَنْ يُضِيفَ إِلَى كُلِّ شَطْرٍ مِنْها شَطْرًا يَكُونُ مِنْ نَظْمه، مراعيا تناسب اللفظ والمعنى بين الأصل والفرع. ويشترط في التشطير ألا يكون في تركيبه كُلفة ولا حشو، بل يزيد الأصل جلاء ومعنى لطيفا.

(2) ينظر بانت سعاد في إلمامات شتى 104-105.

(3) المرجع نفسه 106-108.

(4) المرجع نفسه 123-125.

المبحث الثاني: ترجمة الشارح ابن هشام، والتعريف بشرحه لبردة كعب

المطلب الأول: ترجمة الشارح ابن هشام الأنصاري[1] –رحمه الله–

1–اسمه ونسبه ولقبه:

هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام جمال الدين أبو محمد الأنصاري نسبا، والمصري مولدا ومنشأ الحنبلي مذهبا النحوي شهرة[2].

ويعرف ابن هشام بنسبته إلى الأنصار، فيقال له ابن هشام الأنصاري، ثم هو منسوب إلى الخزرج أيضا في بعض المراجع[3].

واشتهر ابن هشام أيضا بلقب جمال الدين، وقد ذكر هذا اللقب في صدر أغلب مصنفاته. ويكنى أيضا بأبي محمد[4]. ولكنه اشتهر بابن هشام.

2–مولده ونشأته:

اتفق العلماء ممن ترجم لابن هشام على أن مولده كان في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة[5]، ولد بالقاهرة. وهناك من أصحاب المراجع من حدد اليوم والشهر الذي ولد فيه، فيقولون أنه ولد يوم السبت الخامس من ذي القعدة سنة 708هـ، الموافق لشهر أبريل مايو سنة 1309م.

ولم تذكر المصادر شيئا عن حال أسرته التي نشأ فيها من غنى أو فقر...، والظاهر أنه نشأ في أسرة متواضعة الحال، إذ لم تنبه المصادر على جاه أو سلطان لأسرته.

---

(1) تنظر ترجمته في: الأعلام 29/4، معجم المؤلفين 164/6، شذرات الذهب 191/6، بغية الوعاة 68/2-70، حاشية الأمير على مغني اللبيب 2/1، حسن المحاضرة 536/1، دائرة المعارف الإسلامية 295/1، الدرر الكامنة 415/2-417، روضات الجنات 346، شرح التصريح على التوضيح 5/1، طبقات الشافعية 33/6-296، كشف الظنون 124-154-406-563-564-604-1021-1029-1332-1352-1477-1561-1669-1751-1752-1818، إيضاح المكنون 243/2-422-607، هدية العارفين 165/1، المدارس النحوية 346، مفتاح السعادة ومصباح السيادة 198/1-199، النجوم الزاهرة 336/10، البدر الطالع 400/1-402، نشأة النحو وتاريخ النحاة 163، تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان 61/6، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعليمي 255، أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي 259/3، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 153/3-155، السلوك للمقريزي 55/3، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر الدين العيني 266،

(2) الدرر لابن حجر 308/2.

(3) حاشية الأمير على المغني 2/1.

(4) البغية للسيوطي 293.

(5) ينظر: الدرر الكامنة 93/3 وشذرات الذهب 191/6 وبغية الوعاة 68/2، والسلوك 247/4 وهداية العارفين 242/1.

ولم تحدثنا المراجع حديثا ذا غنى عن أسرة ابن هشام، فلا نعرف شيئا عن حال والديه، أما أولاده فكان له ولدان؛ أكبرهما هو محمد ولقبه محب الدين ومولده سنة 750هـ، وكان هو أيضا نحويا محققا مدققا نابه الشأن، وهناك من وصفه بأنه أنحى من أبيه، وقد درس على والده وغيره من النحاة والعلماء، وكانت وفاته سنة 799هـ[1]. أنجب محمد هذا ابنا هو عبد الله، وقد نشأ يتيما، حفظ القرآن والألفية، ودرس الفقه، وجلس للتدريس والفتيا، وتوفي سنة 855هـ. وخلَّف عبد الله هذا ولدين؛ أولهما: محمد الملقب بولي الدين، وقد قال عنه صاحب الضوء اللامع إنه حفظ القرآن وبعض الكتب الأخرى كالعمدة، لم يكن مختصا في النحو، ولكنه كان تاجرا أمينا ورعا وديّنا، توفي سنة 866هـ. والآخر هو أحمد الملقب بشهاب الدين، وكان اشتغاله بالعلم أكثر من أخيه، وكان من المبرزين في بعض العلوم العربية والدينية، وهو أحد شيوخ علاء الدين محمد بن محمد البخاري من كبار فقهاء الحنفية، ومن مؤلفاته: حاشيته على توضيح جده ابن هشام[2]، توفي سنة 835هـ. وذكر السخاوي أن لابن هشام أحفادا آخرين، وذكر مشاركتهم في العلم والمعرفة[3]، وأشار السيوطي إلى سبط له يدعى شمس الدين محمد بن عبد الماجد العجيمي ويكنى بابن هشام أيضا، وكان عالما بالفقه والنحو واللغة[4]، توفي سنة 822هـ[5].

3- خلقه وفضله:

أشارت كتب التراجم بما كان عليه ابن هشام من خلق كريم[6]، فقد كان يتحلى بأخلاق العلماء، فكان جم التواضع، سخي النفس، دمث الأخلاق، عفيفا جادا نشيطا مثابرا صبورا، وهي الأخلاق التي جعلت منه إماما من أئمة اللغة العربية، وحَسُنَ ذكره في عصره، وما تلاه من عصور.

(1) حسن المحاضرة للسيوطي 53/1، والبغية 62.
(2) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين أبي الخير السخاوي (ت 902هـ) 329/1.
(3) المصدر نفسه 108/1، 25/9.
(4) البغية 68.
(5) المصدر نفسه 68.
(6) الشذرات لابن العماد 192/1، والدرر 309/2.

4-شيوخه:

لم يكن ابن هشام ليصل إلى ما وصل إليه من سمعة غطت الآفاق، لولا أولئك الشيوخ الذين حضر حلقاتهم وسمع منهم، وأخذ عنهم، فصهر ما جمعه من علم في منهجه النحوي المتميز، الذي جعل طلبة علم النحو يقبلون عليه، ويفدون إليه.

على أنه أخذ عن علماء القاهرة ولم يكن صاحب ترحل وتطواف، فهو لم يخرج في رحلات لطلب العلم كما فعل أقرانه من العلماء، بل اكتفى بحلقات العلم في القاهرة، على شيوخها، سواء كانوا من أهلها أو من الطارئين عليها.

وهنا سؤال غاية في الأهمية ينبغي أن يطرح؛ ألا وهو: لماذا فضَّل ابن هشام المكوث في القاهرة وطلب العلم من شيوخها؟ رغم أن أغلب العلماء قد طوَّفوا في البلاد لطلب العلم. والإجابة على هذا السؤال يتطلب دراسة الوضع السياسي والثقافي للعالم الإسلامي آنذاك.

لقد سقطت بغداد تحت وطأة المغول سنة 656هـ، وأفل نجم الخلافة العباسية التي دامت لأكثر من خمسة قرون، وفيما تلا ذلك استحوذ المغول بهمجية على أكثر البقاع الإسلامية؛ من الهند شرقا، إلى سواحل الشام غربا. ولم يبق للمسلمين سيادة إلا على اليمن وبلاد المغرب ومصر، وكانت مصر آنذاك في حوزة المماليك (648هـ-923هـ) بعد أن أجهزوا على الدولة الأيوبية[1].

تعاقب على حكم مصر من سلاطين البحرية ثلاثة وعشرون، حكم الظاهر بيبرس وقلاوون وابنه الناصر ما يقارب نصف مدة حكمهم مجتمعين.

عاصر ابن هشام الملك الناصر محمد بن قلاوون، وجزءا من الفترة التي تلتها، التي حكم فيها ثمانية من أبناء الناصر وأحفاده، فقد عاش ابن هشام في الفترة (708هـ-761هـ)[2]. والمراد أن مصر آنذاك كانت معقل المسلمين وحوزة العلماء وحاضرة العلم والمعرفة، إذ نزح إليها العلماء والقراء من البلاد التي اجتاحتها همجية المغول، ونزلوا بها واستوطنوها، فكانت القاهرة زاهرة زاخرة عامرة بحلقات العلم ودروس المعرفة، وبلغ النظام

---

(1) ينظر تاريخ الجبرتي 1/17-18.
(2) بدائع الزهور لابن إياس 1/177- وما بعدها.

الإداري مبلغا عظيما من الدقة والتنسيق، فتمتعت الدولة بالرخاء والاستقرار[1]. وهذه أهم العوامل جعلت مصر يطلع بدرها ويشرق على العالم ضياؤها[2]:

1- سقوط بغداد ومعظم مدائن العالم الإسلامي التي كانت تستقطب العلماء والأدباء وظهور مصر عاصمة للثقافة الإسلامية بعد صدها للعدوان المغولي في موقعة عين جالوت بقيادة المظفر قطز والظاهر بيبرس، وما تلاها من وقعات ضد المغول وضد الحملات الصليبية.

2- تشجيع المماليك للعلم والمعرفة واعتزازهم بها وتكريهم لأصحابها، فقد كانوا من غير العرب، فأرادوا أن يندمجوا في الأمة العربية، وان يثبتوا ملكهم الذي لا يتأتى دون الاحتفاء بعلوم اللغة العربية والعلوم الدينية.

3- وراثة المماليك لدولة الأيوبيين الذين كانوا يولون أهمية بالغة للعلم والمعرفة، فنمت بمصر مكتبات وجد المماليك أنفسهم ملزمين بالذود عنها حفاظا على تراث الامة، خصوصا بعدما فعل التتار بمكتبات بغداد تحريقا وتغريقا، حتى اسودت مياه دجلة بمدادها.

4- هجرة العماء إليها من كل حدب وصوب، طلبا للأمان والتفرغ لطلب العلم والتدريس، وقد هاجر إلى مصر كثير من أهل العراق والشام والأندلس والمغرب، وهو ما ولَّد ازدهارا في شتى الفنون والعلوم.

5- إكرام الساسة للعلماء وخصّهم بالعطايا والصِّلات والمرتبات، وقد أقر المؤرخون بذلك، قال ابن خلدون: "والسّبب في ذلك أنّ تعليم العلم كما قدّمناه من جملة الصّنائع. وقد كنّا قدّمنا أنّ الصّنائع إنّما تكثر في الأمصار. وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلّة والحضارة والتّرف تكون نسبة الصّنائع في الجودة والكثرة لأنّه أمر زائد على المعاش. فمتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم انصرفت إلى ما وراء المعاش من التّصرّف في خاصيّة الإنسان وهي العلوم والصّنائع. ومن تشوّف بفطرته إلى العلم ممّن نشأ في القرى والأمصار غير المتمدّنة فلا يجد فيها التّعليم الّذي هو صناعيّ لفقدان الصّنائع في أهل البدو. كما

---

(1) ينظر دولة بني قلاوون في مصر 114، وبدائع الزهور 173/1، وتاريخ المماليك البحرية 106- وما بعدها، ومصر في عصر المماليك البحرية 113.

(2) ينظر مقدمة شرح اللمحة البدرية في اللغة العربية لابن هشام الأنصاري لهادي نهَر 21/1-44.

قدّمناه ولا بدّ له من الرّحلة في طلبه إلى الأمصار المستبحرة شأن الصّنائع كلّها. واعتبر ما قرّرناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لمّا كثر عمرانها صدر الإسلام واستوت فيها الحضارة، كيف زخرت فيها بحار العلم وتفنّنوا في اصطلاحات التّعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون حتّى أربوا على المتقدّمين وفاتوا المتأخّرين. ولمّا تناقص عمرانها وابذعرّ سكّانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة، وفقد العلم بها والتّعليم، وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام. ونحن لهذا العهد نرى أنّ العلم والتّعليم إنّما هو بالقاهرة من بلاد مصر لما أنّ عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ آلاف من السّنين، فاستحكمت فيها الصّنائع وتفنّنت ومن جملتها تعليم العلم. وأكّد ذلك فيها وحفظه ما وقع لهذه العصور بها منذ مائتين من السّنين في دولة التّرك من أيّام صلاح الدّين بن أيّوب وهلمّ جرّا. وذلك أنّ أمراء التّرك في دولتهم يخشون عادية سلطانهم على من يتخلّفونه من ذرّيّتهم لما له عليهم من الرّقّ أو الولاء ولما يخشى من معاطب الملك ونكباته. فاستكثروا من بناء المدارس والزّوايا والرّبط[1] ووقفوا عليها الأوقاف المغلّة يجعلون فيها شركا[2] لولدهم ينظر عليها أو يصيب منها مع ما فيهم غالبا من الجنوح إلى الخير والتماس الأجور في المقاصد والأفعال. فكثرت الأوقاف لذلك وعظمت الغلّات والفوائد وكثر طالب العلم ومعلّمه بكثرة جرايتهم منها وارتحل إليها النّاس في طلب العلم من العراق والمغرب ونفقت بها أسواق العلوم وزخرت بحارها. والله يخلق ما يشاء."[3].

وهؤلاء أهم العلماء الذين تلقى عنهم ابن هشام:

1- الشيخ الإمام النحوي المقرئ شهاب الدين بن المرحل الحراني، عبد اللطيف ابن عبد العزيز، المتوفى سنة 744هـ [4].

2- شمس الدين أبو بكر محمد بن السراج، ولد سنة 670هـ، وكانت له عناية بالقراءات وتعليم القرآن، توفي سنة 747هـ بالقاهرة[5].

---

(1) جمع رباط: الحصن أو المكان الّذي يرابط فيه الجيش، والأنسب كلمة رباطات وهي المعاهد المبنية والموقوفة للفقراء.
(2) الشرك: الحصة.
(3) مقدمة ابن خلدون 434-485.
(4) ينظر: الدرر الكامنة، 93/3 والوافي بالوفيات 2735/1 والعبر 311/1 وشذرات الذهب 191/6 وبغية الوعاة 148/1.
(5) ينظر بغية الوعاة 101، وهداية العارفين 383/1، والشذرات 152/6، والدرر 232/4.

3- علي بن عبد الله تاج الدين أبو الحسن الأردبيلي، التبريزي، الشافعي، نزيل القاهرة المتوفى سنة 746هـ [1].

4- تاج الدين عمر بن علي بن سالم الملحي بن الفاكهاني المالكي، توفي سنة(731هـ)[2].

5- سمع من أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى، ولم يلازمه ولم يقرأ عليه[3].

5- تلاميذه:

نفع الله تعالى بابن هشام كثيرا من طلبة العلم في حياته وبعد مماته، وذلك من خلال مؤلفاته التي شهد لها القاصي والداني بالجودة والحسن والإتقان، فقد تصدر -رحمه الله- للتعليم في سن مبكر، لا يشغله في ذلك من أمر الدنيا شيء، فاشتهر في حياته وأقبل الناس عليه، وتصدر لنفع الطالبين، فقصدوه من كل حدب وصوب، ومن هؤلاء التلاميذ:

1- ابنه: محب الدين محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام، المتوفي سنة (799هـ)[4].

2- عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن حسن، اللخمي المصري، المعروف بالقبابي[5].

3- المحدث أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس، المتوفي سنة 787هـ [6].

4- الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد عبد الرحيم، الأميوطي المتوفي سنة 790هـ[7].

---

[1] ينظر: الوافي بالوافيات 455/1 وكشف الظنون 626/1 وهداية العارفين 383/1.
[2] ينظر: البداية والنهاية 153/14 وشذرات الذهب 191/6 والدرر الكامنة 93/3.
[3] ينظر: الدرر الكامنة 93/3 وشذرات الذهب 191/6 كان ابن هشام كثير المخالفة لأبي حيان شديد الانحراف عنه وأكثر أبو حيان في بحره من مناقشته في الإعراب، وتلاه تلميذه الشهاب احمد بن يوسف الحلبي المشهور بابن السمين، والشيخ ابراهيم بن محمد الشهير بالسفاقسي في إعرابهما.
[4] ينظر: بغية الوعاة 148/1 وإنباء الغمر 204/1 والسلوك 404/5 قال السيوطي -رحمه الله-: "سمعت شيخنا قاضي القضاة علم الدين البلقيني يقول: "كان والدي يقول: "هو أنحى من أبيه"""".
[5] ينظر: الضوء اللامع 113/4، هدية العارفين 9/1.
[6] ينظر: الوفيات 377/1.
[7] ينظر: بغية الوعاة 427/1.

5- سراج الدين عمر بن أبي الحسن بن الملقن المصري، ولد سنة 723هـ، برز في علوم كثيرة، تفقه وأفتى درَّس وحدَّث، وله مصنفات كثيرة، يذكر صاحب الضوء اللامع أنها بلغت ثلاثمائة مصنف، ونسب إليه السخاوي شرحا على ألفية ابن مالك، توفي سنة 804هـ[1].

6- عبد الخالق بن الفرات، كان محدثا وبارعا في فقه المالكية، توفي سنة 794هـ[2].

7- جمال الدين محمد بن أحمد النويري، نسبة إلى النويرة بمصر، ولد سنة 722هـ، كان فصيح العبارة لسِنا عالما فقيها قاضيا، توفي سنة 786هـ.

8- علي بن أبي بكر بن احمد البالسي المصري نور الدين النحوي، أخذ عن ابن هشام والإسنوي وغيرهما، توفي سنة 767هـ[3].

إن كتب التراجم لم تحفظ لنا كثيرا من تلاميذ الإمام ابن هشام، على الرغم من المدة الطويلة من تصدر فيها للتدريس، وهي بلا شك تثمر تلاميذ كثرا، ونظن أن ذلك يعود إلى أكثر من سبب منها: أن كتاب التراجم لا يهتمون دائما بذكر جميع تلاميذ الشيخ، كما لا يعنون بتقييد كل الشيوخ الذين يأخذ عنهم طالب العلم، وكثيرا ما يكتفون بالقول: تتلمذ عنده فلان وفلان وخلق كثير، وأخذ عن فلان وفلان وغيرهم.

ومنها أيضا: أن الأسماء التي تبقى وتتردد في المصادر هي التي كتب لها البقاء والاشتهار فيما بعد، أو تصدرت للنفع والتعليم، أو شغلت مناصب كالقضاء مثلا، أو تركت مؤلفات بقيت على مر الزمن.

فهذه الأسباب وغيرها يمكن أن تنطبق على شيوخ أخرين غير ابن هشام، ولكنها أكثر صدقا عليه وعلى أمثاله ممن فسح الله في أعمارهم، وانصرفوا إلى التعليم انصرافا.

---

(1) الضوء اللامع 100/6 وما بعدها، الشذرات 44/7-45.
(2) الشذرات 333/6.
(3) الدرر 33/3، والبغية 330.

6- نتاجه العلمي:

على الرغم من أن ابن هشام -رحمه الله- قد وُصف بأوصاف كثيرة تدل على مكانته وعلى منزلته بين علماء عصره المبرزين، لكن مصنفاته لم تخرج عن الجانب النحوي، على الرغم من أن الينابيع التي استقى منها علمه كانت منها: اللغة والقراءات والفقه وأصوله والتفسير والحديث...، ومهما يكن فإن أصداء التمكن في هذه العلوم موجودة في تراثه النحوي الباقي.

و فيما يأتي ذكر لمصنفات ابن هشام التي أشارت إليها المصادر: [1]:

1- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:

صنفه بمكة عام 748هـ، وفقده وهو في الطريق إلى مصر، ثم عاد إلى الحرم سنة 756هـ، فأعاد تصنيفه، وهو قمة كتبه، وقد وضعت عليه العديد من الشروح والحواشي[2].

2- الإعراب عن قواعد الإعراب:

وهو كتيب صغير الحجم لا يعدو كونه رسالة، لكنه عظيم النفع بالغ الأهمية، تناول فيه ابن هشام أربعة أبواب نحوية، وقد وضعت عليه شروح كثيرة، وعلى الكتاب منظومتان[3].

3- قطر الندى وبل الصدى:

وهو مقدمة موجزة في النحو، نشرت عدة مرات، وقد شرح هذا المتن كثير من الشراح منهم المصنف نفسه.

4- شرح قطر الندى وبل الصدى:

هذا الشرح لواضع المتن، وهو أتم الشروح وأوفاها، وقد حاز شهرة كبيرة، وطبع عدة مرات بداية بطبعات بولاق، إلى أن حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، ونشر سنة

---

[1] ينظر مؤلفات ابن هشام في الدور الكامنة 3/93-94 وشذور الذهب 192/6 والنجوم الزاهرة 336/10 وبغية الوعاة 68/2 وهداية العارفين 242/1 وأسماء الكتب 208/1.

[2] ينظر كشف الظنون 2/1751-1752، ففيه تفصيل لشروح وحواشي المغني، والشذرات 192/6، والدرر 309/2، ودائرة المعارف الإسلامية 296/1.

[3] ينظر منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني لعمران عبد السلام شعيب 31-32

1383هـ، ونشره المستشرق الفرنسي مترجما إلى الفرنسية في ليدن سنة (1305هـ-1887م)، ووضع عليه السجاعي حاشية طبعت في مصر وتونس.

6- شذور الذهب:

كتاب نحوي موجز، أكثر توسعا من القطر، شرحه كثير من النحاة، منهم ابن هشام نفسه.

7- شرح الشذور:

وهو شرح لشذور الذهب الذي ذكر آنفا، طبع مرات عديدة بداية ببولاق سنة 1282هـ، إلى أن نشرت الطبعة الحادية عشر سنة (1388هـ-1968م) بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ومن أهم حواشيه حاشية الأمير 1232هـ، وهي مطبوعة بمطبعة دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي بمصر).

8- موقد الأذهان وموقظ الوسنان:

وهو كتاب تعرض فيه لكثير من مشكلات النحو، ويوجد في دار الكتب المصرية وفي مكتبتي باريس وبرلين.

9- ألغاز ابن هشام:

وهو كتاب في مسائل نحوية عويصة ألفه لخزانة الملك الكامل، وقد طبع بالقاهرة سنة (1304هـ/1322هـ). يقول إسماعيل البغدادي في هدية العارفين وفي إيضاح المكنون: أن موقد الأذهان وموقظ الوسنان هو المشهور بألغاز بن هشام، ومثل ذلك قال صاحب كشف الظنون، وهما في دائرة المعارف الإسلامية كتابان منفصلان[1].

10- شرح اللمحة البدرية:

واللمحة كتاب مختصر في النحو لأبي حيان، جعله في سبعة أبواب، وهو لا يزال مخطوطا، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (1050/نحو).

11- فوح الشذا في أحكام كذا:

[1] دائرة المعارف الإسلامية 296-297، وهدية العارفين 465/1، وإيضاح المكنون 607/2.

الشذا في أحكام كذا كتاب مختصر لأبي حيان النحوي، وهو كتاب مفقود، أشار إليه أبو حيان في ارتشاف الضرب من لسان العرب، وفي شرح التسهيل لابن مالك. أما فوح الشذا فهو لابن هشام، وقد طبع محققا في بغداد سنة 1963م.

12- شرح بانت سعاد:

وقد شرحها ابن هشام شرحا وافيا في سنة 756هـ، وقد طبع طبعات حجرية دون تحقيق ولا تدقيق، وقد عني بطبعه أولا طبعةً حجريةً المستشرق الإيطالي إغناطيوس جويدي (31 يوليو تموز 1844م-1260هـ روما/18 أبريل نيسان 1935-1354هـ روما)[1] في ليبزج[2] سنة 1871م، وعلى هذا الشرح حاشية ضخمة مستفيضة للبغدادي صاحب خزانة الأدب 1093هـ. وهذا الشرح هو ما نُعنى بتحقيقه ودراسته هاهنا بإذن الله، والله المستعان.

13- مختصر الانتصاف من الكشاف:

وقد سمَّاه تلخيص الانتصاف من تفسير الكشاف، وكتاب الانتصاف هذا هو لابن المنيّر الاسكندري يرد فيه على الآراء الاعتزالية التي احتواها الكشاف للزمخشري، والانتصاف نفسه مطبوع، غير أن تلخيصه لابن هشام لا يزال مخطوطا، وقد ذكرت دائرة المعارف الإسلامية أنه في مكتبة برلين برقم 791.

14- تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد:

---

(1) إغناطيوس جويدي مستشرق ايطالي، كان شيخ المستشرقين في عصره، عالم باللغات العربية، والحبشية، والسريانية. من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. ولد في 31 يوليو تموز 1844م-1260هـ، بروما، وعهد إليه بتعليم العربية في جامعتها سنة 1885م، ثم كان أستاذا في الجامعة المصرية سنة 1908، يلقي محاضراته بالعربية الفصيحة، واستمر في ذلك بضع سنين. وكان من أبرز تلاميذه طه حسين. كان عضوا في أكاديمية سانت بطرسبرغ للعلوم، وأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي، وأكاديمية لينسيان. توفي في 18 أبريل نيسان 1935-1354هـ، بروما. استغرق الشطر الأكبر من نشاطه الوفير في تحقيق النصوص غير المنشورة، وترجمة بعضها إلى الإيطالية. في 1869 زار مالطة ومصر وفلسطين ودمشق وإستانبول. من آثاره: محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها بأوروبا خصوصا بإيطاليا، وهو مطبوع، وأربعون محاضرة ألقاها في الجامعة المصرية، وفهارس كتاب الأغاني، يحتوي على فهارس الشعراء والقوافي والأعلام والأمكنة، وهو مطبوع أيضا، وفهرس المؤلفين بالظاهرية، والمختصر، وهو رسالة في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة، وهو مطبوع، وقد نشر كتابي الاستدراك على سيبويه للزبيدي، والأفعال وتصاريفها لابن القوطية، وهو أول من نشر شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعاد. معجم المؤلفين 306/2، الأعلام 336/1، موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي.

(2) لايبزيغ هي ثاني أكبر مدن ولاية ساكسونيا في شرق ألمانيا. تم منح ليبسك صفة مدينة في العام 1165م. تعدى سكان المدينة عام 1870 حاجز المئة ألف نسمة، حينها حصلت على صفة مدينة كبيرة. يبلغ عدد سكان المدينة اليوم حوالي نصف مليون نسمة. مساحتها: 297 كم.

ويُعنى بشواهد الألفية، شرحا تتخلله بعض الأحكام اللغوية والنحوية، وتوجد نسخة منه بدار الكتب المصرية برقم (18ش).

15- الجامع الصغير في النحو:

وتوجد نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (669/نحو تيمور)، ومنها صورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة.

16- حواش على الألفية:

وهو تعليقات على ألفية ابن مالك.

17- رسالة في انتصاب لغة وفضلا وأيضا، والكلام على هلم جرا.

18- رسالة في إعراب بعض الكلمات:

وهو موجود بدار الكتب المصرية برقم (128/نحو).

19- رسالة في مسألة ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٦/7]:

ذكر فيها العلة في تذكير لفظة ﴿قَرِيبٌ﴾.

20- أسئلة وأجوبة في النحو:

وهي رسالة من صفحات قليلة، سجل فيها أسئلة سئلها، وما أجاب به عنها، وقد وصفها بأنها عميقة النفع، عظيمة الوقع. وهذه الرسالة بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (10541/عام).

21- المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية:

وهو مسائل في النحو تتصل بالشرط، ومنه في دار الكتب المصرية نسختان، إحداهما برقم (459 مجاميع)، والأخرى برقم (730 مجاميع).

22- أبحاث نحوية في مواضع من القرآن الكريم:

هي أبحاث موجزة، سئل عنها في بعض أسفاره إلى الحجاز، توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (6426/نحو)، ونسخة مصورة له عن مكتبة الأسكوريال في معهد المخطوطات بالقاهرة برقم (1).

23- تلخيص الدلالة في تلخيص الرسالة:

أورده بروكلمان في الملحق، ومنه نسخة في مكتبة جامع القرويين بفاس برقم (1210).

24- شوارد الملح وموارد المنح:

تذكر دائرة المعارف الإسلامية أنه رسالة في سعادة النفس، منها نسخة ببرلين برقم (2097)، وقد أورده صاحب الكشف غير منسوب، لكن صاحب الهدية أورده منسوبا على ابن هشام.

25- رسالة صغيرة في استعمال المنادى في تسع آيات من القرآن الكريم:

تشير دائرة المعارف الإسلامية إلى وجودها ببرلين برقم (6484).

26- رسالة في كان وأخواتها:

وهي موجودة بدار الكتب المصرية برقم (697/نحو).

27- رسالة في معاني حروف الجر:

موجودة بدار الكتب المصرية برقم (96/نحو).

28- رفع الخصاصة عن قرّاء الخلاصة:

وهو شرح آخر للألفية، وهو كتاب مفقود، ذكره السيوطي في البغية[1]، ويذكر ابن حجر انه يقع في أربعة مجلدات[2]، ويصفه صاحب الكشف وصاحب الهدية بأنه حواش على الألفية[3]، وذكره الشوكاني في البدر الطالع[4]، وذكر أيضا في مصادر أخرى[5].

---

(1) البغية 293.
(2) الدرر 309/2.
(3) ينظر الكشف 154/1، وهدية العارفين 465/1.
(4) البدر الطالع 401/1.
(5) التصريح 5/1.

29- حواش على شرح الالفية لابن الناظم: وهو مفقود.

30- التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل:

والتذييل التكميل كتاب لأبي حيان، شرح به كتاب التسهيل لابن مالك، وكتاب ابن هشام التحصيل والتفصيل، هو من جهة شرح للتسهيل، ومن جهة أخرى تعقيب على كتاب أبي حيان، واستدراك لما فاته في شرحه، ويذكر صاحب الدرر أنه في عدة مجلدات، وقد جاء في الأعلام أنه كتاب كبير[1]، وهو مفقود أيضا.

31- شرح التسهيل:

التسهيل كتاب لابن مالك، وقد شرحه ابن هشام، ويسوق ابن حجر في الدرر أنه مسوَّدة، وقد أشار إليه ابن هشام في شرح اللمحة البدرية[2]، وأشار صاحب الكشف[3] إلى أن هذا الكتاب هو نفسه التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل، وهو في عدة مجلدات، وله غير هذا على التسهيل عدة حواش، وهو مفقود أيضا.

32- حواش على التسهيل:

أورده الأزهري في التصريح، ويشير إلى أنه في مجلدين[4]، وهو أيضا مفقود.

33- التذكرة في النحو:

في عدة مجلدات، ذكره ابن العماد في الشذرات[5]، والشيخ خالد الأزهري في التصريح[6]، وابن حجر في الدرر[7]، والسيوطي في البغية[8]، ونقل عنه في الأشباه والنظائر[9]، والشوكاني في البدر الطالع[10]، وهو أيضا مفقود.

34- الجامع الكبير في النحو:

---

(1) الدرر 309/2، والأعلام 147/4.
(2) شرح اللمحة البدرية 215/1.
(3) الكشف 406/1.
(4) التصريح للأزهري 5/1.
(5) الشذرات 192/6.
(6) التصريح 5/1.
(7) الدرر 309/2.
(8) البغية 193.
(9) ينظر الأشباه والنظائر 4369/1-103-149-295-327، 30/2-40-58-82-90.
(10) البدر الطالع 401/1.

ورد ذكره في كثير من المراجع كالشذرات لابن العماد[1]، والبغية للسيوطي[2]، والأعلام للزركلي[3]، وهو مفقود أيضا.

35- رسالة في أحكام "لو" و "حتى":

ذكره الشيخ خالد الأزهري في تصريحه[4]، وهو أيضا مفقود.

36- شرح شواهد الجمل:

وكتاب الجمل للزجاجي، شرح ابن هشام شواهده، وأشار كتاب الهدية إلى هذا الشرح[5]، وهو مفقود أيضا.

37- عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب:

وسماه الأزهري عدة الطالب في تصريف ابن الحاجب[6]، وهو مفقود أيضا.

38- شرح أبيات ابن الناظم:

أشار إليه البغدادي في خزانته ونقل عنه[7]، وهو أيضا مفقود.

39- شرح الجامع الصغير:

والجامع الصغير كتاب في فقه الأحناف، لمحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، شرحه ابن هشام، وورد ذكره في الهدية[8]، وهو مفقود أيضا.

40- تحصيل الأنس لزائر القدس[9]:

---

(1) الشذرات 192/6.
(2) البغية 193.
(3) الأعلام 147/4.
(4) التصريح 5/1.
(5) الهدية 465/1.
(6) التصريح 5/1.
(7) خزانة الأدب 9/1.
(8) هدية العارفين 465/1.
(9) يقول محقق الكتاب في مقدمة تحقيقه ما معنى ما قال أن المصادر القديمة والمتأخرة التي ترجمت لابن هشام لم تذكر هذا الكتاب، ويبرر ذلك بأن المشتغلين بالتراجم عادة ما يتتبعون المصنفات في الفن الذي يبرع في المُتَرجَم له، وإنما اشتهر ابن هشام بالنحو، واما من المعاصرين؛ فقد نسبه له كامل جميل العسلي في كتابه مخطوطات فضائل بيت المقدس 69، ومحمود إبراهيم في كتابه فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة 320، ويوسف زيدان في كلمة له في الندوة التي عقدت في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (15-16 تشرين الثاني نوفمبر 2006م)، بعنوان تراث القدس ذاكرة المكان والإنسان، والمحقق يثبت نسبة الكتاب لابن هشام بأمور تنظر ثَمة.

مخطوط يتيم وفريد ووجيز لابن هشام جمع فيه فضائل المسجد الأقصى، ومكانته عند المسلمين جميعا، من محتويات مكتبة الأسكندرية، حصل على صورة للمخطوط نجم الدين سهيل الشمري مدير شركة غراس للنشر والتوزيع، وسلمها لمركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية بقبرص–نيقوسيا، التي عنيت بطبعه بعد أن حققه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه عيسى القَدُّوميّ وخالد نَوَاصِرَه، وراجعه بدر بن عبد الله البدر، وتم طبع الإصدار الثالث والعشرين سنة (1431هـ–2010م).

41– إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل:

وضعه ابن هشام ردا على اعتراض نُقل إليه من بعضهم، بعد ذكره أمثلة لعبارة في التصريف وردت في كتاب التسهيل لابن مالك، حقق الكتاب هاشم طه شلاش وطبع بمطبعة المعارف ببغداد سنة 1972م، وطبع بهذا التحقيق سنة 1973م بمجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، وهذه الطبعة موجودة بمعهد المخطوطات العربية، توجد مخطوطة لهذا الكتاب ضمن مجموع يحوي أربعة وعشرين رسالة في اللغة والفقه بقسم المخطوطات في مكتبة جامعة الرياض برقم (806)، وهو أربع لوحات، والمجموع الذي يحويه من اثنين وثلاثين ومائتين من اللوحات.

42– الروضة الأدبية في شرح شواهد العربية:

ذكره صاحب الهدية[1] بهذا الاسم، ولم يذكره غيره، كما أشارت إليه دائرة المعارف الإسلامية[2]، وقال محمد محيي الدين عبد الحميد أنه موجود ببرلين، وأنه شرح لشواهد كتاب اللمع لابن جني[3].

43– تعليق على ألفية ابن مالك:

ذكره الشوكاني وغيره[4]، ولعله كتابه الموسوم بحواشي على الألفية.

---

(1) هدية العارفين 265/1.
(2) دائرة المعارف الإسلامية 296/1.
(3) ذكر ذلك في ترجمته لابن هشام في تحقيقه لكتاب شذور الذهب في معرفة كلام العرب 11.
(4) الدرر الكامنة 416/2، بغية الوعاة 69/2، البدر الطالع 104/1، كشف الظنون 360/1-405-406، هدية العارفين 465/1.

ولابن هشام أبيات تروى عنه، و تنسب إليه، هي أقرب إلى النظم منها إلى الشعر، فالرجل لم يشتهر بملكة شعرية، ولا موهبة فنية. وقد قيل إن أغلب العلماء لم يكونوا شعراء، وغن نظموا بعض الأبيات بين الفينة والأخرى، وهذا مما روي عنه:[1] [من الطويل]

وَمَنْ يَصْطَبِرْ لِلْعِلْمِ يَظْفَرْ بِنَيْلِهِ وَمَنْ يَخْطُبِ الحَسْنَاءَ يَصْبِرْ عَلَى البَذْلِ

وَمَنْ لَا يُذِلَّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ العُلَا يَسِيرًا يَعِشْ دَهْرًا طَوِيلًا أَخَا ذُلِّ

وله أيضا: [من الرجز]

سُوءُ الحِسَابِ أَنْ يُؤَاخَذَ الفَتَى بِكُلِّ شَيْءٍ فِي الحَيَاةِ قَدْ أَتَى

7- مكانته العلمية:

أخذ ابن هشام مكانة عالية بين علماء القرن الثامن وقد طارت شهرته في البلاد فوصلت إلى المغرب العربي، وتجاوزت قرنه الذي عاش فيه، فذكر علماء القرون التالية مكانته وفضله وعلو كعبه ورسوخ قدمه في النحو، وبدأ هذا في ترجمانهم ونقولاتهم، وفيما يأتي ذكر لمكانته عند بعض العلماء:

قال ابن حجر في الدرر الكامنة: "وأتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ، وحدَّث جماعة بالشاطبية، وتخرَّج به جماعة من أهل مصر وغيرهم، اشتهر في حياته، وأقبل الناس عليه، وتصدر لنفع الطالبين، وانفرد بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ، والاطلاع المفرط، والاقتدار على التصرف في الكلام، والملكة التي يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهبا وموجزا، مع التواضع والبر والشفقة، ودماثة الخلق ورقة القلب".

قال ابن خلدون: "مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية، يقال له ابن هشام، أنحى من سيبويه"[2].

وقال مرة أخرى: "إن ابن هشام على علم جم، يشهد بعلو قدره في صناعة النحو، وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني، واتبعوا مصطلح تعليمه،

---

[1] شذرات الذهب 192/6.
[2] الدرر الكامنة 94/3.

فأتى من ذلك بشيء عجيب، دال على قوة ملكته واطلاعه، وطول باعه، وتطالعك من روحه علائم الإخلاص، والرغبة عن الشهرة وذيوع الصيت"[1]

ورثاه ابن نباته بقوله[2]: [من الطويل]

سَقَى ابْنَ هِشَامٍ فِي الثَّرَى نَوْءُ رَحْمَةٍ يَجُرُّ عَلَى مَثْوَاهُ ذَيْلَ غَمَامِ

سَأَرْوِي لَهُ مِنْ سِيرَةِ المَدْحِ مَسْنَدًا فَمَا زِلْتُ أَرْوِي سِيرَةَ ابْنِ هِشَامِ

ورثاه ابن الصاحب بدر الدين[3] [من الطويل]

تَهَنَّأْ جَمَالَ الدِّينِ بِالخُلْدِ إِنَّنِي لِفَقْدِكَ عَيْشِي تَرْحَةٌ وَنَكَالُ

8- وفاته:

توفي ابن هشام في ليلة الجمعة، الخامس من ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة من الهجرة (761هـ-1360م)، ودفن بعد صلاة الجمعة بالقاهرة، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته[4]، هذا ما يسوقه أغلب أصحاب التراجم والسير من المحققين كابن حجر في الدرر وابن العماد الحنبلي في الشذرات والشوكاني في البدر الطالع والأزهري في التصريح وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين والزركلي في الأعلام، وكذا في دائرة المعارف الإسلامية. ولم يخالف عن ذلك إلا صاحب كشف الظنون الذي تردد في تاريخ وفاته بين سنة 762هـ، وسنة 763هـ.

أما صاحب الإيضاح والهدية، فقد جنح إلى أن وفاة ابن هشام كانت سنة 763هـ. والقول الأصح والذي عليه معضم المترجمين أن وفاته كانت سنة 761هـ.

---

[1] المصدر نفسه 96/3

[2] المصدر السابق 94/3

[3] المصدر السابق 94/3

[4] ينظر: شذرات الذهب 192/6، والنجوم الزاهرة 336/10، وبغية الوعاة 68/2

المطلب الثاني: التعريف بشرح ابن هشام الأنصاري لقصيدة كعب بن زهير

1- التعريف بالشروح والمراد بها:

جاء في اللسان: "الشَّرْحُ والتَّشْريح قَطْعُ اللحم عن العضو قَطْعا، والقِطْعَةُ منه شَرْحة وشَرِيحة، وقيل: الشَّرِيحةُ القِطعةُ من اللحم المُرَقَّقَةُ، ابن شميل: الشَّرْحة من الظِّباء الذي يُجاء به يابِسا كما هو لم يُقَدَّدْ، يقال: خُذْ لنا شَرْحة من الظِّباء، وهو لحم مَشْرُوح وقد شَرَحْتُه وشَرَّحْتُه، والتَّصْفِيفُ نَحْوٌ من التَّشْريح، وهو تَرْقِيقُ البَضْعة من اللحم حتى يَشِفَّ من رِقَّتِه ثم يُلْقَى على الجَمْر، والشَّرْحُ الكَشْفُ، يقال: شَرَحَ فلان أَمره، أَي أَوضحه، وشَرَح مسأَلة، بَيَّنها، وشَرَح الشيءَ يَشْرَحُه شَرْحا وشَرَّحَه، فتحه وبَيَّنَه وكَشَفه، وكل ما فُتح من الجواهر فقد شُرِحَ أَيضا، تقول: شَرَحْتُ الغامِضَ إِذا فَسَّرْته، ومنه تَشْريحُ اللحم، قال الراجز:

كَمْ قَدْ أَكَلْتُ كَبِدًا وَإِنْفَحَهْ ثُمَّ ادَّخَرْتُ أَلْيَةً مُشَرَّحَهْ

وكل سمين من اللحم ممتد فهو شَرِيحة وشَرِيح "[1].

إذن فشرْح كتاب هو تبيينه وتقريبه للفهم وفق الطرق التي يحصل بها ذلك، وقديما ظهر شرح الكتب التي يُرَجِّحُ الشارحون أنها بحاجة إلى بسط وتقريب، ويرون أنها مستغلقة على القراء، يصعب الوصول إليها والإحاطة بمعانيها. والشروح نوعان، الشروح العامة التي يهدف المؤلف بها إلى بيان فحوى الكتاب بكل وسيلة يراها تخدم الشرح، والشروح المخصصة في فن من فنون العلم كالشرح النحوي الذي يهتم فيه المؤلف ببيان المسائل النحوية في الكتاب أو إعرابه. والشرح البلاغي الذي يتتبع النكت البلاغية ويوضحها. والشرح المعجمي أو اللغوي الذي يعمد فيه المؤلف إلى شرح غريب الكتاب. وغيرها من الشروح المخصصة، وكلها تهدف إلى خدمة معنى الكتاب وجعله في متناول القارئ.

وقد عَدَّ ابن خلدون الشرحَ في مقدمته من مقاصد التأليف السبعة، قال: " ثم إن الناس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها وإلغاء ما سواها، فعدوها سبعة... وثانيها أن يقف على كلام الأولين وتآليفهم، فيجدها مستغلقة على الأفهام، ويفتح الله له في فهمها، فيحرص على إبانه ذلك لغيره ممن عساه يستغلق عليه، لتصل الفائدة لمستحقيها، وهذه

[1] لسان العرب شَرَحَ.

طريقة البيان لكتب المعقول والمنقول، وهو فصل شريف"[1]. مثل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني. غير أن كثرة متابعة متنٍ من المتون بالشرح حتى يجتمع في ذلك الشيء الكثير فيه تشويش للدارسين والقراء، وتشتيت لأفكارهم، فينشغلون عن المتن بتتبع شراحه وطلب ترجماتهم، ولا ريب أن هذا خلاف المقصود. قال ابن خلدون: "اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته؛ كثرة التآليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم، وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك، وحينئذ يُسَلَّم له منصب التحصيل، فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها، ولا يفي عمره بما كُتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها، فيقع القصور ولا بد دون رتبة التحصيل. ويُمَثِّلُ ذلكَ من شأن الفقه في المذهب المالكي بالكتب المدونة مثلا، وما كتب عليها من الشروحات الفقهية، مثل كتاب ابن يونس واللخمي وابن بشير والتنبيهات والمقدمات والبيان والتحصيل على العتبية، وكذلك كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه. ثم إنه يحتاج إلى تمييز الطريقة القيروانية من القرطبية، والبغدادية والمصرية وطرق المتأخرين عنهم، والإحاطة بذلك كله، وحينئذ يُسَلَّم له منصب الفتيا وهي كلها متكررة والمعنى واحد. والمتعلم مطالب باستحضار جميعها وتمييز ما بينها، والعمر ينقضي في واحد منها. ولو اقتصر المعلمون بالمتعلمين على المسائل المذهبية فقط، لكان الأمر دون ذلك بكثير، وكان التعليم سهلا ومأخذه قريبا، ولكنه داء لا يرتفع لاستقرار العوائد عليه، فصارت كالطبيعة التي لا يمكن نقلها ولا تحويلها.

ويمثل أيضا علم العربية من كتاب سيبويه، وجميع ما كتب عليه، وطرق البصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين من بعدهم، وطرق المتقدمين والمتأخرين مثل ابن الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك. وكيف يطالب به المتعلم، وينقضي عمره دونه، ولا يطمع أحد في الغاية منه إلا في القليل النادر"[2]. كما أن انشغال العلماء بالشروح والحواشي على الشروح والتقريرات على الحواشي من الكساد الفكري والجمود الإبداعي، إذ فيه اكتفاء الخلف بما تركه السلف، وتناوله بما قد يبعده ولا يقربه. حتى إنه ليقال: تقرير

---

[1] مقدمة ابن خلدون3/206-207.
[2] مقدمة ابن خلدون 209-210.

الأنبابي على حاشيه أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري على الآجروميه، وتقرير الأنبابي على حاشيه الأمير على حاشيه الملوي على السمرقنديه. وهذا شيء لا ريب يطول.

2- دافع ابن هشام لكتابة شرح على قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير:

لقد ذكر ابن هشام في مقدمة كتابه دافعه لكتابة شرحه على بردة كعب فقال ما نصه: "والذي دعاني إلى هذا التأليف غرضان سنيان: أحدهما: التعرض لبركات من قيلت فيه ﷺ. والثاني: إسعاف طالبي علم العربية بفوائد جليلة أوردها، وقواعد عديدة أسردها، وبالله تعالى المُستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم".

فإذا ذهبنا نفصل في هذين الغرضين وجدناهما يدلان على ديانة ابن هشام وحبه لكسب الثواب مما هو مؤهل -بفضل الله- له. فقد آتاه الله بسطة في علوم العربية، ووفقه لأن يوضفها في شرح قصيدة عُنيت بمدح خاتم الأنبياء والمرسلين، قصْد تعليم طالبي العربية مما علَّمه الله، وخير الناس أنفعهم للناس، وخير الناس من يطلب العلم ويعلِّمه. أما قوله: " أحدهما: التعرض لبركات من قيلت فيه ﷺ"؛ فهو يقصد به على الأرجح توضيح وشرح قصيدة تبين منزلة النبي ﷺ وحسن خلقه، وصفات أصابه من أنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، لأن فكرة التبرك بآثار النبي ﷺ فيها ما يقال، وقد تحدث العلماء عنها، وابن هشام درس الفقه، ونحسب أنه يعرف عن ذلك.

هذا بيان الغرض الأول الذي ذكره ابن هشام، أما الغرض الثاني فهو ينبؤك عن رجل عندما ذاق حلاوة العلم؛ أحب أن يذيق الناس منها، وهكذا خلق العالم، فإنه يحرص على نشر العلم، ومساعدة طالبيه. والمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. وقد عرف ابن هشام حجم المسؤولية التي تقع على عاتقه فلم يتوان ولم يأل جهدا ولم يدخر وسعا في خدمة العلم وطالبيه، ولذلك رغَّب طلبة العلم بدايةً في قوله "إسعاف طالبي علم العربية بفوائد جليلة أوردها". وقد كان شرحه كما قال، مترعا بالفوائد.

3- منهج ابن هشام في شرحه لقصيدة بانت سعاد:

لقد بيَّن لنا ابن هشام بعبارة وجيزة شاملة كاملة، وافية شافية كافية المنهج الذي انتهجه في شرحه لبردة كعب فقال:

"فإني مورد في هذا الكتاب قصيدة كعب بن زهير ﷺ التي مدح بها سيدنا رسول الله ﷺ، وأنشدها بحضرته الشريفة وبحضرة أصحابه المهاجرين ﷺ أجمعين، ومردفٌ كلّ بيت منها بشرح ما يشكل من لغته وإعرابه ومعناه، ومعط للقول في ذلك كلِّه حقّه إن شاء الله تعالى. ... ولنقدمْ بين يدي ذلك الكلام في فصلين: أحدهما: ذكر شيء من أخبار كعب ﷺ، وسبب قوله هذه القصيدة، فنقول:... شرح الشعر الواقع في هذا الخبر... الفصل الثاني: في بيان بَحرِ هذه القصيدة وعَروضها وضَربها وقافيتها، وما اشتملت عليه من المعاني إجمالا فنقول:... وهذا حينُ نبتدئُ القولَ في شرحِ أبياتِ القصيدةِ، وبالله تعالى حُسنُ التوفيق:...".

رسم ابن هشام خطة العمل في القول الذي أدرجناه آنفا، وكانت الخطة أنه يورد قصيدة كعب بن زهير؛ وهذا بحد ذاته يحتاج إلى وقفة، لأنه وإن لم يصرح بذلك، فإن هذا الذي قال أنه سيفعله عزم على تحقيق مخطوط القصيدة، ولعله ألقى بعض نسخها بين يديه، زيادة على النسخ الذهنية التي يحتفظ بها في حافظته، وكان يحفظ بردة كعب بطرق مختلفة وروايات متعددة، ونجده يبين ذلك أثناء شرحه لأبيات القصيدة، ويعزو كل رواية إلى راويها كما يعمل عمل المحققين من المقابلة بين الروايات، والنظر في أيها أصح. والأمثلة عن ذلك كثيرة منها قوله:

""القنواء" مؤنث "الأقنى"، واشتقاقهما من "القنا"، بوزن "العصا"، وهو احديدات في الأنف... ويروى: "وَجْنَاء" بدل "قَنْواء"، أي: صلبة أو عظيمة الوجنتين، وهذه هي الرواية التي جزم بها عبد اللطيف، ويضعّفها أنّه يلزم عليها تكرار، لأن هذا الوصف قد تقدّم في قوله:

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومُ..... .....البيت

ويرجحها ما قيل إن القناعيب في الإبل والخيل، ولذا قال سلامة بن جندل يمدح فرساً:

[من البسيط]

لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغَلٍ يُسْقَى دَوَاءَ قَفِيِّ السَّكْنِ مَؤْبُوبِ"

هذا عن قوله: " فإني مورد في هذا الكتاب قصيدة كعب بن زهير ﷺ التي مدح بها سيدنا رسول الله ﷺ..."

أما قوله: "... ومردفٌ كلّ بيت منها بشرح ما يشكل من لغته وإعرابه ومعناه، ومعط للقول في ذلك كلِّه حقّه إن شاء الله تعالى." فإنه يبين عزمه في نفسه على إيراد البيت من أبيات القصيدة، وشرح كل ما يُشكل من ألفاظه وتراكيبه، وإعراب ما يلزم إعرابه لاستكمال شرحه على الوجه القويم، والقول المستقيم، ويؤكد –رحمه الله– عزمه على إعطاء القول حقه دون كلال أوملال. ولم ينس ابن هشام –رحمه الله– أن يستثني وهو يقول ذلك كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الكهف 18/23-24]

وأما قوله: "ولنقدمْ بين يدي ذلك الكلام في فصلين..." يشير إلى المقدمة التي سبقت الشرح والتي قال أنها في فصلين. قال: "أحدهما: ذكر شيء من أخبار كعب ﷺ، وسبب قوله هذه القصيدة، فنقول:..." ولم تخل أخبار كعب التي ساقها من أشعار تطلَّب شرحها، ولذلك أورد عنوانا جانبيا هو قوله: "شرح الشعر الواقع في هذا الخبر". وبعد أن وفاه حقه من الشرح والبسط والتوضيح أورد عنوانا آخر قال فيه: "الفصل الثاني: في بيان بَحرِ هذه القصيدة وعَروضها وضَربها وقافيتها، وما اشتملت عليه من المعاني إجمالا فنقول:..." وكل هذا نابع من موسوعية ابن هشام وتحريه للدقة وكل ما يخدم الشرح. فلما فرغ من ذلك عمد إلى المقصود فقال: " وهذا حينُ نبتدئُ القولَ في شرحِ أبياتِ القصيدةِ، وبالله تعالى حُسنُ التوفيق:...".

لقد تميز هذا الشرح بالسهولة، وهو الذي أرشد طلبة العلم إلى معرفة المراد من القصيدة؛ ذلك لأن عناية ابن هشام متجهة إلى إيضاحها وتبيان المقصود منها، وهو يكشف عن قدرته الكبيرة على اختصار المسائل وترتيبها وتسهيل عرضها، وبيان الغامض منها، وإغنائها بالشواهد القرآنية والحديثية والشعرية، فهو شرح لا بالطويل المُمل ولا بالقصير المُخل، وإن كان هذا الشرح عني عناية فائقة بالجانب النحوي والصرفي على حساب

الجوانب الأخرى من غير إهمال لها، وسبب ذلك أنّ المسائل النحوية والصرفية تحتاج بطبيعتها إلى تبسيط وإيضاح أكثر من الجوانب الأخرى.

وهناك سبب آخر وهو أن: ابن هشام مجاله النّحو والصرف دراسة وتأليفا أكثر من المجالات الأخرى، كما أن طبيعة هذه القصيدة فرضت واقعا نحويا وصرفيًا أجاد فيه ابن هشام أيما إجادة.

ولم يكن ابن هشام مجرّد شارح لهذه القصيدة، بل نرى رأيه في عديد من المسائل وبخاصة المشكلة منها، فهو يدافع عن رأيه بالحجّة والبرهان من غير تعصب أو انتصار لهوى أو توجه، وكذلك نراه يتناول آراء النحويين ليبين في نهاية المطاف الصحيح منها وقد يزيد ابن هشام إيضاح المسألة التي يتناولها من خلال إضافة وجه آخر عليها، أو إضافة تفصيلات وتفريعات تغني الشرح وتوضح المسألة المرادة.

إننا نجد ابن هشام في شرحه لقصيدة بانت سعاد يُبرز لنا قدرته العلمية ومقدرته على الإحاطة بالمسائل النحوية واللغوية، ومهاراته في إيضاح ما غمض منها، وإلقاء الضوء على جوانبها المتعدّدة، وإكمال بنائها وحسن إخراجها، منطلقا من قصيدة كعب بن زهير ﷺ، منطلقا منها ليجول على مسائل اللغة المختلفة، وأبوابها المتفرقة، بأسلوب المعلّم العالم، فيسهل وعرها، ويضيء دربها، لتصبح مادة مستساغة لطلاب العلم والمعرفة.

4- ابن هشام الأنصاري من أعلام النحو التطبيقي:

لقد طغى الوجه النحوي على شرح ابن هشام لبردة كعب بن زهير، حتى غدا الشرح من أجل مصنفات النحو التطبيقي عند متأخري النحاة، ونعني بالنحو التطبيقي؛ التوجيه الإعرابي للنصوص الفصيحة، والتوجيه الإعرابي عند ابن هشام لا يقتصر على بيان وظائف الكلم في الجملة من فاعلية أو مفعولية، بل جاوز ذلك إلى استنباط المسائل النحوية التي تكتنف هذا التركيب أو ذاك، وبذا برزت شخصية المدرّس التي تربط الإعراب بالقاعدة النحوية، وقد درج ابن هشام في هذا السياق على استعراض الأوجه الجائزة في إعراب ما كان يعرض له، واهتم ببيان ما قد يحتمله التركيب متخذا من طريقته هذه متكأ لتدريب الطالب

وعرض مذاهب النحويين وأقوالهم. والناظر في الشرح يلمس أيضا عناية ابن هشام بشرح حروف المعاني، وإعراب الجمل.

ولم يغب عن العناية بشرح مفردات القصيدة وشرح معنى البيت عند الحاجة، وهو في ذلك إنما كان يصدر عن أصل راسخ قرره في المغني وهو أن أول واجب على المُعرب أن يفهم معنى ما يعربه مُفردا ومُركبا.

قال البغدادي في مقدّمة حاشيته على شرح بانت سعاد: "وقصيدة كعب يقال لها قصيدة "بانت سعاد"، لأنه أوّلها، واسمها في الحقيقة قصيدة البُردة، وقد شرحها من المتقدمين مَشْيُخة من العلماء، ومن المتأخّرين جِلّةٌ من الأماثل الفضلاء، ومِنْ أذكارهم فهماً، وأوفاهم عِلماً، وأصفاهم قريحةً سَمحة، وأشدّهم فطنة جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري، فإنّه –رحمه الله– شرح هذه القصيدة شرحاً يجلّ عن الوصف، ويكلّ الذهن عن إدراك مزاياه وإن كان حديد الطّرف . وهو مع صغر حجمه وقِلة جِرمه قد اشتمل على مباحث شريفة، ونكات لطيفة، وتحقيقات غريبة، وتدقيقات عجيبة، ودلائل أنيقة خلا عن أكثرها جميع مصنفاته، بل [قَلّ أنْ] توجد في كتب النحو... وقد غاض على معاني الأبيات وفحص عن عويصات الأبيات، وحلّ تراكيبها المشكلة، وفتح مبانيها المقفلة، ودرّب الطالب الماجد على تخريج طُرق الأعاريب في التركيب الواحد، وأورد الشواهد الشوارد المبهمة معانيها وتراكيبها على الأفاضل واحداً بعد واحد".

والناظر في شرح بانت سعاد، لا يساوره شك في صحة ما قاله هذا العلاّمة المحقّق من ثناء، فهو من أجود ما خلّفه ابن هشام، إذ أودعه ومغني اللبيب خلاصة فكرة النحويّ ومحصّلة ثقافتة في العربية وعلومها، وقد صُنف الكتابان المذكوران؛ شرح بانت سعاد ومغني اللبيب في زمن يكاد يكون واحدا، فابن هشام أنهى هذا الشرح في الثامن عشر من شهر رجب سنة ست وخمسين وسبعمئة للهجرة (756هـ)، وشرع في تصنيف المغني في العام نفسه وفرغ منه في ذي القعدة.

وتُعد الشروح النحوية للقصائد الشعرية وغيرها مبعث ظهور ما سُمِّيَ لاحقا بالنحو التطبيقي، إذ إن النحاة قد أدركوا أخيرا بعد مئات من التصانيف النحوية والشروح والحواشي

عليها أن هذا العلم الذي تفنى فيه الأعمار دون أن تُحصِّلَ منه النزر اليسير، أدركوا أنه لا بد من وسيلة أخرى لتقريب هذا العلم من طالبيه، وتطبيقه على ما شاع بين الناس من النصوص للوصول به إلى المحتاجين إليه. وابن هشام من هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين عنوا بهذا الأمر، فارتأى ببصيرته اللماعة وخبرته اللماحة أن يختصر السبل إلى علم النحو، فيقود طالبيه إليه مباشر بتطبيقه على ما شاع بينهم من غرر النصوص، وقد نَمَّ شرحه لقصيدة كعب بن زهير عن حذقه ورغبته الصادقة في جعل الناس يطَّلعون على هذا العلم الذي هو من علوم الآلة التي لا بد منها لفهم معاني القرآن الكريم والسنة النبوية وقصائد الشعر العربي، بل ولتجنب اللحن في كلامهم في معاملاتهم اليومية.

إن أول ما يقال في منهج ابن هشام في شرحه لهذه القصيدة الذائعة الصيت أنه منهج تعليمي حواري ترجيحي توضيحي موسوعي، إذ لم يقتصر على الجانب النحوي فقط، بل تعداه إلى جوانب أخرى كثيرة، الصرفي منها واللغوي والبلاغي.

أ- **الوجه التعليمي:** تبدو ملامح المنهج التعليمي في الشرح بادية جلية، إذ يستشعر من ينظر فيه أنه تلميذ يجلس بين يدي شيخه الشفيق الرفيق الرقيق الحريص على جودة تعليمه وتوضيح المسائل له، ومن خلال الأساليب التعليمية التلقينية الشائعة آنذاك، كقولهم: اعلم بأن...، واعرف أن...، وانتبه إلى ...، وركزْ على...، وفيما يلي أمثلة من الشرح يتضح بها ذلك:

وقوله: "واعلم أن البيت مشتَمِل، على أربع جمل: الأولى: "أرجو" وفاعلُه، ولا محل لها لأنها مستأنفة، والثانية..."

وقوله: " واعلم أن قولهم "لا أبا له" كلام يستعمل كناية عن المدح والذمّ..."...

ب- **الوجه الحواري:** ويتبين ذلك في تخيل ابن هشام لتلميذ يجلس بين يديه، فهو يحاوره ليصل به إلى المراد، ومثل هذا شائع في كتب التراث العربي، وقد اشتهر به عبد القاهر الجرجاني في مصنفاته، وأحيانا يتخذ شكل المحاورة شكل المناظرة في أساليب التبكيت والإفحام وقطع اللسان بالحجة والبيان. ومن أساليب الحوار والمناظرة قولهم: ألا ترى أن...، فإن قلت كذا قلت...، فإن تجشَّمتَ عناء الجدال والمحك والعناد فقلت كذا قلنا...،

ثم ما قولك في...، وقد علِمتَ أن...، وقد عرفتَ أن...، وأما قولك كذا...، فمن أين لك بكذا...، وفيما يلي أمثلة على ذلك:

قوله: "...ألا ترى أنّه قد أبدلَ منها "العشيّة"...".

وقوله: "وقلب الكلام جائز في التشبيه وغيره، وإنما يكون مقبولا عند المحققين إذا تضمّن اعتبارً لطيفاً كما في باب التشبيه، ألا ترى أنه أفاد المبالغةَ بجعل الفرع الذي يُرادُ إثباتُ الحكم له أصلاً، وجَعْل غيرِه محمولاً عليه".

وقوله: "فإن قلت: فكيف قال الجوهري: "طير أغنّ" مع أن الطير للجماعة، قلت: "الطير" عند سيبويه اسمُ جمع لا جمعٌ، فيجوز أن يُخبَرَ عنه كما يُخبَرُ عن الواحد، ألا ترى أنهم يقولون: "رَكبٌ سَائرٌ".

وقوله: "فإن قلت فما تقول في قول جماعة من النحويين: لا يُحذف الموصوفُ إلا إن كانت الصفةُ خاصةً بجنسه، نحو: "رأيت كاتبا" و"ركبت صاهلا"، ويمتنع: "رأيت طويلاً" و"أبصرت أبيض"؟ قلت: التحقيق أن الشرطَ إنّما هو وجودُ الدليل، ومن جملة الأدلّة اختصاصُ الصفة بالموصوف، وأمّا أنها شرطٌ متعينٌ فلا، ألا ترى إلى قوله تعالى:﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾[سبأ: 34/10-11] أي: دروعاً سابغات، فحذفَ الموصوفَ مع أنَّ الصفةَ لا تختصُّ به ولكنَّ تقدُّم ذكرِ الحديد أَشْعَرَ به".

وقوله: "...ألا ترى أنّه لو كان متضمِّناً معنى الشرط هنا لكان ما بعدَه جوابا له، وكان يجبُ دخولُ الفاء، فلمّا لم تدخل الفاءُ دلَّ على انتفاء معنى الشرط، ولكنّه ظرفٌ لما بعدَه بخلافه في البيت...".

وقوله: الثاني: "...أن المراد كونُه ملوّحاً بالمعنى المراد، وإن لم يصلح لأن يسدَّ مسدَّ المحذوف ألا ترى إلى قول الحماسي: [من البسيط]

إِذَنْ لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ عِنْدَ الحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لَوْثَةٍ لَانَا"

وقوله: "...ألا ترى أنها إذا أُطْلِقت ظهر الأولُ والثالثُ مرفوعَين، والرابعُ والخامسُ منصوبَين، والثاني مجروراً وكذا باقي القصيدة...".

وقوله: "قال: 14- وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُذَافِرَةٌ لَهَا عَلَى الأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ

لك في "يبلّغها" الوجهان السابقان، وضميرها كضميرها في رجوعه إلى "أرض" لا إلى "سعاد" لأنّ "يبلّغها" هذه معطوفةٌ على تلك، فهي مثلها في أنها صفةٌ لـ "أرض" فلا بدّ من تحمُّلِها ضميرَها.

فإن قلت: قدِّر الواوَ للاستئناف، وقد صحَّ رجوعُ الضمير لـ "سعاد"، قلت: في هذا التقدير خروجٌ عن أصلين؛ نحوي وبياني.

أمّا النحويّ فلأنّ الأصل في الواو العطفُ لا الاستئنافُ.

وأما البياني فلأنّ تناسبَ الضمائر أولى من تنافرها، ولهذا قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥ﴾ [طه 39/20]: "الضمائر كلها لموسى لما يؤدي إليه رجوعُ بعضِها إليه وبعضها إلى "التابوت" من تنافر النظم.

فإن قلْتَ: المقذوف في البحر والملقى إلى الساحل هو التابوت، قلتُ: ما ضرَّك لو قلتَ هو موسى في جوف التابوت حتى لا يتنافر النظم"، انتهى.

فإن قلْتَ: هلا اكتفى من الجملتين بضمير واحد لتوسُّطِ الواو بينهما، ومن شأنها أن تجمع بين الشيئين وتصيّرهما كالشيء الواحد، قلت: إنّما تفعل الواوُ ذلك بين المفردات لا بين الجمل، ألا ترى أنه يجوز أن يُقَالَ: "هذانِ ضاربُ زيدٍ وتاركُه" ويمتنع "هذان يَضْرِبُ زيداً ويترُكه"؟

فإن قلت: فلم قال هشام بن معاوية النحوي الكوفي، وهو من أئمتهم: إن المسَّوغ للنصب في نحو: "زيدٌ قامَ وعمراً أكرمته" أنّ الواو للجمع مع أنّها بين جملتين كما ترى، قلت: هي مقالة تفرّد بها وقد رُدَّتْ عيله بما ذكرنا.

فإن قلت: فلم ساغَ للجميع تقديرُ الجملتين كالجملة الواحدة مع "الفاء" حتى أجازوا: "الذي يطيرُ فَيَغْضَبُ زيدٌ الذبابُ"؟ قلت: لأنها للسببية، فما بعدها وما قبلها بمنزلة جملتي

الشرط والجزاء، وهما في حكم الجملة الواحدة، ألا ترى أنه يجوز: "زيدٌ إن قامَ غضِبَ عمرٌو" ونحو: "زيدٌ إنْ سافرَ عمروٌ أقامَ"".

واستطراد الأمثلة في نحو هذا أمر يطول، وإنما المقصود التمثيل عما نقوله بإيجاز، لا استقصاء الأمثلة وحصرها.

جـ- الوجه الترجيحي: إن ابن هشام على أنه بصري المذهب في النحو، إلا أن موسوعيته وكونه من هامات النحو وتأخر زمانه جعلا منه ذا مذهب خاص حسب ما يصطلح عليه هو نفسه في الحديث عن أقرانه من أهل زمانه، إذ يقول: هذا مذهب فلان في مسألة كذا، ومذهب علان في مسألة كذا هو كذا. مع أن النحو كله بصري كما يقول الدارسون المحدثون إذ لم يصلنا من مذهب أهل الكوفة إلا الشي القليل. والذي أريد أن أقوله من خلال كل هذا أن من بين أهم سمات منهج ابن هشام في شرحه لبردة كعب؛ ذكره لآراء النحاة والعلماء الشارحين لبردة كعب والترجيح بينها، وهو لا يكتفي بذلك إذا رأى أن في أقوالهم قصورا، أو أنها بحاجة إلى مزيد بيان، أو أنها بحاجة إلى تقويم وتعديل، بل إنه يذكر رأيه ويدافع عنه بأسلوب الترجيح البرهاني. والأمثلة على الترجيح في شرح ابن هشام هي الشرح كله، أو جله، إذ إن الرجل كثير الاطلاع، واسع المعرفة بأقوال علماء العربية وآرائهم، ذو حافظة قوية وعجيبة. ومن الأمثلة على ذلك:

قوله: "والبَينُونَة: ووزنُه عند البصريين: "فَيعَلُولة"، وأصله: "بَيْيِنُونة" بياءين... ومذهبُ الكوفيين أنَّه "فُعلولة" بالضمِّ، كعصفورة...".

وقوله: "...وذهب الفارسي إلى جوازه إذا كان العاطف الواو خاصة، نقله عنه تلميذه أبو الفتح في سرّ الصناعة وعلى هذين المذهبين فالفاءُ لمحض السببية لا العطف".

وقوله: "قوله: "أكرِم بها"... وقد اختُلِف في ذلك ونحوِه على ثلاثة مذاهب: أحدها: أن "أَفْعِل" صورتُه صورة الأمر ومعناه التعجُّبُ، وأصلُه الأول فعلٌ ثلاثيّ، ثم حُوِّل إلى فعل ماض مزيدٍ فيه، وهو "أَفْعَلَ" بمعنى صار ذا كذا،.... المذهب الثاني: أنه محوّل من الثلاثي إلى الأمر من غير واسطة بينهما، وأنه أمر باعتبار الصيغة والمعنى جميعا، وأنّ المأمورَ المخاطبُ، وأن الفعل متحمِّلٌ لضميره، وأنّ ذلك الضميرَ التُزِمَ استتارهُ في الإفراد والتذكير

وفروعِهما لأنه كلامٌ جرى مَجرى المثل، وأن المتكلّم بـ "ما أفْعَلَه" متعجِّبٌ، والمتكلم بـ "أَفعِل بـه" أمرَ غيرهُ بالتعجُّب، قالـه الفرّاءُ من الكوفيين والزجّاجُ من البصريين، وابنُ خروف، والزمخشري من المتأخّرين. المذهب الثالث: أنه أمر كما قال هؤلاء، ولكنَّ المأمورَ المصدرُ الذي دلّ عليه الفعل، فمعنى "أَحْسِن بزيد": أَحْسِن يا حُسْنُ بزيد، أي: دُمْ به والزمه، وعلى هذا فلا يحتاج إلى الاعتذار عن التزام الإفراد والتذكير لأنّ المأمورَ واحدٌ في جميع الصور، وهذا قول ابن كيسان وتبعه ابن الطراوة، ونقله أبو عبد الله الفاسي عن الزجّاج، ونقل القول الذي قبلَه عن الكوفيين. وعلى المذهبين فالباء باء التعدية، وهي متعلقة بالفعل قبلَها، والاسمُ بعدها في موضع نصب. وأما على القول الأول فلا تتعلقُ بشيء كسائر الحروف الزائدة، والاسم بعدها في موضع رفع".

وقوله: "ونيابة "الـ" عن الضمير قال بها الكوفيّون وبعضُ البصريين، وهو ظاهر مذهب سيبويه في قوله "ضُرِبَ زيدٌ الظهرُ والبطنُ"، فمن رفع؛ أن المعنى ظهرُه وبطنُه، ولم يقل: الظهرُ منه، والبطن منه، كما يقول أكثر البصريين... فجمع بين "الـ" والضمير، فدلّ على أنها ليست عوضاً عنه. والجواب: أنّ "الـ" هنا لمجرّد التعريف، مثلها في "الرجل"، لا للتعريف والتعويض... كما أنَّ الهاء في "وِجْهَة" لمجرّد التأنيث مثلها في "مسلمة" لا للتأنيث والتعويض مثلها في "عِدّة"".

وقوله: "... والثالث: أن يكون مصدراً لـ "صاب" بمعنى: قَصَد كقول رجلٍ من بني عبد القيس يمدح النعمان بن المنذر: [من الطويل]

تَعَالَيْتَ أَنْ تُعْزَى إِلَى الإِنْسِ خَلَّةً وَلِلْإِنْسِ مَنْ يَعْزُوكَ فَهْوَ كَذُوبُ
فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

أي: يقصِدُ إلى الأرض، هذا هو الصواب في تفسيره، وهو قول أبي محمدٍ بنِ السِّيْد. وأمّا قول الجوهريّ والأعلمِ واللخمي والواحدي وغيرِهم أنّ معناه ينزل، فيلزم منه التكرارُ... ونقل الزجّاجُ إجماعَ أهل اللغة والتفسير عليه، قال: "ومنه قولُهم للمجيب: "أصبت" أي: قصدتَ الجوابَ فلم تخطئْه" انتهى. ولا أدري من أين استفيدُ معنى قوله: "لم تخطئه"، وإنما الظاهر أنّه من قولهم: "أصبت الشيء" إذا وجدتَه، وأنّ الأصل: "أصبت الجوابِ". وعلى

التفسيرين فهذا الفعلُ قد هُجِر مفعولُه، كما في قولهم: "بنى على امرأته" أي: قُبَّةً، و"أفاضوا من عرفات" أي: رواحِلَهم، لأنّه مستعار من إفاضة الماء، وهو صبُّه بكثرة،... ويحكى أنّ رجلين قصدا رؤبة بن العجّاج يسألانه عن معنى "أصاب" في الآية، فصادفاه في الطريق، فقال لهما: أين تصيبان، فرجعا ولم يسألاه". وفي هذا المثال رغم تقليصي له تظهر موسوعية ابن هشام وثقافته المتنوعة، وسيأتي الحديث عن ذلك إن شاء الله.

وقوله: "أحدهما: أنه الضمير المُستتر في الظرف الأول؛ لأن الصّحيح أنّ الظرف يتحمل ضميرًا متنقلا إليه من الاستقرار المحذوف، ولهذا أكد في قول كثير: [من الطويل]

فَإِنْ يَكُ جُثْمَانِى بِأَرْضٍ سِوَائِكُم فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكِ الدَّهْرَ أَجْمَعُ

وزعم ابن خروف: أنه لا يتحمله إلا بشرط التأخر عن المبتدأ. وزعم آخرون: أنه لا يتحمله مطلقاً، تقدّم أو تأخر، والصحيح: الأول".

"وقوله: "(غداة) فيه مسائل: الأولى: هي اسم لمقابل العشي. قال الله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام 52/6]. وقد يُراد بها مُطلق الزمان.

قال الشاعر: [من الطويل]

غَدَاةَ طَفَتْ عَلْمَاء بكْرُ بْنِ وَائِلٍ عَشِيَّةَ لَاقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا

ألا ترى أنه قد أبدل منها العشية، وهي في بيت كعب مُحتملة لذلك. والمسألة الثانية: وزنها (فَعَلَة) بالتحريك، ولامها واو، لقولهم في جمعها: غَدَوَات، ونظيرها: صَلَاة وصَلَوَات، زَكَاة وزَكَوَات، ولأنها من غَدَوْتُ؛ لقولهم: غُدْوَة. وأمّا قولهم: فلان يأتينا بالغَدَايَا والعَشَايَا، فقال الجرجاني في شرح التكملة، وابن سيده في شرح أبيات الجُملة: إنما جاءت الياء فيها لتناسب عشايا. والصواب: أنَّ الذي فعل الازدواج إنّما هو جمع غداة على غدايا، فإنّها لا تستحق هذا الجمع بخلاف عَشِيَّة، فإنَّها كقَضِيَّة ووَصِيَّة".

د- الوجه التوضيحي: الذي أقصده هنا بالوجه التوضيحي؛ هو تلك الرغبة الجامحة عند ابن هشام في توضيح ما يراه قد يشكل على القارئ أو يلتبس عليه أو يشتت فِكره أو يعسر هضمه، فيعرقل ذلك استيعابه للمعنى العام، أو يفوت عليه الاستفادة والانتفاع بما يتصل بمعنى القصيدة أو يحوم في فلكها. فنجد ابن هشام ينتقل من بيان مسألة نحوية، إلى

الإشارة إلى فائدة بلاغية، إلى شرح لفظ غريب، إلى سوق حكاية تخدم المعنى العام. مستشهدا في كل ذلك بأقوال جَمٍّ غفير من العلماء في شتى ضروب العلم، وكَمٍّ هائل من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثلة الشعرية، والأقوال السائرة وغيرها. فلا يكاد يخرج من شرح بيت من أبيات البردة إلا وقد وفى كل لفظ منه حقه من التوضيح لغة ونحوا وتصريفا وبلاغة وتمثيلا.

وكما قلت آنفا فالأمثلة على ذلك هي الشرح كله أو جله. وفيما يلي مثال على ذلك:

قوله: "قال: 25- قَنْوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِي الخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ

"القنواء" مؤنث "الأقنى"، واشتقاقهما من "القنا"، بوزن "العصا"، وهو احديدات في الأنف. و"الحُرّتان": الأذنان، وقد روى السكري أنّ النبي ﷺ لما سمع هذا البيت قال لأصحابه: "ما (حُرتيها؟)"، فقال بعضهم: "عيناها"، وسكت بعضهم، فقال ﷺ: "هما أذناها". يقول: إذا نظر البصير بالإبل إلى أذنيها وسهولة خدّيها بان له عتقها، أي كرمها. ويروى: "وَجْنَاء" بدل "قَنْواء"، أي: صلبة أو عظيمة الوجنتين، وهذه هي الرواية التي جزم بها عبد اللطيف، ويضعّفها أنّه يلزم عليها تكرار، لأن هذا الوصف قد تقدّم في قوله:

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومُ..... .....البيت

ويرجحها ما قيل إن القناعيب في الإبل والخيل، ولذا قال سلامة بن جندل يمدح فرساً:

[من البسيط]

لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغَلٍ يُسْقَى دَوَاءَ قَفِيّ السَّكْنِ مَؤْبُوبِ

"الأسفى" بالسين المهملة والفاء: الخفيف الناصية، و"السغل" بإهمال الأول وإعجام الثاني مكسورة: المضطرب الأعضاء وقيل: المهزول و"القفي" بفتح القاف وكسر الفاء: الشيء الذي يؤثر به الضيف والصبيّ، والمراد بـ "الرواء": اللبن، ووجه هذه التسمية أنّهم يضمّرون الخيل بسقيها إيّاه، و"السَّكْن": أهل الدار، وفي الحديث: "حتى إن الرُّمانة لتشبع السَّكْن"، و"المربوب": المربّى".

ونكتفي هاهنا بهذا المثال، فقد أردت تبيان أن شرح ابن هشام وإن غلب عليه الجانب النحوي، إلا أنه شرح متكامل، يهتم بتوضيح كل ما يخدم توضيح المعنى، بل ويرصعه بفوائد من جنسه، وقد حذا حذوه عبد القادر البغدادي في حاشيته على شرح ابن هشام، وتأثر به تأثرا بالغا، حتى جاءت حاشيته بالغة الاستطراد، حتى إن القارئ لها لَيشعر ببعض الملل، ويحس بالحشو واللملمة التي قام بها البغدادي، وإنما الحواشي كانت توضع بادئ الأمر للاستدراك أو زيادة فائدة لا تتعدى حدود الشرح، لكن البغدادي في حاشيته أفرط وأطنب وساح وماح.

كما يتجلى الوجه التوضيحي في منهج ابن هشام فيما درج عليه الشارحون من قولهم بعد التبحر في مسائل النحو والتصريف وشرح الغريب؛ من قولهم: "ومعنى البيت:..."، "والمعنى:..."، "يقول:..."، "يقصد:..."،... إلى غير ذلك من التوضيحات التي يأتي بها ابن هشام إذا خاض في شرح البيت من أبيات البردة، ثم أحس أن المعنى ما زالا قد يخفى على طائفة من القراء، وهذا من حرصه على تبيان المعاني الأبيات بيانا شاملا. والأمثلة على ذلك كثيرة، مما شرح به ابن هشام الشواهد التي يسوقها، ومما يشرح به أبيات البردة نفسها، ومن ذلك الأمثلة الآتية:

قوله: "...والمعنى أنها ارتحلتْ غدوةَ وأمستْ بأرضٍ بعيدة".

وقوله: "...والمعنى: أنها تسرع من غير اكتراث كأنّ ذلك سجيّةٌ لها، فهي تفعله وهي غافلة عنه ".

وقوله: "...والمعنى أن الآكام تلفّعت بالسراب في يوم يظل الحرباء فيه محترقاً بالشمس، كأنّ ما برز منه للشمس مملول كما تُمَلُّ الخبزة في النار".

وقوله: "...ويقال: "ثوب رعابيل" أي: قِطَع، و"جاء فلان في رعابيل" أي: في أطمار وأخلاق. والمعنى أنها تضرب صدرها بكفيها مشققة الدرع تلهّفاً على ولدها".

وقوله: "...والمعنى: لا تستبح دمي بأقوال من يزوّقون الكلام قصداً للإفساد".

وقوله: "...والمعنى: قوله القول المعتدّ به لكونه نافذاً ماضيا".

وقوله: "...والمعنى: زالوا من بطن مكة وليس فيهم مَن هذه صفته، بل هم أقوياء، ذوو سلاح، فرسان عند اللقاء".

وقوله: "...والمعنى: يحميهم من أعدائهم ويكفّهم عنهم ضربهم".

وقوله: "....يروى: "تقطر" بالمثناة من فوق، فـ "الدم" إمّا مفعول به، لأنه يقال: "قَطَر الدَّمُ" و"قطرته" والمعنى: تقطر الكلومُ الدمَ، وإما تمييز على أن "الألف واللام" زائدة".

وقد سقنا على هذا النمط أمثلة كثيرة، لنبين أن شرح ابن هشام ليس إعرابا للقصيدة فحسب، بل إن الإعراب مجرد وسيلة للوصول إلى المعنى.

هـ- الوجه الموسوعي: تتجلى موسوعية ابن هشام في شرحه للبردة، إذ كما قلت آنفا، فالشرح وإن كان نحويا بالدرجة الأولى إلا أنه موسوعي عديد الجوانب، ولا عجب في ذلك إذا كان الشارح هو ابن هشام. وقد خَدَمَت موسوعيته الشرح من الجانب التوضيحي، لأن الاقتصار على جانب دون آخر لا يجعل ملامح المعاني بارزة كما جُلِّيَ عنها بحذاقة ومهارة من عدة جوانب. وكما قلت آنفا فالأمثلة على ذلك هي الشرح كله أو جله. وفيما يلي مثال على ذلك:

قوله: "قال: 44- لَذَاكَ أَهْيبُ عِنْدِي إِذْ أُكَلِّمُهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْؤُولُ

"اللام" للابتداء، وتحتمل أن يكون قبلها قسم مقدّر، لأنّ المقام يقتضيه. والإشارة إلى الرسول. ويروى "أرهب"، وكلاهما اسم تفضيل مبني من فعل المفعول، كقولهم: "أشغل من ذات النِّحيَيْن"، و"أزهى من ديك". وفصل بين "أفعل" و"من" بظرف مكان، وظرف زمان، وحال، وعاملهنّ "أفعل"، ويحتمل أنّ عامل الحال "يكلّمني". أو "أكلّمه" على اختلاف الروايتين، والحال محكيّة على كل تقدير، لأنّ القول متقدّم. و"منسوب": مسؤول عن نسبك. أي: لمّا مثلت بين يديه، وكنت قد قيل لي قبل ذلك إنه باحث عنك ومسائلك عمّا نُقِلَ عنك حصل لي من الرهب ما حصل. وفيه تضمين، إذ لا يتمّ المعنى إلا بالبيت الذي بعده. وقال التبريزي: "إذ أكلّمه" جملة في موضع الحال، وكذا "الواو" في: "قيل إنك منسوب" واو الحال، والتقدير: لذاك أهيب عندي متكلِّماً ومنسوباً ومسؤولاً" انتهى. ونسخه عبد اللطيف في كتابه. وهو معترض من ثلاثة أوجه: أحدها: أن "إذ أكلّمه" ليست بجملة، بل "إذ" مفرد مضاف إلى

جملة. والثاني: أنه ليس في "إذ أكلمه" شيء منتصب على الحال، بل "إذ" ظرف و"أكلّمه" مضاف إليه، ولا تكون "إذ" حالاً، أعني: متعلّقة بكون منصوب هو حال، لأن الزمان لا يكون حالاً من الجثة. والثالث: أنّ الجملة المقرونة بالواو ليس تقديرها: منسوباً ومسؤولا، بل: مقولاً لي إنك منسوب ومسؤول".

ونكتفي هنا بمثال واحد نبين فيه ما جمعه ابن هشام من علوم ومعارف وظفها في شرحه للبردة، وإن كان مثال واحد لا يبين ذلك بشكل واف، لكننا نحرص على الإيجاز والاختصار، والاقتصار على به تصل الفكرة، وتتوضح الخاطرة.

وختاما فيما يخص منهج ابن هشام في شرحه لهذه القصيدة أحببت أن أشير إلى شيء لا يقلل وعده بأن يعطي القول في ذلك حقه، إذ نجده لدى كثير من الشراح؛ وهو مبالغته في تطويل شرح الأبيات الأولى من القصيدة واندفاعه الهائل لاستقصاء الفوائد وتدوينها، واختصار شرح الأبيات الأخيرة منها، حتى إنه شرح البيت الواحد والخمسين في عشرة أسطر، وشرح البيت الثالث والخمسين في مثل ذلك، وشرح البيت الخامس والخمسين في ثلاثة أسطر، بينما نجده يشرح الأبيات الأولى من القصيدة في الصفحات ذوات العدد.

غير أن هذا لا ينقص شيئا من قيمة الشرح، إذ إن ذلك راجع للطبيعة البشرية، والجبلة الإنسانية، وهي السآم والملال من الرتابة، ومن العمل الدؤوب المتواصل.

5- أسلوب ابن هشام في شرحه لقصيدة بانت سعاد:

إن أسلوب ابن هشام عموما أسلوب علمي، لا يُعنى فيه بالصنعة والتكلف، ولا يعمد إلى القساوة والغلظة، ولا إلى التودد والتلطف. فهو يعمل على إيصال المعلومة بجدٍّ وشغف، دون سرف في ذلك ولا كلَف. وهو في كل ذلك متواضع دمث، ليس لديه كبر ولا صلف. حديثه متشعب ذو فروع، فهو يغوص في شرح بيت من الشواهد حتى كأنه المقصود، ثم يعود بك إلى أول حديثه عَوْدًا سلسا، لا ينسيك آخر كلامه أوَّله، وكلَّما ازددت من معينه غَرفة ظننتها أفضلَه. هذا ما حبَّب طلبة النحو في تصانيفه، حتى سارت بها الركبان، وطارت في الآفاق.

على أن أسلوبه أسلوب العلماء النحويين، فهو دقيق العبارة، لا يعبر بالتورية والإشارة، وإنما يقصد إلى المراد قصدا، منتهجا الحوار والجدل الحازم، حتى يُبقي ذهن من يقرأ له متتبعا لأقواله، لا يشرد عما يقوله له ولا يبعد.

الفصل الثاني: وصف نسخ المخطوطة

لقد اجتمع لدي بفضل الله تعالى أربع عشرة نسخة من نسخ المخطوطة، اقتنيت صور إحدى عشرة نسخة من المكتبة الأزهرية بالقاهرة، واقتنيت النسخة الثانية عشر من قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة، ولدي نسختان مطبوعتان طبعةً حجريةً وبهامشهما حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري. غير أن شهرة الكتاب وكثرة نَسْخِهِ قبل ظهور الطباعة جعل تتبع تلك النسخ وجمعها يصعب جدا، لا سيما وأنها مبثوثة في شتى مراكز حفظ المخطوطات العالمية. ثم إن منهج تحقيق المخطوطات الأكاديمي يفيد بأن على المحقق ألا يزيد عدد النسخ التي يقابلها بالنسخة الأم عن ثلاث أو أربع نسخ من أجود ما توفر لديه.

وللفائدة أحببت أن أحاول جمع بيانات جميع نسخ المخطوطة، مما يذكره أصحاب المصادر الذين يعنون بذلك. وخصصت المبحث الأول لذلك. بالإضافة إلى ذكر بيانات النسخ المستبعدة من التحقيق مما توفَّر لديّ.

أما المبحث الثاني فهو لوصف النسخ المعتمَدَة في التحقيق. والله المستعان.

المبحث الأول: ذكر بيانات نسخ مخطوطة شرح ابن هشام لقصيدة بانت سعاد مما لم يتوفر لديّ من النسخ، ومن المستبعدة من التحقيق مما توفَّر لديّ

المطلب الأول: ذكر بيانات ما لم يتوفر لدي من نسخ مخطوطة شرح ابن هشام لقصيدة بانت سعاد[1]:

1- مكتبة الأسد الوطنية – رقمها في المكتبة: 7634 – الرقم الفرعي: 3093

2- المكتبة الظاهرية – 3674 (فنون مختلفة) – 3364 (الشعر 381) – 5078.

3- القاهرة ثان: 194/3. وفي دار الكتب المصرية نسخ كثيرة لها.

([1]) ينظر تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان 158/1.

4- مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة: 18(القصائد النبوية) – 140 (القصائد النبوية ضمن مجموع).

5- المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة / المكتبة العامة: 10 أدب.

6- آيا صوفيا:4087 – 2203.

7- الجزائر أول: 1527/7.

8- فاس أول (مكتبة جامع القرويين): 730.

9- برلين: 7493 – برلين (بريل): 198.

10- جوتا: 2225.

11- باريس أول: 3001.

12- المتحف البريطاني ثان: 1031، عدد الأوراق 83، المسطرة: (21×15 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 20. الخط: نسخ مغربي، بها أكل أرضة.

13 مشهد: 67 – 23 – 15.

14- مكتبة الفاتكان: 422.

15- مطبوعات حجرية، المطبعة الميمنية لأحمد بابي الحلبي، سنة 1307، وبهامشها حاشية إبراهيم الباجوري.

16- مطبوعات حجرية طبعت وبهامشها حاشية إبراهيم الباجوري، طبعت أول مرة في 1273هـ، ثم في 1286-1290-1302-1304-1305-1317-1345هـ.

المطلب الثاني: ذكر بيانات النسخ المستبعدة من التحقيق مما توفَّر لديّ من نسخ مخطوطة شرح ابن هشام لقصيدة بانت سعاد:

أ- نسخ المكتبة الأزهرية: منها:

1- نسخة برقم (3575/أدب)، الرقم الخاص: (877)، عدد المجلدات: 01، عدد الأوراق: 37، المسطرة: (26×18 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 30. الخط: نسخ مغاربي، بها آثار رطوبة كثيرة، على حواشيها تعليقات وتصحيحات.

2- نسخة برقم (16005/أدب)، الرقم الخاص: (1595)، عدد المجلدات: 01، عدد الأوراق: 76، المسطرة: (22×16 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 23. الخط: نسخ مشرقي، على حواشيها شروح مُطوَّلة.

3- نسخة برقم (70195/أدب)، الرقم الخاص: (6435)، عدد المجلدات: 01، عدد الأوراق 80، المسطرة: (19×14 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 19. الخط: نسخ مشرقي عادي.

4- نسخة برقم (98020/أدب)، الرقم الخاص: (8076)، العنوان: مجموعة بها نسختان، عدد المجلدات: 01، عدد أوراق النسخة الأولى 35، المسطرة: (21×16 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 24. الخط: نسخ مشرقي عادي.

5- نسخة برقم (98020/أدب)، الرقم الخاص: (8076)، العنوان: مجموعة بها نسختان، عدد المجلدات: 01، عدد أوراق النسخة الثانية 30، المسطرة: (21×16 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 19. الخط: نسخ مشرقي عادي، الناسخ: جمال الدين إبراهيم بن محمد عبد الرحيم، الأميوطي[1] (ت 790هـ)، سنة النسخ: 758هـ. أول النسخة: "كتاب

[1] ينظر: بغية الوعاة 427/1.

شرح بانت سعاد تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة جمال الدين يوسف الأميوطي –رحمه الله تعالى–، هذا وقد قَصَدَ –أرشدكَ الله–[1] إلى اقتطاف شيء من الزبد التي امتخضها بديع زمانه، ووحيد أوانه، شيخنا الإمام العالم العلامة، حجة الأدب وترجمان العرب، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، أمتعَ اللهُ ببقائه[2]، وأدام له علو ارتقائه، من قصيدة صاحب رسول الله ﷺ، كعب بن زهير بن أبي سُلمى رضي الله عنه، المعروفة ببانت سعاد، ابتغاء لِتَوَصُّلِهَا إلى المبتدئين، إذ كان شارحُها مرتفعا على هذا النمط من المتعلمين، وكان أحسن ما يدل على كلامه منه[3]، فشرعتُ[4] في ذلك متوخيا التلخيص والتخليص، مفصحا عما أضمره من ألقاب الإعراب بالتنصيص[5]، مستجيبا لمن وجبت طاعته، وحُقت براعته[6]، مستعينا بالله سبحانه وتعالى، وهو خير معين...".

آخر النسخة: "...وهذا آخر ما لخصتُه من كلام شيخنا أبقاه الله تعالى[7]، ورضي عنه تارة بمعنى لفظه، وتارة بصريحه، وتارة أتى بغير ذلك[8] حتى لا يُمنعَ المبتدئُ عن النظر في كلامه رضي الله عنه[9]، إذا تدرَّبَ عن هذا التقرر، ومن الله الكريم نستمد التوفيق إلى أرشد طريق، والحمد لله رب العالمين، وكان تصنيف ذلك في مجالس آخرها يوم الاثنين من شهر ذي القعدة الحرام، سنة ثمان وخمسين وسبعمائة[10]، بمكة المشرفة ومدينة سيدنا رسول الله ﷺ، بمسجده الأتقى، وبالقرب من دار خليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعن الصحابة أجمعين،

---

(1) لعل أحد النساخ أضاف هذه العبارات الأولى على وجه المخطوطة بعد وفاة ناسخها الأميوطي للتدليل على فحواها وتوضيح محتواها، أو لعل الأميوطي نسخها كذلك. وهذا الثاني هو الأرجح لأن الخط والمداد نفسه، والعبارات متلاحقة.

(2) قوله: " أمتعَ اللهُ ببقائه" يدل على أن الشيخ ابن هشام الأنصاري كان حيا أثناء تدوين هذا المختصر المفيد.

(3) لعله أراد أن يقول: "وكان ما يدل على كلامه أحسنُ منه" ويقصدَ بذلك أن ابن هشام يصعب على المبتدئين فهم مقصوده، وما يدل عليه مما يختصره هو أحسنُ منه لكونه أسهل عبارةً وأوضح لفظا.

(4) قوله: "فشرعتُ" يدل على أن الناسخ هو الأميوطي نفسه.

(5) يقصد بذلك أنه كان أكثر تنصيصا على المصطلحات النحوية والإعرابية التي يحتاجها المبتدئ ليصل إلى المعنى المراد.

(6) لعله يقصد بذلك ابن هشام نفسه، فربما كَلَّفَه ابن هشام بعمل مختصر على شرحه لقصيدة بانت سعاد.

(7) قوله: " أمتعَ اللهُ ببقائه" يدل على أن الشيخ ابن هشام الأنصاري كان حيا أثناء تدوين هذا المختصر المفيد.

(8) يقصد الأميوطي أن ابن هشام سمع مختصرَه هذا في مجالسه، فقرَّره وأجازه في بعضه بمعنى ما سمعه لا بلفظه، وفي بعضه الآخر باللفظ والمعنى، وأتى في بعض ما يسمعُه بأشياء أخر استبدلَه بها.

(9) هذا إعذار جميل من الأميوطي لشيخه ابن هشام لكونه غيَّر بعض الأمور في هذا المختصر.

(10) كان الفراغ من تصنيف هذا المختصر في مجالس عديدة، مما يدل على المناقشة والحوار أثناء تقريره.

وأسأل الله تعالى تمام النعمة بالوفاة على الإسلام، وأن يكفنا[1] هم الدنيا وعذاب الآخرة، سالما من الفتن والمحن في الأهل والمال والولد، وأَعِنْ كاتبَهُ وقارئه والمسلمين على ما قدر عليهم، ويَسِّرْ لهم أمورهم، واكفنا شر الظالمين والحاسدين الباغين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وحسبُنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم". تم.

6- نسخة برقم (130107/أدب)، الرقم الخاص: (9343)، عدد المجلدات: 01، عدد الأوراق 106، المسطرة: (21×16 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 19. الخط: نسخ مشرقي عادي.

7- نسخة برقم (131958/أدب)، عدد المجلدات: 01، عدد الأوراق 203، المسطرة: (21×15 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 17. الخط: نسخ مشرقي عادي.

ب- نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية: برقم (1827)، عدد المجلدات: 01، عدد الأوراق 127، المسطرة: (21×15 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 17. الخط: نسخ مشرقي عادي، بها أكل أرضة، وآثار رطوبة، وآثار ترميم، وعلى بعض حواشيها تعليقات.

جـ- نسخة المستشرق الإيطالي أغناطيوس جويدي: التي طبعها في ليبزج سنة 1871.

د- نسخة مطبوعة طبعةً حجرية: وبهامشها حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري، عدد صفحاتها: 108، عدد الأسطر في كل صفحة: 36، سنة: 1302هـ.

هـ- نسخة مطبوعة طبعةً حجرية: وبهامشها حاشية الشيخ إبراهيم الباجوري، عدد صفحاتها: 85، عدد الأسطر في كل صفحة: 39، سنة: 1307هـ.

---

[1] كذا بالأصل.

المبحث الثاني: ذكر بيانات نسخ مخطوطة شرح ابن هشام لقصيدة بانت سعاد المُعْتَمَدَة في هذا العمل وإرفاق نماذج من لوحاتها

المطلب الأول: وصف نسخ المخطوطة:

1- النسخة الأم (أ): نسخة برقم (16004/أدب)، الرقم الخاص: (1594)، عدد المجلدات: 01، عدد الأوراق: 109، المسطرة: (21×15 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 19. الخط: نسخ مشرقي، الناسخ: محمد بن يوسف بن عبد الغفار بن عبد الخالق الريدي، سنة النسخ: 1071هـ، ضبط ناسخها ما يحتاج إلى ضبط، وهي نسخة جيدة الورق والخط، وقد خُطَّت بالسواد، وخطت أبيات البردة فيها بالحمرة، وفي حواشيها تثليث للقصيدة، إزاء كل بيت من أبيات القصيدة ثلاثة أشطر، يوافق معناها معنى الصدر من بيت البردة، ويوافق ضربُها ضربَه، وهذا مثال على ذلك:

لِي مِنْ مُحَيَّاكِ بِالأَقْمَارِ تَعْلِيلُ

وَمَا لِقَلْبِيَ عَنْ مَعْنَاكِ تَحْوِيلُ

وَكَمْ أُنَادِي وَلِي فِي الغَيْبِ تَأْمِيلُ

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

2- النسخة (ب): نسخة برقم (131848/أدب)، عدد المجلدات: 01، عدد الأوراق: 108، المسطرة: (21×15 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 21. الخط: نسخ مشرقي، الناسخ: غير مذكور، سنة النسخ: 1071هـ، ضبط ناسخها ما يحتاج إلى ضبط، فيها بعض الآثار من أكل الأرضة، وقد خُطَّت بالسواد، وخطت أبيات البردة فيها بالحمرة، وفي حواشيها تصويبات.

3- النسخة (ج): نسخة برقم (42672/أدب)، الرقم الخاص: (3873)، عدد المجلدات: 01، عدد الأوراق: 72، المسطرة: (20×15 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 27. الخط: نسخ مشرقي، الناسخ: غير مذكور، سنة النسخ: 1170هـ.

4- النسخة (د): نسخة برقم (70195/أدب)، الرقم الخاص: (6435)، عدد المجلدات: 01، عدد الأوراق: 80، المسطرة: (19×14 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 19. الخط: نسخ مشرقي، الناسخ: غير مذكور، سنة النسخ: غير مذكورة، خطت بالسواد، وخطت أبيات البردة فيها بالحمرة.

5- النسخة (هـ): نسخة برقم (41253/أدب)، عدد المجلدات: 01، عدد الأوراق: 92، المسطرة: (20×15 سم)، عدد الأسطر في كل وجه: 17. الخط: نسخ مشرقي، الناسخ: غير مذكور، سنة النسخ: غير مذكورة، خطت بالسواد.

المطلب الثاني: نماذج من لوحات النسخ المُعْتَمَدَة في هذا العمل:

1- النسخة الأم (أ)

اللوحة الأولى من النسخة الأم (أ)

اللوحة 66 من النسخة الأم (أ)

اللوحة 68 من النسخة الأم (أ)

اللوحة الأخيرة من النسخة الأم (أ)

2- النسخة (ب)

اللوحة الأولى من النسخة (ب)

اللوحة 66 من النسخة (ب)

اللوحة 68 من النسخة (ب)

اللوحة الأخيرة من النسخة (ب)

3- النسخة (ج)

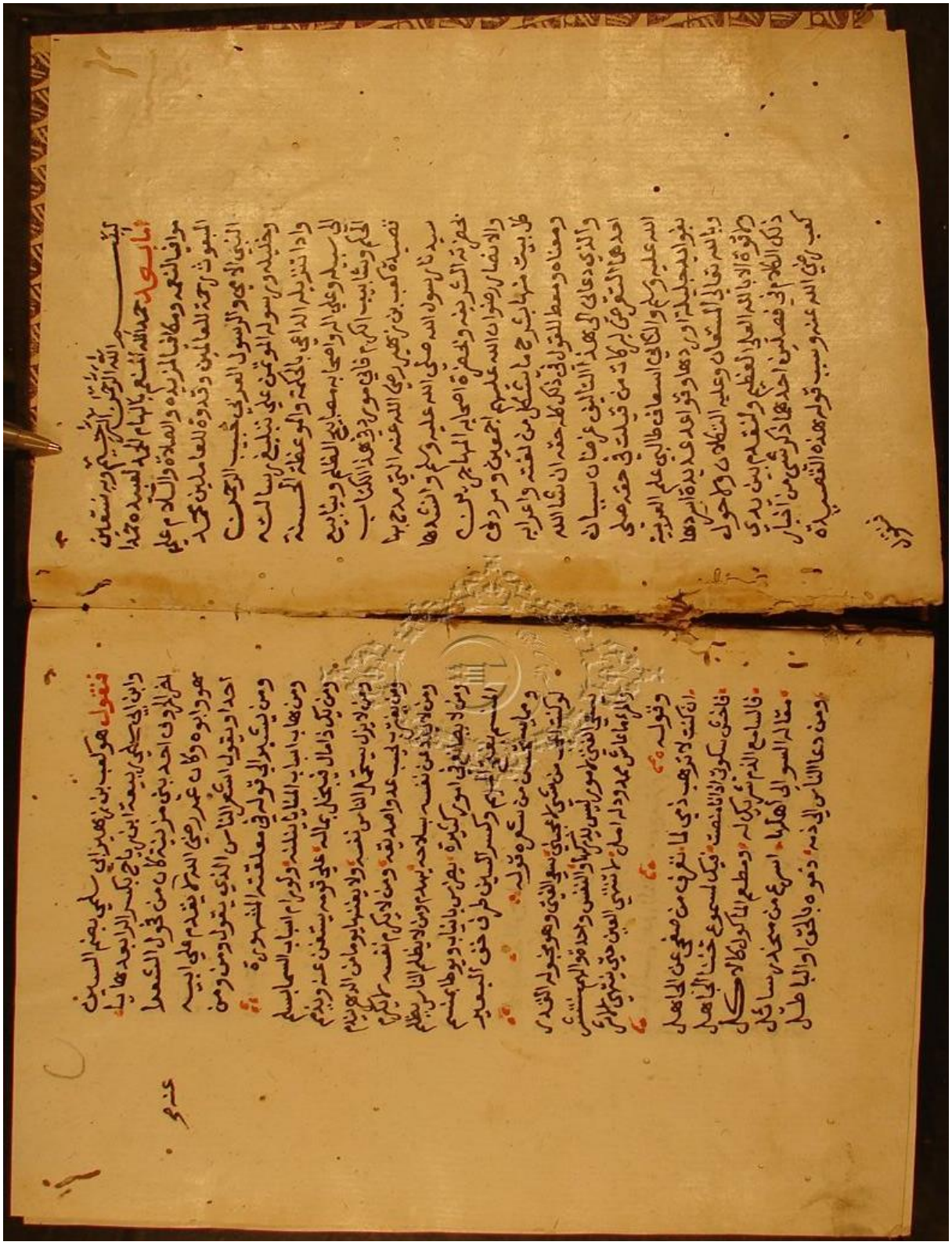

اللوحة الأولى من النسخة (ج)

اللوحة 22 من النسخة (ج)

اللوحة 24 من النسخة (ج)

اللوحة الأخيرة من النسخة (ج)

4- النسخة (د)

اللوحة الأولى من النسخة (د)

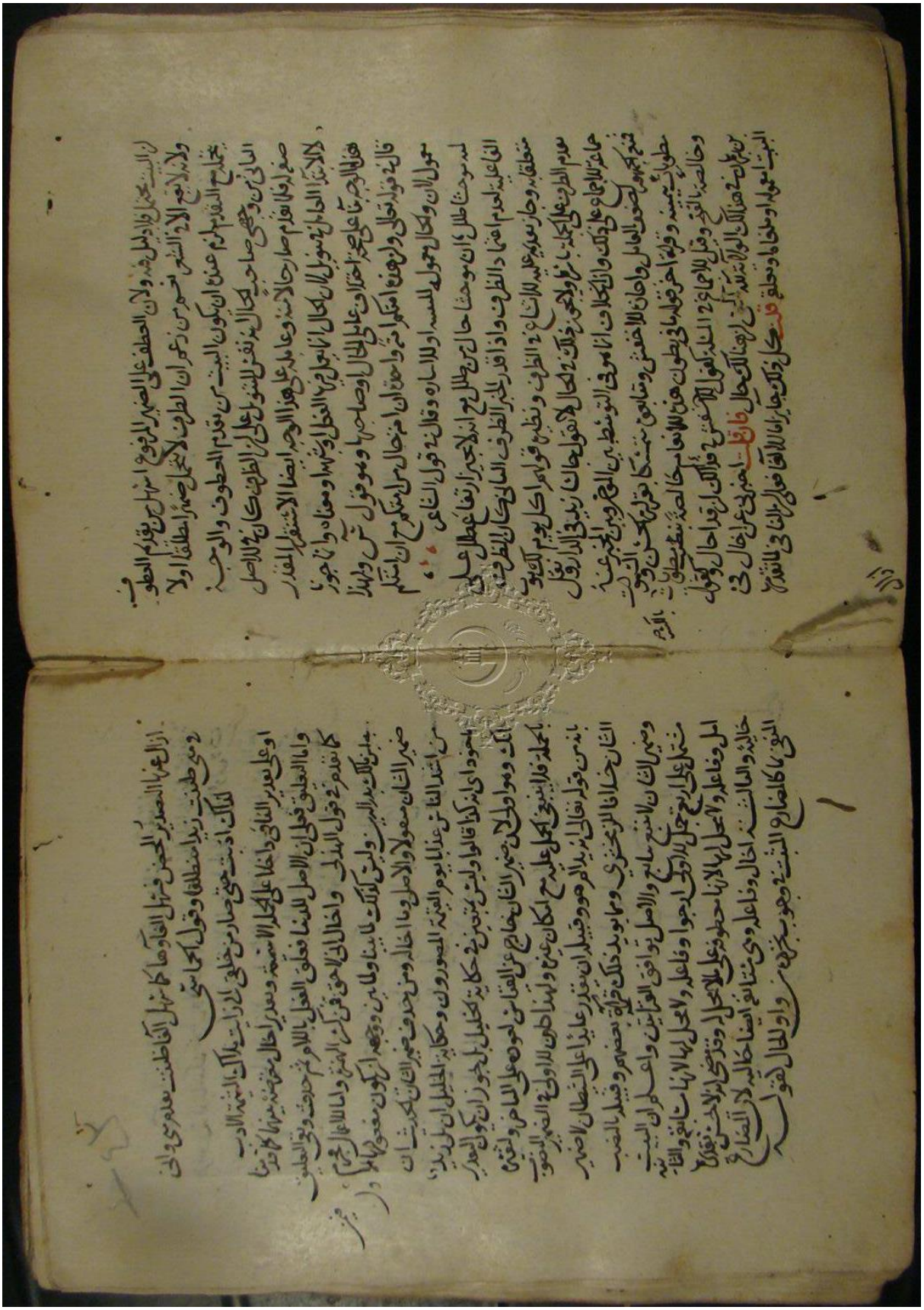

اللوحة 41 من النسخة (د)

اللوحة 43 من النسخة (د)

اللوحة الأخيرة من النسخة (د)

5- النسخة (هـ)

اللوحة الأولى من النسخة (هـ)

اللوحة 45 من النسخة (هـ)

اللوحة 47 من النسخة (هـ)

على اعدائه فيقع الداعن في نحورهم وروي انه لما انشد هذا البيت نظر النبي
صلى الله عليه وسلم الى من كان بحضرته من قريش كانه يوبخهم ان اسمعوا ومثل
هذا البيت قول الحصين بن حمام ناخرف استبقي الحياة فلم احد لنفسي حياة
مثل ان اقدما فلسنا على الاعقاب تدمي كلومنا ولكننا اقدامنا تقطر الدما
تطوقها كما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما وروي تعثر
بالمشاة من فوق والدم اما منصوب به والمعنى يقال قطر الدما لقطرته والمعنى
تقطر الكلوم الدم واما تمييز على ان الالف واللام زائدة كقوله رايتك لما ان
عرفتك وجوهنا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو ويروي بالمشاة
من فوق اسفل فالدما فاعل استعمله مقصورا وهو الاصل فيه وعليه قيل في
التثنية دميان قال فلو ناط عز ذبحا جاز الدميان بالجر على التبعين
ولكن الاستعمال الكثير بحذف لامه في الافراد والتثنية هليل مصدر
هلل عن الشيء اذا تاخر عنه يقال لا يتاخر عن حياض الموت اذا تاخر غيرهم
عنها ونكص وعن متعلقة بالتهليل وان كان مصدرا وقدم القول
في ذلك غير مرة وهذا اخر ما لخصته في شرح هذه القصيدة المباركة
وقد تطفلت بشرحها على كرم الممدوح بها سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى الروصحبه وسلم وبه استشفع الى ربي ان يصلح قلبي ويغفر
ذنبي وينجح قصدي ويوفر من احسانه جدي وان يغفر لي زلتي ويصلح
لي في ذريتي وان يفعل ذلك بجميع احبائي واصحابي وجميع المسلمين
بمنه وكرمه تم نسخ هذه البردة المباركة نفع الله ببركاتها
منشدها وشارحها رحمه الله وغفر لكاتبها
ولجميع المسلمين امين

اللوحة الأخيرة من النسخة (هـ)

باب

الكتاب محققا

بسم الله الرحمن الرحيم[1][2]

رَبِّ يَسِّرْ يَا كَرِيم

[مقدمة]

قال الشيخ الإمام العلامة فريدُ دهره، ووحيد عصره، جمال الدين أبو محمد عبد الله ابن هشام الأنصاري تغمده الله برحمته:

أما بعد حمدِ الله المنعمِ بإلهامِ الحمدِ لعبيده، حمدا موافيا لنعمه ومكافئا لمزيده، والصلاةِ والسلامِ على المبعوث رحمة للعالَمين، وقدوة للعامِلين، محمدٍ النبي الأمي والرسول العربي، حبيب الرّحمن وخليله ورسوله، المؤتمن على تبليغ رسالاته وأداء تنزيله، الداعي[3] بالحكمة والموعظة الحسنة إلى سبيله، وعلى آله وأصحابه مفاتيح الظّلم، وينابيع الحكم، وشآبيب الكرم.

فإني مورد في هذا الكتاب قصيدة كعب بن زهير ﷺ التي مدح بها سيدنا رسول الله ﷺ، وأنشدها بحضرته الشريفة وبحضرة أصحابه المهاجرين[4] ﷺ أجمعين، ومردفٌ كلّ بيت منها بشرح ما يشكل من لغته وإعرابه ومعناه، ومعط للقول في ذلك كلِّه حقّه إن شاء الله تعالى.

والذي دعاني[5] إلى هذا التأليف غرضان سنيّان:

أحدهما: التعرض لبركات من قيلت فيه[6] ﷺ.

([1]) في (ب): "... وصَلَّى على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم. قال شيخنا الإمام العالم العلامة فريدُ دهره، ووحيد عصره، جمال الدين أبو محمد عبد الله ابن هشام الأنصاري النحوي نفعنا اللهُ تعالى به والمسلمين...".

([2]) في (ج): "وبه نستعين. أما بعد حمد الله...".

([3]) في (ب): " الداعي إلى الله بالحكمة...".

([4]) في (ج): "والأنصار".

([5]) سقط من (د) قوله: "والذي دعاني".

([6]) في (ج): "في حقه".

والثاني: إسعافُ طالبي علم العربية بفوائد جليلة أوردها، وقواعد عديدة أسردها، وبالله تعالى المستعان، وعليه التُّكلان، ولا حولا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ولنقدمْ بين يدي ذلك الكلام في فصلين:

أحدهما: ذكر شيء من أخبار كعب ﷺ، وسبب قوله هذه القصيدة، فنقول: هو كعب بن زهير بن أبي سُلمى، بضم السين، واسم أبي سُلمى: ربيعة بن رِياح، بكسر الراء، بعدها آخر الحروف[1]. أحد بني مزينة[2].

كان من فحول الشعراء هو وأبوه، وكان عمر ﷺ لا يقدِّم على أبيه أحدا، ويقول: "أشعر الناس الذي يقول: ومَنْ، ومَنْ، ومَنْ"[3]، يشير إلى قوله في معلقته المشهورة:

[من الطويل]

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ ... وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءَ بِسُلَّمِ
وَمَنْ يَكُ ذَا مَال فيَبْخَلْ بِمَالِهِ ... عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ ... وَلَا يُغْنِهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَنْدَمِ
وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ... وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ
وَمَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ
وَمَنْ لَا يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ[4]

"المَنسِم" بفتح الميم وكسر السين: طرَف خُفِّ البعير.

ومما يستحسن من شعر كعب قوله: [من البسيط]

([1]) في (هـ): "الحاء أخر الحروف".
([2]) ينظر نسب كعب ﷺ وأخباره في: طبقات فحول الشعراء 51، 99-103، والشعر والشعراء 141، 154-156، والأغاني 17/1، وأسد الغابة في معرفة الصحابة 449/4-451، والإصابة في تمييز الصحابة 476/4.
([3]) لم أقف على هذا الأثر عن عمر ﷺ، وقد ذكرت كتب الأدب أقوالا له في تقديم زهير غير هذا، ينظر: طبقات فحول الشعراء 63، والشعر والشعراء 137-138، والأغاني 288/10-289.
([4]) اختلفت المصادر في ترتيبها ورواية بعض ألفاظها، ينظر: ديوان زهير 35-37، وشرح القصائد السبع 283-286، والتسع 348-351.

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي ... سَعْيُ الفَتَى وَهْوَ مَخْبُوءٌ لَهُ القَدَرُ
يَسْعَى الفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا ... وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالهَمُّ مُنْتَشِرُ
وَالمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ ... لَا تَنْتَهِي العَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِي الأَثَرُ[1]

وقوله: [من السريع]

إِنْ كُنْتَ لَا تَرْهَبُ ذَمِّي لِمَا ... تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الجَاهِلِ
فَاخْشَ سُكُوتِي إِذَ أَنَا مُنْصِتٌ ... فِيكَ لَمَسْمُوعِ خَنَا القَائِلِ
فَالسَّامِعُ الذَّمَّ شَرِيكٌ لَهُ ... وَمُطْعِمُ المَأْكُولِ كَالآكِلِ
مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا ... أَسْرَعُ مِنْ مُنْحَدِرٍ سَائِلِ
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ... ذَمُّوهُ بِالحَقِّ وَبِالبَاطِلِ[2]

وولد كعبُ عقبةَ بن كعب، وكان أيضاً شاعراً مُجيداً[3]. وولد عقبةُ بنُ كعب العوّامَ بنَ عقبة بن كعب[4]، وكان شاعراً مجيداً. وهو الذي يقول: [من الطويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا ... مَلَاحَةُ عَيْنَيْ أُمِّ عَمْرٍو وَجِيدُهَا
وَهَلْ بَلِيَتْ أَثْوَابُهَا بَعْدَ جِدَّةٍ ... أَلَا حَبَّذَا أَخْلَاقُهَا وَجَدِيدُهَا[5]

وكان من خبر قول كعب رضي الله عنه هذه القصيدة فيما روى محمدُ بنُ إسحاق وعبد الملكِ بن هشام[6] وأبو بكر محمّد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري[7]، وأبو البركات عبدُ الرحمن بن

([1]) ديوانه 229، قال البغدادي 39/1: "ورواها أبو تمام في (مختار أشعار القبائل) لقعنب بن أم صاحب، والله أعلم".
([2]) ليست في ديوانه، وهي لكعب في الروض الأنف 170/4، والإصابة 476/4، ونسبها صاحب زهر الآداب 497 لمحمد بن حازم الباهلي (نبّه على ذلك البغدادي 40/1).
([3]) ولقبه المضرّب. ينظر: الشعر والشعراء 142-143.
([4]) كذا قال السهيلي في الروض الأنف 170/4، وابن قتيبة في الشعر والشعراء 143، وقال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات 67/2، إن العوّام هو ابن كعب أيضا. (نبّه على ذلك البغدادي 43/1).
([5]) من قصيدة له أوردها الخالديان في حماستهما 197/1-199، والبيتان مع ثالث في معجم الشعراء 301، وسمط اللآلئ 374، وهما في الروض الأنف 170/4، وينظر البغدادي 44/1.
([6]) السيرة النبوية: 1011-1012.
([7]) كذا في الأصل، قال البغدادي 52/1: "هو بتنوين "بشار" وإثبات الألف، لأن شرط حذفها أن يقع الابن بين علمين والأنباري بالجر لأن ابن أضيف إليه، وكأنّ الأصل: - والله أعلم - ابن بشار بن الحسين الأنباري، فيكون الأنباري صفة لمحمد... فسقط الحسين من قلم أول ناسخ".

محمد بن أبي سعيد الأنباري[1]، دخل حديثُ بعضهم في حديث بعض، أنّ كعبا وبجير ابني زهير خرجا إلى أبرق العزّاف[2][3]، فقال بجير لكعب: "اثبت في الغنم حتى آتي هذا الرجل، يعني النبي ﷺ، فأسمع كلامه وأعرف ما عنده" فأقام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله ﷺ [4]فسمع كلامه فآمن به. وذلك أن زهيرا، فيما زعموا، كان يجالس أهل الكتاب وسمع منهم أنّه قد آن مبعثه ﷺ. ورأى زهير في منامه أنّه قد مُدَّ بسبب من السماء وأنه مَدّ يده ليتناوله ففاته. فأوّله بالنبي الذي يُبعث في آخر الزّمان، وأنّه لا يدركه. وأخبر بنيه بذلك وأوصاهم إن أدركوا النبي ﷺ أن يسلموا.

واتصل خبر إسلام بجير بأخيه كعب فأغضبه ذلك، فقال: [من الطويل]

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكَا
سَقَاكَ بِهَا المَأْمُونُ كَأْسًا رَوِيَّةً ... فَأَنْهَلَكَ المَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَا
فَفَارَقْتَ أَسْبَابَ الهُدَى وَاتَّبَعْتَهُ ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيْبَ غَيْرِكَ دَلَّكَا
عَلَى مَذْهَبٍ لَمْ تُلْفِ أُمًّا وَلَا أَبًا ... عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْرِفْ عَلَيْهِ أَخًا لَكَا
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِآسِفٍ ... وَلَا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَعًا لَكَا[5]

وأرسل بها إلى بجير، فلما وقف عليها أخبر بها رسول الله ﷺ، فلمّا سمع عليه الصلاة والسلام قوله: "سقاك بها المأمون..." قال: «مَأْمُونٌ وَالله»، وذلك أنّهم كانوا يسمون رسول الله ﷺ المأمون[6]، ولما سمع قوله: "على مذهب"، ويروى: "على خلق لم تلف أمًّا... البيت" قال: «أَجَلْ، لَمْ يُلْفِ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّه».

(1) شرحه على بانت سعاد 4.
(2) ماء لبني أسد بن خزيمة بن مدركة في طريق القاصد إلى المدينة المنورة من البصرة: معجم البلدان 68/1.
(3) سقط من (د) قوله: " دخل حديثُ بعضهم في حديث بعض، أنّ كعبا وبجير ابني زهير خرجا إلى أبرق العزّاف" وفي (هـ): "أبرق العراق".
(4) سقط من (د) قوله: " فأسمع كلامه وأعرف ما عنده" فأقام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله ﷺ".
(5) الأبيات الأربعة الأولى في ديوانه 3-4، والتبريزي 10، وعبد اللطيف 94-95، وهي مع الخامس في السيرة النبوية 1011، والروض الأنف 158/4، واختلفت هذه المصادر في رواية بعض ألفاظها.
(6) في (ج): "بالأمين" بدل "المأمون".

ثم إنّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ لَقِيَ مِنكُمْ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ فَلْيَقْتُلْه». وذلك عند انصرافه عليه الصلاة والسلام عن الطائف. فكتب إليه أخوه بجير بهذه الأبيات: [من الطويل]

مَنْ مُبلِغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي التِي ... تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهْيَ أَحْزَمُ
إِلَى اللهِ لَا العُزَّى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ ... فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاةُ وَتَسْلَمُ
لَدَى يَوْمَ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُفْلِتٍ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ القَلْبِ مُسْلِمُ[1]
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهْوَ لَا شَيْءَ دِينُهُ ... ودِينُ أَبِي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمُ[2]

وكتب بعد هذه الأبيات: "إن رسول الله ﷺ قد أهدر دمك، وإنه قتل رجالا بمكة ممّن كان يهجوه ويؤذيه، وإن من بقي من شعراء قريش كابن الزِّبعرَى وهُبَيرةَ بنِ أبي وهب قد هربوا في كل وجه، وما أحسبك ناجيا، فإن كان لك في نفسك حاجة فطر إليه، فإنه يقبل من أتاه تائبا ولا يطالبه بما تقدم الإسلام".

فلما بلغ كعباً الكتاب؛ أتى مُزَينَةَ لتجيرَه من النبي ﷺ، فأبت ذلك عليه، فحينئذ ضاقت عليه الأرض؛ وأشفق على نفسه، وأرجف به مَنْ كان مِن عدوّه فقالوا: "هو مقتول"، فقال هذه القصيدة يمدح فيها رسول الله ﷺ، ويذكر خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوّه، ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة، فأتى به إلى المسجد ثم أشار إلى رسول الله ﷺ فقال: "هذا رسول الله ﷺ فقم إليه فاستأمِنه".

وعرف كعبٌ رسول الله ﷺ بالصفة التي وصفه له الناس، وكان مجلس رسول الله ﷺ من أصحابه مثل موضع المائدة من القوم يتحلقون حوله حَلْقَةً ثم حَلْقَة، فيقبل على هؤلاء فيحدِّثُهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدّثهم. فقام إليه حتى جلس بين يديه، فوضع يده في يده، ثم قال: "يا رسول الله، إنّ كعبَ بنَ زهير قد جاء ليستأمن منك على نفسه تائبا مسلما، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟" قال: "نعم"، قال: "أنا يا رسول الله، كعب بن زهير" فقال: "الذي يقول ما يقول؟". ثم أقبل على أبي بكر ﷺ فاستنشده الشعر، فأنشده أبو بكر:

([1]) هذا البيت غير موجود في النسخة الأصل (أ).
([2]) الأبيات في السيرة النبوية 1012، وديوان كعب 4، والروض الأنف 170/4.

سَـقَاكَ بِهَـا المَـأْمُونُ كَأْسًـا رَوِيَّـةً .....

فقال كعب: "لم أقل كهذا، إنما قلت:

سَـقَاكَ أَبُـو بَكْـرٍ بِكَـأْسٍ رَوِيَّـةٍ وَأَنْهَلَـكَ المَـأْمُونُ....."

فقال رسول الله ﷺ: "مأمون والله".

ووثب عليه رجل من الأنصار فقال: "يا رسول الله، دعني وعدوّ الله أضرب عنقه". فقال: «دَعْهُ عَنْكَ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا نَازِعًا». فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار لما صنع به صاحبهم.

قال ابن إسحاق: "فلذلك يقول:

..... إِذَا عَـرَّدَ السُّـودُ التَّنَابِيـلُ[1]

يُعرِّض بهم"

وفي رواية أبي بكر بن الأنباري: أنه لما وصل إلى قوله:

إِنَّ الرَّسُـولَ لَسَـيْفٌ يُسْتَضَـاءُ بِـهِ مُهَنَّـدٌ مِـنْ سُـيُوفِ اللهِ مَسْـلُولُ

رمى عليه النبي ﷺ بردة كانت عليه، وأن معاوية رضي الله عنه بذل له فيها عشرة آلاف، فقال: "ما كنت لأوثر بثَوبِ رسول الله ﷺ أحدا"، فلما مات كعب بعث معاوية رضي الله عنه إلى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم.

قال: وهي البردة التي عند السلاطين إلى اليوم[2].

([1]) في (أ) إِذَا غَرَّدَ... بالعين المعجمة.

([2]) وكذا قال ابن سلام في الطبقات 103، وفي الشعر والشعراء 142، والعمدة لابن رشيق 15/1 أن كعبا هو الذي باعها لمعاوية.

قال عبد الله الملك بن هشام: ويقال إن رسول الله ﷺ قال له بعد ذلك: «لَوْلَا ذَكَرْتَ الأَنْصَارَ بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الأَنْصَارَ لِذَلِكَ أَهْل»[1]، فقال: [من الكامل]

مَـنْ سَـرَّهُ كَـرَمُ الحَيَـاةِ فَـلَا يَـزَلْ ... فِـي مِقْنَـبٍ مِـنْ صَـالِحِي الأَنْصَـارِ
وَرِثُـوا المَكَـارِمَ كَـابِرًا عَـنْ كَـابِرٍ ... إِنَّ الخِيَـارَ هُـمُ بَنُـوا الأَخْيَـارِ
المُكْـرِمِينَ السَّـمْهَرِيَّ بِـأَذْرُعٍ[2] ... كَسَـوَالِفِ الهِنْـدِيِّ غَيْـرِ قِصَـارِ
وَالنَّـاظِرِينَ بِـأَعْيُنٍ مُحْمَـرَّةٍ ... كَـالجَمْرِ غَيْـرِ كَلِيلَـةِ الإِبْصَـارِ
وَالبَـائِعِينَ نُفُوسَـهُمْ لِنَبِـيِّهِمْ ... لِلْمَـوْتِ يَـوْمَ تَعَـانُقٍ وَكِـرَارِ
يَتَطَهَّـرُونَ يَرَوْنَـهُ نُسُـكًا لَهُـمْ ... بِـدِمَاءِ مَـنْ عَلِقُـوا مِـنَ الكُفَّـارِ
وَإِذَا حَلَلْـتَ لِيَمْنَعُـوكَ إِلَيْهِـمُ ... أَصْـبَحْتَ عِنْـدَ مَعَاقِـلِ الأَغْفَـارِ
لَـوْ تَعْلَـمُ الأَقْـوَامُ عِلْمِـيَ كُلَّـهُ ... فِـيهِمْ لَصَـدَّقَنِي الـذِينَ أُمَـارِي

في أبياتٍ أُخَرَ اختصرتُها[3][4].

([1]) السيرة النبوية 1022.
([2]) في (أ) بِأَذْرُعٍ... بالدال غير المعجمة.
([3]) أورد ابن هشام في السيرة ثلاثة عشر بيتا منها، وعدة القصيدة في الديوان 25؛ ثلاثة وثلاثون بيتا، واختُلف في رواية بعض ألفاظها، وما رواه المصنف من أبياتها وافق فيه رواية السيرة.
([4]) سقط من (د) قوله: " في أبياتٍ أُخَرَ اختصرتُها".

شرح الشعر الواقع في هذا الخبر:

قول كعب ﷺ: "ألا أبلِغَا"، يحتمل أن يكون بالنون لفظاً على أنها نون التوكيد الخفيفة، وبالألف خطّا لأجل الوقف[1]. ويحتمل أنه بالألف لفظاً وخطّا [إمّا على أنه مؤكّد ووُصِل بنيّة الوقف[2]، أو] [3] لأنه خطاب للاثنين أو للواحد، فكثيرا ما يخَاطب الواحدُ بما يُخاطب به الاثنان[4].

وقوله: "فَهَل لَكَ" يحتمل كون الفاء زائدة عند من جوّز زيادتها[5]، فتكون الجملة بعدها مفسِّرة للرسالة فلا موضع لها على قول الجمهور؛ إن المفسِّرة لا موضع لها[6]. أو موضعها نصب على قول الشَّلَوبين إن الجملة المفسِّرة بحسب المفسَّر[7]. ويحتمل كونها عاطفة على "أبلغا" والمعطوف محذوف، أي: فقولا له هل لك، وكثيرا ما يُحذف القول ويبقى المقول[8] حتى قال الفارسي: "حَذفُ القَولِ من حديثِ البَحر، قُل ولا حَرَج"[9]. والأصل: هل لك رأي أو إرادة، أي: هل قلت ذلك عن قصد واعتقاد، أو قلته عن أمر ما. والمرفوع المحذوف مبتدأ

([1]) هذا التوجيه مبني على أن نون التوكيد الخفيفة المفتوح ما قبلها تقلب ألفا في الوقف، ومن أصولهم في الخط مراعاته. ينظر: الكتاب 521/3، والأصول 202/2، والممتع 408-409، وشرح المفصل لابن يعيش 88/9-90 وشرح الملوكي 235، وشرح الشافية للرضي 80/2، 318/3، والارتشاف 801.

([2]) ينظر في إجراء الوصل مجرى الوقف: الخصائص 305/1، والمنصف 10/1-11، وشرح المفصل لابن يعيش 89/9، وشرح الشافية للرضي 320/2.

([3]) ما بين معقوفتين ساقط من (أ) و(د)، ولعله سهو من الناسخ. وهو في (ج).

([4]) إليه ذهب الفراء في توجيه قوله تعالى: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ [ق 24/50]. ينظر: معاني القرآن للفراء 78/3-79، والأوجه التي ذكرها ابن هشام ههنا يوردها المعربون وشرّاح المعلقات في توجيه آية (ق) السابقة وقول امرئ القيس: قفا نبك... (نبه على ذلك البغدادي 82/1) ينظر: شرح القصائد السبع 15-17 والتسع 98-99، وإعراب القرآن للنحاس 277/4، والكشاف 7/4-8، والبحر 126/8 والدر 27/10.

([5]) القول بزيادة الفاء مذهب طائفة من النحويين فيما تأولوه من بعض آي القرآن الكريم وأبيات الشعر وكلام العرب، وأولهم الأخفش، وتبعه أبو علي وابن جني وابن برهان وابن مالك وغيرهم. ينظر: معاني القرآن للأخفش 124-125، والحجة 109/3، وسرّ الصناعة 260/1-261، وشرح اللمع لابن برهان 243، وأمالي ابن الشجري 90/3، وشرح التسهيل 256/3، وشرح الكافية الشافية 1256، وشرح العمدة 652-655، وشرح المفصل لابن يعيش 100/1، 95/8، وشرح الكافية للرضي 388/4، 393-394، والارتشاف 1987، والجنى 71-72، والمغني 219-220، والخزانة 455/1-456.

([6]) ينظر أمالي ابن الشجري 289/1، وشرح التسهيل 375/2، والمغني 521.

([7]) نقله عن الشلوبين أبو حيّان في الارتشاف 1617، وابن هشام في المغني 526، وابن عقيل في المساعد 49/2 والشلوبين هو أبو علي عمر بن محمد الأزدي الأندلسي (ت 645هـ) من شرّاح الكتاب، من مصنفاته المطبوعة (التوطئة). تنظر ترجمته في: إنباه الرواة 332/2، ووفيات الأعيان 451/3، والبلغة 221، وبغية الوعاة 224/2.

([8]) ينظر في حذف القول وبقاء المقول: معاني القرآن للأخفش 211، وللفراء 81/1، 228-229، وأمالي ابن الشجري 10/2، وشرح الجمل لابن خروف 537، ولابن عصفور 182/1، والمساعد 378/1-379، والمغني 827.

([9]) نقله المصنف في المغني أيضا (الموضع السابق)، ولم أقف عليه فيما رجعت إليه.

خبره في الظرف؛ لا فاعل بالظرف لاعتماده كما في نحو: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾[1] [إبراهيم 10/14] لأن الفاعل لا يحذف، ويأتي هذا البحث في قوله تعالى: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات 18/79] أي: هل لك ميل أو انقياد. وتعلّق الجار وهو "في" و"إلى" في البيت والآية بذلك المحذوف.

وقوله: "وَيْحَكِ"، "ويح" كلمة تقال لمن وقع في هَلَكَة لا يستحقّها فيُتَرحَّمُ عليه ويُرثَى له، كقوله عليه الصلاة والسلام: «وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَة»[2].و"ويل" كلمة تقال لمن يستحقُّ الهلكة[3]، كقوله تعالى: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾[الأحقاف 17/46] وعن علي رضي الله عنه: "الويحُ بابُ رَحمةٍ والوَيلُ بابُ عذابٍ"[4]، و"هَل لَكَ" الثانية توكيد وتكميل وتحصيل للقافية[5]. وقوله: "سَقَاكَ بهَا" يَحتمِل ضميرُهُ المجرورُ خمسةَ أوجه:

أحدها: أن يعود على المقالة المفهومة من "قُلتَ"، كما عاد الضمير من ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ [المائدة 102/5] المؤنثُ إلى المسألةِ المفهومةِ[6] من قوله تعالى:﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾[7] [المائدة 101/5] ومن "سُئِلتَ" في قول الشاعر: [من الكامل]

---

(1) اشتراط الاعتماد لعمل الظرف هو مذهب جمهور البصريين، ولم يشترطه الأخفش ولا الكوفيون. ينظر: الكتاب 88/2، وكتاب الشعر 254-266، وشرح اللمع للباقولي 308-309، وأمالي ابن الشجري 256/1، والإنصاف 51-55، والتبيان 764، وشرح الجمل لابن عصفور 159/1-160، وشرح التسهيل 272/1-275، وشرح الكافية الشافية 331-333، وشرح الكافية للرضي 225/1، والارتشاف 1082-1083، والمغني 579، وأوضح المسالك 188/1-193.

(2) البخاري، كتاب المساجد، باب التعاون في بناء المسجد، حديث (436)، ج 167/1.

(3) ينظر في معنى "ويح" و"ويل": الكتاب 330/1-331، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 160/1، والصحاح ويح/ 417، وبعض أهل اللغة على أن "ويح" و"ويل" بمعنى، منهم الفراء واليزيدي وابن دريد.
ينظر جمهرة اللغة 174/3، وشرح الكافية للرضي 310/1، واللسان ويح/638-639، وويل/737-740، والبغدادي 94/1-95.

(4) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة على ما نقل البغدادي 97/1، ولم أقف عليه.

(5) في (د):"للعاقبة".

(6) سقط من (د) قوله: " من "قُلتَ"، كما عاد الضمير من ﴿ قَدْ سَأَلَهَا ﴾ [المائدة 102/5] المؤنثُ إلى المسألةِ المفهومةِ".

(7) الآيتان الكريمتان اللتان استشهد بهما هما بتمامهما: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾، وما ذكره المصنف في عود الضمير من "قد سألها" فيهما هو توجيه الزمخشري في الكشاف 648/1-649 (وقد نبه على ذلك البغدادي 98/1-99). وينظر البحر 32/4، والدر 442/4-444. وينظر في عود الضمير على مصدر مستفاد من الفعل قبله: الكتاب 391/2، وشرح الجمل لابن خروف 304، وشرح التسهيل 156/1-157، وأمالي ابن الحاجب 35/1، وشرح الجمل لابن عصفور 7/2، وشرح الكافية للرضي 403/2.

وَإِذَا سُــئِلْتَ الخَيْــرَ فَــاعْلَمْ أَنَّهَــا حُسْـنَى تُخَـصُّ بِهَـا مِـنَ الـرَّحْمَنِ[1]

ولو كان الضمير في الآية عائدا على "أشياء" لعُدِّي إليه بـ(عن) لا بنفسه، ولكنه مفعول مطلق لا مفعول به[2].

الثاني: أن يعود على المقالة المفهومة ممَّا "قُلتَ" على أن تقدّر "ما" مصدرية[3].

الثالث: أن يعود على نفس "ما" على أن تكون موصولا اسميا حُذف عائده، أي: في التي قلتها[4].

الرابع: أن يعود على الكلمة التي قالها التي دلَّ عليها قرينة الحال، أعني كلمة الشهادة وعلى هذه الأوجه فتحتمل الباء وجهين:

أحدهما: الزيادة[5]، أي سقاكها، فيكون قوله "كأسا" إما حالا موطئة[6]، كما تقول: "لقِيتُ زيدا رجُلاً صالحاً"، وإما بدلاً من الضمير على الموضع[7][8]، [كما تقول: "ما رأيتُ مِنْ أَحَدٍ منصفاً".][9]

([1]) من مقطع لكعب بن سعد الغنوي، أوردها القالي في أمإليه 316/2. وفيه: "فاعلم أنه نعمى".... والشاهد بغير نسبة في شرح التسهيل 157/1، والبغدادي 99/1.

([2]) في (ج): "ولكنه مفعول به".

([3]) قال البغدادي 100/1: "الفرق بين هذا وبين الذي قبله أن مرجع الضمير في الأول دلّ عليه الفعل بطريق التضمُّن، ومجموع "ما" والفعل هنا بطريق المطابقة، وغايته هنا أن المصدر الصريح كالمؤول..."

([4]) ينظر في حذف العائد المتصل المنصوب من جملة الصلة: الكتاب 44/1-45، والمقتضب 19/1، 342/2، 114/3-115. وأمالي ابن الشجري 5/1-8، 325-326، وشرح المفصل لابن يعيش 39/2-40، 152/3-153، 158، وشرح التسهيل 204/1، وشرح الكافية للرضي 42/2، والارتشاف 1019، والمغني 828-829.

([5]) ينظر في زيادة الباء في المفعول به: أدب الكاتب 520-521، وشرح القصائد السبع 459، والحجة 200/5 وسر الصناعة 135-137، والمفصل 285، وشرحه لابن الحاجب 147/2، وشرح التسهيل 153/3-154، وشرح الكافية للرضي 282/4، والجنى 51، والمغني 147-148، وأوضح المسالك 28/3، وقد اعترض البغدادي على هذا الوجه بأن زيادة الباء في المفعول به على كثرتها غير مقيسة، مع أن الباء ههنا يمكن أن تحمل على السببية، أي: سقاك بسبب كلمة الشهادة. ينظر 101/1.

([6]) الحال الموطئة هي اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة. ينظر: إعراب القرآن للنحاس 10/4، والخصائص 165/1، وشرح التسهيل 324/2، وشرح الكافية للرضي 32/2، والارتشاف 1557، والمغني 605، وأوضح المسالك 299/2.

([7]) ينظر في الإتباع على الموضع: الكتاب 94/1، والأصول 65/2، والبحر 238/8، والمغني 616-617.

([8]) في (هـ): "الموضع الثاني".

([9]) ما بين معقوفتين ساقط من (أ) و (د) و (هـ) .

الثاني: أن تكون بمعنى "مِن" التبعيضيّة، وهو قول الكوفيّين والأصمعي والفارسي[1]، وبه قال الشافعيُّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾[2] [المائدة 6/5].

ويرجحه قوله: "فأنهلك المأمون منها"، وعلى هذا فـ(كأساً) مفعول به.

الوجه الخامس: أن يعود على "الكأس"، فيحتمل إعرابُه وجهين:

أحدهما: أن يكون بدلاً من الضمير على الموضع، كما تقول: "مررْتُ به زيداً". وعود الضمير على الظاهر المبدل منه جائز بإجماع، هكذا نقل ابن مالك[3] عن ابن كيسان[4] ومن شواهده قولهم: "اللهمَّ صَلِّ عَليهِ الرَّؤوفِ الرَّحيم".

والثاني: أن يكون تمييزا، وعَود الضمير على تمييزه متفق عليه في بابي "رُبَّ" و"نِعم"[5] كقوله تعالى: ﴿بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ٥٠﴾ [الكهف 50/18] وقول الشاعر: [من البسيط]

[وَاهٍ رَأَيْتُ وَشِيكًا صَدْعَ أَعْظُمِهِ] وَرُبَّهُ عَطِبًا أَنْقَذْتُ مِنْ عَطَبِهْ[6]

([1]) نقله ابن مالك في شرح التسهيل 152/3-153، وشرح الكافية الشافية 806-807 عن الأصمعي والفارسي، وبه قال ابن قتيبة في أدب الكاتب 515، وتأويل مشكل القرآن 575، وصاحب الأزهية 283، وابن الشجري في الأمالي 613/2، وقال أبو حيّان في الارتشاف 1697: "وهو مذهب كوفي" وينظر الجنى 543-544، والمغني 142-143، وأوضح المسالك 37/3.

([2]) نقل البغدادي عن السيوطي تحقيقه مذهب الشافعي، وأن الباء عنده للإلصاق لا للتبعيض. ينظر 103/1، وقال ابن جني في سر الصناعة 123: "... أما ما يحكيه أصحاب الشافعي رحمه الله عنه أن الباء للتبعيض فشيء لا يعرفه أصحابنا ولا ورد به ثبت". وينظر: التبيان 422، وشرح الكافية للرضي 281/4، والبحر 436/3، والدر 209/4.

([3]) شرح التسهيل 162/1-163. وعن جماعة منهم: ابن عصفور وأبو حيان أنه جائز عند الأخفش ممتنع عند سيبويه والظاهر من كلامه في الكتاب أنه يجيزه. وهو عند الكسائي من نعت الضمير. ينظر: الكتاب 75/2، وشرح الجمل لابن عصفور 6/2، والارتشاف 946، والمغني 158، 593، 639، وشرح شذور الذهب 137.

([4]) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، من مصنفاته: "المهذب في النحو" و"ما اختلف فيه البصريون والكوفيون"، اختلف في سنة وفاته فقيل (299هـ) وقيل (320هـ) تنظر ترجمته في: طبقات الزبيدي 153، والإنباه 57/3، والبغية 19/1.

([5]) الكتاب 176/2-177)، والمقتضب 144/2، والأصول 114/1، والإغفال 332/2-333)، والمفصل 134-135، وشرحه لابن يعيش 118/3، ولابن الحاجب 150/2، وأمالي ابن الشجري 92/1، 115/3-116، وشرح الجمل لابن خروف 304، ولابن عصفور 65/2، وشرح التسهيل 162/1-163، وشرح الكافية الشافية 794-1105، والارتشاف 945، والمغني 635-638.

([6]) لم ينسب فيما رجعت إليه، وهو في تهذيب اللغة (ربّ 184/15) وشرح التسهيل 162/1، 169/2، وشرح الكافية الشافية 794، وشرح العمدة 271، والارتشاف 1747، والمساعد 113/1، واللسان ربب/409 وفيه: أنقذت من العطب، ولصدر البيت غير ما رواية.

ولم يخصَّه الزمخشري بذلك؛ بل قال به في قوله تعالى: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾[1]. [البقرة 29/2].

وقوله: "المأمُونُ" المراد به النبي ﷺ، كانت قريشُ تسميه "الأمين" و "المأمون".

فهو كما قيل: [من الكامل]

وَمَلِيحَـــةٍ شَـــهِدَتْ لَهَـــا ضَـــرَّاتُهَا وَالفَضْـلُ مَـا شَـهِدَتْ بِـهِ الأَعْـدَاءُ[2]

و"الكأس": القدح إذا كان فيه الشراب، وهي مؤنثة[3]، فلهذا أنثتْ صفته، ومثله قوله تعالى: ﴿بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ٤٥ بَيۡضَآءَ﴾ [الصافات 45/37-46].

وقوله: "رويّة" هي "فَعِيلة" بمعنى "مُفعِلة" أي: مُروِية[4].

و"النَهَل" بالتحريك: الشرب الأول، و"العَلَل" الشرب الثاني.

و"وَيبَ" مثل "ويل" في المعنى، وقد مضى، وفي الحُكم وهو أنها إذا أضيفت نُصِبَتْ وقد تُرفَع، وإن نُوِّنت رُفِعَت، وقد تُنصب[5].

([1]) الكشاف 270/1، وقال به أيضا في قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ [فصلت 12/41] (نبّه على ذلك البغدادي 108/1). ينظر الكشاف 447/3، والبحر 135/1، والدر 243/1-245، والمغني 638.

([2]) لم أقف عليه، ووقع عجزه في بيت للسريّ الرفاء صدره:

وَشَمَائِلٍ شَهِدَ العِدَاةُ بِفَضْلِهَا .....

ينظر ديوانه 9.

([3]) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 303/4، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري 504/1، والأضداد له 162، وتهذيب اللغة (كأس 314/10)، والصحاح كأس/969، والمخصص 79/11-80، واللسان كأس/189.

([4]) ينظر في مجيء فعيل بمعنى مُفعل: شرح الكافية للرضي 422/3.

([5]) ما ذكره في حكم ويب، ويل وما كان نحوهما هو قول الأخفش في معاني القرآن 118-119، وابن الأنباري في الزاهر 137/1، والنحاس في إعراب القرآن 414/3، ولم يجز سيبويه إلا النصب مع الإضافة وعليه جرى المبرد والزمخشري والزجاجي والجوهري وأبو حيان، وحكى سيبويه الرفع والنصب مع الإفراد، وفي كلامه ما يشعر أن هذا الأخير قليل. ينظر: الكتاب 118/1، 330-331، والمقتضب 220/3، والجمل 305، والصحاح ويل 1846، وشرح المفصل لابن يعيش 121/1، والارتشاف 1361-1362، والخزانة 92/6.

وقوله: "على خُلُق" متعلق بمحذوف دلَّ عليه متعلق قوله "على أي شيء" وهو قوله "دلّكا"[1].

وقوله: "لِمْ تُلْفِ أُمًّا" أمهما كبشة بنت عمار من بني سحيم.

وقوله: "لعا" هي كلمة تقال للعاثر دعاء له بالإقالة من عثرته، فإذا دُعي عليه قيل: "لا لعًا"[2] قال الشاعر: [من البسيط]

[فَـلَا هَـدَى اللهُ قَيْسًـا مِـنْ ضَـلَالَتِهَا] وَلَا لَعَـا لِبَنِـي ذَكْـوَانَ إِذْ عَثَـرُوا[3]

وقول بجير ﷺ: "مَن مُبلغ" فيه خَرْم، بالراء المهملة[4]، وأَصله: "فمن مبلغ".

وقوله: "النّجاة" يقال: نجوت من كذا، "نجاةً" بالقصر والتأنيث، و"نجاءً" بالمدّ والتذكير[5].

وفي البيت الثاني تقديم وتأخير، تقديره: إلى الله وحده لا إلى العُزَّى ولا اللَّات.

وقوله في البيت الثالث "طاهر القلب" صفة مشبهة مجارية للمضارع[6] وهي مطلوبة في المعنى لـ(تنجو) فاعلا، ولـ(ليس) اسما، ولم يتنازعاها؛ بل المسألة من الحذف، ومثله: "ما قام وقعد إلا زيدٌ" لأنه لو كان من التنازع لأضمر في أحدهما ضمير المتنازع فيه فيفسد المعنى لاقتضائه حينئذ نفي الفعل عنه، وإنما هو منفي عن غيره ومثبت له[7].

([1]) قال البغدادي 115/1: "إنما لم يعلقه بذلك المذكور لأن قوله (على أي شيء) متعلق به، فلو تعلّق به (على خلق) أيضا لاختلت القاعدة، وهي قولهم: لا يتعلق حرفا جر بعامل واحد من غير إبدال أحدهما من الآخر ولا عطف"، وينظر في هذه المسألة: المقتضب 351/4، والحجة 263/3، وكتاب الشعر 294، والتبيان 308، وشرح التسهيل 349/3، وشرح الكافية الشافية 754.

([2]) نوادر أبي زيد 37-38، والصحاح لعا/2483، واللسان لعا/ 250.

([3]) في (أ): "وَلَا لَعًا لِبَنِي ذُبْيَانَ". قال البغدادي 117/1: "وبنو ذكوان رهط عمير بن الحباب السلمي، و(بني ذبيان) تحريف من النسّاخ..." وعمير بن الحباب هذا كان قد خرج على عبد الملك بن مروان، فقاتلته تغلب حتى قتل، وقصيدة الأخطل التي منها هذا البيت قيلت في ذلك. الديوان (250)، وفيه أيضا: "ذكوان".

([4]) الخرم حذف أول الوتد المجموع في أول البيت أينما وقع، أولا كان أم لا. ينظر قوافي التنوخي 85، والعمدة لابن رشيق 25/1، ومفتاح العلوم 627، والبغدادي 118/1.

([5]) الصحاح نجا/205، والمخصص 106/7، واللسان نجا/304، 306.

([6]) ينظر في مجيء الصفة المشبهة مجارية للمضارع: الكتاب 23/4-29، وشرح التسهيل 89/3، والارتشاف 2347 والمغني 598.

([7]) ينظر في هذه المسألة: شرح التسهيل 174/2-175، وشرح الكافية للرضي 202/1، والارتشاف 2148-2149، والمساعد 459/1-460، والبغدادي 120/1-122.

وقوله في البيت الأخير: "فدين زهير" مبتدأ ومضاف إليه.

وقوله: "ودين أبي سُلمى" معطوف عليه.

وقوله: "عليَّ محرَّمُ" خبر.

وما بينهما اعتراض، وهو اعتراض حسن بديع.

ويَحتملُ إفرادُهُ الخبرَ مع تَعَدُّدِ المُخبرِ عنه وجهين:

أحدهما: أن يكون الأصل: فاتباع دين زهير ودين أبي سُلمى، ثم حذف المضاف[1]. ونظيرُه الحديث: «إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي»[2] أي: إنّ استعمال هذين، أي: الذهب والحرير[3].

والثاني: إن دين زهير ودين أبي سلمى واحد، وإنما أعيد المضاف توكيدا.

كقوله: [من الطويل]

أَيَـا ابْنَـةَ عَبْـدِ اللهِ وَابْنَـةَ مَالِـكٍ ... وَيَـا ابْنَـةَ ذِي البُـرْدَيْنِ وَالفَـرَسِ الـوَرْدِ
إِذَا مَـا صَـنَعْتِ الـزَّادَ فَالْتَمِسِـي لَـهُ ... أَكِـيلًا فَـإِنِّي لَسْـتُ آكِلَـهُ وَحْـدِي
قَصِـيًّا كَرِيمًـا أَوْ قَرِيبًـا فَـإِنَّنِي ... أَخَـافُ مَـذَمَّاتِ الأَحَادِيـثِ مِـنْ بَعْـدِي
وَإِنِّـي لَعَبْـدُ الضَّـيْفِ مَـا دَامَ نَـازِلًا ... وَمَـالِي خِـلَالٌ غَيْرَهَـا شِـيمَةُ العَبْـدِ[4]

([1]) ينظر في حذف المضاف: الكتاب 108/1، 212-213، 25/2، والمقتضب 230/2، 355، والكامل 197، 667، والمسائل المنثورة 14، والبصريات 153، والخصائص 362/2-447، وأمالي ابن الشجري 67/2-68، وشرح المفصل لابن يعيش 23/3-25، وشرح الكافية للرضي 254/2، والمغني 811-812، وأوضح المسالك 167/3.

([2]) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه في كتاب اللباس، باب لبس الحرير والذهب للنساء، حديث رقم 3595 ج157/4-158، والنسائي في كتاب الزينة، باب تحريم الذهب على الرجال، حديث رقم 5159، ج539/7-540.

([3]) كذا تأوله ابن مالك في شرح الكافية الشافية 969. واعترض البغدادي على هذا التوجيه بصحة الإخبار عن الواحد بالمصدر للمبالغة. ينظر 122/1-123.

([4]) في (ب) البيتان التاليان تكملة لما ورد:

فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَـارَةِ بَاخِلٍ ... يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الأَكِـيلِ عَلَى عَهْدِ
وَكَيْفَ يُسِيغُ المَرْءُ زَادًا وَجَارُهُ ... خَمِيصُ الحَشَا بَادِي الخَصَاصَةِ وَالجَهْدِ

الشاهد في البيت الأول[1].

وأشار باشتراط الكرم في البعيد دون القريب إلى أن ذوي أقاربه كلهم كرام. وفي قوله: "ومالي خلال... البيت" احتراس، كقوله تعالى:﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة 54/5]

ويروى:

فَـدِينُ زُهَيْـرٍ وَهْـوَ لَا شَـيْءَ غَيْـرُهُ .....

قال أبو بكر بن الأنباري: "قال أبو عكرمة[2]: معناه: فدين زهير غيره، أي: غير الحق، وهو لا شيء" اهـ، وعلى هذا فقوله: "مُحَرَّم" خبر عن شيء واحد في اللفظ، والتقدير: وهو دين أبي سلمى، فلا إشكال، والله أعلم.

(1) توجيه البيت على أنه من إعادة المضاف توكيدا لابن جني في إعراب الحماسة 185/أ، واعترض عليه البغدادي من أوجه. ينظر 122/1-123.

(2) عامر بن عمران الضبي، نحوي لغوي أخباري، روى عن ابن الأعرابي، وروي عنه ابن الأنباري وصعوداء، صنف كتاب الخيل، تنظر ترجمته في: البغية 24/2.

الفصل الثاني: في بيان بَحرِ هذه القصيدة وعَروضها وضَربها وقافيتها، وما اشتملت عليه من المعاني إجمالا فنقول:

هي من بحر البسيط، وهو ثمانية أجزاء كالطويل، إلا أن سُبَاعيَّة مُقدّم على خُماسيّة، فإنه: "مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ" أربع مرّات، والطويل "فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ" أربع مرّات.

وعروضها مخبونة[1]، أي: محذوفة الألف، فتصير "فَعِلُنْ" بتحريك العين كما كانت قبل حذف الألف، وهي العروض الأولى من أعاريض البسيط الثلاث، وبيتها: [من البسيط]

يَا حَارِ لَا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ[2]

وضربها مقطوع، أي: محذوف من وتده المجموع حَرفٌ متحرّك أو زنةُ حَرفٍ متحرك، فيبقى على "فَاعِل"، فينقل إلى "فَعْلُن" بتسكين العين، وهذا الضرب الثاني من أضرب البسيط الستة، ومن ضربي العروض المخبونة، والرِّدْف لازم لهذا الضرب[3]، وبيته: [من البسيط]

قَد أَشْهَدُ الغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ[4]

ولْنُقَطِّعِ البيتَ الأول ليقاس عليه نظائره:

بَانَتْ سُعَا: مُسْتَفْعِلُنْ.

دُ فَقَلْ: فَعِلُنْ، دخله الخبن، بحذف ألف "فَاعِلُنْ"، وهو زحاف جائز في حشو هذا البحر.

بِلِيَومَمَتْ: مُسْتَفْعِلُنْ.

بُوْلُوُ: فَعْلُنْ، محذوف.

مُتَيَّمُنْ: مُتَفْعِلُنْ.

إِثْرَهَا: فَاعِلُنْ.

لَمْ يُفْدَمَكْ: مُسْتَفْعِلُنْ

([1]) الخبن هو حذف الثاني الساكن من السبب. ينظر العمدة في محاسن الشعر 124/1، والبغدادي 135/1.

([2]) من قصيدة لزهير بن أبي سلمى. ديوانه 136، والبغدادي 136/1.

([3]) القافية المردفة ما كان قبل رويها حرف مدّ، وينظر في لزوم الردف مع الضرب المقطوع في البسيط: قوافي الأخفش 111، والتنوخي 153، والعمدة لابن رشيق 131/1، ومفتاح العلوم 637.

([4]) من قصيدة لامرئ القيس، ديوانه 225، والبغدادي 139/1.

بُولُو: فَعْلُنْ، محذوف مردوف.

فإن قلتَ: الحذف في الضرب واقع على ما ذكرت، فما بال العروض جاءت محذوفة أيضا؟ وإنما ذكرتَ أنها مخبونة.

قلت: تصريع البيت أوجب ذلك. والتصريع أن تُجعَل العَروضُ المخالفةُ للضّربِ كالضّرب في الوزن والإعلال مع تَحليتها بحرف الرويّ[1].

وقافية هذه القصيدة من المتواتر، وهو الذي يقع بين ساكنيه حرف واحد متحرك[2]، شاهده:

[من الطويل]

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ [لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ] [3]

وأول شيء اشتملت عليه هذه القصيدة النسيب، وهو عند المحققين من أهل الأدب جنس يجمع أربعة أنواع:

أحدها: ذكر ما في المحبوبة من الصفات الحسيّة والمعنوية، كحمرة الخدّ ورشاقة القد، وكالجلالة والخفر.

والثاني: ذكر ما في المحب من الصفات أيضا، كالنحول والذبول، وكالحزن والشغف.

والثالث: ذكر ما يتعلق بهما من هَجرٍ وَصلٍ وشكوى واعتذار ووفاء وإخلاف.

والرابع: ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما، كالوشاة والرقباء.

ويسمّى النوع الأول تشبيباً أيضا[4].

([1]) ينظر: قوافي التنوخي 76، والعمدة 156/1.
([2]) ينظر في القافية المتواترة: قوافي الأخفش 12، والتنوخي 70، والعمدة لابن رشيق 155/1.
([3]) مطلع قصيدة لابن الدمينه، ديوانه 85، والبغدادي 153/1. في (ب): فَقَدْ زَادَنِي ذِكْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدِي
([4]) إليه ذهب عبد اللطيف البغدادي في شرح نقد الشعر لقدامة على ما نقل البغدادي 165/1-166، وكذا في شرحه على بانت سعاد 89-91، وقال ابن رشيق في العمدة 137/2 إن النسيب والتشبيب والغزل كلّها بمعنى.

وبيانُ النّسيب فيها أنّه ذَكَر محبوبتَه وما أصاب قلبَه عند ظَعْنِها، ثم وَصَفَ محاسِنَها وشبَّهَها بالظبي، ثم ذكر ثغرها وريقتَها، وشبّهها بخمرٍ ممزوجة بالماء، ثم إنهُ استطرد مِن هذا إلى وَصفِ ذلك الماءِ، ثُمَّ مِن هذا إلى وصف الأبطَح الذي أُخِذَ منه ذلك الماء، ثم إنّه رَجَع إلى ذِكرِ صِفاتها، فوصفها بالصدِّ وإخلاف الوَعدِ والتَلوُّنِ في الودّ، وضرب لها عرقوبا مثلا، ثمّ لامَ نفسه على التعلُّق بمواعيدها، ثم أشار إلى بُعد ما بينَه وبينها، وأنه لا يبلِّغه إليها إلاّ ناقةٌ من صفتها كيت وكيت، وأطال في وصف تلك الناقةِ على عادة العربِ في ذلك، ثم إنه استطرد من ذلك إلى أن ذَكَر الوشاة، وأنّهم يسعون بجانبي ناقته ويحذّرونه القتل، وأن أصدقاءه رفضوه وقطعوا حبل مودّته وأنه أظهر لهم الجلَد واستسلم للقدر، وذكر لهم أنّ الموت مصير كل ابن أنثى، ثم خرج إلى المقصود الأعظم، وهو مدح سيدنا رسول الله ﷺ،[1] وإلى الاعتذار إليه وطلب العفو منه والتبرء ممّا قيلَ عَنه، وذكر شدّةَ خوفه من سَطوتِه وما حصل له من مهابته، ثم إلى مدح أصحابه المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين.

(1) في (ب): " وهو مدح سيدنا رسول الله ﷺ، سيد الأولين والآخرين، ورسول رب العالمين، وإلى الاعتذار ...".

[المقدمة الغزلية]

وهذا حينُ نبتدئُ القولَ في شرحِ أبياتِ القصيدةِ، وبالله تعالى حُسنُ التوفيق:

قال رضي الله عنه: [من البسيط]

1- بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ(*)

قولُه: "بانت"، معنى بانَ: فارقَ، وله مصدران:

البينُ: وسيأتي في البيت الثاني.

والبَينُونَة: ووزنُه عند البصريين "فَيْعَلُولة"[1]، وأصله: "بَيْيْنُونة" بياءين، الأولى زائدة؛ والثانية عَين، ثم أُدغِمَت الأولى في الثانية فصار "بَيَّنُونة"، ثم خُفِّفَ فحذف الثانية كما فُعِل في "سَيِّد" و"مَيِّت" فصار "بينُونَة"، على وزن "فيلولة"، والتُزم فيه التخفيفُ لطوله[2].

ومذهبُ الكوفيين أنَّه "فُعلولة" بالضمّ، كعصفورة، ثم كُسرت فاؤه لتسلمَ الياءُ[3]، ثم فُتحت لثِقل كسرةٍ وضمةٍ ليس بينهما حاجزٌ حصينٌ، ثمّ فَعَلوا ذلك في "ديمومة" ونحوِه حملاً لذوات الواو على ذواتِ الياءِ، لأنّ ذواتِ الواو في هذا البناءِ أقلُّ[4].

والتاءُ حرفُ تأنيث، لا اسمٌ للمؤنث كالياء في "قومي"، بدليل أنّها تُجامعُ الضميرَ بخلافِ الياءِ، تقولُ في "قامت": "قامتا"، إذا أرَدتَ الاثنتين، ولا تقولُ في "قومي": "قوميا"[5].

(*) الديوان: 6، والتبريزي 11، والأنباري 90، وعبد اللطيف 100، والسيوطي 117، والبغدادي 169/1.

([1]) في (ب): "فَيْعُولَة".

([2]) ينظر في مذهبهم: أدب الكاتب 610-611، والاقتضاب 281-282، والمقتضب 125/1، والأصول 262/3، وإعراب القرآن للنحاس 364/3، والمنصف 10/2-15، والخصائص 289/2-290، والإنصاف 796-801، وأمالي ابن الشجري 429/2، وشرح المفصل لابن يعيش 68/10-70، والممتع 502-505، وشرح الكافية الشافية 2168-2169، وشرح الشافية للرضي 154/3.

([3]) سقط من (هـ) قوله: "الياء".

([4]) كذا وقعت نسبته إلى الكوفيين في الإنصاف 798، والتسهيل 314. قال محقّق شرح الشافية للجابردي: 461: "والأصحّ أنه قول الفرّاء وحده، وقد قَصَره عليه ابن قتيبة في أدب الكاتب 610-611، وابن جني في المنصف 12/2، وابن عصفور في الممتع 503، والرضي 154/3، ونسب صاحب الدقائق 363-364 مذهب البصريين إلى الخليل والكسائي، ومذهب الكوفيين إلى الفرّاء، وذكر ثمة أن الكسائي لم يكن يمنعه". قال البغدادي 171/1: "ولعلّ الكوفيّين أخذوا بمقالته، أي مقالة الفرّاء، فنُسب إليهم..."

([5]) ينظر: نتائج الفكر 171، وشرح المفصل 88/3، وشرح الكافية للرضي 414/2، والمغني 158.

قولُه: "سعادُ": هو علمٌ مُرتجلٌ[1]، يريد به امرأة يهواها حقيقةً أو ادعاءً[2].

وكونه حقيقيّ التأنيث موجبٌ للحاق التاء للفعل، بخلافِ نحوِ "طَلَعت الشمسُ" ففيهِ الوجهان [3].

وزيادته على الثلاثة موجبٌ لمنع صرفه بخلاف نحوِ "هند" ففيه الوجهان[4]، ومانعٌ من لحاق التاء إذا صُغِّر، بخلاف نحو "هند" و"شمس" و"قدم" فتجبُ فيهن التاء[5]. والجملة مستأنفةٌ فلا محلَّ لها.

قولُه: "فقلبي": اعلم أنّ للفاءِ ثلاث حالاتٍ:

إحداها: أن تأتي لمجرد السببيةِ والربطِ؛ نحوَ: "إنْ جئتَني فأنا أُكرمُك"، إذ لو كانت عاطفةً لكان ما بعدَها شرطاً واحتِيج للجوابِ[6]. ونحوَ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾[7]. [الكوثر: 1/108-2]، لأنّه لا يُعطَفُ الإنشاءُ على الخبر، ولا الخبرُ على الإنشاءِ، هذا قولُ الأكثرين[8]، وهو الصَّحيحُ.

([1]) العلم المرتجل هو ما ليس له أصل نُقل منه. ينظر: شرح الجمل لابن خروف 307، وشرح المفصّل لابن يعيش: 1/32-33، وشرح التسهيل 1/172، وشرح الكافية الشافية 247، وشرح الألفية لابن الناظم 28، وشرح الكافية للرضي 1/263، والارتشاف 961-962، وأوضح المسالك 1/123.

([2]) ينظر ما نقله البغدادي 1/175-176 في سعاد المذكورة في القصيدة، ومصادره ثمة.

([3]) ينظر في هذه المسألة: الكتاب 2/38-40، واللمع 80، وشرح المفصل لابن يعيش 5/92، 99، وأمالي ابن الحاجب 4/22، وشرح التسهيل 2/110، 116، وشرح الكافية للرضي 3/341، وأوضح المسالك 2/108، 116، والمغني 860، والبغدادي 1/177.

([4]) ينظر: الكتاب 3/240-241، والنكت 834، ومعاني القرآن للفراء 1/42-43، والمقتضب 3/350، والأصول 2/84-85، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري 1/153-154، وإعراب القرآن للنحاس 4/167-168، والخصائص 2/319، والتبريزي 11، وشرح المفصل لابن يعيش 1/70، وشرح الكافية الشافية 1486، 1491-1492، وشرح الكافية للرضي 1/137، والارتشاف 878، وشرح شذور الذهب 456.

([5]) ينظر: الكتاب 3/481، والمقتضب 2/240، والأصول 3/37، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري 2/377 والتكملة 91-92، وسر الصناعة 615، وشرح المفصل لابن يعيش 5/127، وشرح الكافية للرضي 1/238-239، والارتشاف 375-378.

([6]) ينظر في تمحّض الفاء الرابطة لجواب الشرط للسببية: سر الصناعة 252-257، والخصائص 2/196، والأزهية 243 وشرح المفصّل لابن يعيش 8/95، وشرح الكافية للرضي 4/387-388، والجنى 88، والمغني 217.

([7]) ينظر: سر الصناعة 257، والأزهية 243، وشرح الكافية 3/387-388، والمغني 221.

([8]) قال المصنّف في المغني 627: "منعه البيانيون وابن مالك في شرح باب المفعول معه من كتاب التسهيل، وابن عصفور في شرح الإيضاح، ونقله عن الأكثرين، وأجازه الصفّار تلميذ ابن عصفور وجماعة". وكذا قال السبكي في عروس الأفراح 1/496. وينظر دلائل الإعجاز 180، ومفتاح العلوم 361، والإيضاح في علوم البلاغة 249-250، وشرح التسهيل 2/250. وممن أجازه المالقي في رصف المباني 378.

واستدلَّ من أجاز ذلك بقوله: [من الطويل]

تُنَاغِي غَزَالًا عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ وَكَحِّلْ مَآقِيكَ الحِسَانَ بِإِثْمِدِ[1]

وقوله: [من الطويل]

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ إِنْ سَفَحْتُهَا وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ[2]

ولا دليل في هذا لأن الاستفهامَ مرادٌ به الإنكارُ[3]، فهو مثلُه في قوله تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠﴾ [الرحمن 60/55] فهو خبرٌ لا إنشاءٌ.

وأما الأوّلُ فلا نُسَلِّمه إلا بعد الوقوفِ على ما قبلَه من الأبيات[4].

والثانية: أن تأتيَ لمحضِ العطف، نحو: "جاءَ زيدٌ فعمرٌو"، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾[5] [الأعلى: 4/87-5].

والثالثة: أن تأتي لهما، كقوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾ [القصص: 15/28] ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ [البقرة 37/2]، وهذا هو الغالب على الفاءِ المتوسطةِ بين الجملِ المتعاطفةِ[6] ومنه الفاءُ في هذا البيت.

([1]) من قصيدة لحسان بن ثابت هجا بها قيس بن الخطيم في الجاهلية. ديوانه 26/1 وفيه "تناغي لدى الأبواب حوارا نواعما، وروايته كما ههنا في: البحر 1/ 111، والدر 209/1، والمغني: 628-630، وينظر شرح أبياته 62/7، والبغدادي 184/1.

([2]) لامرئ القيس من معلقته، ديوانه 9، وشرح القصائد السبع: 25، والتسع: 104، وفيهما: عبرة مهراقة. والشاهد في سر الصناعة 257، وفيه (فهل) مكان (وهل)، والبحر111/1 والدر 209/1 والمغني 459-627-630 ، وشرح أبياته: 66/6، 62/7، ورواه سيبويه 142/2: وإن شفاء، واستدل به على جواز مجيء اسم إن نكرة، وتبعه النحاس في إعراب القرآن 94/2 وابن عصفور في شرح الجمل 412/1 والرضي في شرح الكافية 206/4 وأبو حيان في الارتشاف 1252، وابن عقيل في المساعد 311/1، تنظر الخزانة 277/9.

([3]) يريد بالإنكار هنا النفي. ينظر البغدادي 189/1، والمغني 459-460، وينظر أيضا في مجيء (هل) للنفي: حروف المعاني 2، وشرح التسهيل 110/4، وشرح الكافية للرضي 448/4، والارتشاف 2365، والجنى 342.

([4]) كذا قال المصنّف في المغني أيضا (الموضع السابق)، وزاد: "وقد يكون معطوفا على أمر مقدّر يدلّ عليه المعنى، أي: فافعل كذا وكحّلْ"، قال البغدادي 186/1 بعد أن ذكر الأبيات التي سبقت الشاهد من القصيدة: "فظهر ممّا قدّمنا أن هذا البيت ليس له تعلّق إلا بالبيت السابق المتصل به، وليس فيه أمر ولا نهي لا لفظا ومعنى، ولا معنى فقط..."

([5]) قال البغدادي 192/1: "إنما مثّل الشارح بهذه الآية للإشارة إلى أن التعقيب نوعان: أحدهما بلا مهملة كالمثال الأول، وثانيهما بمهملة كما في هذه الآية". وينظر في هذه المسألة: شرح التسهيل 353/3، ورصف المباني 378 والارتشاف: 1986، والمغني 214.

([6]) ينظر: شرح التسهيل 352/3، ورصف المباني 377، والجنى 64، والارتشاف 1986، والمغني 215-216.

وعطف الاسميةِ على الفعليةِ جائزٌ عند الجمهورِ مطلقاً، بدليل قولهِم في نحو: "قام زيدٌ وعمراً أكرمتُه": إنَّ نصبَ "عمرو" أرجحُ مِن رفعِه، وتعليلهم ذلك بأنَّ تناسبَ الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفِهما[1].

وقيلَ: ممتنعٌ مطلقا، وإنّ ارتفاعَ "الضرس" من قوله: [من الرمل]

عَاضَهَا اللهُ غُلَامًا بَعْدَمَا شَابَتِ الأَصْدَاغُ وَالضَّرْسُ نَقِدْ [2]

على إضمار فعل يفسّره "نَقِد" [3].

وذهب الفارسي إلى جوازه إذا كان العاطف الواو خاصة، نقله عنه تلميذه أبو الفتح في سرّ الصناعة[4] وعلى هذين المذهبين فالفاءُ لمحض السببية لا العطف.

وللقلب أربعةُ معان: أحدُها: الفؤاد، ومنه: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [الجاثية 23/45]، وهو المراد هنا، وإنّما سُمِّيَ قلباً لتقلّبه.

وقيل: القلب أخصّ من الفؤاد[5]، ومنه الحديث: «أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ قُلُوبًا، وَأَلْيَنُ أَفْئِدَةً، وَالإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَة»[6]، فوصف القلوب بالرقّة، والأفئدة باللّين. [7]

والثاني: العَقل، ومنه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ﴾[8] [ق 37/50]

([1]) ينظر: الكتاب 88/1، والإيضاح 88، والمفصل 50، وشرحه لابن يعيش 32/2، وأمالي ابن الحاجب 32/3، وشرح التسهيل 142/2، وشرح الكافية للرضي 465/1، والارتشاف 2170-2171.

([2]) لم ينسب فيما رجعت إليه من مصادر. قال البغدادي 197/1: "لم أقف على قائل هذا البيت مع مزيد الفحص عنه، وأول من أنشده ابن السكيت". وهو في: إصلاح المنطق 49، والحجة 112/3، والخصائص 71/2، والصحاح: نقد/545، والمغني 631، وشرح أبياته 65/7، 67، واللسان صدغ/439. وفي (ج): "نقد أي تآكل".

([3]) نقله المصنّف في المغني 631 عن ابن جني، والذي في الخصائص 71/2 خلاف ذلك، قال ابن جني "عَطَف جملة من مبتدأ وخبر على أخرى من فعل وفاعل، أعني قوله: والضرس نقد، أي: ونقد الضرس". والصحيح أن مذهب ابن جني في هذه المسألة كمذهب شيخه الفارسي الآتي ذكره.

([4]) سر الصناعة 263، وفيه صرّح ابن جني بأن مذهبه كمذهب شيخه، وكذا نقله عنه الرضي في شرح الكافية 354/2. وينظر البغدادي 196/1.

([5]) ينظر: تهذيب اللغة (قلب 173/9)، والصحاح قلب /204، واللسان قلب 687، والبغدادي 203/1.

([6]) كذا وقع لفظه في النهاية في غريب الحديث 83/4، وهو بلفظ قريب في مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان حديث (52) 197/1، وينظر جامع الأصول 374/9.

([7]) هذه العبارة: "وقيل: القلب أخصّ من الفؤاد... والأفئدة باللّين" ساقطة من: (ب) و(ج).

([8]) ينظر: معاني القرآن للفراء 80/3، وتأويل مشكل القرآن 152، وتهذيب اللغة، والصحاح، واللسان (المواضع السابقة)، والبغدادي 208/1.

والثالث: خالص كلِّ شيءٍ ومَحضُهُ[1]، ومنه الحديثُ: «لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبٌ وَقَلْبُ القُرْآنِ يَس»[2].

والرابعُ: مصدر "قَلَبَه".

وجمع "القلب": "قلوب"، و"أَقْلُب" عن اللحياني[3].

قوله: "اليوم"، فيه مسألتان:

إحداهما: أنه يُطلق على أربعة أمور[4]:

أحدها: مقابل الليلة، ومنه: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ [الحاقة: 7/69]

الثاني: مُطلق الزمان، كقوله تعالى:﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ [الأنفال: 16/8] ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: 141/6] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [القيامة: 30/75] والمرادُ به ساعة الاحتضار. وتقول: "فلانٌ اليوم يعملُ كذا"، وقال الشاعر: [من الطويل]

إِذَا جَاءَ يَوْمًا وَارِثِي يَطْلُبُ الغِنَى [يَجِدْ جُمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلْأَى وَلَا صِفْرِ] [5]

ومنه بيتُ كعبٍ هذا.

ويستعملُ هذا الاستعمالُ "الساعة"، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: 117/9]، المرادُ به: زمنُ غزوة تبوك، وكذلك "الغداة"، وستأتي في البيت بعد هذا.

([1]) ينظر: النكت 504، وتهذيب اللغة (قلب: 174/9، 176)، والمخصص 153/3-154، واللسان: قلب 688، والبغدادي 210/1.

([2]) الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة يس، حديث (2887)، 11/5-12. بلفظ قريب، وينظر النهاية في غريب الحديث 84/4.

([3]) نقله ابن سيده في المحكم (قلب 269/6)، وينظر اللسان قلب/687.
واللحياني هو علي بن المبارك وقيل ابن حازم أخذ عن الكسائي وأبي زيد وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وأبي عبيدة، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، له كتاب النوادر. تنظر ترجمته في طبقات الزبيدي 195، وإنباه الرواة 255/2، والبغية 185/2.

([4]) قال البغدادي 218/1: "أخذ هذا الفصل من الكشاف. ينظر الكشاف 218/2. وفي (ج)و (د): "على ثلاثة أمور".

([5]) من قصيدة لحاتم الطائي، ديوانه: 238، والحماسة 594، وشرحها للمرزوقي 1786، والبيان والتبيين 59/3، ونسبه ابن السيد في الاقتضاب 347 إلى أبي حاتم، والشاهد في: الكشاف 218/2 والبحر 108/5، والدر 138/6، والبغدادي 217/1.

الثالث: مدّة القتال، نحو "يوم حُنَين" و"يوم بُعاث"، وهو يوم للأوس والخزرج، وهو بضم الباء الموحدّة وبالعين المهملة وبالثاء المثلثة.

والرابع: الدَّولة، ومنه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 140/3].

المسألة الثانية: أنّه ظرف لما بعده، وهو "متبول" لا لـ "مُتيّم"؛ لأنه لم يجيء حتى استوفاه الأول، ولئلا يلزمَ فصلُ العامل من معموله بالأجنبيّ.

ومن جوّز تنازع العاملين المتأخّرين وجعل منه ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة 128/9] جاز ذلك عنده هنا[1]. وباب التنازع يجوز فيه من الفصل ما لا يجوز في غيره، وإذا قيل بذلك فيترجّحُ إعمالُ الأوّل عند الجميع[2] لاجتماع صفتي القربِ والسَّبْقِ فيه[3].

ولا يجوزُ أن يُعلَّق بكون محذوفٍ على أن يكون خبراً، لأنّ الزّمان إنّما يكون خبراً عن الأعراض دون الجواهر[4].

وقوله: "مَتْبُولُ" خبرٌ. يُقال: "تَبَلَهم الدّهرُ" أي: أفناهم، و"الحُبُّ" أي: أسقمهم وأضناهم.

ومن الأول قولُ الأعشى: [من البسيط]

أَأَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ رَيْبُ الزَّمَانِ وَدَهْرٌ مُفْسِدٌ تَبِلُ[5]

أي: دهر مُفْنٍ للأهل والمال.

([1]) أجاز ذلك وقال به في الآية الكريمة المذكورة أبو حيان في البحر 119/5، والارتشاف 2139، وأجازه أيضاً الرضي في شرح الكافية 203/1، ومنعه ابن مالك، ينظر: شرح الكافية الشافية 642، وشرح التسهيل 165/2.

([2]) في (ج): "عند الجمع".

([3]) خلافا لما ذهب إليه السمين في الدر 142/6 من أنه إذا قيل بجوازه على ضعفه عنده، فهو من إعمال الثاني لأنه متى أعمل الأول أضمر في الثاني بغير حذف.

([4]) يريد أن ظرف الزمان يقع خبرا عن اسم المعنى، ولا يكون خبرا عن الجثة. ينظر في المسألة: المقتضب 132/4-133، 329-330، والأصول 63/1، والإيضاح 87، واللمع 75، وإعراب القرآن للنحاس 438/3، وشرح المفصل لابن يعيش 89/1-90، وشرح الكافية 248/1-249، وأوضح المسالك 202/1-203، وشرح شذور الذهب 184.

([5]) من معلقته، ديوانه 302، وشرح القصائد التسع 698 وفيهما: "ودهر مفند خبل" قال النحاس: ويروى: "مفسد تبل"، ورواه سيبويه في الكتاب 154/3: "مفسد خبل"، وفي 550/3 "متبل خبل" والأخيرة رواية الأزهري في التهذيب تبل 291/14، والجوهري في الصحاح تبل/1643. وصاحب اللسان تبل/76 والبيت أيضا في: إعراب القرآن للنحاس 295/5، والإنصاف 727، وشرح الجمل لابن خروف 697، وشرح الشافية للرضي 45/3، وشرح شواهد للبغدادي 332، والبغدادي 226/1.

ومن الثاني بيتُ كعب.

ويقال من معنى[1] الإفناء "أَتْبَلَهم" أيضاً[2]، وعليه يُروى:

وَدَهْرٌ مُتْبِلٌ خَبِلُ

وقوله: "مُتَيَّمٌ" خبر ثان عند مَنْ أجاز تعدّدَ الخبر[3].

وأما من منعه[4] فهو عنده خبرٌ عن "هو" محذوفاً، أو صفةٌ لـ "متبول" عند من جوّزَ وصفَ الصِّفة[5]. وحجَّةُ المانعِ[6] أنّها كالفعل، وهو لا يُوصف، ولو صح هذا لم يصحَّ التصغيرُ، وهو جائز بلا خلاف نعلمهُ.

ويقال: "تيَّمه الحب" و"تامه" بمعنى استعبده وأذلّهُ[7]، ومن الثاني: "تيم اللات"، سُمّوا بالمصدر[8]، وقال الشاعر: [من البسيط]

تَامَتْ فُؤَادَكَ لَوْ يَحْزُنْكَ مَا صَنَعَتْ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا[9]

([1]) في (ج): "في معنى".

([2]) قال البغدادي 228/1: "ظاهره أن المعنى الثاني جاء "تبله الحب" بدون الهمزة، وجاء المعنى الأول بها وبدونها وليس كذلك" يريد أن المعنيين قد جاءا بالهمزة وبدونها، وهو كما قال، ينظر: الصحاح تبل/1643، والأفعال للسرقسطي 353/3-356، واللسان تبل/76.

([3]) تعدّد الخبر على ضربين: أولهما أن يخبر عن المبتدأ بخبرين لا يصدق الكلام بأحدهما دون الآخر، نحو: "هذا حلو حامض" والثاني أن يخبر عنه بخبرين يصدق الكلام بأحدهما دون الآخر، نحو "زيد كاتب شاعر"، وجمهور النحويين على إجازتهما ينظر: الكتاب 83/1، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 333/2، وإعراب القرآن للنحاس 294/2، والحجة 202/1-203 والإغفال 254/2، والمفصل 27، وشرحه لابن الحاجب 168/1-169، وشرح التسهيل 326/1-327، وشرح الكافية الشافية 372-373، وشرح الألفية لابن الناظم 50، وشرح الكافية للرضي 263/1، 464، والارتشاف 1137.

([4]) نسب المصنّف في المغني 562 منع تعدد الخبر لابن عصفور، ونقل أبو حيان في الارتشاف 1173 عنه أنه يجيز ما كان نحو: "هذا حلو حامض" ويمنع نحو "زيد ضاحك راكب"، وكذا صرّح ابن عصفور في المقرب 86/1 إلا أنه ذكر في شرح الجمل 366/1 أنه يجيز الثاني على إرادة أن الخبر مجموعُهما، وأن التقدير في: "زيد ضاحك راكب": جامع للضحك والركوب في آن، وهو ما تأوّل به جماعة من المجيزين، منهم أبو علي، تعدّد الخبر.

([5]) أجازه أبو حيّان، وذكر أنه مذهب سيبويه واستدل لذلك. ينظر الارتشاف 1932.

([6]) منع وصف الصفة هو مذهب ابن جني، وخصّ أبو علي المنع بما كان عاملاً من الأوصاف، والسهيلي بما كان نعتا محضا، فإن كان خبر مبتدأ أو بدلا من اسم جامد جاز عنده. ينظر: المحتسب 253/1 والحجة 224/5، ونتائج الفكر 208، والارتشاف 1932-1933.

([7]) ينظر: الزاهر 151/1، وتهذيب اللغة تيم 336/14، والصحاح تيم /1879، واللسان تيم/75.

([8]) كذا قال التبريزي: 12 وقال البغدادي 234/1: "ويحتمل أن يكون سمي بالوصف ك(عبد) فإنّ أصل كل منها صفة مشبهة كـ (صَعْب)"

وتيم اللات حيّان من العرب، أحدهما في ضبّة والآخر في الخزرج من الأنصار. ينظر: اللسان تيم/57، والبغدادي 233/1.

([9]) من مقطعة للقيط بن زرارة، كما في العقد 84/6، وروايته فيه: "لم تقض الذي وعدت" وهي أيضاً رواية ابن دريد في الجمهرة تيم 30/2، ورواه الأزهري تيم 336/14 "لن يحزنك ما صنعت" والشاهد في: الصحاح تيم 1879، وشرح الكافية الشافية 1634، وشاهد التوضيح 20، وشرح التسهيل 83/4، 97، والجنى 287، والمغني 357، وشرح أبياته 109/5، والبغدادي 234/1.

استشهد به ابن الشجري[1][2] على أنّ "لو" قد تجزمُ حَملا على "إنْ"[3]، ولا دليلَ فيه لاحتمال أنه سكنه تخفيفاً لتوالي الحركات[4]، كقراءة أبي عمرو: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ [الأنعام: 109/6]، بإسكان الراء[5]، أو للضرورة كقول امرئ القيس: [من السريع]

فَاليَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللهِ وَلَا وَاغِلِ[6]

وقوله: ﴿إِثْرَهَا﴾، فيه مسألتان:

الأولى: "الأثر" بكسرة فسكون، أو بفتحتين[7]، ونظيرهُ مما جاء على "فِعْل" و"فَعَل": "قِيد رُمحٍ وقَاده" و"قِيب قَوْسٍ وقابه"، و"قُلْت قِيلا وقالاً" و"كِيح وكاح"[8] لعُرضِ الجَبَل، وحاؤه مهملة وقد عقد[9] يعقوب لذلك في كتاب الإصلاح باباً[10].

---

(1) البيت ليس في أمإليه، قال البغدادي 237/1: "أراد استشهد بمثله. وهو قول امرأة: [من الرمل]
لَوْ يَشَأْ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَاحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ
وإلا فهذا البيت لم يستشهد به البتة".

(2) في (هـ): "ابن البحتري الشجري".

(3) اختلف النقل عن ابن الشجري في هذه المسألة، ففي الجنى 286، والارتشاف 1899، والمغني 357-358 أنه يجيز الجزم بها في الشعر، ونقل ابن الناظم في شرح التسهيل 97/4 عنه أنه حكى أن بعضهم يرى الجزم بها لغة، والذي في الأمالي 288/1، 83/2 أن الجزم بها جاء على قلّة في بيت من الشعر للضرورة. وينظر البغدادي 237/1.

(4) كذا تأوّله ابن مالك في شرح الكافية الشافية 1634 ونقله ابن الناظم في شرح التسهيل 83/4.

(5) أثبت قراءة أبي عمرو بالإسكان في هذا الموضع وما أشبهه الداني في التيسير 73، وابن الجزري في النشر 214/4، والدمياطي في الإتحاف 136، وقال: "وهي لغة أسد تميم وبعض نجد" وذكرها ابن مجاهد 155-156، وقرنها بقول سيبويه إن ابا عمر كان يختلس الحركة فيما كان من نحو ذلك، فيرى من يسمعه أنه أسكن، ثم قال: "وهذا القول أشبه بمذهب أبي عمرو" ولم يذكر له في ص: 265 إلا الاختلاس. وينظر: الكتاب 202/4، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 48/3، والحجة 76/2-77، 3-376، والمحتسب 113/1، والبحر 201/4 والدر 416/1.

(6) من قصيدة له، ديوانه: 122، وروايته فيه: "فاليوم أسقى"، وهي أيضا رواية المبرّد في الكامل 318 وابن دريد في الاشتقاق 337، وصاحب اللسان حقب/325، وفي إصلاح المنطق 245، وشرح القصائد السبع 10، والصحاح وغل/1844: "فاليوم فاشرَب". والشاهد في الكتاب 204/4، والسيرافي 480، والنكت 145، 1118، ومعاني القرآن للأخفش 94، والأصول 364/2، ومعاني القرآن للأخفش 94، والأصول 364/2، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 136/1، 275/4، وإعراب القرآن للنحاس 378/3، وضرورة الشعر للسيرافي 119، والحجة 410/1، 80/2 233/3، 32/6، والخصائص 74/1، 388، 317/2، 340، 96/3، والمحتسب 110/1، وما يجوز للشاعر في الضرورة 225، والكشاف 554/2، وإعراب الشواذ للعكبري 377/1، وشرح المفصل لابن يعيش 48/1، وشرح الجمل لابن عصفور 602/2، وضرائر الشعر 94، 110، والمقرّب 204/2، وشرح الكافية للرضي 25/4، والارتشاف 2404، والخزانة 463/3، والبغدادي 242/1.

(7) ينظر: إصلاح المنطق 24، وتهذيب اللغة أثر 121/15، وتصحيح الفصيح 470، والصحاح أثر 574، والتبريزي 12 واللسان أثر/5.

(8) في (هـ): "كدح".

(9) سقط من (هـ) قوله: "عقد".

(10) إصلاح المنطق 88، واسم الباب: "باب فِعل وفَعَل من المعتل" فلا يدخل فيه "إثر" و"أثر"، وقد ذكرهما في غيره، وينظر أيضا فيما جاء على فِعل وفَعَل: نوادر أبي زيد 3، وأدب الكاتب 533، وتصحيح الفصيح 470.

ويقال لفِرِند السيف: "أثر" بفتح الهمزة وضمّها، كلاهما مع سكون العين[1]، قال:[من الوافر]

جَلَاهَا الصَّيْقَلُونُ فَأَخْلَصُوهَا خِفَافًا كُلُّهَا يَتَّقِي بِأَثَرْ[2]

أي: كلٌّ يستقبلك بِفِرِنْدِه.

ويقال: "اتّقاه، يتَّقيه" بالتشديد، و"تقَاه، يتقيه" بالتخفيف[3] كما في البيت.

وكقوله: [من الطويل]

زِيَادَتَنَا نُعْمَانُ لَا يَنْسَيَنَّهَا تَقِ اللهَ فِينَا وَالكِتَابَ الذِي تَتْلُو[4]

المسألة الثانية: أنه: إمّا ظرف لـ "متيّم" متعلق به، وإمّا حال من ضميره فيتعلقُ بكون محذوف.

ولا يحسنُ تعلُّقه بـ "متبول"، ولا كونُه حالاً من ضميرِه للبعد اللفظيّ والمعنويّ، وليس بممتنعٍ.

وعلى تقديره ظرفا له فيكون الوصفان قد تنازعاه كما تنازع "ممطول" و"معنى"، "الغريم" في قوله: [من الطويل]

قَضَى كُلَّ ذِي دِينٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ وَعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا[5]

([1]) إصلاح المنطق 23-24، والتهذيب: أثر 121/15، واللسان أثر/8-9.

([2]) في (أ) "خفاءً...". من قصيدة لخفاف بن ندبة الصحابي رثى بها جملة من قومه قبل الإسلام. ديوانه: 53، والرواية فيه: "مواضي كلّها يفرى ببُترٍ"، والشاهد في إصلاح المنطق 23، وشرح القصائد السبع الطوال: 307، والسيرافي 145 والخصائص 286/2 والصحاح أثر/574، والروض الأنف 182/2، واللسان أثر/81، والبغدادي 252/1.

([3]) ينظر: الكتاب 483/4، والسيرافي 144-146، 296-298، والنكت 1275، وإصلاح المنطق 24، والمنصف 290/1، وأمالي ابن الشجري 315/1، والممتع 223/1، وشرح الشافية للرضي 157/1، وسُمعَت لغة ثالثة في هذا الفعل هي تَقَى يَتقي كرمى يرمي، حكاها الزجاج وأنكرها السيرافي. ينظر السيرافي 146 والسان وقي 403، وشرح الشافية للجابردي (التحقيق) 567.

([4]) من قصيدة لعبيد الله بن همام السلولي خاطب بها النعمان بن بشير أمير الكوفة زمن معاوية كما في نوادر أبي زيد.4/ 27، وأمالي ابن الشجري 315/1، واللسان وقي/403، والبغدادي 256/1، وهو بلا نسبة في: إصلاح المنطق 24، ومعاني القرآن للفراء 410/2 وشرح القصائد السبع الطوال 328، وأمالي القالي 283/2، والسيرافي 144، والحجة 28/3، والخصائص 286/2، و89/3، والمحتسب 372/2. وسر الصناعة 198، والأفعال للسرقسطي 371/3، والصحاح وقى/2527، والمخصص 161/14 وشرح شواهد شرح الشافية 496، واللسان تخذ/478.

([5]) لكثير عزة، ديوانه 143، وهو في: الإيضاح 103، والبصريات 524، والإنصاف 90، وشرح المفصّل 8/1، وشرح التسهيل 166/2، وشرح الكافية الشافية 642، والارتشاف 2140، والمساعد 451/1، وأوضح المسالك 195/2، وشرح شذور الذهب 421، والبغدادي 264/1.

في قول بعضهم.

ولا يصِحُّ ذلك على تقدير الحالية، لأنهما حينئذ إنما يطلبان الكونَ المطلقَ الذي تعلّقَ به، لأنّه الحالُ بالحقيقة. ولم يثبت التنازعُ في المحذوف، ولأنا إذا أعلمنا الأول أضمرنا في الثاني والضمير لا يعمل[1]، والحال لا تضمر لأنها واجبة التنكير[2].

وجوّز ابنُ معط[3] وقوعَ التنازع في الحالِ، في نحو: "زُرْنِي أَزُرْكَ رَاغِبًا"[4]. قال: "وإذا أعملت الأول قلت: (زُرْنِي أَزُرْكَ فِي هَذِهِ الحَالَةِ رَاغِبًا)"، ويُروى: "عندَها" بدل "إثرَها"[5].

و"عند": اسمٌ لمكان حاضر أو قريب، فالأول نحو: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ [النمل: 40/27] والثاني نحو: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم:53/13-15] وقد يكون الحضور والقرب معنويين، نحو: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النمل: 40/27]، ونحو ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾[6] [التحريم: 11/66]

وقد تُفتح فاؤُها وقد تضم[7].

ولا تقع "عند" إلا منصوبة على الظرفية أو مخفوضة بـ "مِن"، وعنها ألغز الحريريُّ بقوله: "وما منصوبٌ أبدً على الظرف، لا يخفضه، سوى حرف".

وقول العامّةِ: "ذهبت إلى عنده" لحن[8].

([1]) إعمال الضمير ممتنع مطلقا عند الجمهور، وأجازه بعضهم في الظرف وشبهه. ينظر المغني 144، وشرح الكافية للرضي 407/3، والبغدادي 266/1.

([2]) ينظر شرح الجمل لابن عصفور 339/1.

([3]) أبو الحسن يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي (ت628هـ)، قرأ على الجزولي، وسمع من ابن عساكر، من تصانيفه "الألفية" و"الفصول". توفي بالقاهرة تنظر ترجمته في: إنباه الرواة 44/4، ووفيات الأعيان 197/6، والبغية 344/2.

([4]) ينظر مذهبه في الارتشاف 2153، والتصريح 219/1، والهمع 111/2.

([5]) هي رواية عبد اللطيف في شرحه على بانت سعاد: 100.

([6]) عبارته ههنا مقارنة لما في شرح التسهيل 234/2-235، والارتشاف 1452. وينظر في معنى عند: الكتاب 32/4، والمقتضب 51/1، وشرح المفصّل لابن يعيش 100/4، والمغني 207، والمساعد 531/1.

([7]) ينظر الصحاح عند/513، واللسان عند/309، وشرح التسهيل والارتشاف والمساعد (المواضع المثبتة في الحاشية السابقة)

([8]) ينظر: درة الغواص 147، وأمالي ابن الشجري 44/2، وشرح التسهيل 235/2، وشرح الكافية الشافية 680، وشرح المفصل 44/2، والارتشاف 1452.

وقوله: "لم" هي حرف جزم لنفي المضارع وقلبِ زمنه ماضياً.

وقيل: حرف جزم لنفي الماضي وقلبِ لفظه مضارعاً[1].

وقوله: "يُفْدَ": مضارع "فَدَى الأسير"، إذا أعطى فداءه واستنقذه، وكذلك معنى "فاداه"[2]. وقال قومٌ: إنّما يُقال "فاداه" بالألف إذا كان الفداء أسيراً أيضاً لا مالاً[3][4].

فإن ضعَّفْتَ عينَ "فداه" صار معناه: قال له: "جُعِلتُ فداك"[5].

وجملة "لم يفد" إمّا خبر آخر، إن قلنا بجواز تعدُّد الخبر مختلفا بالإفراد والجملة، وهو ظاهر إطلاق كثيرٍ منهم. وصرّح بعضُهم بتجويزه في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [النمل: 50/27] ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾[6] [طه: 20/20]، ولكنّ أبا علي صرّح بالمنع[7].

وإما صفة لـ "متيّم" كما يقوم أبو علي في الجملة[8] من هاتين الآيتين.

وإما حال، إمّا من ضمير "متيم" وهو الظاهر، أو من ضمير "متبول". وعلى هذا التجويز فيمتنع أن تكون المسألةُ من التنازع لتعذُّرِ الإضمار من وجهين:

كون الحال واجبةُ التنكير، وكون الجملة لا تُضمَر.

---

(1) ينسب القول الأول للمبرد، وهو اختيار ابن السرّاج في الأصول 157/2، وأبي علي في الإيضاح 250، والزمخشري في المفصّل 206، وابن الحاجب في شرحه عليه 207/2، وابن مالك في شرح التسهيل 27/1 وابن الناظم في شرح التسهيل 63/4، والرضي في شرح الكافية 29/4، وابن هشام في المغني 365. والثاني هو قول سيبويه 220/4، والمبرّد في المقتضب 46/1، والسهيلي في نتائج الفكر 141-142، وابن عصفور في شرح الجمل 190/1، وابن خروف في شرح الجمل 855، وينظر في هذه المسألة أيضاً: شرح المفصل لابن يعيش 109/8-110، وشرح الكافية للرضي 81/4-82، والارتشاف 1859، والمساعد 128/3.

(2) ينظر: تهذيب اللغة فدى 199/14-200، والحجة 146/2-148، والصحاح فدى/3453، واللسان فدى/149-150.

(3) قاله المبرد وتبعه عليه آخرون. ينظر الكامل 573، ومصادر الحاشية السابقة، والخزانة 85/2، والبغدادي 278/1.

(4) سقط من (هـ) قوله: "الفداء".

(5) قال البغدادي 278/1: "ظاهرة أنّ المخفف لم يأت بمعنى المشدد، وليس كذلك" وهو كما قال. ينظر التهذيب والصحاح واللسان (المواضع المثبتة في الحاشية المذكورة آنفا)

(6) ممن صرح بذلك في آية (طه) العكبري في التبيان 888.

(7) نقله عنه المصنف في المغني 562، ولم أقف على كلامه فيما رجعت إليه من مصادر.

(8) قوله: "في الجملة" ساقط من (د)

ويُروى: "لم يُجزَ"[1]، و"لم يُشفَ"[2].

وقوله: "مكبول"؛ يقال: "كَبَلَه" كـ "ضربه" و"كبَّله" مشددا، ومعناهما: وضع في رجله الكَبْل، بفتح الكاف[3]، وقد تُكْسَر[4]، وهو القيد. فقيل: مطلقا[5]، وقيل: الضخم[6]، وقيل: أعظم ما يكون من الأقياد[7]، فهو "مكبول" و"مُكَبَّل".

ويقال في "المكبّل": "مُكَلَّب" على القلب[8]. قال طُفيل: [من الطويل]

أَبَأْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ القَوْمِ ضِعْفَهُمْ وَمَا لَا يُعَدُّ مِنْ أَسِيرٍ مُكَلَّبِ[9]

ومعنى "أبأنا" قتلنا[10].

ويقال أيضا: "كَبَلَه" بالتخفيف، بمعنى: حبسه في سجن أو غيره[11].

وفي الحديث: «إِذَا وَقَعَتِ السُّهْمَانُ فَلَا مُكَابَلَةَ»[12]. أي: فلا يُحبَسُ أحد عن حقه.

قال: [من الطويل]

إِذَا كُنْتَ فِي دَارٍ يُهِينُكَ أَهْلُهَا وَلَمْ تَكُ مَكْبُولًا بِهَا فَتَحَوَّلِ[13]

([1]) هي رواية السكري في شرح ديوان كعب 6، والقرشي في جمهرة أشعار العرب 789، وقال البغدادي 280/1 إنها رواية أبي العباس الأحول ونفطويه.
([2]) ذكرها أحمد البغدادي في شرحه، على ما نقل البغدادي 280/1.
([3]) ينظر: تهذيب اللغة كبل 261/10، والصحاح كبل/1808، واللسان كبل/580.
([4]) قال البغدادي 281/1: "وفيه رد على الخطيب التبريزي في قوله: (الكبل) بالكسر لا غير: القيد، مع أن الجوهري والصاغاني وصاحب المصباح وسائر الشرّاح لم يضبطوه إلا بالفتح، وهو الفصيح والكسر دونه" وينظر التبريزي 12.
([5]) نقله الأزهري (الموضع السابق) عن أبي عمرو، وهو قول ابن دريد في الجمهرة 325/1، والتبريزي 12، وعبد اللطيف 101.
([6]) نقله الأزهري (الموضع السابق) عن الليث، وهو قول صاحب العين 377/5، والجوهري (الموضع السابق).
([7]) حكاه ابن سيده في المحكم على ما نقل البغدادي 282/1.
([8]) هو قول الجوهري في الصحاح، وحكاه ابن سيده في المحكم بقيل (على ما نقل البغدادي) وأكثرهم على أن (كبل) و(كلب) أصلان. ينظر اللسان كلب 726، والبغدادي 282/1-283.
([9]) من قصيدة له قالها في غارة أغارها على طيء. ديوانه 32، والبغدادي. والبيت في الصحاح كلب/214، واللسان بوأ/48، وكلب/726.
([10]) قال البغدادي 285/1: "ظاهره أن الإباءة مطلق القتل، وليس كذلك بل هو مقيد، وهو قتل كفء القتيل". وهو كما قال. ينظر: اللسان بوأ/37-38.
([11]) ينظر التهذيب والصحاح واللسان (المواضع السابقة)
([12]) أخرجه البيهقي 105/6، باب "الشُّفعة فيما لم يقسم" على أنه من كلام عثمان ﷺ، وينظر النهاية في غريب الحديث 123/2.
([13]) لم أهتد إلى قائله. قال البغدادي 287/1: "هذا البيت لا أعرف قائله ولا تتمته" وينظر ما نقله ص: 288، عن سرقات الشعراء للصولي، والبيت في تهذيب اللغة كبل 260/10، والأفعال للسرقسطي 175/2، واللسان كبل/581.

أنشده ابن سيده على ذلك[1]، والصوابُ أنّه محتمل للمعنيين[2].

وفي هذا البيت احتراسٌ، بخلاف قوله: [من الكامل]

[وَاتْرُكْ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ] وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ[3]

قال:

2- وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ[*]

قوله: "وما سعاد": الواو عاطفةٌ على الفعلية لا على الاسمية وإن كانت أقربَ وأنسبَ لكون المعطوفةِ اسميةً، لأن هذه الجملة لا تشاركُ في التسبُّبِ عن البَينونةِ،

و"سعاد" مبتدأ لا اسمٌ لـ (ما)؛ لانتقاضِ النَّفي بإلاّ[4].

والأصلُ: وما هي، فأنابَ الظّاهرَ عن المضمر[5]، والذي سهَّله أنّهما في جملتين مستقلتين، وأهمهما في بيتين، وأن بينَهما جملةً فاصلةً، وأن اسمَ المحبوب يُلتَذُّ بإعادته، ودونَه قولُ الحطيئة: [من الطويل]

([1]) في المحكم، وعبارته كما نقلها البغدادي 285/1: "كبله يكبله كبلاً، وكبّله تكبيلا، وكبله كبلاً، حبسه في سجن أو غيره، وأصله من الكبل، وقال:

إِذَا كُنْتَ فِي دَارٍ .....البيت

وفي الحديث: "إِذَا وَقَعَتِ السُّهْمَانُ فَلَا مُكَابَلَةَ" أي: فلا يحبس أحد عن حقه..."

([2]) قال البغدادي 287/1: في تعليقه على قول ابن هشام: "أنشده ابن سيده على ذلك...": "أي على المعنى الثاني وهو الحبس، ولا يخفاك أنّا نقلنا عبارته وليس فيها ما زعمه الشارح. على أن قوله: "والصواب" ليس بجيد، إذ بتقدير صحة ما زعمه ليس بخطأ، وإنما يقال في مثله: ويحتمل كذا"

([3]) من قصيدة مفضلية لعبد قيس بن خُفاف البرجمي، المفضليات 385، ونسب صاحب الأغاني 235/8 البيت لعنترة بن شداد، وهو في ديوانه ص: 119.

(*) الديوان: 6، والتبريزي: 12، والأنباري: 91، وعبد اللطيف: 101، والسيوطي 139، والبغدادي 292/1.

([4]) ينظر في إبطال عمل (ما) لانتقاض نفيها بـ "إلا": الكتاب 59/1، والمقتضب 188/4-189، والأصول 92/1 وشرح التسهيل 369/1، وشرح الكافية الشافية 431 والمقرب 102، وشرح الكافية للرضي 185/2-186، ورصف المباني 311، والجنى 234، والارتشاف 1197، والمساعد 277/1، وأوضح المسالك 276/1.

([5]) ينظر في إنابة الظاهر عن المضمر: الكتاب 62/1-63، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الانباري 320/1، وإعراب القرآن للنحاس 216/2، 117/3، 455/4، وضرورة الشعر للسيرافي 190، وما يجوز للشاعر في الضرورة 173-174، وأمالي ابن الشجري 370/1، 8/2، وشرح الجمل لابن خروف 931-932، وأمالي ابن الحاجب 58/1 وشرح التسهيل 211/1-212، وشرح الكافية 241/1-242، والبحر 27/3، والخزانة 377/1-380 والبغدادي 294/1-295.

أَلَا حَبَّذَا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدُ [وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالبُعْدُ] [1]

لأنّهما في جملة واحدة.

وبيتُ الكتاب: [من الطويل]

إِذَا الوَحْشُ ضَمَّ الوَحْشَ فِي ظُلُلَاتِهَا سَوَاقِطُ مِنْ حَرٍّ وَقَدْ كَانَ أَظْهَرَا[2]

لأنّ الجملتين كالجملة الواحدة، لأن الرافعَ للوحش الأول فعلٌ محذوف كما يقولُ جمهورُ البصريين[3]، فالفعل المذكور سادٌّ مسدَّ الفعلِ المحذوف حتى كأنه هو؛ ولهذا لا يجتمعان.

وإن قُدِّرُ رفعُ "الوحش" بالابتداء كما يقولُ أبو الحسن[4]، فالكلام جملةٌ واحدة، فهو كبيت الحطيئة، بل دونَه، لأنه ليس اسماً يُلتَذُّ به.

وأسهلُ من هذا البيت قوله: [من الطويل]

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَغْشَ الكَرِيهَةَ أَوْشَكَتْ حِبَالُ الهُوَيْنَى بِالفَتَى أَنْ تَقَطَّعَا[5]

لاختلاف لفظَي الظَّاهرين فأشبها الظاهر والمضمرَ في اختلاف اللفظ[6].

([1]) من قصيدة له في مدح آل شماس، ديوانه 64، والبيت في: شرح القصائد السبع الطوال 202، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري 332/1، والزاهر 82/1، 181، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 185/2، وشرح القصائد العشر 461، والحجة 186/3، وشرح المفصل لابن يعيش 10/1، والبغدادي 296/1.

([2]) للنابغة الجعدي من قصيدة له يصف فيها سيره في الهاجرة. ديوانه 74، والبيت في: الكتاب 63/1 والنكت 198، وإعراب القرآن للنحاس 310/1، والتكملة 138، وما يجوز للشاعر في الضرورة 173 وشرح الجمل لابن عصفور 392/2، واللسان سقط/317، والبغدادي 299/1.

([3]) ينظر فيما نسبه ابن هشام للجمهور: المقتضب 177/3، وإعراب القرآن للنحاس 115/5، والإيضاح 87 وأمالي ابن الشجري 82/2، وشرح المفصّل لابن يعيش 4/96-97. واختلف النقل عن سيبويه في هذه المسألة، فذكر ابن مالك في شرح التسهيل 213/2-214، وابن الحاجب في أماليه 42/2-43، والرضي في شرح الكافية 201/3 أنه يوجب رفع الاسم بعد (إذا) بفعل محذوف، ونقل الأعلم في النكت 240-241 وصاحب الجنى 368، وأبو حيان في الارتشاف. عنه يجيز رفعه بالابتداء، وما في الكتاب يحتمله. ينظر 107/1، 460.

([4]) ظاهر كلام ابن هشام أن الأخفش لا يقول إلا برفع الاسم على الابتداء بعد (إذا)، وكذا تنقل مذهبه أكثر المصادر إلا أن ابن مالك قد ذكر في شرح التسهيل 213/2-214 أن اختيار الأخفش هو رفعه بفعل محذوف، وأجاز مع ذلك رفعه على الابتداء، وينظر في المسألة: شرح الكافية الشافية 943-940 والمساعد 507/1-508، والهمع 206/1-207، ومصادر الحاشية السابقة.

([5]) من أبيات للكلحَبَة العريني أوردها المفضّل: 32، وأبو زيد في النوادر 153، والبيت في: الحلبيات 253، والخصائص 53/3، وشرح الكافية الشافية 456، وشواهد التوضيح 143، وشرح العمدة 718، وشرح الكافية للرضي 241/1، والخزانة 388/1، وتلخيص الشواهد 322، والبغدادي 303/1.

([6]) هذا قول الأخفش في البيت، نقله عنه الرضي في شرح الكافية 241/1، وإعادة الظاهر عنده بلفظ غير الأول جائز في الشعر وغيره، خلافاً لسيبويه، فإنه لا يجيزه إلا أن يكون الثاني بلفظ الأول والجواز مع هذا عنده مقتصر على الشعر، ينظر: الكتاب 62/1-63، وينظر في المسألة أيضا: الخصائص 3/3، والخزانة 386/1 والبغدادي 304/1-306.

وإنّما يحسنُ إعادةُ الظاهر في الجملة الواحدة في مقام التعظيم، نحو: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧﴾[الواقعة 27/56]، أو التهويل نحو: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢﴾[الحاقة: 2-1/69] بخلاف نحو قوله: [من الكامل]

لَيْتَ الغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ دَائِبًا كَانَ الغُرَابُ مُقَطَّعَ الأَوْدَاجِ[1]

إلا أن الذي سهَّلَ هذا قليلاً تباعدُ ما بين الظاهرين.

وقوله: "غداةَ" فيه مسائلُ:

الأولى: هي اسمٌ لمقابل "العشيّ"، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [الأنعام: 52/6] و[الكهف: 28/18]، وقد يراد بها مطلقُ الزمان كما تقدّم في "الساعة" و"اليوم".

قال: [من الطويل]

غَدَاةَ طَفَتْ عَلْمَاءَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ عَشِيَّةَ لَاقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا[2]

ألا ترى أنّه قد أبدلَ منها "العشيّة".

وهي في بيت كعب محتملةٌ لذلك.

([1]) لجرير من قصيدة له في مدح الحجاج، ديوانه: 89، وفيه: غداة ينعب بالنوى، والبيت في معاني القرآن للأخفش: 140، وأمالي ابن الشّجري 370/1، وشرح الجمل لابن عصفور 352/1، والدر 381/1، والبغدادي 307/1.

([2]) قال البغدادي: 309/1-310: "كل مصراع منه من شعر قائله غير قائل الآخر، وسبب تركيب الشارح هذين المصراعين الأجنبيين وجعلها بيتا أن صاحب الكشاف قال عند قوله تعالى: ﴿الذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ﴾ [التوبة: 117/9]: الساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت (الغداة) و(العشية) و(اليوم):

غَدَاةَ طَفَتْ عَلْمَاءَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ
عَشِيَّةَ لَاقَيْـــــنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا
إِذَا جَاءَ يَوْمًا وَارِثِي يَطْلُبُ الغِنَى

وهذه المصاريع الثلاثة أمثلة للكلمات الثلاثة أوردها مسرودة، فلما رآها كذلك ظنّ أن المصراعَين الأولين بيت من شعر" وهو كما قال. ينظر الكشاف 218/2. والمصراع الأول صدر بيت لقطري بن الفجاءة، وعجزه: "وعجنا صدور الخيل نحو تميم"، والثاني عجز بيت لزفر بن الحارث الكلابي، وصدره "وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة". ينظر شعر الخوارج 106، وديوان الحماسة 52.

المسألة الثانية: وزنها "فَعَلة" بالتحريك، ولامها واو، لقولهم في جمعها "غَدَوات"،ونظيرها: "صلاة وصَلَوات" و"زكاة وزَكَوات"[1]، ولأنَّها من "غَدَوتُ"، ولقولهم: "غُدوة".

وأمّا قولهم: "فلان يأتينا بالغدايا والعشايا"، فقال الجرجانيُّ في شرح التكملة[2]، وابن سيده في شرح أبيات الجمل[3]: "إنما جاءت الياءُ فيها لتناسب عشايا".

والصواب[4] أنّ الذي فُعِل للازدواج إنّما هو جمعُ "غداة" على "غدايا"[5]، فإنّها لا تستحقُّ هذا الجمعَ، بخلاف "عشية"، فإنّها كـ "قضيّة" و"وصيّة"[6]. فأمّا الياءُ فإنّها تستحقها بعد أن جُمِعَتْ هذا الجمعَ، وهي مبدلةٌ من همزة "فعائل"، لا من لام "غداة" التي هي الواو[7].

وبيانُ ذلك أن "العشايا" أصلُها "عَشَاءِو" بواو متطرفة هي لامها، وتلك الواو بعد همزة منقلبةٍ عن الياء الزائدةِ في "عَشِيَّة"، كما في "صحيفة" و"صحائف"، ثم قلبوا الكسرةَ فتحةً للتخفيف، كما فعلوا في "صحارى" و"عذارى"[8]، قال: [من الطويل]

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي [فَيَا عَجَبًا مِنْ رَحْلِهَا المُتَحَمَّلِ] [9]

([1]) ينظر في جمع فَعَلة على فَعَلات: شرح المفصل 22/5، وشرح الشافية للرضي 107/2.

([2]) لم أقف عليه، والجرجاني هو عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471هـ)، من مصنفاته: المقتصد، ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة. تنظر ترجمته في: إنباه الرواة 188/2، وفوات الوفيات 369/2، والبغية 106/2.

([3]) إنما قيّد المصنّف كلام ابن سيده ههنا بشرح أبيات الجمل لأن الذي في المحكم والمخصص خلافه.

([4]) حمل ابن هشام كلام الجرجاني وابن سيده على ظاهره، وهو أن أصل "غدايا": "غداوا" على (فَعَالّى)، ثم أبدلت واوها ياء لتناسب "عشايا"، واعترض عليهما، على ما سيأتي، بأن الياء لم تبدل من الواو، بل من همزة فعائل، وهو البناء الذي جمعت عليه (غداة) للمناسبة، ولعلّهما إنما أرادا أنه قد عدل فيها إلى البناء الذي يستوجب الياء طلباً للتناسب لا أن الياء المبدلة من الواو، ويؤيده أن ابن سيده في المحكم غدو 30/6، والمخصص 51/9-52 لم يذكر سوى هذا الوجه الأخير.

([5]) كذا فسّر ما فُعل للتناسب ابن الأنباري في الأضداد 145، وابن جني في المحتسب 16/2، والأزهري في التهذيب غدا 170/8، والمؤدب في دقائق التصريف 227، وابن الشجري في الأمالي 377/1، وينظر: اللسان غدا/117.

([6]) وما يستحق الجمع على (فعائل) هو كل مؤنث ثالثه حرف مد. ينظر: المقتضب 122/1، والتكملة 258، والمنصف 326/1، وشرح المفصل لابن يعيش 44/5، 97/4، والارتشاف 454-455.

([7]) وذلك أنّ "غداة" لما جمعت على "فعائل" على غير قياس طلبا للتناسب صارت "غدائو"، ثم قلبت الكسرة فتحة للتخفيف، ثم قلبت الواو ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فصارت "غداءا"، ثم قلبت الهمزة ياء لتوسُّطها بين ألفين. وهذا الإعلال نظير الذي في "عشايا" و"مطايا" و"وصايا" وأشباهها. ينظر: الكتاب 390/4، والنكت 980-982، والمقتضب 139/1، والأصول 301/3 والتكملة 265، وشرح المفصل لابن يعيش 113/10، وشرح الشافية للرضي 60/3.

([8]) ينظر في إعلال (صحارى) و(عذارى) وما كان نحوها: الكتاب 609/3، والسيرافي 658-659، والتكملة 109، وشرح المفصل لابن يعيش 59/5، والممتع 329-331، وشرح الشافية للرضي 161/2-163.

([9]) لامرئ القيس من المعلقة ديوانه: 11، وشرح القصائد العشر 111، والسبع 33.

إلاّ أنهم التزموا هذا التخفيفَ في الجمع الذي اعتلّت لامه وقبلَها همزةٌ لأنه أثقلُ، ثمّ انقلبت اللامُ ألفاً لتحرُّكها وانفتاحِ ما قبلَها، ثم أُبدِلَت الهمزةُ ياءً تخفيفاً لاجتماع الأشباه، إذ الهمزةُ تشبه الألفَ، وقد وقعت بين ألفين.

ثم لما جمعوا "غداة" على "فعائل" للمناسبة، وكان كلّ شيء جُمِعَ على "فعائل" ولامُه همزةٌ أو ياءٌ أو واوٌ ولم تسلم في الواحد مستحقا لأن يُبدَل من همزته ياء، كـ "خطايا" و"وصايا" و"مطايا"، فعلوا ذلك في "غدايا" لأنّ واو "غداة" لم تسلم. فإن قلت: قَدِّرِ "الغدايا" جمعا لـ "غُدوُة" وقد صحّ كلامُهما، لأن الواو قد سلمت في الواحد، فكان القياسُ: "غَدَاوا"، كما يقال: "هِراوة" و"هَرَاوى"[1].

قلت: يأبى هذا أمران:

أحدهما: أنهما إنّما قالا إنها جمعٌ "غداة"، فكيف أحمل كلامَهما على ما صرّحا بخلافه؟

والثاني: أنه إذا دار اللأمرُ بين إسناد الحكم إلى المناسبة وإسناده إلى أمرٍ مقتضٍ في الكلمة نفسِها تعيّن القولُ بالثاني.

وزعم ابن الأنباري أن "الغَدَايا" لم تقل للمناسبة البتة، وأنها جمع لـ "غَدِيَّة" لا لـ "غداة"[2] واستدل على ثبوت غُدَيَّة بقوله: [من الطويل]

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ زِيَارَةِ أُمِّيَهْ غُدِيَّاتَ قَيْظٍ أَوْ عَشِيَّاتَ أَشْتِيَهْ[3]

ولا دليل في هذا لجواز أن يكون إنما جاز "غَدِيَّات" لمناسبة "عشيّات"، لا لأنه يُقال: "غُدِيّة"[4].

([1]) ينظر في (هِراوة) و(هَرَاوَى) وما كان نحوها ممّا سلمت واوه في الجمع لسلامتها في المفرد: الكتاب 391/1، والمقتضب 140/1، والأصول 301/3، والتكملة 265، والمنصف 344/1-345، 63/2-64 وشرح المفصل لابن يعيش 114/10، والممتع 603-604، وشرح الشافية للرضي 646/3، والارتشاف 263، والمساعد 99/4.

([2]) نقله عن ابن الأعرابي ابن جني في المحتسب 16/2، وابن سيده في المحكم غدو 30/6، وينظر البغدادي 219/1-220.

([3]) لم ينسب فيما رجعت إليه من مصادر، وهو في المحتسب 16/2، والمحكم 30/6، والاقتضاب 278 واللسان غدا/117.

([4]) كذا قال ابن السيد في الاقتضاب 278.

المسألة الثالثة: حكمها في التعريف أنها تُعَرَّفُ تارة بـ "الـ"، كما في قوله تعالى: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الانعام: 52/6] و[الكهف: 28/18].

وقول الحماسي: [من المتقارب]

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الكَبِيـــ ـــرَ كَرُّ الغَدَاةِ وَمَرُّ العَشِيِّ[1]

وتارة بالإضافة[2] كما في بيت كعب.

وهي في ذلك مخالفةٌ لـ "غُدوَة"، فإنَّ الغالبَ تعريفُها بالعلميّة، تقول: "جئتُك يوم الجُمُعَةِ غدوة"[3]، وسمع[4] الفَرّاءُ أبا الجرّاح[5] يقول في غداةِ يومٍ باردٍ: "ما رأيتُ كغُدْوَةَ"، يريد: غداة يومه[6]. وربما عُرِّفَتْ بـ "الـ" كقراءة ابن عامر: ﴿بالغُدْوةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾[7].

المسألة الرابعة: عاملُها التشبيه، إذ المعنى أنها تشبه غداة بانت ظبيا من صفته كيت وكيت

فإن قلتَ: الحرفُ الحاملُ لمعنى التشبيع مُقَدَّرٌ بعد "إلاّ"، وما بعد "إلاّ" لا يعملُ في ما قبلها إذا كان فعلاً مذكوراً بالإجماع[8]، فما ظنُّك به إذا كان حرفا محذوفا؟

قلتُ: المخلِّصُ من ذلك أن يُقَدَّر حرفُ التشبيه قبلَها وقبل الظرف أيضا، داخلاً على سعاد، أي: وما كسعاد في هذا الوقت إلا ظَبْيٌ أغنُّ[9].

---

(1) من قصيدة للصَلَتَان العبدي أوردها أبو تمام في الحماسة 360، وينظر: شرحها للمرزوقي 1209، وللتبريزي 111/1.
(2) ينظر في تعريف (غداة): المقتضب 379/3، 354/4، وشرح المفصل لابن يعيش 102/4.
(3) ينظر: الكتاب 293/3، والنكت 317، والمقتضب 379/3، وشرح القصائد السبع 136-137، وسر الصناعة 543، وأمالي ابن الشجري 221/1-222، وشرح التسهيل 202/2، ونتائج الفكر 380-381، وأمالي ابن الحاجب 91/2-92، وشرح المفصل له 49/1، والارتشاف 970، 1393-1394، والمساعد 491/1-492.
(4) في (ب): "قال الفراء: سمعت أبا الجراح يقول...".
(5) أبو الجراح العقيلي بدويٌ فصيح من أعراب البادية، عاش في زمن هارون الرشيد، كان العلماء ينقلون عنه اللغة والغريب. ينظر إنباه الرواة 120/4، والفهرست 77، والبغدادي 325/1-326.
(6) معاني القرآن للفراء 139/2.
(7) السبعة 258، والحجة 140/5، والتيسير 102، والنشر 258/2، وقرأ بها أيضا أبو عبد الرحمن السلمي ومالك بن دينار والحسن ونصر بن عاصم وأبو رجاء العطاردي كما في البحر 136/4، والدر 639/4. وينظر فيها أيضا: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 280/3-281، وإعراب القرآن للنحاس 68/2، 454، والكشاف 281/2، وإعراب الشواذ 481/1.
(8) ينظر في هذه المسألة: الأصول 284/1، وشرح القصائد السبع الطوال 407، والحجة 134/6، والبصريات 784، وشرح التسهيل 304/2، والإنصاف 276، وشرح الكافية 114/2، والارتشاف 1532، والهمع 230/1-231.
(9) ذكر المصنّف في المغني 573 أن هذا الوجه هو اختيار ابن عمرون، وأن بعضهم أجاز تعليق الظرف بحرف النفي في البيت.

فإن قلتَ: هذا عكس المعنى المراد.

قلت: بل هو محصِّل للمراد على وجهٍ أبلغَ، وذلك أنهم إذا بالغوا في التشبيه عكسوه، فجعلوا المشبَّهَ أصلاً في ذلك المعنى، والمشبَّه به فرعاً عليه، وفي ذلك من المبالغة ما لا خفاءَ فيه.

وعلى ذلك قول ذي الرُّمَّة: [من الطويل]

وَرَمْلٍ كَأَوْرَاكِ العَذَارَى قَطَعْتُهُ [وَقَدْ جَلَّلَتْهُ المُظْلِمَاتُ الحَنَادِسُ] [1]

وقول رؤبة: [من الرجز]

وَمَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ[2]

الأصل: كأنّ لونَ سمائه لغبرتها لونُ أرضه، فعكس التشبيه وحذف المضاف.

وقول أبي تمام يصف قلم ممدوحه: [من الطويل]

لُعَابُ الأَفَاعِي القَاتِلَاتِ لُعَابُهُ وَأَرْيُ الجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ[3][4]

وقلب الكلام جائز في التشبيه وغيره، وإنما يكون مقبولا عند المحققين إذا تضمّن اعتبارً لطيفاً كما في باب التشبيه، ألا ترى أنه أفاد المبالغةَ بجعل الفرع الذي يُرادُ إثباتُ الحكم له أصلاً، وجَعْل غيرِه محمولاً عليه.

وحينئذ فيبقى في البيت مبالغةٌ من ثلاث جهات:

إحداها: ما في الكلام من حرفي النفي والإيجاب المفيدَين للحصر.

([1]) من قصيدة له. ديوانه 1131، والبيت في الكامل: 1013، والخصائص 300/1، وتخليص الشواهد 198، 369، والخزانة 444/1، والبغدادي 331/1.

([2]) قال البغدادي 333/1: "قوله: ومهمه... هذا هو المشهور وليس موجودا في هذه القصيدة من شعر رؤبة، والموجود في ديوانه إنما هو:

وَلَبْدٍ عَامِيَةٍ أَعْمَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ"

ينظر ديوان رؤبة 3. وهما كما أوردهما المصنف في: تأويل مشكل القرآن 197، وشرح القصائد السبع: 101، وأمالي ابن الشجري 135/2، ومفتاح العلوم 313، والإيضاح في علوم البلاغة 115، وعروس الأفراح 289/1، وضرائر الشعر لابن عصفور 268، والمغني 342، وشرح أبياته للبغدادي 111/8.

([3]) ديوانه 123/3، وهو في مفتاح العلوم 316، والإيضاح في علوم البلاغة 165.

([4]) في (ب) بعد هذا البيت: "الأري العسل، والجنى ما يُجتنى من الشجر". ولعله توضيح أقحمه الناسخ على نص المتن.

والثانية: ما فيه من عكس التشبيه.

والثالثة: حذف أداة التشبيه كما حُذفت في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكۡمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾[الأنعام: 39/6]

فإن قلتَ: عكس التشبيه خلافُ الأصل فلا يُدَّعى إلا بدليل.

قلت: دليلُه تعذُّرُ إعمالهِ في الظرف إلاّ عل هذا الوجهِ.

فإن قلت: أفتسميّ هذا الواقعَ في البيت تشبيهاً أم استعارةً؟

قلت: الذي عليه الحُذَّاق، كالجرجاني[1]، والزمخشري[2]، والسكاكي[3]، تسميته تشبيهاً بليغاً لا استعارة.

والحاصل أن الأقسامَ ثلاثةٌ: تشبيه متّفق عليه، واستعارة متفق عليها، ومختلف فيه[4]. فالمتفق على أنه تشبيهٌ أن يُذكَر أطرافُ التشبيه من المشبه والمشبه به والأداة، كقولك: "زيد كالأسد".

والمتفق على أنه استعارةٌ أن يُقتَصَر على ذكر المشبّه به، ولا يكون المشبَّه مقدّراً، كقولك:

"رأيت أسداً في الحِمَام".

والمختلف فيه أن تُترك الأداة، ويكون المشبَّه به خبراً، إمّا لمذكور مبتدأ كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكۡمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام: 39/6]، وكبيت كعب هذا. أو لمقدّر، كقوله تعالى: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ﴾[البقرة: 18/2]، وقول الشاعر: [من الطويل]

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا انْقَضَّ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهْ[5]

(1) دلائل الإعجاز: 53-54.
(2) الكشاف: 204/1.
(3) مفتاح العلوم 463-464.
(4) ينظر فيما ذكره من الأقسام: الإيضاح في علوم البلاغة 411-412، ومختصر السعد 23/2-24.
(5) في مقطعة لأبي الطَمَحان القيني كما في الكامل 68، وأمالي المرتضى 259/1، ونسبها ابن قتيبة في الشعر والشعراء 711 للقيط بن زرارة، والبيت في مفتاح العلوم 267، والإيضاح في علوم البلاغة 110.

التقدير: هم كصمٍّ، وهم كنجومٍ، إذ لا بُدَّ للخبر من مبتدأ. والفرقُ بين هذا القسم والذي قبله أنّك في هذا القسمِ وضعت كلامَك في الظاهر لإثبات معنى الثاني للأول[1]. وإذا امتنع إثباتهُ له حقيقةً كان لإثبات المشابهة، فكان خليقاً بأن يسمّى تشبيهاً، بخلاف الذي قبلَه، فإنَّك لم تضع كلامَك على التشبيه، بل على استعارة اسمِ الأسدِ لمن رأيتَه.

قوله: "البين": هو مصدر "بان" كما قدّمنا، و"الـ" فيه لتعريف الحقيقة أو للعهد[2] في البين المستفاد من الفعل السابق، أي: وماهي غداة هذا البينِ.

ويأتي "البين" بمعنى الوصل[3]، كقوله: [من الطويل]

لَقَدْ فَرَّقَ الوَاشُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّتْ بِذَاكَ الوَصْلِ عَيْنِي وَعَيْنُهَا[4]

ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: 94/6] في قراءة من رَفَعَه[5]، قيل: وكذلك هو في قراءة من فتح ولكنه بُنِيَ لإبهامه وإضافته إلى مبني[6].

وقوله "إذ": يحتمل ثلاثةَ أوجه: أحدها: وهو الظاهر: أن يكون بدلاً من "غداة"، كما أُبْدِلَت من "يوم الحسرة" في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾[مريم: 39/19]، إلا أنّها في البيت بدلٌ من المفعول فيه، وفي الآية الكريمة بدلٌ من المفعول به[7].

([1]) في (ب) و(ج): " ... معنى الأول للثاني...".

([2]) ينظر في أقسام (الـ): الحلبيات 289، وسر الصناعة 350، وشرح المفصل لابن يعيش 9/19-20، وشرح التسهيل 1/257-258، وشرح الكافية الشافية 320-322، وشرح الألفية لابن الناظم 38، ورصف المباني 77، والارتشاف 985-986، والجنى 193-194، والمغني 72-73، وأوضح المسالك 1/179، وشرح شذور الذهب 149-150.

([3]) ينظر: الأضداد للأصمعي 52 ولابن السكيت 204، ولابن الأنباري 75-76، واللسان بين/62.

([4]) لم ينسب فيما رجعت إليه، قال البغدادي 1/347: "وهذا البيت لم أقف على تتمته ولا على قائله، والله أعلم" وهو في الأضداد لابن الأنباري 276، ودرة الغواص 209، واللسان بين/62.

([5]) قرأ برفع "بينكم" في الآية الكريمة ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ومزة وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بفتحها نافع والكسائي وحفص عن عاصم. السبعة 263، والحجة 3/357، والتيسير 105، والإتحاف 231، والبحر 4/182، والدر 5/48، وذهب إلى أن "بينكم" في قراءة الرفع بمعنى "وصلكم": الفراء في معاني القرآن 1/345، ومجالس ثعلب 1/263، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/273، وإعراب القرآن للنحّاس 2/83. وذهب أبو علي في الحجة 3/358 والإغفال 1/243-244 إلى أنه ظرف اتسع فيه لاستعماله مع الشيئين المتلابسين فصار بمعنى الوصل، وتبعه ابن جني في المحتسب 2/190، وينظر في توجيه الآية: أمالي ابن الشجري 2/593-594.

([6]) هو قول الأخفش كما في البحر 4/182، والمغني 670، والحجة 3/360، والخصائص 2/370، والدر 5/49 أن أبا الحسن قد ذهب إلى أن "بينَ" في الآية على نصبه مراعاة لما يكون عليه في أكثر الكلام، وإن كان معناه معنى المرفوع.

([7]) ينظر في وقوع "إذ" بدلا من المفعول: الكشاف 2/510، والتبيان 875، وشرح التسهيل 2/207 والارتشاف 1402، والدر 7/603، والجنى 186، والمغني 112.

والثاني: أن تكون ظرفاً ثانياً للتشبيه، لا بدلاً من الظرف الأول.

فإن قلتَ: إنما يجوز تعدُّدُ الظرف إذا كان من نوعين كـ "صليتُ يومَ الجَمُعَةِ أمامَ المنبر".

فأمّا إذا كان الظرفان من نوع واحد فلا يعمل فيهما عامل واحد، إلاّ على[1] أن يكون الثاني تابعا للأول، أو أن يكون العاملُ اسمَ تفضيل، وذلك لأنه في قوة عاملَين، كقولك: "زيد يومَ الجُمُعةِ خيرٌ منه يومَ الخميس"، لأن المعنى أنه يزيد خيرهُ في هذا اليوم على خيرِه في ذلك اليوم[2].

قلتُ: ذكر ابن عصفور أن مذهبَ سيبويه – رحمه الله تعالى – أنّه يجوز أيضاً التعدد مع الاتفاق إذا كان الزمانُ الأول أعمَّ من الثاني، نحو: "لقيتُه يومَ الجمعة غُدوَة"، وأنه يُجيزُ نصب الظرفين بـ "لقيت"، لا على أن الثاني بدل بعض من كل[3]، وذلك لأنه أجاز: "سير عليه يومُ الجمعة غُدوَة"، برفع "اليوم" ونصب "غدوة"[4]، ولو كان بدلاً منه[5] لتبعه في إعرابه، واستدلّ[6] بقوله: [من الطويل]

مَتَى تَرِدَنْ يَوْمًا سَفَارا تَجِدْ بِهَا أَدِيهِمَ يَرْمِي المُسْتَجِيزَ المُعَوَّرَا[7]

فعدّى "ترد" إلى "متى" وإلى "يوما" لما كانت "متى" مشتملةً على اليوم لعمومها، ولا يكون "يوماً" نصب بـ "تجد" لأنَّ "سفارا" نصب بـ "ترد"، فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بالأجنبيّ.

والوجه الثالث من أوجه "إذ" أن تكون ظرفاً لـ "البين" أي: وماهي غداة بانت وقت رحيلهم.

([1]) سقطت "على" من (ب).
([2]) ينظر في جواز عمل اسم التفضيل في ظرفين من نوع واحد: شرح التسهيل 349/3، وشرح الكافية الشافية 754، والتبيان 308.
([3]) أشار ابن عصفور إلى المسألة في المقرّب 155/1، ولم يذكر ثمة أنه مذهب سيبويه، ولم أقف على كلامه كما نقله عنه المصنف.
([4]) الكتاب 223/1، ونصّ المبرّد في المقتضب 351/4 على أن انتصاب "غدوة" في المثال بفعل مضمر.
([5]) في (ج): "ولو كان بدلالة من تبعه...".
([6]) لم يستشهد به سيبويه في الكتاب، ولا ابن عصفور فيما رجعت إليه من مصنفاته، وينظر البغدادي 361/1.
([7]) من قصيدة للفرزدق يهجو بها أديهم بن مرداس، ديوانه 355، والبيت في مجاز القرآن 218/2، والمقتضب 50/3، والسيرافي 347، والصحاح سفر/687 وعور/762، والمغني 132، وشرح شذور الذهب 96، واللسان عور/614، ولم يستدلّ به على المسألة المذكورة إلا ابن هشام في المغني وذكر ثمة أن سيبويه استشهد به عليها.

وقوله: "رحلوا": في موضع خفض بإضافة "إذْ"، لا نعلمُ في ذلك خلافاً[1]، والخلافُ معروفٌ في الجملة بعد "إذا" كما سيأتي في البيت بعدَه.

والفرق بينهما أن تلك مرتبطةً بما بعدها ارتباطَ أداة الشرط بجملة الشرط فلم يلزم من عدم ادّعاء الإضافة عدمُ الربط وأما "إذ" فلولا دعوى الإضافة لم يكن ربطٌ.

وإنما جَمَعَ ضميرَ الفاعل مع أنّه إنّما قدّمَ ذكرَ "سعاد" لأنها رحلت مع قومها، أو لإرادة تعظيمها[2]، كقوله: [من الطويل]

فَـإِنْ شِـئْتِ حَرَّمْـتُ النِّسَـاءَ سِـوَاكُمُ [وَإِنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاخَا وَلَا بَرْدَا] [3]

وما أحسن قول من قال: [من الطويل]

تَحَمَّلْـتُ مِـنْ نَعْمَـانَ عُـودَ أَرَاكَـةٍ لِهِنْـــدٍ وَلَكِـــنْ مَـــنْ يُبَلِّغُـــهُ هِنْـــدَا
خَلِيلَـــيَّ عُوجَـــا بَـــارَكَ اللهُ فِيكُمَـــا وَإِنْ لَـمْ تَكُـنْ هِنْـدٌ لِأَرْضِـكُمَا قَصْـدَا
وَقُـولَا لَهَـا لَـيْسَ الضَّـلَالُ أَجَارَنَـا وَلَكِنَّنَـــا جُرْنَـــا لِنَلْقَـــاكُمُ عَمْـــدَا[4]

"أجارنا" بالراء المهملة، أي: أمالنا عن الطريق، ومنه "الجَور" ضدُّ "العَدل" لأنه ميلٌ عنه، وكذلك قوله: "جرنا"، وكثير يصحّفهما بالزاي من "الجواز"[5].

([1]) ينظر: الكتاب 119/3، والمقتضب 348/4، والأصول 143/1، وشرح المفصل لابن يعيش 17/3، 96/4 وشرح التسهيل 206/2-207، وشرح الكافية الشافية 937، وشرح الألفية لابن الناظم 152، وشرح الكافية للرضي 171/3 وأوضح المسالك 124/3-125.

([2]) قال البغدادي 365/1: "هذا من تعظيم الغائب... وفيه نظر، فإن تعظيم الغائب غير ثابت". وينظر شرح الكافية للرضي 18/4.

([3]) اختلف في نسبته، فعزاه صاحب الأغاني 333/3 للحارث بن خالد بن العاص المخزومي وهو في ديوانه 117، ونسبه ابن الأنباري في الزاهر 197/1 والأضداد 64، والجوهري في الصحاح نقخ/434 والسبكي في عروس الأفراح 552/1 للعَرجي، وهو في ديوانه 109، وهو أيضا في ديوان عمر بن أبي ربيعة 315، والبيت بغير نسبه في الكشاف 261/2، 209/4، والبحر 264/2، 421/6، 415/8، والدر 76/6، 302، 366/8، 61/9، 326، 351/10.

([4]) اختلف في نسبة هذه الأبيات الثلاثة، فذكر صاحب الأغاني 350/11 أنها من قصيدة للمرقش الأكبر، وهي في ديوانه: 48، وأوردها صاحب الحماسة البصرية 184/2 منسوبة لورد الجعدي، واقتصر المرزوقي 1339، والتبريزي 161/2 في شرحيهما على الحماسة على البيتين الثاني والثالث منسوبين لورد أيضا، ونسبهما صاحب الأغاني 243/22 لعبد الله بن عجلان، والبيت الأخير في اللسان جور/153 لعمرو بن عجلان، والأول في ديوان عمر بن أبي ربيعة 489. والأبيات الثلاثة بغير نسبة في: ديوان الحماسة 406، والبيان والتبيين 70/3. والأول والثاني في العقد الفريد 54/6-55، واختلفت المصادر في رواية بعض ألفاظ الأبيات، وفي ديوان المرقّشين مصادر أخرى لتخريجها.

([5]) أنشده بالزاي صاحب الأغاني 350/11.

وقوله: "إلا أغنُّ"، "إلا": إيجاب للنفي.

وفي قوله "أغن" مسائل: الأولى: "الأغنّ": الذي في صوته غنّةٌ، و"الغنّة": صوت لذيذ يخرج من الأنف[1]، ويشبَّهُ به[2]

صوتُ الرياح في الأشجار الملتفّة، فيقال: "وادٍ أغنُّ"، وصوتُ الذباب في الغياض، وهو معنى قولهم: "روضةٌ غنَّاء".

وجمع "الأغنّ" و"الغناء": "الغنّ"[3]، كما يقال: "أحمر" و"حُمر" و"حمراء" و"حُمر".

فإن قلت: فكيف قال الجوهري: "طير أغنّ"[4] مع أن الطير للجماعة.

قلت: "الطير" عند سيبويه اسمُ جمع[5] لا جمعٌ[6]، فيجوز أن يُخبَرَ عنه كما يُخبَرُ عن الواحد، ألا ترى أنهم يقولون: "رَكبٌ سَائرٌ".

المسألة الثانية في موقعه[7] من الإعراب: هو صفة لمحذوف، أي: إلاّ ظبيٌ أغنُّ، والذي دلَّ على الحذف أن الصفةَ لا بدَّ لها من موصوف، ولو كان الموصوفُ في المعنى هو "سعاد" كما تقول: "ما زيد إلا قائم" لكان يقول: "إلاّ غنّاء" بالتأنيث، كما تقول: "ما هذه الروضةُ إلا غنّاء".

والذي يدل على تعيين المحذوف أن أكثر ما يوصف بالغنّة الظباءُ، وهي وصفٌ لازمٌ لكل ظبي، فصارت لغَلَبَةِ الاستعمال فيهن كأنَّها مختصَّةٌ بهن، وحيث أُطلق الأغنّ في مقام التشبيه؛ لا يتبادر الذهن إلى غير الظبي.

([1]) هذه عبارة عبد اللطيف البغدادي في تفسير الغنة: 102، وينظر في "الغنة" و"الأغن": تهذيب اللغة غنن 102/17، والصحاح غنن/2174-2175، والتبريزي: 12، والأنباري 90، واللسان غنن 315.

([2]) في (ب): "يشبهه".

([3]) ينظر في جمع أفعل وفعلاء صفتين على فُعْل: الكتاب 644/3، والمقتضب 217/2-218، والأصول 21/3-22، وشرح الشافية للرضي 168/2-170، والارتشاف 420.

([4]) الذي في المطبوع غنن/2174: "ظبي أغنن"، كذا أثبته المحقق، وذكر أن الذي في الأصول: "طير أغن"، وهو الصحيح: ينظر اللسان غنن/315.

([5]) في (ب): "اسم جماعة".

([6]) الكتاب 624/3، و"الطير" جمع عند الأخفش، وذهب بعضهم إلى أنه مصدر ثم أطلق على الجنس. ينظر: الحجة 44/3، والمحتسب 257/1، والتبيان 211-212، والدر 575/2، واللسان طير /508-509.

([7]) في (ج): "في موضعه".

فإن قلت فما تقول في قول جماعة من النحويين: لا يُحذف الموصوفُ إلا إن كانت الصفةُ خاصةً بجنسه، نحو: "رأيت كاتبا" و"ركبت صاهلا"، ويمتنع: "رأيت طويلاً" و"أبصرت أبيض"[1]؟

قلت: التحقيق أن الشرطَ إنّما هو وجودُ الدليل، ومن جملة الأدلّة اختصاصُ الصفة بالموصوف، وأمّا أنها شرطٌ متعينٌ فلا[2]، ألا ترى إلى قوله تعالى:﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾[سبأ: 10/34-11] أي: دروعاً سابغات، فحذفَ الموصوفَ مع أنَّ الصفةَ لا تختصُّ به ولكنَّ تقدُّم ذكرِ الحديد أَشْعَرَ به[3].

المسألة الثالثة: اختلفوا في الخبر المقرون بـ "إلاّ" بعد "ما" على أربعة أقوال: أحدها: وجوبُ الرفع مطلقاً، وهو قولُ الجمهور، نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: 144/3]، ووجهُه أنها عملت لشبهها بـ "ليس" في النفي، وقد انتقض بـ "إلا"، فزال الأمرُ الذي عملَتْ لأجلِه.

والثاني: جواز النصب مطلقاً، وهو قول يونُس، ووجهه الحملُ على "ليس"[4].

والثالث: جوازُ النصب بشرط كونِ الخبرِ وصفا، وهو قولُ الفرّاء، فيجيز "ما زيد إلا قائما" ويمنع "ما زيد إلا أخاك".

الرابع: جواز النصب بشرط كون الخبر مشبّهاً به، وهو قولُ بقيّة الكوفيين، فيجيزون "ما زيد إلاّ زهيرا"[5] ويمنعون[6] "ما زيد إلا قائماً".

([1]) هو قول ابن السرّاج في الأصول 462/3-463، وابن عصفور في شرح الجمل 180/1، 223، 401، 409، والمقرّب 227/1-228، وضرائر الشعر 143، وأبي حيان في الارتشاف 1938، والبحر 67/1، وفيه نسب أبو حيان هذا القول لسيبويه.

([2]) إليه ذهب المبرّد في المقتضب 137/2، وابن جني في المحتسب 101/2-102، وابن الشجري في الأمالي 68/2-69 والزمخشري في المفصل 116-119، وابن يعيش في شرحه عليه 59/3-62، وابن مالك في شرح التسهيل 322/3-324، وشرح الكافية الشافية 1165، وابن الناظم في شرح الألفية 195، والرضي في شرح الكافية 342/2.

([3]) وجه الآية الكريمة على أن فيها موصوفا محذوفا: الزجاج في معاني القرآن وإعرابه 244/4، والنحاس في إعراب القرآن 334/3، وذهب أبو حيان إلى أن السابغات وصف غلب على الدروع فصار اسما لها. ينظر البحر 255/7.

([4]) نقل مذهبه ابن مالك في شرح التسهيل 373/1، والرضي في شرح الكافية 187/2، وأبو حيان في الارتشاف 1199-1200، والمرادي في الجنى 325، وابن عقيل في المساعد 280/1-281.

([5]) سقط من (د) قوله: " فيجيزون "ما زيد إلاّ زهيرا".

([6]) في (د) :" فيجيزون".

وعلى هذا، فالنَّصب في قوله: "إلاّ أغنّ" جائزٌ على الأقوال الثلاثةِ الأخيرة.

وقوله: "غضيضُ الطرف" فيه مسائلُ:

الأولى: غضُّ الطّرف في الأصل عبارة عن ترك التحديق واستيفاء النظر، فتارةً يكون ذلك لأن في الطرف كسراً وفتوراً خَلقِيَّين، وهو المراد هنا، وتارة يكون لقصد الكفّ عن التأمّل حياءً من الله تعالى أو من الناس[1]، ومنه قولُه تعالى:﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: 30/24] أي: يكفّوها عمّا لا يحلّ لهم النظر إليه.

وقولُ الشاعر يهجو من يفعل ذلك [2]: [من الوافر]

يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْيٍ كَأَنَّ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعَا[3]

وما أحسنَ وقوع هذه الجملةِ المعترضة بين خبر "كأنّ" واسمِها.

وقد يُراد به تركُ التأمّل، الذي هو أعمُّ من النظر الحسيّ والمعنوي، كقول الشافعيّ – رضي الله تعالى عنه –: [من الطويل]

أُحِبُّ مِنَ الإِخْوَانِ كُلَّ مُوَافِقٍ وَكُلَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَنْ عَثَرَاتِي[4]

وقد يكنى به عن خفض الطرف ذلاً، كقول جرير: [من الوافر]

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا[5]

وعن احتمال المكروه، كقوله: [من الطويل]

وَمَا كَانَ غَضُّ الطَّرْفِ مِنَّا سَجِيَّةً وَلَكِنَّنَا فِي مَذْحِجٍ غُرُبَانُ[6]

([1]) ينظر في معاني غضّ الطرف: تهذيب اللغة غضّ 36/17، والصحاح غضض/195، واللسان غضض/197-198.
([2]) في (هـ): "يقصد المهجو من الخشوع إلى المكر والدهاء".
([3]) البيت للمتنبي من قصيدة في مدح علي بن إبراهيم التنوخي، وليس البيت في الهجاء. ينظر ديوانه 253/2.
([4]) ديوانه 43.
([5]) من قصيدة له هجا فيها الراعي النميري وافتخر بنفسه. ديوانه 821، والبيت في: المقتضب 185/1، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 281/5، وإعراب القرآن للنحاس 180/2، 391/4، وتهذيب اللغة غضّ 36/17، والعسكريات 276، والصحاح غضض/1095، والاقتضاب 50، والأنباري 92، وشرح المفصل لابن يعيش 128/9، وشرح الشافية للرضي 244/2، وشرح شواهده 164، والبحر 443/6، والدر 397/8، والخزانة 72/1 واللسان غضض/197.
([6]) من قصيدة لعمرو بن طهمان الدارمي أوردها ياقوت في معجم البلدان 462/2-463، والبيت مع آخر له في اللسان غرب/640، وهو بغير نسبة في الصحاح غضض/1095، غرب/191، والمخصص 52/12 واللسان غضض/198، وينظر البغدادي 381/1.

"مَذْحِجْ" بفتح الميم وإعجام الذال وكسر الحاء: قبيلة[1]، و"غُرُبان" بضمتين تثنية "غُرُب" على وزن "جُنُب"، بمعنى غريب[2].

المسألة الثانية: هو "فعيل" بمعنى مفعول[3]، كـ "قتيل" و"ذبيح" و"جريح" و"كحيل" و"دهين"، وهو كثير[4].

ومن غريب ما جاء منه "قدير" بمعنى "مقدور" أي: مطبوخ في القدور[5]، قال امرؤ القيس:

[من الطويل]

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ[6]

يقال: قدرتُ اللحم واقتدرتُه، مثل: طبختُه واطّبختُه. [7]

المسألة الثالثة: "الطّرف": العين، وهو منقولٌ من المصدر[8]، ولهذا لا يُجمَع[9]، قال الله تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[10] [إبراهيم 43/14] وقال جرير: [من البسيط]

إِنَّ العُيُونَ التِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلَانَا[11]

([1]) وهي أم قبائل وأفخاذ وبطون من قحطان اليمن. ينظر شعراء مَذْحج: 21.
([2]) الصحاح غرب/ 191، واللسان غرب/640.
([3]) المخصص 120/1، والتبريزي 12، والأنباري 92، وعبد اللطيف 102، واللسان غضض/197.
([4]) ينظر في جيء فعيل بمعنى مفعول: تصحيح الفصيح 417، والمخصص 154/16، والارتشاف 2288.
([5]) ينظر: الصحاح قدر/787، وشرح القصائد السبع 97، والزاهر 182/1، واللسان قدر/80، قال البغدادي 383/1: "إنما حكم عليه بالغرابة لأنه بهذا المعنى قليل الاستعمال".
([6]) من معلقته، ديوانه: 22، وشرح القصائد السبع 97، والزاهر 182/1، وشرح القصائد التسع 183، والأنباري 92، والبيت مما يستشهد به مجيزو إتباع معمول اسم الفاعل المنصوب بمجرور، ومن منع ذلك تأوّله على أوجه أخر، ينظر: معاني القرآن للفراء 346/1، وكتاب الشعر 345/2، والبصريات 725، وشرح التسهيل 386/1، وشرح الكافية الشافية 1223، وشواهد التوضيح 115، وشرح الألفية لابن الناظم 209، والمساعد 290/1، والمغني 600، وشرح أبياته للبغدادي 12/7، والبغدادي 383/1.
([7]) قوله: " المسألة الثانية...قال جرير" ساقط من (ب).
([8]) ينظر: المقتضب 173/2، وإعراب القرآن للنحاس 396/1، والصحاح طرف/1393، والتبيان 772، وشرح الملوكي 191، وشرح المفصل لابن يعيش 9/5، واللسان طرف/213.
([9]) قال البغدادي 386/1: "ظاهره لا يجوز جمعه وليس كذلك، بل المراد لا يجمع وجوبا، بل يجوز إفراده وتثنيته وجمعه عند إطلاقه على أكثر من واحد".
([10]) قال البغدادي (الموضع السابق): "هذا كلام الجوهري إلى بيت جرير...". ينظر الصحاح طرف/1393.
([11]) ديوانه: 163، المذكر والمؤنث لابن الانباري 240/1، والاقتضاب 184.

وإن كسرتَ الطاء فهو الكريمُ من الفتيان والخيل، وخصّه أبو زيد بمذكّرها[1]. وجمعه: "طروف".

وإن زدْتَ على "الطّرف" الألف والهمزة: فقلت: "طَرْفَاء" فهو شجر واحِدُه "طَرَفة"[2] وبه سُمِّي طرفة بن العبد الشاعر، وقال سيبويه: "الطّرفاء" واحد وجمع[3].

المسألة الرابعة: خفضُ "الطّرف" ناشئٌ عن نصبِه، ونصبُه ناشئٌ عن رفعه، والأصل "غضيضٌ طرفُه" بالرفع على النيابة عن الفاعل، ثم قُدِّر تحويل الإسناد إلى ضمير الموصوف للمبالغة في اتّصافه بمعناها، فانتصب "الطرف" على التشبيه بالمفعول به، كما في "زيد حسنُ الوجه"، ثم أضيفَتْ الصفةُ للتخفيف. وإنّما لم يُقَدَّر الخفضُ ناشئاً عن الرفع لئلاّ يلزمَ إضافةُ الشيء إلى نفسه، ولأنّهم يقولون: "مررت بامرأة حسنةِ الوجهِ"، ولو كان "الوجه" مرفوع المحل لم يجز تأنيث الصفة، كما لا يجوز ذلك مع رفع "الوجه"[4].

قوله: "مكحول": هو اسم مفعول أتى على صيغته الأصلية، بخلاف "غضيض"، وضميره المستتر كضميره في الارتفاع على النيابة عن الفاعل، وفي عَودِه إلى الظبي الأغنّ، وليس ضميرهُ عائداً على "الطّرف"، وإنْ كان هو المكحولَ بالحقيقة، لأنه إمّا خبرٌ عن ضمير محذوف راجعٍ لـ "الأغن"، أو صفةٌ "للأغن" وعليهما فلابدَّ من تحمُّله ضميرَه.

و"المكحول" و"الكحيل" إمّا من "الكَحَل" بفتحتين[5]، وهو[6] الذي يعلو جفونَ عينيه سوادٌ من غير اكتحال، وإمّا من "الكُحل" بالضم[7]. وأمّا "الأكحل" فمن "الكَحَل" بفتحتين لا غير.

([1]) نقله عن أبي زيد: الجوهري في الصحاح: طرف/1393، وابن سيده في المخصص 5/3، وصاحب اللسان طرف/214 وهو أيضا قول الأزهري في التهذيب طرف 321/13.

([2]) هو قول المازني نقله عن ابن السّراج في الأصول 445/2، وأبو علي في التكملة 110، ومشى على هذا القول ابن الشجري في الأمالي 209/2.

([3]) الكتاب 596/3، وينظر في المسألة أيضا: الصحاح طرف/1394، والمخصص 189/11، وشرح المفصل 80/5، واللسان طرف/220.

([4]) هذه المراحل الثلاثة التي تتمّ بها إضافة الصفة المشبهة إلى مرفوعها درج على ذكرها متأخّرو النحاة، ينظر: شرح الجمل لابن خروف 560، ولابن عصفور 579/1، وأمالي ابن الحاجب 23/4، وشرح الكافية للرضي 436/3، والارتشاف 2347، والمساعد 212/2، وشرح شذور الذهب 397.

([5]) قال البغدادي 393/1: "لا يجوز أن يكون مشتقا منه لأن اسم المفعول المسرّح لا يشتق إلا من المتعدي، والكَحَل بفتحتين مصدر لازم"، ينظر الأفعال للسرقسطي 185/2.

([6]) قال البغدادي 394/1: "أفرد الضمير باعتبار المذكور، وكان الظاهر: وهما، ولا يصحّ إرجاع الضمير إلى الكَحَل"

([7]) قال البغدادي 394/1: "صوابه بالفتح، فإن المضموم اسم ما يوضع في العين بالميل، والمصدر بالفتح"، ينظر اللسان كحل/584.

تنبيه: قيل إن "فعيلاً و"مفعولا" يفترقان من وجهين:

أحدهما: معنوي، وهو أنّ فعيلاً أبلغ. نصّ على ذلك بدرُ الدين بن مالك[1]، فإنه يُقالُ لمن جُرح في أنملته: "مجروح"، ولا يُقالُ له: "جريح"، فعلى هذا "كحيل" أبلغ من "مكحول".

والحق أن فعيلا إنما يقتضي المبالغة والتكرار إذا كان للفاعل لا للمفعول، يدلُّ على ذلك قولُهم: "قتيل"، والقتلُ لا يتفاوت.

والثاني: لفظي، وهو أن "فعيلاً" المحوّل عن "مفعول" يستوي فيه الذكرُ والأنثى[2]، فيقال:[3] "طَرفٌ كحيل"، و"عينٌ كحيل"، ولا يقال إلاّ: "عين مكحولة" بالتأنيث.

وأما قولُ طُفَيل: [من البسيط]

إِذْ هِيَ أَحْوَى مِنَ الرِّبْعِيِّ حَاجِبُهُ وَالعَيْنُ بِالإِثْمِدِ الحَارِيِّ مَكْحُولُ[4]

فقيل لأجل الضرورة حملَ العينَ على الطرف[5].

وقيل: الأصل: حاجبُه محكولُ والعينُ كذلك، ثم اعترضَ بالجملة الثانية وحذف الخبر[6][7].

([1]) لم أقف على كلامه فيما رجعت إليه.

([2]) ينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري 164/1، وشرح القصائد السبع 267، والتسع 329، وتصحيح الفصيح 415-416 ودقائق التصريف 82، وشرح المفصل لابن يعيش 51/5، وشرح العمدة 837، وشرح الشافية للرضي 141/2.

([3]) في (ب): "فيقال فيه".

([4]) ديوانه: 55 والرواية فيه كما ههنا، وكذا هي في الكتاب 46/2، والبصريات 661، والإنصاف 775، وشرح المفصّل لابن يعيش 18/10، وضرائر الشعر: 227، وشرح الجمل لابن عصفور 382/2، 632، ورواه الأعلم في النكت 463 بلفظ "حاجبها" مكان "حاجبه"، والفراء في المعاني 127/1، بلفظ "خاذلةٌ" مكان "حاجبه" أيضا، وكذا هو في المذكر والمؤنث لابن الأنباري 344/1، ودقائق التصريف 136، وسر الصناعة 669، والمنصف 85/3، واللسان صرخد/251، وذكر الروايتين (حاجبه وخاذلة) النحاس في شرح القصائد التسع 515، وعجزه في إعراب القرآن له 213/5، وما يجوز للشاعر في الضرورة 257، والمخصص 80/16، والارتشاف 1113، وينظر البغدادي 395/1.

([5]) هو مذهب سيبويه 46/2، وحكاه ابن الانباري في المذكر والمؤنث 348/2 عن ابن السكيت، وإليه ذهب السيرافي أيضا في ضرورة الشعر 213، والأنباري في الإنصاف 776، وابن عصفور في الضرائر 277 وأبو حيان في الارتشاف 1113.

([6]) ذهب إلى أن "مكحول" في البيت خبر عن حاجبه الأصمعي، نقله عنه ابن الأنباري في المذكر والمؤنث 349/1 والنحاس في إعراب القرآن 213/5، وإعراب القصائد التسع 515. وفي البيت قول ثالث وهو أن ما كان مجازي التأنيث ولم تكن فيه علامته جاز تذكيره في الشعر، وهو مذهب الفراء في المعاني 127/1، ونقله النحاس في إعراب القرآن عن المبرد.

([7]) في (ج): "ويروى بعد هذا البيت:

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً لَا يُشْتَكَى قِصَرٌ مِنْهَا وَلَا طُولُ".

قال:

3- تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ(*)

قوله: "تجلو" أي: تكشفُ، ومنه "جَلَوتُ الخبرَ" أي: أوضحته وكشفته، و"جلا الخبرُ نفسهُ": أي: اتّضح وانكشف. يتعدّى ولا يتعدّى[1].

ومصدرهما: "الجَلاء" بالفتح والمد، ولهذا سمّي الإقرارُ بالشيء "جلاء" لأنّه يكشف الحقَّ ويوضِّحُه، قال زهير: [من الوافر]

فَإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ شُهُودٌ أَوْ جَلَاءُ[2]

وعن عمرَ ﷺ أنّه لمَّا سمع هذا البيتَ قال: "لو أدركتُه لولّيته القضاءَ"[3] لمعرفته بما تثبت به الحقوق.

ومثلُ هذا البيت في استيفاء الأقسام قولُ نُصيب: [من الطويل]

فَقَالَ فَرِيقُ القَوْمِ لَا وَفَرِيقُهُمْ نَعَمْ وَفَرِيقٌ قَالَ وَيْحَكَ مَا نَدْرِي[4]

فاستوفى ما يُذكَرُ في جوابِ الأسئِلة.

وروى الأخفشُ[5] هذا البيتَ: [من الطويل]

فَقَالَ فَرِيقُ القَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ وَفَرِيقٌ لَا يَمُنُ اللهِ مَا نَدْرِي[6]

(*) الديوان 7، والتبريزي:12، والأنباري: 92، وعبد اللطيف 103، والسيوطي 153 والبغدادي 404/1.

([1]) الصحاح جلا/ 2303-2304. وينظر تهذيب اللغة جلا 185/11، والأفعال للسرقسطي 280/2 واللسان جلا/150.

([2]) من قصيدة له هجا فيها قوماً من بني عليم، ديوانه: 66، وفيه يمين أو نفار... وكذا هو في: تهذيب اللغة جلا 185/11، والصحاح جلا/2304، وتصحيح الفصيح 196، والأفعال للسرقسطي 280/2 والروض الأنف 98/1، وتخليص الشواهد 218، واللسان نفر/226، وقطع/282، وجلا/150، قال البغدادي 405/1: "ولم أر لفظ "شهود" في رواية من الروايات".

([3]) جاء في الشعر والشعراء 149: "وكان عمر بن الخطاب ﷺ إذا أنشد هذا تعجّب من معرفته بمقاطع الحقوق. ولم أقف على هذا الأثر كما رواه ابن هشام.

([4]) ديوانه: 94، وروايته فيه كرواية النحويين الآتية، وهو كما ههنا في العمدة لابن رشيق 30/2، والإيضاح في علوم البلاغة 511.

([5]) ليس في معاني القرآن له، وقال البغدادي 413/1: "صوابه: روى سيبويه".

([6]) هي رواية سيبويه وأكثر النحويين، ينظر الكتاب 503/3، 148/4، والنكت 956، والمقتضب 228/1، 90/2، 330، والأصول 434/1، والحجة 235/6، وسرّ الصناعة 115، 383، واللمع 245، 293، والمنصف 58/1، والاقتضاب 100، والإنصاف 407، وشرح المفصل لابن يعيش 35/8، وشرح الجمل لابن خروف 513، وشرح التسهيل 204/3، وشرح الكافية الشافية 879، والمغني 137، وشرح أبياته 268/2.

واستدلَّ به على أن همزةَ "أيمن الله" همزةُ وَصلٍ لإسقاطها في الدَّرجِ.

ويقال: "جَلَوْتُ بصري بالكحل"، و"سيفي بالصقل"، و"همّي بكذا"، "جِلاءً" بالكسر والمد[1].

وجملة "تجلو" مستأنفةٌ أو خبرٌ آخرُ عن "سعاد" عند من أجازَ تعدُّدَ الخبرِ مختلفاً بالإفرادِ والجملة.

وقوله: "عوارض": فيه مسألتان:

إحداهما: اختلف في مفردها على قولين:

أحدهما: أنّه "عارضة"، قاله عبدُ اللطيف بنُ يوسف البغدادي[2] في شرح غريب الحديث.

والثاني: أنه "عارض"[3].

ثمّ اختلف هؤلاء، فقيل: هو جمعٌ شاذ، ذكر ذلك أبو جعفر النحّاس، قال[4] في شرح قول عنترة: [من الكامل]

وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الفَمِ[5]

لا تكاد "فواعل" تجيء جمعاً لـ "فاعل"، وربما جاء جمعاً له كما يجيء جمعا لفاعله، لأن الهاء زائدة قالوا: "هالك في الهوالك"[6] و"عارض" و"عوارض"[7]. انتهى بمعناه.

والصواب أنه جمع لـ "عارض" وأنه قياس[8].

([1]) كذا في الصحاح جلا/2304، وينظر: أدب الكاتب 341، والاقتضاب 181.

([2]) أبو محمد عبد اللطيف موفق الدين بن يوسف بن محمد البغدادي (ت 629 هـ) عالم محدّث نحوي لغوي أديب طبيب فيلسوف، له تصانيف كثيرة، منها شرح غريب الحديث (وهو مفقود فيما يُعلم)، وشرح بانت سعاد، وشرح نقد الشعر لقدامة، عاش أكثر حياته بمصر مقرئا في الجامع الأزهر زمن السلطان صلاح الدين، توفي ببغداد. تنظر ترجمته في: إنباه الرواة 193/2، وشذرات الذهب 234/5، وفوات الوفيات 385/2، والبغية 107/2.

([3]) هو قول أكثر أهل اللغة. ينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري 333/1، وتهذيب اللغة عرض 466/1-467، والصحاح عرض 1087، واللسان عرض 180.

([4]) سقطت "قال" من (ب).

([5]) من المعلقة ديوانه 156، وشرح القصائد السبع 308، والتسع 472، والبغدادي 418/1.

([6]) قوله: "هالك في الهوالك" من أمثال العرب، ينظر: الكامل 574، والمقتضب 121/1، والصحاح هلك/1617 وفرس/954، وشرح المفصل لابن يعيش 56/5، وشرح الشافية للرضي 153/2، واللسان هلك/504، وفرس/159.

([7]) شرح القصائد التسع 472.

([8]) في (ب): "قياسي".

أما الأول فلقول جرير: [من الوافر]

أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَصْقُلُ عَارِضَيْهَا بِفَرْعِ بَشَامَةٍ سُقِيَ البَشَامُ[1]

وأمّا الثاني فلأنّهُ اسمٌ، وإنّما يكون جمعُ "فاعل" على "فواعل" شاذاً إذا كان صفةً للعاقل، كـ "هالك" و"فارس" و"رجل سابق" و"ناكس". فأمّا إنْ كان "فاعل" اسماً كـ "حاجب" و"كاهل" و"عارض" و"حائط" و"دانق"، أو صفةً لمؤنث كـ "حائض" و"طالق" و"طامث"، أو لغيرِ العاقل[2] كـ "نجم طالع"، و"جبل شاهق" فجمعُه على "فواعل" قياسٌ[3].

المسألة الثانية: اختلف معناها على ثمانية أقوال:

أحدها: أنها الأسنانُ كلُّها، ذكره عبد اللطيف في شرح الغريب واقتصر عليه.

الثاني: أنها الضَّواحكُ، وهي ما بعد الأنياب، قاله ثابت في خلق الإنسان[4]،[5] والتبريزي[6]، وأبو البركات بن الأنباري في شرحيهما على هذه القصيدة، زاد أبو البركات أنها تُطلَق على الأسنان كلِّها[7]. الثالث: أنها من الثنايا إلى أقصى الأسنان، قاله جماعة.

والرابع: أنها ما بعد الثنايا إلى أقصى الأسنان، قاله أبو نصر[8][9].

([1]) ديوانه: 279، وهو في المذكر والمؤنث لابن الأنباري 333/1، والزاهر 199/1، وشرح القصائد السبع 9، 310، وتهذيب اللغة عرض 476/1، والصحاح عرض 1086، وبشم 1873، واللسان عرض 180.

([2]) في (د):" لغير الفاعل".

([3]) ينظر فيما جمع على فواعل قياسا، وما شذ من ذلك: الكتاب 614/2، 632/3-633، والمقتضب 120/1-121، 218/2-219، والأصول 7/3، 16، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 465/2، والتكملة 170، 174، وشرح المفصل لابن يعيش 52/5، 56-57، وشرح العمدة 935، وشرح الشافية للرضي 151/2-154، والارتشاف 449-451.

([4]) نقله ابن سيده في المخصص 147/1، قال البغدادي 422/1: "أما ثابت مؤلف خلق الإنسان فهما اثنان، كما في معجم الأدباء لياقوت الحموي، أحدهما ثابت بن أبي ثابت عليّ بن عبد الله الكوفي. قال الزبيدي كان من أمثل أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلاّم... وثانيهما: ثابت بن أبي ثابت عبد العزيز اللغوي. يروي عن أبي عبيد القاسم بن سلام... من أهل العراق، موثوق به مقبول القول في اللغة يعرف بورّاق أبي عبيد". وينظر: معجم الأدباء 363/2-364، والبغية 481/1 وذكر السيوطي ثمة أنه يظنهما واحد، وقع الخلاف في اسم الأب.

([5]) في (ب): "وقاله التبريزي".

([6]) شرحه على بانت سعاد: 12.

([7]) شرحه على بانت سعاد 93، وليس فيه ما ذكره من أنها تطلق على الأسنان كلِّها، والظاهر أن في المطبوعة سقط في هذا الموضع. فقد وقعت فيها العبارة هكذا: "والعوارض: الضواحك، وهي ما بعد الأنياب من الأسنان، وقيل: بريقها وصفاؤها"، والبريق والصفاء هما تفسير الظلم الآتي ذكره تقريبا.

([8]) أحمد بن حاتم أبو نصر الباهلي صاحب الأصمعي (ت 231هـ). أخذ عنه وعن أبي عبيدة وأبي زيد، أقام ببغداد، صنف كتاب، "الخيل" و"الإبل" وغيرها. تنظر ترجمته في: طبقات الزبيدي 180، وإنباه الرواة 71/1، والبغية 301/1، والبغدادي 424.

([9]) نقله عنه الجوهري في الصحاح 1086، وحكاه الأزهري في التهذيب عرض 466/1، عن الأصمعي، ونقل القالي عن أبي نصر أنه فسر العارض بالخد، ينظر: أمالي القالي: 119/1، واللسان عرض/180.

والخامس: أنها ما بعد الأنياب إلى أقصى الأسنان، ممن قاله: عبد اللطيف في شرح هذه القصيدة ولم يذكر غيره[1].

السادس: أنها الضواحكُ والأنيابُ، قاله يعقوب[2].

السابع: أنها الرَّباعِيَات والأنياب، قاله أبو عمرو الشيباني[3][4].

الثامن: أنها الضواحك والرّباعيات والأنياب، حكاه إسحاق الموصلي[5] عن بعض الأعراب[6]. وردّ من زعم أنّ الثنايا منها على من نفى ذلك بقولِ ابنِ مقبل[7]: [من الرمل]

هَزِئَتْ مَيَّةُ أَنْ ضَاحَكْتُهَا فَرَأَتْ عَارِضَ عَوْدٍ قَدْ ثَرِمْ[8]

إذ "الثَّرَمُ" لا يكون إلا في الثنايا.

وقوله: "ذي": نعت لمحذوف أي: ثغر ذي...

وقوله: "ظَلْم": هو بفتح الظاء المعجمة، ومعناه: ماء الأسنان وبريقها، وقيل: رقَّتُها وشدّةُ بياضِها، وجمعُه "ظُلُوم" كـ "فَلس" و"فُلُوس"[9].

ويكون "الظّلم "مصدر "ظَلم، يظلم"[10]، وقد روي قول الحماسي: [من البسيط]

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانَا[11]

([1]) قال البغدادي 426/1: "لم يقلل عبد اللطيف كما نقل عنه، وإنما قال العوارض ما بعد الأنياب من الأسنان، وهي الضواحك، فلم يقل إلى أقصى الأسنان" وهو كما قال. ينظر شرح بانت سعاد لعبد اللطيف: 104.

([2]) قال البغدادي 426/1: "والذي في الصحاح والعباب خلافه، قالا: قال ابن السكيت: العارض الناب والضرس الذي يليه". ينظر الصحاح عرض 1087.

([3]) إسحاق بن مِرار أبو عمرو الشيباني الكوفي (ت 256هـ) من مصنفاته: كتاب الجيم والنوادر، توفي ببغداد. تنظر ترجمته في: طبقات الزبيدي 194، وإنباه الرواة 256/1، والبغية 439/1، والبغدادي 426/1.

([4]) نقله عنه النحاس في شرح القصائد التسع 687.

([5]) أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي (ت 235هـ) عالم باللغة والأدب والغناء، ولكن هذا الأخير غلب عليه فعُرف به أخذ عن الكسائي والفراء، توفي ببغداد ينظر ترجمته في الأغاني 268/5، وإنباه الرواة 250/1، ومعجم الأدباء 129/2، والبغدادي 429/1.

([6]) لم أصب كلامه فيما رجعت إليه.

([7]) كذا في الصحاح عرض/1087، وينظر المخصص 154/1.

([8]) من قصيدة له، ديوانه 401، والصحاح عرض/1087، واللسان عرض/180، والبغدادي 430/1.

([9]) ينظر: تهذيب اللغة ظلم 384/14، والصحاح ظلم/1978، والمخصص 148/1، واللسان ظلم/379.

([10]) ينظر اللسان ظلم 373.

([11]) من قصيدة لقريط بن أنيف، أحد شعراء بَلْعَنبر كما في ديوان الحماسة 49، وشرحه للتبريزي 5/1، ونسبه ابن جني في التنبيه 2/ب، والمرزوقي: 22، لبعض شعراء بلعنبر تسميته، قال ابن جني: وقد تروى لأبي الغول الطهوي، والبيت مع أبيات أُخَر من القصيدة في عيون الأخبار 188/1، والعقد الفريد 16/3، والبغدادي 432/1.

بفتح الظاء وضمِّها.

قال التبريزي في شرح الحماسة: "والفتح أحسنُ لأنَّ المفتوحَ مصدرٌ والمضمومَ اسمٌ"[1]. انتهى. وكلام المرزوقي يقتضي أن الأحسن أن يُفتَح الأولُ ويُضمَّ الثاني. وأنّه رُوِيَ كذلك[2].

وقوله: "إذا": ظرف منصوبُ المحلِّ، وفي ناصبه وجهان:

أحدُهما: ما قبله وهو "تجلو"، وذلك إذا قدّرته خاليا عن "عن" معنى الشرط[3]، مثله في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾[الشورى: 39/42]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[4]. [الشورى: 37/42] ألا ترى أنّه لو كان متضمِّناً معنى الشرط هنا لكان ما بعدَه جوابا له، وكان يجبُ دخولُ الفاء، فلمّا لم تدخل الفاءُ دلَّ على انتفاء معنى الشرط، ولكنّه ظرفٌ لما بعدَه بخلافه في البيت.

وأما من قال حُذفت الفاء[5] كما حذفت في قوله: [من البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ[6]

فقوله ضعيف، لأن بابَ ذلك الشِّعْرُ.

([1]) شرح الحماسة للتبريزي 10/1.
([2]) شرح الحماسة للمرزوقي 31.
([3]) ينظر في خلوّ "إذا" عن معنى الشرط: شرح التسهيل 211/2، 81/4، وأمالي ابن الحاجب 33/1، 83، وشرح المفصل له 490/1، والارتشاف 1408، والجنى 370، والمغني 135-136.
([4]) ذهب إلى أن "إذا" في الآيتين الكريمتين خالية من معنى الشرط ابن الحاجب في الأمالي 33/1، وابن هشام في المغني 351، وللنحاة فيهما تأويلات أُخر. ينظر: شرح الكافية للرضي 191/3، والبحر 522/7 والدر 562/9.
([5]) لم أقف على من خرّج الآتين على حذف الفاء، إلا أن القول بجواز ذلك في السعة ينسب للأخفش، ونقل أيضا عن المبرد، وعنه أيضا أنه منعه مطلقا حتى في الشعر، وجمهور النحويين على إجازته في الشعر ومنعه في السعة، وهو مذهب المبرد في المقتضب 73/2، وينظر: الجنى 69-70، والارتشاف 1872 ومصادر تخريج البيت الآتي.
([6]) اختلف في نسبته، فعزاه المبرد في المقتضب 72/2، وابن الشجري في الأمالي 290/1، وابن هشام في المغني 80 لعبد الرحمن بن حسان، وذكر البغدادي في الحاشية 436/1، والخزانة 644/3-645، وشرح أبيات المغني 371/1 أنه ينسب لكعب بن مالك أيضا، وله نسبه ابن السيرافي في شرح شواهد سيبويه 109/2، وهو في ديوانه 220، وفي الكتاب 65/3، أنه لحسان بن ثابت وهو في زيادات ديوانه 516/1 والبيت بغير نسبة في: معاني القرآن للفراء 476/1، والأصول 462/3، وإعراب القرآن للنحاس 282/1، 404، 265/2، 83/4، وشرح القصائد التسع 572، وضرورة الشعر للسيرافي 115، والبغداديات 199، 202، والإغفال 308/2 والخصائص 281/2، وسر الصناعة 264، والمحتسب 193/1، وما يجوز للشاعر في الضرورة 249، وشرح الجمل لابن خروف 870، ولابن عصفور 612/2، والارتشاف 1872، 2419، وذكر ابن ولاّد في الانتصار 172، والسيرافي في ضرورة الشعر 115، والنحاس في إعراب القرآن 264/2، أن المبرد روى هذا البيت عن الأصمعي بلفظ: "من يفعل الخير فالرحمن يشكره". ورواية البيت في المقتضب كرواية سيبويه.

والثاني: ما بعدَه، وذلك على تقديره مضمَّنًا معنى الشرط، ويُحتاجُ حينئذ إلى تقديرِ الجواب، أي: إذا ابتسمتْ جَلَت.

وهل الناصبُ فعلُ الشرط أو فعلُ الجوابِ قولان، أشهرُهما الثاني، وأصحُّهما الأوّلُ[1]، إذ يلزمُ على قول الأكثرين أن تقعَ معمولةً لما بعد "الفاء" و"إنَّ" و"إذا" الفجائية و"ما" النافيةِ في نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: 1/65] ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾[الروم: 25/30]، وقولك: "إذا جئتني فإنّي أكرمُك"، و"إذا أشْبَهَ إنسانٌ أباه فما ظَلَم"[2]، ولأنّها قد ثبتَ عدمُ إضافتِها في نحوِ قوله: [من الكامل]

اِسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالغِنَى وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَحَمَّلِ[3]

فإن قلت: كيف يعملُ المضافُ إليه في المضافِ.

قلت: القائلُ بهذا لا يدّعي أنّها مضافةٌ، بل أنّها بمنزلة "متى"، في قولك: "متى تَقُم أقم" في أنّها مرتبطةٌ بما بعدَها ارتباطَ أداة الشرط بجملة الشرط، لا ارتباط المضافِ بالمضاف إليه.

قوله: "ابتسَمَت" يقال: "ابتسَمَ" كـ "اكتسَبَ" و"تَبَسَّمَ" كـ "تَكَلَّم" و"بَسَمَ يَبْسِم" كـ "جَلس يَجلِسُ" و"المَبسِم" كـ "المجلِس": اسمٌ لمكانِ الابتسام وهو الثغر[4].

وجملةُ "ابتسمت" في موضع خَفضٍ إنْ قُدِّرَتْ "إذا" معمولةً لـ "تجلو" أو لجواب محذوف ولا موضعَ لها إن قُدِّرت "إذا" معمولة لها[5].

([1]) القول بأن العامل في "إذا" جوابها هو اختيار جماعة من النحويين منهم: النحاس في إعراب القرآن 321/4، والزمخشري في المفصل 170، وابن يعيش في شرحه عليه 95/6، وابن مالك في شرح التسهيل 211/2، وذهب إلى أن العامل فيها فعلها: ابن الحاجب في الأمالي 45/1-55، 84-85، 138/4-140، وشرح المفصل 491/1-492، والرضى في شرح الكافية 198/3، وأبو حيان في الارتشاف 1411، والبحر 49/8، وينظر في المسألة أيضا: الجنى 369، والمغني 130-135.

([2]) أفاد في تمثيله من المثل المشهور: "من أشبه أباه فما ظلم" ينظر: مجمع الأمثال 300/2، واللسان شبه /503

([3]) من قصيدة لعبد قيس بن خفاف البرجُمي كما في المفضليات 385، وأورد المرتضى في أمإليه 396/1 أبياتا منها مدرجة في قصيدة لحارثة بن بدر، ورواية البيت عنده: "وإذا تكون خصاصة"، وعليها فلا شاهد، والشاهد في: معاني القرآن للفراء 158/3، والأضداد لابن الأنباري 120، وإعراب القرآن للنحاس 481/1، 432/4، وشرح التسهيل 211/2، 82/4، وشرح الكافية الشافية 1584، وشرح العمدة 374، والمساعد 155/3، والمغني 127، 131، وشرح أبياته 222/2، والبغدادي 440/1، والجزم بـ "إذا" مختصّ بالضرورة.

([4]) ينظر: تهذيب اللغة بسم 23/13، والصحاح بسم/1872، المخصص 145/2، واللسان بسم/50.

([5]) سقط قوله: "إن قدرت إذا معمولة لها" من: (ب).

قوله "كأنَّه مُنهَلٌ" هذه الجملةُ إمَّا مستأنَفَةٌ، وإمّا صفة للثغر، وإمّا حال منه. وعلى الثاني: فإن قدّرت "إذا" شرطية كانت هي وجملتاها[1] اعتراضا بين الصفة والموصوف للضرورة، وإن قُدِّرت ظرفا لتجلو لم تكن ضرورة لأن الفَصل حينئذ شبيهٌ بالفَصل بمعمول عاملِ الموصوف، نحو: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾[2] [المؤمنون: 23/90-91] لأنَّ المضاف[3] إذا كان بعضاً من المضاف إليه أو كبعضه كان صالحا للحذف، فيكون المضافُ إليه حينئذ كأنَّه معمولٌ لعامل المضاف. ولهذا جاز مجيءُ الحال من المضاف إليه في هاتين المسألتين لاتّحاد عاملِ الحال وعاملِ صاحبها في التقدير[4]، ولهذا صحَّ وجهُ الحال هنا إذ العوارضُ بعضُ الثَّغْر، ونظيرهُ قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[5]. [الحجرات: 49/12] ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾ [6] [الحجر: 15/47]، وإن فُسِّر العوارضُ بجميعِ الأسنانِ كما تقدَّمَ من قولِ بعضِهم امتنع وجه الحال، لأنّه حينئذٍ نظيرُ "جاءَني غلام هندٍ ضاحكةً" إذ المضاف ليس بعضا كما في الآيتين الكريمتين، ولا كبعض كما في قوله تعالى: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾[7][البقرة 2/135]، ولا المضاف عاملا في الحال كما في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾[8][يونس: 10/4] [فإن

([1]) صريح كلامه أن الاعتراض بالجملة بين الصفة والموصوف ضرورة، خلافا لما ذكره في المغني 510 من أنه واقع في القرآن الكريم، قال البغدادي 1/444: "لم أر من خصّه بالضرورة". ينظر: الخصائص 1/335، وشرح الجمل لابن عصفور 1/224، والارتشاف 1935، والمساعد 2/382.

([2]) الاستشهاد بالآية الكريمة يتجه على قراءة من جرّ "عالم"، وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحفص عن عاصم، وقرأ باقي السبعة برفعه. ينظر: السبعة 447، والحجة 5/301-302، والبحر 6/419، والدر 8/363.

([3]) قال البغدادي 1/445: "كذا رأيته متصلا بـ "عالم الغيب" فيما وقفت عليه من نسخ هذا الشرح، ولا يصحّ أن يكون تعليلا لشيء تقدّم، والظاهر أنه تعليل لشيء محذوف سقط من قلمه سهواً أو من قلم أول ناسخ، والتقدير: وعلى الثالث إن فسّر العوارض ببعض الأسنان كانت الجملة حالاً من الثغر لأن المضاف إذا كان بعضا من المضاف إليه أو كبعضه... والله أعلم" وكذا هو فيما وقفت عليه من نسخ الشرح أيضا.

([4]) ينظر في جواز مجيء الحال من المضاف إليه في هاتين المسألتين: التنبيه لابن جني 7/21، وأمالي ابن الشجري 1/240-241، وشرح التسهيل 2/342، وشرح الكافية الشافية 750-751، وشرح العمدة 430، وشرح الألفية لابن الناظم 129، وشرح الكافية للرضي 2/8-9، 31، والارتشاف 1580-1581، وأوضح المسالك 2/324، وشرح شذور الذهب 248-249.

([5]) ذهب بعضهم إلى أن انتصاب (ميتا) في الآية على الحال من "لحم" لا من "أخيه" ينظر: الكشاف 3/598، والتبيان 1171، البحر 8/115، والدر 10/11.

([6]) جعل بعضهم انتصاب "إخواناً" في الآية على إضمار فعل تقديره "أمدح" أو "أعني"، ينظر، أمالي ابن الحاجب 1/43، والتبيان 783، والبحر 5/457، والدر 3/180.

([7]) ذهب إلى أن انتصاب "حنيفا" في الآية على الحال من "إبراهيم": الزجاج في معاني القرآن وإعرابه 1/213، والزمخشري في الكشاف 1/314، ووجهت الآية على غير ذلك. ينظر: إعراب القرآن للنحاس 1/266، والخاطريات 148-149، وأمالي ابن الشجري 1/25-26، والتبيان 120، والبحر 1/406، والدر 1/136-137.

([8]) كذا خرّجها الزجاج في معاني القرآن وإعرابه 3/7.

قُدِّرَتْ تجلوا عوارضَ فم جاز، هذا لأن العوارض بعض الفم، وإن فُسِّرَتْ بجميع الأسنان والله أعلم][1] وليس في الأحرف الستّة ما يكونُ هو ومعمولاه حالاً إلاّ حرفين: "إنَّ" المكسورة و"كأَنَّ" نحو ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥﴾[2] [الأنفال: 5/8] ونحو ﴿نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١﴾ [البقرة 101/2] وسبب ذلك أنَّ "أنَّ" المفتوحةَ مؤولةٌ بمصدر معرفة[3]، وشرطُ الحالِ التنكير[4]، و"ليت" و"لعل" طلبيتان، وشرط الجملة الحالية أن تكون خبرية[5]، وأما "لكن فإنَّها مستدعيةٌ لكلام قبلَها لهذا لا تقعُ جملُتها صفة ولا صلة ولا خبرا ولا حالاً و"المُنهل" بضمّ الميم: اسمُ مفعول من "أَنْهَلَه" إذا سقاه النَهَل، بفتحتين، وهو الشُّربُ الأول[6].

وقوله: "بالرَّاحِ" فيه مسألتان:

إحداهما: أنَّ للرّاح ثلاثةَ معان:

أحدها: الخمر وهو المرادُ هنا، ويقال فيها أيضاً: "رَيَاح"[7]، بياء بعد الراء مفتوحة، قال: امرؤ القيس: [من الطويل]

[كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجَوَاءِ غُدَيَّةً] نَشَاوَى تَسَاقَوا بِالرِّيَاحِ المُفَلْفَلِ[8]

والثاني: الارتياح، قال: [من الكامل]

وَلَقِيتُ مَا لَقِيَتْ مَعَدٌّ كُلُّهَا وَفَقَدْتُ رَاحِي فِي الشَّبَابِ وَخَالِي[9]

([1]) ما بين معقوفتين زيادة من (ب) و(د).
([2]) ينظر: الكشاف 143/1، والتبيان 616، والبحر 463/4، والدر 563/5.
([3]) ينظر شرح الجمل لابن عصفور 409/1-410.
([4]) ينظر في اشتراط التنكير في الحال: الكتاب 377/1، 112/2، والمقتضب 150/4، 168، وشرح المفصل لابن يعيش 62/2، وشرح التسهيل 325/2، وشرح الكافية للرضي 15/2، والارتشاف 1562.
([5]) ينظر في اشتراط الخبرية في جملة الحال: شرح التسهيل 359/2، وشرح الكافية للرضي 40/1، والارتشاف 1602.
([6]) ينظر: تهذيب اللغة نهل 300/6، والصحاح نهل/1837، واللسان نهل/680.
([7]) ينظر: الصحاح روح/368، واللسان روح/461.
([8]) من معلقته. ديوانه 376، وفيه: "صبحن رحيقا من سلاف مفلفل"، وفي شرح القصائد السبع الطوال 110، وشرح القصائد التسع 201: "صُبِحنَ سُلافا من رحيق مفلفل"، وروايته كما أورده ابن هشام في معاني القرآن للفراء 468/1، وتأويل مشكل القرآن 523، والصحاح روح/368، والمخصص 74/11.
([9]) للجميح الأسدي، ديوان بني أسد 23، وهو أيضا في الزاهر 25/2، 283، والصحاح روح/368 والحلل 160، واللسان شمس/114، وروح/ والبغدادي 451/1.

أي: ارتياحي واختيالي[1]. [وذكر أبو عمرو أن الأول منقول من هذا، فإنه قال سميت الخمر راحا لارتياح شاربها إلى الكرم] [2].

والثالث: جمع "راحة" وهي الكَفُّ. قال يصف سحاباً دانياً من الأرض: [من البسيط]

[دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأَرْضِ هَيْدَبُهُ] يَكَادُ يُمْسِكُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ[3]

المسألة الثانية: الجارُّ متعلقٌ بـ "مُنهَل" وحُذف نظيرُه متعلقا بـ "معلول"

ويجوزُ على قول أبي عليّ أن يُقال إنهما تنازعاه، لأنّه يجيزُ أن يتنازع العاملان معمولاً توسَّطهما[4]، قال في قوله: [من البسيط]

[قَدْ أُوبِيَتْ كُلَّ مَاءٍ فَهْيَ صَاوِيَةٌ] مَهْمَا تُصِبْ أُفُقَا مِنْ بَارِقٍ تَشِمِ[5]

إن "أفقا" ظرف و"مِن" زائدة، و"بارق" مطلوب لـ "تُصِب" و"تَشِم" فأُعمل أحدُهما وحذف معمول الآخر.

قوله: "معلول": اسمُ مفعول، كما أنّ "مُنهلا" كذلك، إلا أن فعله ثلاثي مجرّد، ويقال: "علّه، يعُلُّه" بالضم على القياس، و"يَعِلُّه" بالكسر: إذا سقاه ثانية[6].

وأصلُ ذلك أن الإبلَ إذا شربت في أول الوِرد سُمي ذلك "نَهَلاً"، فإذا رُدّت إلى أعطانها ثم سُقيَت الثانية فذلك "العَلَل".

وزعم الحريري أنّ "المعمول" لا يُستعمل إلاّ بهذا المعنى، وأنّ إطلاقَ الناس له على الذي أصابتهُ العلة وَهمٌ، وأنّه إنّما يُقال لذاك "مُعَلّ" من "أعلّه الله تعالى"[7]، وكذا قال ابن

([1]) في (ب): "واحتيالي".
([2]) ما بين معقوفتين زيادة من (ب) و(د).
([3]) من قصيدة نسبت لأوس بن حجر ولعبيد بن الأبرص، وهي في ديوانيهما: ديوان أوس 15، وديوان عبيد 34، والبيت في: الخصائص 126/2، والتكملة 122، والصحاح هدب/237، وجمهرة اللغة 94/1، والمخصص 6/2، 103/9، واللسان هدب/237.
([4]) حكى مذهب أبي علي أبو حيان في التذكرة على ما نقل البغدادي 456/1.
([5]) من قصيدة لساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي، رثى بها جماعة قتلوا، ديوان الهذليين 198/1، والبيت في الحجة 237/1 والإيضاح 155، والعضديات 157، والصحاح أبا/2259، والروض الأنف 79/4، والمغني 435، 436، وشرح أبياته 345/5، والبغدادي 454/1، ولم يستشهد به في شيء من هذه المصادر على المسألة التي ذكرها المصنّف (عدا البغدادي في الحاشية).
([6]) الصحاح علل/1773، واللسان علل/467.
([7]) درة الغواص 367.

مكي[1] وغيرهُ ولحَّنوا المحدِّثين في قولهم: "حديثٌ معلول"، وقالو: "الصّواب مُعَلّ" أو "مُعَلَّل"[2].

والصوابُ أنّه يجوزُ أن يقال: "عِلّة" فهو "معلول" من العِلّة، إلا أنه قليلٌ، وممّن نقل ذلك الجوهريُّ في صحاحه[3]، وابنُ القوطية في أفعاله[4]، وقطربُ في كتاب "فعلت وأفعلت"[5]، وذكر ابنُ سيده في المحكم أن في كتابِ أبي إسحاق في العَروض "معلول"، ثم قال: "ولست على ثقة منها"[6] اهـ.

وقيل: "يشهدُ لهذه اللغةِ قولُهم "عليل" كما يقولون "جريح" و"قتيل"[7] اهـ. ولا دليل في ذلك لقولهم: "عَقِيد" و"ضمير"، وهما بمعنى "مُفْعَل" لا بمعنى "مفعول"[8].

ونظيرُ هذا أنَّ المحدّثين يقولون: "أعضل فلانٌ الحديث" فهو "مُعضَل" بالفتح[9]، ورُدَّ بأن المعروف: "أعضلَ الأمرُ" فهو "معضِل" كـ "أشكلَ" فهو "مشكِل".

وأجاب ابن الصلاح بأنهم قالوا: "أمر عضيل" أي: مشكل، و"فعيل" يدلّ على الثلاثي قال: "فعلى هذا يكون لنا "عضل" قاصرا و"أعضل" متعديا وقاصرا، كما قالوا: "ظلم الليل" و"أظلم الليل" و"أظلمَ اللهُ الليلَ"[10]. اهـ.

وقد بيّنا أن "فعيلا من غير الثلاثي، ثم إنه لا يكون من الثلاثي القاصر. [11]

([1]) تثقيف اللسان: 170، واين مكي هو عمر بن خلف بن مكي الصقلّي أبو حفص (ت501هـ) قاض لغوي محدّث، ولي قضاء تونس وخطابتها. تنظر ترجمته في إنباه الرواة 329/2، والبغية 218/2، والبلغة 220، والأعلام 46/5.

([2]) ينظر: مقدمة ابن الصلاح 194، والبغدادي 459/1.

([3]) الصحاح علل/1774.

([4]) الأفعال لابن القوطية 17، 187، وابن القوطية هو محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي، أبو بكر (ت367هـ) من مصنفاته عدا الأفعال: المقصور والممدود، وشرح أدب الكاتب، ينظر ترجمته في إنباه الرواة 178/3، ومعجم الأدباء 389/5، والبغية 198/1، والبغدادي 463/1.

([5]) قال البغدادي 464/1: "لم أر كتابه هذا" وقطرب هو محمد بن المستنير، أبو علي (ت 206هـ) من مصنفاته معاني القرآن، والمثلث وغيها، ينظر ترجمته في طبقات الزبيدي 99، وإنباه الرواة 219/3، والبغية 242/1 والبغدادي 464/1.

([6]) المحكم علّ 46/1.

([7]) صاحب هذا القول اللّبلي، نقله عنه الزركشي كذا في البغدادي 469/1.

([8]) هما من: أعقدت العسل وغيره، إذا بالغت في إنضاجه، واضمرته في القلب إذا أخفيته. ينظر اللسان عقد/298 وضمر/492، والبغدادي 469/1.

([9]) في (ب): "يقولون أعضلَ فلان الحديثَ فهو معضل، كأشكل فهو مشكل... ".

([10]) مقدمة ابن الصلاح 147 بتصرف.

([11]) في (ب): "والله أعلم بالصواب".

قال:

4- شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهْوَ مَشْمُولُ(*)

قوله: "شُجَّت": "الشَجُّ" الكسر والشقّ، ومنه: "شجَّ رأسَه" و"شجّجها" للمبالغة[1].

وأنشد سيبويه: [من الوافر]

وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتَدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالفِهْرِ وَاجِي[2]

"الفِهر": حجرٌ يملأ الكفّ، ويجوز تأنيثه[3]، و"الواجي" مخفّف من "الواجئ" بالهمز[4]، وهو داقّ الوتد.

ويقال: "شَجَّتِ السفينةُ البحرَ" و"الناقةُ المفازة"، قال: [من الطويل]

تَشُجُّ بِيَ العَوْجَاءُ كُلَّ تَنُوفَةٍ [كَأَنَّ لَهَا بَوًّا بنِهْيٍ تُغَاوِلُهْ] [5]

ومضارعهم "يشُجُّ بالضم على القياس، وبالكسر، والمفعول[6] "مشجوج" على القياس و"شجيج" كـ "ذبيح" و"طريح".

ويقال في الخمر إذا خُلِط بها الماء: "مُزِجَتْ" وهو عام في كل مزج، فإنْ أُريد أن المزاج رَقَّقها، قيل "شُعْشِعت" وهو من قولهم: "ظِلٌّ شَعشَاع" إذا كان رقيقا لا كثيفا، و"رجل شَعشَاع" إذا كان نحيفا[7].

(*) الديوان 7، والتبريزي 13، والأنباري 93، وعبد اللطيف 105، والسيوطي 167، والبغدادي 475/1.

(1) الصحاح شجج/323، واللسان شجج/304.

(2) من أبيات لعبد الرحمن بن حسان هجا فيها الحكم بن أبي العاص كما في الكامل 341، والبيت في الكتاب 555/3، والنكت 984، والمقتضب 166/1، وتصحيح الفصيح 90، والأضداد لابن الأنباري 209، وكتاب الشعر 145، والحلبيات 37، والخصائص 152/3، وسر الصناعة 739، والمحتسب 81/1، والمنصف 76/1، والاقتضاب 44، وشرح المفصل لابن يعيش 114/9، والممتع 381/1، وشرح الشافية للرضي 49/3.

(3) كذا في الصحاح فهر/784، ونقله صاحب اللسان فهر /66 عن الفراء، وفي المذكر والمؤنث للمبرد 102، ولابن جني 85، والمخصص لابن سيده 4/17 أنها مؤنثة لا غير، وينظر البغدادي 477/1.

(4) هذا التخفيف عند سيبويه ضرورة، واعترض عليه وانتصر له، ينظر البغدادي 477/1-478.

(5) لم ينسب فيما رجعت إليه وهو في الصحاح شجج/323، واللسان شجج/304، والبغدادي 478/1.

(6) في (ب): "واسم المفعول".

(7) ينظر المخصص 87/11-88.

فإن أريد أنَّ الماءَ كسر سورتها قيل: "شُجَّت"، وهو مجاز، وإن أريد المبالغةُ في ذلك قيل: "قُتِلتْ" وهو مجاز أيضاً. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾ [الإنسان: 5/76]، وقال عمرو بن كلثوم: [من الوافر]

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا

مُشَعْشَعَةٌ كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا[1]

ومعنى "هُبِّي": قومي من نومك، و"الصَحن": القَدَح الصغير، و"اصبَحِينا" بفتح الباء، أي: اسقينا بالغداة، و"الأندرين" بالدال المهملة موضعٌ بالشام، ويُقَالُ بالرفع "أندرون" وقيل: إنما اسمُ الموضع "أندر" ولكنَّه نَسَب إليه أهله فقال: "الأندريّين"، ثم حَذَفَ ياءي النسب للتخفيف[2].

كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ۝١٩٨﴾[3]. [الشعراء: 198/26]، وقول الشاعر: [من الوافر]

وَمَا عِلْمِي بِسِحْرِ البَابِلِينَا[4] [5]

والمعنى: لا تبقيها لغيرنا وتسقينا سواها.

([1]) مطلع معلقته، ديوانه 75، وشرح القصائد السبع 371-372، والتسع 613-615، والأول في: الخصائص 289/1، 361/2، والصحاح ندر/ 825، والمخصص 126/3، واللسان ندر/200، ومدر/163، وفيه "ولا تبقى خمور الأمدرينا". والثاني في: إصلاح المنطق 139 والخصائص 164/3، والصحاح حصص/1033 وسخن/2134، وسخا/2373، والمخصص 2/3، واللسان حصص/15.

([2]) ما ذكره من أن (الأندرين) بالواو في الرفع وبالياء في الجر والنصب هو قول ابن الأنباري في شرح القصائد السبع 372 والقول بأن اسم الموضع "أندر" هو قول الجوهري في الصحاح ندر/825، وفيه أقوال أخرى، ينظر شرح القصائد التسع 614، وتهذيب اللغة ندر 95/14، والمخصص 126/3، وشرح شواهد الشافية للبغدادي 252-253، واللسان ندر/200، ومعجم البلدان 260/1-261.

([3]) ما ذكره ابن هشام من أن ياء النسب قد حذفت من "الأعجمين" في الآية الكريمة هو قول سيبويه في الكتاب 410/3، والأخفش في معاني القرآن 472، وابي علي في الحجة 121/6، وكتاب الشعر 156، والإغفال 497/2، وابن جني في المحتسب 132/2، والعكبري في التبيان 1001-1002 وهي عندهم جمع أعجمي، وغنما منع هؤلاء أن تكون جمعا لأعجم لأن أفعال الذي مؤنثه فعلاء لا يجمع جمع تصحيح عندهم، وأجازه جماعة منهم ابن الأنباري في الزاهر 55/2-56 نقله عن الفراء وأبي العباس، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه 102/4، وينظر فيها أيضا: المخصص 119/2-121 والبحر 41/7-42، والدر 555/8-556.

([4]) لم ينسب فيما رجعت إليه من مصادر، وهو في الصحاح ندر/825، وعنه في معجم البلدان 261/1، وهو أيضا في شرح شواهد شرح الشافية 253، والبغدادي 484/1، واللسان ندر/200.

([5]) في (ب): "وأصله بابليين".

و"مشعشعة": حال، أو بدل من خمور، أو مفعول لـ "اصبحينا"، ويجوز رفعُها بتقدير "هي".

و"الحُصّ" مهمل الحرفين مضموم الأول: الوَرْس، وقيل: الزّعفَران[1].

و"سخينا": إمّا اسم منصوبٌ على الحال من "الماء" وهو قول أبي عمرو الشيباني، قال: كانوا يسخنون لها الماء في الشتاء[2].

وإمّا فعل وفاعل، والجملة جواب لـ "إذا"[3]، أي أنّها إذ مُزجت أحدثَتْ فينا السخاءَ قبل أن نشربها، وهذا أبلغ من قول عنترة: [من الكامل]

وَإِذَا شَـــرِبْتُ فَـــإِنَّنِي مُسْـــتَهْلِكٌ مَـــالِي وَعِرْضِـــيَ وَافِـــرٌ لَـــمْ يَكْلَـــمِ
وَإِذَا صَـحَوْتُ فَمَـا أُقَصِّـرُ عَـنْ نَـدًى وَكَمَـــا عَلِمْـــتِ شَـــمَائِلِي وَتَكَرُّمِـــي[4]

وقول عنترة أعدل وأحسن.

و"العِرض": الحَسَب، و"الكَلْم": الجرح، وهو هنا مجاز وتمثيل.

وفي البيت الثاني احتراس من اعتراض يرِدُ على بيت عمرو، إذ ظاهرُه أنّه لولا الخمرُ لم يكن فيهم سخاءٌ.

و"الشمائل": جمع "شمال" بكسر الشين، وهي الخُلُق[5]، قال الشاعر: [من الطويل]

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ المَلَامَةَ نَفْعُهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا[6]

وأحسنُ من بَيْتي عنترةَ قول امرىءِ القيس: [من الطويل]

([1]) الصحاح حصص/1033، واللسان حصص/15.
([2]) نقله عن ابي عمرو النحاس في شرح القصائد التسع 615، ونقله الجوهري في سخن/2134 عن ابن الأعرابي.
([3]) نقله ابن السكيت في إصلاح المنطق 139 عن أبي عبيدة، وهو قول ابن جني في الخصائص 289/1، 361/2، والجوهري في الصحاح سخا/2373.
([4]) من معلقته، ديوانه 169-170، وشرح القصائد السبع 339، والتسع 500.
([5]) الصحاح شمل/ 1740، واللسان شمل/365، و"شمال" تطلق على الواحد والجمع.
([6]) من قصيدة لعبد يغوث بن وقاص الحارثي، المفضليات 156، وشعراء مذحج في الجاهلية 437، ونسبه أبو علي في التكملة 187 لجرير، قال ابن السيد في الاقتضاب 322: "وهو غلط". وظاهر كلام ابن هشام أن "شمال" في البيت مفرد، وهو قول ابت قتيبة في أدب الكاتب 108، وأبي علي في التكملة 187، والجوهري في الصحاح شمل/174، وذهب المبرد في المقتضب 206/2، وابن جني في سر الصناعة 612، وابن يعيش في شرح المفصل 50/5 والرضي في شرح الشافية 136/2 لإلى أنها جمع فيه، ونقله البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية 135، والحاشية 490/1 عن السيرافي.

وَتَعْـرِفُ فِيــهِ مِــنْ أَبِيــهِ شَــمَائِلًا وَمِـنْ خَالِـهِ وَمِـنْ يَزِيـدَ وَمِـنْ حَجَـرْ
سَـــمَاحَةَ ذَا وَبِـــرَّ ذَا وَوَفَـــاءَ ذَا وَنَائِـــلَ ذَا إِذَا صَـــحَا وَإِذَا سَـــكِرْ[1]

وإنّما قُدِّم هَذَا البيت على بيت عنترة لأنه جمعَ هذه الأشياءَ في بيتٍ واحد.

وقال حَسَّان رضي الله تعالى عنه: [من الكامل]

إِنَّ التِـــي نَـــاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَـــا قُتِلَـــتْ فَهَاتِهَـــا لَـــمْ تُقْتَـــلِ
كِلْتَاهُمَـا حَلَـبُ العَصِـيرِ فَعَـاطِنِي بِزُجَاجَـــةٍ أَرْخَاهُمَـــا لِلْمِفْصَـــلِ[2]

ولهذا الشعر حكايةٌ حسنةٌ أوردها الإمامُ أبو السعادات هبة الله بن الشجري في الجزء الثاني من أماليه[3]، قال "اجتمع قومٌ على شراب، فتغنى أحدُهم بهذين البيتين، فقال بعضُ الحاضرين: كيف قال: "إنَّ التي ناولتَني فرددتُها" ثمّ قال: "كلتاهما" فجعلها اثنتين، فلم يدر الحاضرون، فحلف أحدُهم بالطلاق ثلاثاً إن باتَ ولم يسألْ القاضي عبيد الله بن الحسين[4] عن ذلك[5] فسُقِط في أيديهم، ثم أجمعوا على قصد القاضي فيمّموه يتخطّون إليه الأحياء، فصادفوه في مسجد يصلي بين العشاءين، فلما أحس بهم أوجز، ثم أقبل عليهم فقال: ما حاجتكم؟ فتقدم أحسنهم نَفْثَة، فقال: نحن، أعزَّ اللهُ القاضي، قومٌ نَزَعْنَا إليك[6] من طريق البصرة في حاجة مهمة، فيها بعض الشيء، فإن أذنت لنا قلنا. فقال: قل، فذكر له البيتين والسؤال، فقال: أمّا قوله: "إن التي ناولتني" فإنه[7] يعني الخمر، وأمّا قوله: "قُتِلَتْ" فمعناه: مُزِجَتْ بالماء، وأمّا قوله: "كلتاهما حلب العصير" فإنه يعني به الخمر والماء، فالخمر

([1]) من قصيدة له في مدح سعد بن الضباب الإيادي، ديوانه 113، والبغدادي 75/1، وينظر في تفضيله على بيتي عنترة: الموشح 78.
([2]) من قصيدة له في مدح الغساسنة، ديوانه 75/1، والخزانة 385/4، والبغدادي 492/1.
([3]) أمالي ابن الشجري 423/2-424، والحكاية أيضا في الأغاني: 289/9، ودرة الغواص: 295-297.
([4]) قال البغدادي 497/1: "... وعبيد الله بوزن المصغّر، والحسن بفتحتين، وكذا رواية الحريري، ووقع في الشرح تبعا لأمالي ابن الشجري: الحسين بزنة المصغر، وهو تحريف من الكتاب". وهو عبيد الله بن الحسن بن الحصن بن ابي الحر العنبري البصري قاضيها، ثقة فقيه من الطبقة السابعة من التابعين، توفي سنة (168هـ). ينظر ترجمته في: تهذيب التهذيب 8/4، والبغدادي 497/1.
([5]) في (ب): "قال فسقط...".
([6]) في (ب): "عليك".
([7]) سقطت "فإنه" من (ب).

عصير العنب، والماء عصير السحاب، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾ [النبأ 14/78] انصرِفوا إذا شئتم".

قال ابن الشجريّ: "ويمنع من هذا التأويلِ ثلاثةُ أشياء:

أحدها: أن كلتا للمؤنّثَين، والماء مذكر، والتذكير يغلب على التأنيث[1]، كقول الفرزدق:

[من الطويل]

[أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ] لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ[2]

والثاني: أنّه قال: "أرخاهما" و"أفعل" يقتضي المشاركة[3]، والماءُ لا إرخاءَ فيه للمفصل.

والثالث: أنه قال: "فالخمر عصيرُ العنب"، وحسان يقول: "حَلَب العصير" والحلَب هو الخمر، فيلزم على[4] قوله إضافةُ الشيءِ إلى نفسه.

وإنّما الجواب أن المرادَ: كلتا[5] الممزوجة والصرف حَلَب العنب، فناولني أشدَّهما إرخاء وهي الصِّرْفُ التي طَلَبها منه في قوله: "فهاتِها لم تُقْتَل"[6]، انتهى كلامه.

وههنا فوائدُ تتعلَّق بالبيتين:

أحدُها: أن قولَه: "قُتِلتَ" جملةٌ معترضةٌ، ونظيرهُ في الاعتراض بالدعاء، إلا أنّه دعاءٌ بخير، قوله: [من الرمل]

إِنَّ الثَّمَانِينَ – وَبُلِّغْتَهَا – قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانِ[7]

([1]) ينظر في غلبة التذكير على التأنيث: شرح الكافية للرضي 394/3، والبغدادي 501/1-502.

([2]) من قصيدة له في هجاء جرير والفخر بنفسه. ديوانه 319، وهو في المقتضب 326/4، ومعاني القرآن لفراء 33/3، وشرح القصائد السبع 324، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 412/4، والحلل 85، وأمالي ابن الشجري 19/1 والبغدادي 502/1.

([3]) ينظر الإغفال 361/2-362، وشرح التسهيل 54/3، وينسب إلى الكوفيين أنهم يجيزون ما كان نحو "العسل أحلى من الخل" ينظر البحر 165/2.

([4]) في (ب): "من قوله".

([5]) في (ب): "أن كلتا الخمر الممزوجة...".

([6]) أمالي ابن الشجري 424/2-426، بتصرف.

([7]) من قصيدة لأبي محلّم عوف بن محلِّم الخزاعي كما في أمالي القالي 51/1، وأمالي ابن الشجري 329/1، ومعجم البلدان 239/5 ونسبه ابن هشام في المغني 508، 517 للحماسي، وليس عوف من شعراء الحماسة، وينظر شرح أبيات المغني 199/6، والبغدادي 505/1-506.

وقوله: [من الرمل]

إِنَّ سُلَيْمَى – وَاللهُ يَكْلَؤُهَا – ضَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا[1]

وقولُ بعضهم: إنّ قولَه: "قُتِلتَ" التفات مردود، لأن شرطَه اتحادُ مدلول الضميرين[2] كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم ﴾ [يونس: 22/10]

والثانية: أن التاء من "هاتها" مكسورة، كما أن الطاءَ من "عاطني" كذلك، لأنّهما أمران من "هاتى، يُهَاتي، مُهَاتاة" و"عاطي، يُعَاطي، مُعَاطاة"[3].

وقول بعضهم إنه اسمُ فعل[4] مردودٌ بأمرين: تصرُّفه، واتّصالُ ضمائر الرفع البارزة به نحو: ﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ ﴾ [البقرة 111/2]، وقوله: [من الطويل]

إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَوِّلِينِي تَمَايَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ

الثالثة: أن "الحَلَب" فَعَل" بمعنى "مفعول" كـ "القَنَص" و"الخَبَط"[5]. و"العصير" "فعيل" بمعنى "مفعول" كـ "الكحيل" و"الدهين"[6].

الرابعة: أن "المِفصَل" بكسر الميم وفتح الصاد: اللسان، لأنه آلة تُفصَل بها الأمور، و"مِفْعَل" من أوزان أسماء الآلات كـ "المِفْتَح" و"المِخْيَط"[7].

([1]) من قصيدة لإبراهيم بن هَرمة، ديوانه 48، والبيت في مجاز القرآن 39/2، والحلل 346، وأمالي ابن الشجري 328/1، وشرح التسهيل 378/2، والارتشاف 1616، والبحر 294/6، والدر 160/8، والمساعد 53/2، والبغدادي 508/1.

([2]) ينظر عروس الأفراح 277/1.

([3]) القول بفعلية "هات" مذهب جماعة من النحويين منهم ابن الأنباري في المذكر والمؤنث 354/1-355، وابو علي في البصريات 430-432، والعكبري في التبيان 106، وابن مالك في شرح الكافية الشافية 1389، وابن هشام في أوضح المسالك 24/1.

([4]) قاله الزمخشري في المفصل 151، وتبعه ابن يعيش في شرحه عليه 30/4، وفي الكشاف 305/1، أنه صوت بمنزلة هاء بمعنى أحضر، وينظر الدر 71/2-72، والبغدادي 511/1-512.

([5]) الكتاب 42/4-43، والسيرافي 133، والمحتسب 62/2، والصحاح حلب /114، والمخصص 35/7، واللسان حلب/329.

([6]) ينظر ما سلف ص 69.

([7]) الكتاب 94/4-95، والسيرافي 248، والأصول 151/3، والمخصص 198/14-199، وشرح المفصل لابن يعيش 111/6، وشرح الشافية للرضي 186/1، والارتشاف 507.

و"المَفصِل" بفتح الميم وكسر الصاد: مكان انفصال بعض الأعضاء من بعض، لأن اسم المكان من "فَعَل، يَفْعِل" على "مَفْعِل"، كـ "المَجلِس" و"المَضرِب"[1]. والمعنيان صحيحان في بيت حسان، فيجوز قراءتُه بالوجهين.

الخامسة: أن "أرخى" اسمُ تفضيل مبنيٌّ من "أرخى"، وبناءُ "أفعل" التفضيل من "أفعل" مسموعٌ عند قوم، مقيس عند آخرين[2]. وفصّل بعضُهم فقال: إن كانت همزتُه للنقل كـ "أعطى" فمسموعٌ، أو لغيرِ النقل كـ "أظلم الليل" فمقيسٌ[3]. ومن الوارد من ذلك قولهم: "ما أعطَاه للدراهمِ وأولاه للمعروف"، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾[4] [البقرة: 282/2] فإنهما من "أقسط" إذا عدل، ومن "أقام"، قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ [الحجرات: 9/49] ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾[الطلاق: 2/65]. وفي محلّ الجملة من قوله: "شُجَّتْ" وجهان: أحدُهما: النصبُ على الحال من "الراح".

فإن قلتَ: كيف وقع الماضي حالاً مع تجرّده من الواو و"قد"[5].

قلتُ: إنَّما يلزمُ ذلك إذا كان الماضي مثبتاً ولا ضميرَ معه، كقوله: [من الطويل]

وَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ[6]

([1]) الكتاب 87/4، والسيرافي 234، وأدب الكاتب 552، والأصول 141/3، والتكملة 221، والمخصص 192/14-193، وشرح المفصل لابن يعيش 107/6، وشرح الشافية للرضي 181/1، والارتشاف 500-503.

([2]) نُقل القولان عن سيبويه، فالمشهور عنه، ويؤيده ظاهر كلامه، كما انتهى إلينا في مطبوعة الكتاب، أن التعجّب بما فعله "أفعل" كثير مستمر، ينظر الكتاب 73/1، والسيرافي 260، وشرح الجمل لابن خروف 574-576. وشرح التسهيل لابن مالك 46/3-48، وشرح الكافية للرضي 230/4. ونقل ابن يعيش في شرح المفصل 144/7 عن سيبويه أنه يقصره على السماع، ولعلّ ما ذكره ابن يعيش جاء على ما وقع في نسخة الزجاج من الكتاب، وفيها أنه قليل جدا، نقل ذلك ابن خروف في شرح الجمل 575، ووقع مثل هذا الاختلاف أيضا في النقل عن الأخفش، فنسب إليه أن قصره على السماع النحاس في إعراب القرآن 435/2، وابن خروف في شرح الجمل 575-567، وقال ابن يعيش إنه- أي الأخفش- يجيزه في كل فعل ثلاثي دخلته الزوائد، وهذا الأخير هو مذهب المبرد في المقتضب 178/4 وابن السّراج في الأصول 99/1-100، وينظر في المسألة أيضا: الارتشاف 2078، وأوضح المسالك 266/3 وشرح شذور الذهب 419.

([3]) ذهب إلى التفصيل في هذه المسألة ابن عصفور في المقرّب 72/1-73، ورجع عن ذلك في شر الجمل 592/1 فاختار منعه مطلقاً، وجعل ما سمع منه شاذاً.

([4]) ينظر: الكشاف 404/1، والبحر 351/2-352، والدر 669/2-671.

([5]) ما سيأتي من كلام ابن هشام في هذه المسألة مقارب لما وقع في شرح التسهيل 361/2، 366-367، 370-371، 334، وشرح العمدة 449-460، والارتشاف 1604-1609، وينظر فيها أيضا: شرح الجمل لابن خروف 384-385، والمقرب 153/1-154، وشرح الكافية للرضي 46/2، والمساعد 47/2-49، وأوضح المسالك 353/2-354.

([6]) من قصيدة لعلقمة الفحل في مدح الحارث الغساني، ديوانه 44، والشاهد في شرح التسهيل 374/2 وشرح العمدة 454، والمساعد 48/2، والبغدادي 515/1.

ويمتنعان إن كان الماضي في المعنى شرطاً، نحو: "لأضربنَّه ذهَبَ أو مَكَث"[1]، أو وقع بعد "إلاّ" نحو: "ما تكلّمَ إلا قالَ خيراً"[2]. وتجب الواو ويمتنع "قد" إذا نُفِي الفعلُ ولم يكن ضمير،[3] نحو: "جاء زيد وما طَلَعَتْ الشمس"، ويجوز الواو وتمتنع "قد" إذا نُفي ووُجدَ الضميرُ، نحو: "جاءَ زيد وما درى كيف جاء". أو كان الفعلُ "ليس" نحو: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ ...﴾ [البقرة: 267/2].

وقول الراجز: [من الرجز]

إِذَا جَرَى فِي كَفِّهِ الرِّشَاءُ جَرَى القَلِيبُ لَيْسَ فِيهِ مَاءُ[4]

ويجوزُ فيما عدا ذلك أن تأتيَ بهما وأن تترُكهما، وأن تقتصرَ على الواو وأن تقتصر على "قد" فالأول كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾[5] [الأنعام: 119/6]

والثاني: كقوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[6] [النساء: 90/4].

ولهذا قرأ الحسن[7]: ﴿حَصِرةً صُدُورُهُمْ﴾، ومنه: ﴿هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[يوسف: 65/12]، ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ﴾[8] [التوبة: 92/9]، وقول كعب رضي الله عنه: "شَجَّتْ".

---

(1) ذهب الرضي في شرح الكافية 46/2 إلى أن الأولى في الماضي من نحو هذا المثال أن يكون شرطا لا حالا.
(2) ذهب الرضي إلى أن اقتران الماضي الواقع حالا بعد إلا بالواو وقد، وبالواو وحدها جائز، إلا أن تجرّده منهما أكثر. شرح الكافية 46/2.
(3) قوله: "نحو...ووجد الضمير" ساقط من (ب). ولعله مما التبس على الناسخ.
(4) قال البغدادي 518/1: "وهو من رجز أورده ابن الأعرابي في نوادره غير معزو إلى قائله، والرواية فيه "خلّى القليب" و"جرى" ليس برواية"، والبيت كما ههنا في شرح التسهيل 367/2، وشرح العمدة 460، والارتشاف 1606.
(5) في (ب): ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾.
(6) ما ذكره ابن هشام من توجيه جملة "حصرت" على الحالية في الآية الكريمة هو قول جمهور النحويين. ينظر معاني القرآن للفراء 24/1، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 89/2، وإعراب القرآن للنحاس 479/1، وسرّ الصناعة 641، والكشاف 552/1، والتبيان 379، والبحر 317/3، والدر 66/4-67، والمغني 562، 833، وذهب المبرد في المقتضب 124/4-125 إلى أنّ مخرجها الدعاء، ونقل أبو علي في البغداديات 67 عن أبي الحسن أنها صفة لموصوف محذوف.
(7) وهي أيضا قراءة قتادة ويعقوب، ورواية المهدوي عن عاصم كما في البحر 317/3، وينظر أيضا: مختصر في شواذ القرآن 48، والإتحاف 193.
(8) جملة الحال في الآية الكريمة هي "قلق"، والتقدير عند من حملها على الحالية: إذا أتوك وأنت قائل، وهو اختيار الزمخشري في الكشاف 208/2، وينظر: البحر 86/5، والدر 99/6-100.

والثالث: كقوله تعالى: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾[1][الشعراء: 111/26] ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾[2] [البقرة: 28/2].

والرابع: كقول الشاعر: [من الطويل]

وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ البِلَى مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الهَوَاطِلُ[3]

ولا يُحتاج في الوجه الثاني والوجه الثالث إلى أن تضمرَ "قد"[4] خلافا للمبرّد[5] والفارسي[6] والفراء[7] وأكثر المتأخّرين[8].

والوجهُ الثاني: الخفضُ[9] على أنها صفة لـ "الراح"، لأن تعريفها تعريفُ الجنس[10]، كما أجيز ذلك في قوله: [من الكامل]

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يُسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي[11]

وقولُه: "بذي"، أي: بماءٍ ذي، وفيهِ دليلٌ على ما قدَّمنَاه مِنْ أَنّ شَرطَ حَذفِ الموصوف فهُم معناه لا كونُ الصفة مختصّةً بجنسه كما يقول ابنُ عصفور وغيره.

---

(1) الكشاف 120/3، والتبيان 998، والبحر 31/7، والدر 563/8.

(2) معاني القرآن للفراء 24/1، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 107/1، وإعراب القرآن للنحاس 206/1، والكشاف 269/1، والتبيان 45، والبحر 115/1، و130، والدر 238-239.

(3) من قصيدة للنابغة الذبياني رثى بها النعمان بن الحارث الغساني، ديوانه 115، والشاهد في: شرح العمدة 452، وشرح الألفية لابن الناظم 135، والبغدادي 523/1.

(4) هو مذهب ابن خروف في شرح الجمل 385، وابن مالك في شرح التسهيل 372/2-373، وأبي حيان في الارتشاف 1610 ونقله صاحب الإنصاف 252 وابن يعيش في شرح المفصل 66/2-67 عن الاخفش والكوفيين.

(5) المقتضب 121/4-124.

(6) الإيضاح 217، وكتاب الشعر 55-56، وتبعه ابن جني ينظر سرّ الصناعة 614، والتنبيه 7/ب.

(7) معاني القرآن 24/1.

(8) منهم ابن الشجري في الأمالي 146/2، والزمخشري في المفصّل 64، وابن يعيش في شرحه عليه 66/2-67 وابن عصفور في المقرب 153/1-154.

(9) في (ج) و(د): "الرفع".

(10) أجاز الوصفية في الجملة المنعوت بها ما كان معرفا بـ (الـ) الجنسية: الزمخشري في الكشاف 557/1، 321/3، 103/4 وابن مالك في شرح التسهيل 116/1، 300/2، 227/3-321، وصرّح ابن جني في المحتسب 279/1 أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته، ومنعه أبو حيان في الارتشاف 1915، وينظر ما سيأتي في مصار تخريج البيت.

(11) لرجل من بني سلول كما في الكتاب 24/3، والخزانة 357/1، 207/4، 218، والبغدادي 526/1. وأجاز في جملة "يسبني" الوصفية والحالية كل من: الزمخشري في الكشاف 557/1، 103/4، 321/3، وابن الحاجب في الأمالي 117/3، وشرح المفصل 264/2، والرضي في شرح الكافية 239/1، 208/2، 300 ولم يجز فيها أبو حيان في البحر 335/3، 492/4 إلا الحالية والبيت شاهد على مسألة أخرى في: معاني القرآن للأخفش 139، والمذكر والمؤنث لابن الانباري 207/1، وإعراب القرآن للنحاس 51/2، والحجة 207/2 والبصريات 443، والإغفال 355/1، والخصائص 330/3، 332، وأمالي ابن الشجري 48/3، وشرح الكافية الشافية 1271، وشرح الجمل لابن عصفور 354/1، وأوضح المسالك 309/3.

وقوله: "شَبَم" بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة: البَرْدُ الشديد، يقال: "غداة ذات شَبَم" و"قد شَبِم الماء وغيره" و"خَصِر" بمعنى اشتدَّ بردُه، و"خَصر الرجل" اشتدّ برده مع الجوع، والفِعلان بالخاء المعجمة والصاد والراء المهملتين، والأفعال الثلاثة على "فَعِل" بالكسر، "يَفْعَل" بالفتح، ومصدرهن على الفعل بفتحتين، ووصفهنَّ بزنة[1] الماضي[2]، قال أبو الطيب:

[من البسيط]

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ [وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ] [3]

وقال المعري: [من البسيط]

لَوِ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الإِحْسَانِ زُرْتُكُمُ وَالعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الخَصَرِ [4]

وعن أبي عمرو بن العلاء: الشّبِم من النّاس[5]: المقرور الجائع، وفي ثبوت هذا عن مثلِ هذا الإمامِ بُعد، وإن كان الناقلُ له عنه الجوهريَّ[6]، لأن فعل هذا الوصف لا يقتضي ذلك، ولا يختصُّ بالحيوان[7].

قوله: "من ماء" صفة ثانية لـ "ماء" المحذوف، أو حال منه، وإن كان نكرةً، لاختصاصه بالوصف بـ "ذي"، أو حال من ضمير "ذي" العائدِ منه على الموصوف[8]، وهذا أحسن لأنه حَمْلٌ[9] على الأخصّ الأقرب.

ولهذا كان ضعيفاً جزمُ الزمخشري في "مُصَدِّقًا" من قراءة بعضهم[10]: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ﴾[11] [البقرة: 89/2] بأنه حالٌ من النكرة[12].

([1]) في (ب): "بصفة".
([2]) الصحاح شبم/1958، خرص/1035، خصر 646، واللسان شبم/316-317، خرص/23، خصر 243/8.
([3]) مطلع قصيدة له في مدح سيف الدولة الحمداني، ديوانه 362/3، والبغدادي 527/1.
([4]) سقط الزند 106.
([5]) سقط قوله: "من الناس" من: (ج).
([6]) الصحاح شبم/1958، وفيه عن أبي عمرو: "الشبم الذي يجد البرد مع الجوع".
([7]) ردّ البغدادي كلام ابن هشام هذا. ينظر 529/1.
([8]) وإنما يتحمّل "ذي" الضمير لأنه يؤوّل بصاحب أو مالك كما قال البغدادي 529/1. وينظر: الأزهية 205، وشرح التسهيل 314/3، وشرح الجمل لابن عصفور 198/1.
([9]) في (ب): "وهذا أحسن من حمله...".
([10]) سقط من (د) قوله: "ولهاذا كان ضعيفا جزم الزمخشري في " مصدقا" في قراءة بعضهم".
([11]) هي قراءة ابن أبي عبلة، ورسْمها كذلك في مصحف أبي كما في البحر 303/1، ونسبها ابن خالويه في المختصر 8 لابن مسعود ﷺ.
([12]) الكشاف: 295/1.

والوجه الأول أحسنُ الثلاثة لتوسُّطِ هذا الظرفِ بين صفتين، وهما "ذي شَبَم" و"صاف".

فإن قلت: قدِّرْ قولَه "صافٍ" حالاً، وأنَّ المنقوصَ سُكّن حالةَ لنصب للضرورة[1]، فانحذفت الياء للساكنين، كقوله: [من الطويل]

وَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِاليَمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا[2].

وقول الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك: [من الطويل]

يُقَلِّبُ رَأْسًا لَمْ تَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنًا لَهُ حَوْلَاءَ بَادٍ عُيُوبُهَا[3]

وحينئذ فتترجَّحُ الحاليةُ في الظرف لمجاورة الحال.

قلت: لا يَحسُن الحَمْلُ على خلاف الظاهر مع عدم الحاجةِ إليه[4]، ثمَّ مناسبةُ التقدم أولى من مناسبة التأخر.

وأصل "الماء" "مَوَه"، فقُلِبَتْ واوه ألفا على القياس، وأُبدِلَتْ هاؤُه همزةً على غير القياس وحصلَ بذلك توالي إعلالَين[5].

وجمعه في القلةِ "أَمْواه"، بالهاء، وربّما أبدلوها فيه، قال: [من الرمل]

وَبَلْدَةٍ قَالِصَةٍ أَمْوَاؤُهَا مَاصِحَةٍ رَأْدَ الضُّحَى أَفْيَاؤُهَا[6]

"القالصة":[7] المرتفعة، "الماصحة": الذاهبة، و"رأدَ الضحى": ارتفاعها. وجمعُه على الأصل في الكثرة "مِيَاه" بالهاء لا غير، وإنما قُلِبَت عينُه ياءً للكسرة قبلها[8] والألف بعدها،

([1]) ينظر في المسألة مصادر تخريج البيتين الآتيين.
([2]) من قصيدة للمجنون، ديوانه 301، وفيه: "فلو كان واش..." ولا شاهد عليها. والشاهد في: شرح المفصل 51/6، وضرائر الشعر 93، وشرح الكافية للرضي 380/4، وشرح الشافية له 177/1، 183 والمساعد 37/1، والمغني 382، وشرح أبياته 181/5، والخزانة 484/4، والبغدادي 531/1.
([3]) ديوانه 51، والشاهد في: أمالي ابن الشجري 158/1، 433، والبغدادي 532/1.
([4]) ينظر الخصائص 251/1، والمغني 783.
([5]) ينظر في إعلال (ماء) الكتاب 240/4، والسيرافي 578، والأصول 246/3، وإعراب القرآن للنحاس 199/1، وتصحيح الفصيح 432، والصحاح موه/2250، والمخصص 130/9، وأمالي ابن الشجري 258/2، والتبيان 39، وشرح المفصل ابن يعيش 15/10، وشرح الملوكي 279، والممتع 348/1، وشرح الشافية للرضي 208/3، والارتشاف 263.
([6]) لم ينسب فيما وقفت عليه من مصادر. وهو في الاشتقاق لابن دريد 316، والحلبيات 40، والعضديات 178، وسر الصناعة: 100، والمنصف 151/2، والمفصل 362، وشرحه لابن يعيش 15/10، ولابن الحاجب 403/2، وضرائر الشعر 93، وشرح الاشفية للرضي 208/3، وشرح شواهده للبغدادي 437، والارتشاف 2437، والبغدادي 537/1.
([7]) في (ب): "المراد بالقالصة...".
([8]) سقطت: "قبلها" من: (ب).

كـ"دار وديار"، وإنما صحت في "طِوَال" لصحتها. في "طويل"، وإنما أُعِلَّت في "سياط" مع سلامتها في "سَوط" لأنَّ السكونَ عندهم كالإعلال[1].

والنسبة إلى "الماء": "مَائي" بالهمز، و"مَاويّ"، كـ "كِسَائيّ" و"كِسَاوِيّ"[2].

وقوله: "مَحْنِيَة": "مفعِلَة" من "حَنَوتُ"، وجمعها "مَحَان"، وأصلها "مَحْنِوَة" وهو عبارة عمّا انعطف من الوادي، لأن ماءها يكون أصفى وأرق[3]، وإنّما قُلبَت الواوُ ياءً لتطرّفها في التقدير بعد كسرة[4]، وقول التبريزي: "لوقوعها رابعة[5] بعد كسرة"[6] فيه زيادةُ ما ليس بشرط وهو كونُها رابعةً ويردُّه وجوبُ القلب في "قوي" و"رَضِي" و"شجيَّة" فإنهنّ من "الرُّضوان" و"القُوَّة"[7] و"الشَّجْو"، ونقصُ ما هو شرط، وهو التطرُّفُ، إمّا تقديراً كما في "شجيَّة" و"مَحنِية"، أو لفظاً، كما في "قَوِيَ" و"رَضِي"[8].

وقد اجتمع النوعان[9] في قوله: "محنية" وقوله "صَاف"[أصله صافو] [10]، إذ هو من "الصَفْو"، ومثله "دَاعٍ" و"غَازٍ"، وكذلك "حَادٍ" سواءً كان اسمَ فاعل من "حدا، يحدو"[11]، أو اسمَ العدد، إلا أن في هذين قلبين: قلب المكان وقلب الإبدال، وذلك لأنّه من "الوحدة" فأصله "واحد"، ثم أُخِّرت فاؤه فصار "حادِو" ووزنه "عَالِف"[12].

([1]) ينظر في إعلال الواو المتحركة بقلبها ياء إذا وقعت مكسورا ما قبلها في جمع اعتلّ واحده او سكن: الكتاب 360/4-363، والمقتضب 130/1-131، والأصول 264/3، والتكملة 261، والمنصف 341/1-342 وسرّ الصناعة 587، 733، والخصائص 158/1، والمخصص 83/9، وأمالي ابن الشجري 259/2-260، وشرح المفصل لابن يعيش 87/10-88، وشرح الملوكي 475، والممتع 471/2، 495-496، وشرح الشافية للرضي 137/3-138.

([2]) كذا قال سيبويه في الكتاب 368/3، وأبو عبيد في الغريب المصنف 130/1، وخالف الرضي في شرح الشافية 55/2-56، فذهب إلى أنه مائي لا غير، لأن ألفه ليست زائدة كما في كساء ورداء. وينظر البغدادي 541/1-542.

([3]) الصحاح حنا/ 2321، واللسان حنا/204.

([4]) ينظر في إعلال (محنية): الأصول 300/3، والتكملة 267-268، وسر الصناعة 734، والمنصف 72/3، وشرح المفصل لابن يعيش 17/10، وشرح الملوكي 474.

([5]) سقطت: "رابعة" من: (ب).

([6]) شرحه على بانت سعاد: 13، وعبارة التبريزي كما جاء فيه: "ومحنية مَفْعِلة من "حنوت أحنو" إذا عطفت، فكل كلمة كانت لامها واوا وقعت رابعة وبعدها كسرة قلبت ياء"

([7]) سقط من (د) قوله: "القوة".

([8]) قال البغدادي 543/1: "ما ادّعاه - يعني ابن هشام - ليس بصحيح"، ثم نقل كلام التبريزي وتابع: "فقوله: "فكل كلمة كانت لامها واوا" مساو لتعبير الشارح لأنّ لام الكلمة تكون طرفها، وقوله: "وقبلها كسرة"، لبيان الواقع لا أنه شرط الرابعة، وكان الأولى حذفه"

([9]) يريد بالنوعين التطرف التقديري في "محنية"، واللفظي في "صاف".

([10]) الزيادة من: (ج).

([11]) هو قول الفراء، نقله عنه أبو حيان في الارتشاف، 770، ونقله أبو علي في العضديات 288 عن ابن درستويه.

([12]) العضديات 288، والتكملة 67، والخصائص 87/2، والصحاح حدا/231، والمخصص 93/14، والارتشاف 770 واللسان حدا/169.

وقوله: "أبطحَ"، صفة أو حال. و"الأبطح": مسيلٌ واسعٌ فيه دُقاق الحصى[1]، وجمعه "بِطَاح"[2] على غير القياس[3]، و"أباطح" على القياس، لأنه قد صار اسماً، فالتحق بـ "أَفْكَل وأفاكِل"[4] و"أَحْمَد وأَحامِد"[5]، قال: [من الوافر]

وَكَائِنْ بِالأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ يَرَانِي لَوْ أُصِبْتُ هُوَ المُصَابَا[6]

وإنما خُفِض "أبطح" بالفتحة لأنه لا يَنصَرِفُ للوصف المتأصِّلِ والوزنِ الغالب، ومنهم من يَصرِفه اعتداداً بعارض الاسمية، والوجهان في أخواته، كـ "أجرع"، و"أبرق"[7]، و"أدهم" للقيد، والأجودُ منعُ الصرف في الجميع[8].

وقوله: "أضحى": إمَّا تامة بمعنى دخل في وقت الضحى فالجملة بعدَه حال، والواوُ الدالّخلةُ عليها واو الابتداء ويقدّرها سيبويه بـ "إذ"[9]، وإمّا ناقصة بمعنى ثبوت الخبر للمخبرَ عنه في هذا الوقتِ[10]، فالجملة بعدَها خبرٌ، والواو زائدة، ووجهُ دخولها تشبيهُ الجملة الخبرية بالجملة الحالية، وهذا الوجهُ إنّما يجيزه أبو الحسن[11] والكوفّيون[12] وتابَعَهم ابن مالك، وزعم أنَّ ذلك يكثُر بشرطين: كونِ عامل الخبر "كان أو "ليس"، وكون الخبر موجبا بـ "إلاّ"[13] كقوله:

[من البسيط]

---

(1) الصحاح بطح/356، واللسان بطح/413.
(2) في (ب): "أباطح".
(3) ليس في كلام العرب لابن خالويه 123، والصحاح بطح/ 356، وعبد اللطيف 105.
(4) في (ب): "بأفلك وأفالك".
(5) ينظر الكتاب 647/3، والتكملة 110، وأمالي ابن الشجري 212/3-213، وشرح المفصل لابن يعيش 59/5، وشرح الشافية للرضي 167/2، واللسان بطح/413.
(6) من قصيدة لجرير مدح بها الحجاج بن يوسف الثقفي، ديوانه (طبعة الصاوي): 17، والبيت في معاني القرآن وإعرابه للزجاج 475/1، والبغداديات 161، وكتاب الشعر 213/1، والحجة 80/3، وأمالي ابن الشجري 160/1، وشرح المفصل لابن يعيش 110/3، أمالي ابن الحاجب 138/3، وشرح التسهيل 168/1، وشرح الجمل ابن عصفور 66/2، والمقرب 119/1، وشرح الكافية للرضي 456/2، والارتشاف 957، والمغني 643، وشرح أبياته 75/7، والخزانة 397/5، والبغدادي 546/1.
(7) الأبرق: مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة. البغدادي 547/1. وينظر اللسان برق/17.
(8) الكتاب 200/3-203، والنكت 816، والمقتضب 340/3، والحجة 237/3، والحلبيات 300، وشرح الكافية الشافية 1453، وشرح العمدة 844، 876، وشرح الكافية للرضي 128/1-129، والارتشاف 860 والمساعد 15/3.
(9) الكتاب 90/1، وينظر: المقتضب 66/2، 263/3، 125/4، والجنى 164، والمغني 470-471.
(10) ينظر في "أضحى" تامة وناقصة: شرح التسهيل 341/1، وشرح امفصل لابن يعيش 103/7-104 وابن الحاجب 76/2، وشرح الجمل للابن عصفور 420/1.
(11) معاني القرآن للأخفش 125، 457.
(12) معاني القرآن للفراء 83/2-84، والإنصاف 456.
(13) شرح التسهيل 359/1-360، وأجاز زيادة الواو أيضا: ابن جني في سر الصناعة 650، والرضي في شرح الكافية 102/1-103 وعليه اقتصر التبريزي 13 في توجيهه البيت، وجمهور البصريين على منعه. ينظر: المقتضب 81/2، وأمالي ابن الشجري 121/2-122 وشرح المفصل ابن يعيش 93/8-94، وضرائر الشعر 71-72، والمغني 473-474.

مَا كَانَ مِنْ بَشَرٍ إِلَّا وَمِيتَتُهُ مَحْتُومَةٌ لَكِنِ الآجَالُ تَخْتَلِفُ[1]

وقوله: [من الخفيف]

لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَفِيهِ إِذَا مَا قَابَلَتْهُ عَيْنُ اللَّبِيبِ اعْتِبَارُ[2]

ويقِلُّ في غيرذلك، كقوله: [من الطويل]

وَكَانُوا أُنَاسًا يَنْفَحُونَ فَأَصْبَحُوا وَأَكْثَرُ مَا يُعْطُونَكَ النَّظَرُ الشَّزْرُ[3]

وعلى هذا قول كعب ﷺ: "أضحى وهو مشمول".

و"المشمول": الذي ضربته ريحُ الشَّمال حتى برد، يقال منه: "غدير مشمول"، ومنه قيل للخمر "مشمولة"، إذا كانت باردة الطعم[4]، قال: [من السريع]

تَقُولُ يَا شَيْخُ أَمَا تَسْتَحِي مِنْ شُرْبِكَ الرَّاحَ عَلَى المَكْبَرِ
فَقُلْتُ لَوْ بَاكَرْتِ مَشْمُولَةً صَفْرَا كَلَوْنِ الفَرَسِ الأَشْقَرِ
رُحْتِ وَفِي رِجْلَيْكِ مَا فِيهِمَا وَقَدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ المِئَزَرِ[5]

في البيت الأول شاهدٌ على أنه يُقال: "استحى، يَستَحي" كـ "استبى، يستبى"، وقد قرأ يعقوبُ وابنُ محيصن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا﴾ [البقرة: 26/2] بياء واحدة،

(1) استشهد به ابن مالك في شرح التسهيل 359/1، غير معزو إلى قائل، ولم أقف عليه في غير هذا المصدر، وينظر البغدادي 550/1.
(2) شرح التسهيل 359/1، ولم أقف عليه في غيره.
(3) من كلمة لأعشى تغلب الحماسة البصرية 98/1، وأمالي ابن الشجري 187/1 والشاهد في شرح التسهيل 345/1، 360.
(4) الصحاح شمل/1740، والمخصص 74/11، واللسان شمب/367.
(5) للأقشر الأسدي ديوانه 77. وأورد ابن الشجري في أمإليه 235/2 البيتين الثاني والثالث منسوبين للفرزدق، وكذا أورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء 100، والسيرافي 479 الثالث منسوبا إليه. والأبيات ليست في ديوانه ووقعت نسبتهما (أي الثاني والثالث) في ضرائر الشعر لابن عصفور 95 لابن قيس الرقيات، وليست في ديوانه أيضا والثاني بغير نسبة في مجالس ثعلب 88، والارتشاف 2415، والثاني والثالث في: معاني الأخفش 93 وضرورة الشعر للسيرافي 120، وعجز الثاني في هذين الاخيرين "صهباء مثل الفرس الأشقر، وفي أمالي ابن الشجري 235/2 "حمراء" مكان "صهباء". والثالث مفردا في: الكتاب 203/4، والنكت 750، 1110 والحجة 80/2، 32/6، والبغداديات 177، والخصائص 74/1، والمحتسب 110/1، والصحاح هنا/2536، وشرح التسهيل 44/1، وشرح الجمل لابن عصفور 602/2، وشرح الكافية للرضي 273/2، والارتشاف/2405، والبحر 206/1، والدر 362/1.

ورُويت عن ابن كثير أيضا[1]، وهي لغةُ تميم[2]، والأصل بياءَين، فنُقِلت حركةُ العين إلى الفاء، فالتقى ساكنان[3]، فقيل: حُذِفَت اللام، فالوزن "يَستَفع"، وقيل: حُذِفَت العين، فالوزن "يَسْتَفِل"[4].

وفي البيت الثاني شاهدٌ على قَصرِ الممدود القياسيّ لأجل الضرورة، وفيه ردٌّ على الفرّاء، إذ زعم أنه لا يُقصَر للضرورة إلا ما مأخذُه السَّمَاعُ دونَ القياس[5].

وفي الثالث شاهدٌ على جوازِ تسكين المرفوعِ الصَّحيحِ لأجل الضرورة[6]، وعلى جواز النّقصِ في "الهن" وهي أفصح فيه من التمام[7].

ويروى: "وقد بدا ذاك" فلا شاهد فيه[8]،

وتسمّى الخمر أيضا "شمولاً" فقال القُتَبي: "لأنها تشتمل على عقل صاحبها"[9]، وقال غيره: "لأنَّ لها عصفةً كعصفة الريح الشّمال"[10].

وأفضل مياهِ المطرِ باعتبار المكان ما كان بأبطحَ بمحنيةِ، وباعتبار الزمان ما دخل في زمن الضحى، وباعتبار الصفات القائمة به ما كان صافياً شَبِما، وباعتبار ما يَطرأُ عليه ما هبّت عليه ريح الشَّمال[11]، وقد اشتمل البيت على هذا كلّه.

([1]) البحر 121/1، واقتصر ابن خالويه في المختصر 4 على نسبتها إلى ابن محيصن وابن كثير بخلاف.
([2]) نسبتها لبني تميم الأخفش في معاني القرآن 52، والرضي في شرح الشافية 119/3، وأبو حيان في البحر 121/1، وزاد النحاس في إعراب القرآن 202/1 أنها لغة بك بن وائل.
([3]) ما ذكره ابن هشام في إعلال "استحى" هو قول الخليل، وبيانه أن أصله استحييَ، ثم أُعلّ كما أعل نحو استقام واستباع، فصار استحايَ، ثم أسكنت الياء الثانية، فالتقى ساكنان، فحذف أولهما، وذهب غيره، وقيلا هو سيبويه، واختاره المازني، والأخفش وابن السّراج والنحاس، إلى أن الياء الأولى حذفت وألقيت حركتها على الحاء، لأن استحا كثر في كلامهم. ينظر: الكتاب 399/4، ومعاني القرآن للأخفش 52، والأصول 250/3، وإعراب القرآن للنحاس 202/1-203، والبغداديات 60، والمنصف 204/2، والمخصص 106/13، وشرح المفصل لابن يعيش 118/10، والممتع 584/2، وشرح الشافية للرضي 119/3، والارتشاف 248-249 واللسان حيا/ 218-219.
([4]) الأكثرون على أن المحذوف هو عين الفعل، وقال بعضهم اللام. كذا في البحر 121/1، والارتشاف 249.
([5]) نقل قوله السيرافي في ضرورة الشعر 93، والأنباري في الإنصاف 745، وابن عصفور في الضرائر 118، وأبو حيان في الارتشاف 2415، وجمهور البصريين على جواز قصر الممدود القياسي في الضرورة. ينظر: الأصول 447/3، وما يجوز للشاعر في الضرورة 292، والنكت 143، وأوضح المسالك 595/4-596، وتخليص الشواهد 64.
([6]) ينظر مصادر تخريج البيت الثالث من أبيات الأقيشر.
([7]) شرح التسهيل 44/1، وشرح الكافية الشافية 183، وشرح الألفية لابن الناظم 12، وشرح الكافية للرضي 272/2، وأوضح المسالك 44/1، وتخليص الشواهد 62-63، وشرح شذور الذهب 42-43.
([8]) هي رواية المبرّد كما في المحتسب 110/1.
([9]) أدب الكاتب: 165.
([10]) قاله ابن الأنباري في الزاهر 22/2، ونقله ابن سيده في المخصص 74/11 عن ابن السكيت.
([11]) ينظر عبد اللطيف 105-106، وكلام المصنف ههنا مستفاد منه.

قال:

5- تَنْفِي الرِّيَاحُ القَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْنِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ(*)

قولُه[1]: "تنفي" مضارعُ "نَفَاه" إذا طرَدَه، ويقال أيضا: "نَفَى يَنْفِي"[2] بمعنى: "انطرَدَ، ينطردُ" يتعدَّى ولا يتعدى. ومن تعدِّيه قولُه تعالى: ﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: 33/5]، ومن قصورهِ قولُ القُطامي – بضم القاف –: [من الطويل]

فَأَصْبَحَ جَارَاكُمْ قَتِيلًا وَنَافِيًا [أَصَمُّ فَزَادُوا فِي مَسَامِعِهِ وَقْرَا] [3]

أي: منتفياً.

وقوله: "الرياح" جَمعُ "ريح"، والياءُ فيهما منقلبةٌ عن واو، وإنما قُلِبَتْ في المفرد لسكونها بعد كسرة، كما في "مِيزان" و"مِيقَات"[4]، وفي الجَمع لما تقدَّمَ في "مِيَاه" و"دِيَار" و"سِيَاط" من مجيءِ الكسرةِ قَبْلَها والألفِ بَعْدَها واعتلالِها في المفرد أو سكونِها فيه.

ومن ثَمَّ صحّت في "أرواح" لانتفاء الشرط الأول[5]، وفي "كِوَزَة" جمع "كُوز" لانتفاء الشرط الثاني[6]، وفي "طوال" لانتفاء الثالث[7]، وأما قوله: [من الطويل]

تَبَيَّنَ لِي أَنَّ القَمَاءَةَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَعِزَّاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهَا[8]

فنادر.

(*) الديوان 7، والتبريزي 14، والأنباري 94، وعبد اللطيف 106، والسيوطي 177، والبغدادي 568/1.

(1) الصحاح نفى/ 2513، والأفعال للسرقسطي 238/3، واللسان نفى/326.

(2) في (ب): "انتفى ينتفي" وهو الأصوب باعتبار ما بعده.

(3) وقعت نسبته للقطامي في الصحاح والأفعال واللسان (المواضع المثبتة في الحاشية السابقة)، والخصائص 213/2، قال البغدادي 569/1: "وأقول: ليس البيت للقطامي، بل لخاله الأخطل..." وهو كما قال. ينظر ديوان الأخطل 257. وفيه: لقد كان جاركم...

(4) ينظر في قلب الواو ياء إذا وقعت ساكنة مكسوراً ما قبلها: الكتاب 335/4، والسيرافي 569، والأصول 261/3، 306، والمنصف 220/1-221، وشرح الملوكي 260، وشرح المفصل لابن يعيش 30/10، والممتع 436/3، وشرح الشافية للرضي 82/3.

(5) ينظر: المحتسب 49/1، وسر الصناعة 733، واصحاح روح 367، واللسان روح/455.

(6) ينظر في المسألة: الكتاب 361/4، والمنصف 346/1، وسرّ الصناعة 733، والخصائص 158/1.

(7) ينظر في المسألة: الكتاب 363/4، والمنصف 342/1، وشرح المفصل لابن يعيش 88/10.

(8) لأنيف بن زبان النهشلي كما في الحماسة البصرية 35/1، وعزاه المبرّد في الكامل 121، لرجل من بني سعد، ونقلا البغدادي 539/1 عن ابن السيد في حاشيته على الكامل ردّه كلام المبرد في نسبة البيت وعزاه إلى أنيف بن حكيم الطائي النبهاني، ونقل أيضا عن ابن المستوفي في شرح أبيات المفصّل أن الشاعر هو أنيف بن زبان النبهاني من طيّء، وهنو إسلامي. ورواية صاحب الحماسة البصرية والمبرّد للبيت بلفظ "طوالها" على القياس وكذا أنشده ثعلب في المجالس 344، والشاهد في: تصحيح الفصيح 250، والمنصف 342/1، والمحتسب 184/1 وأمالي ابن الشجري 86/1، وشرح المفصل لابن يعيش 45/5، 88/10، ولابن الحاجب 456/2، وشرح الملوكي 475، وشرح الجمل لابن عصفور 551/2، والممتع 497/2.

ومن العرب من يقول: "أرْيَاح" كراهيةَ الاشتباه بجمع "رُوح"[1]، كما قال الجميع[2] "أعياد" كراهيةَ الاشتباه بجمع "عُود"[3] وقولُ الحريري إنَّ "الأرياح" في جمع "ريح" لحنٌ[4] مردود.

وقول الجوهري[5]: "الريح" واحدة "الرياح والأرياح" وقد يجمع على "أرواح"[6] يقتضي أن "الأرياح" هو الكثير، وليس كذلك، وإنّما الكثير "أرواح"، ومنه قول ميسون بنت بَحْدَل بالحاء المهملة، وهي زوج معاوية ﷺ، وأم ابنه يزيد: [من الوافر]

لَبَيْـــتٌ تَخْفِـــقُ الأَرْوَاحُ فِيـــهِ أَحَـــبُّ إِلَـــيَّ مِـــنْ قَصْـــرٍ مُنِيـــفِ
وَلُـــبْسُ عَبَـــاءَةٍ وَتَقَـــرُّ عَيْنِـــي أَحَـــبُّ إِلَـــيَّ مِـــنْ لُـــبْسِ الشُّـــفُوفِ[7]

وهذا البيت شاهدٌ على نصب المضارع بـ "أنْ" مضمرةٍ لعطفهِ على اسم متقدِّمٍ. وحرَّفَ أكثرُهم أوَّلَه، فأنشدَه "لَلُبْسُ"، وإنما هو بالواو عطفاً على قولها: "لبيتٌ" وما بعده[8].

قوله: "القَذَى": هو بالذال المعجمة: ما يسقط في العين والشراب، والواحدة "قَذَاة" ويقال: "قذِيَت العين" بالكسر، "تقذَى" بالفتح: إذا سقط فيها القذى، و"قذَت" بالفتح، "تقذِي" بالكسر إذا رمت[9] بالقذى[10]، و"أقذيتُها" إذا جعلت فيها القذى[11]، و"قذّيتها" مشدّداً إذا نزعت عنها القذى[12]، كما قالوا: "جَلَّد البعيرَ وقَرَّدَه "إذا نزع عنه جلدَه وقُرادَه.

([1]) المخصص 91/9، والارتشاف 286، واللسان روح/ 455، ونقل البغدادي 573/1 عن السهيلي أنها لغة بني أسد.
([2]) سقطت: "الجميع" من: (ب).
([3]) الكتاب 458/3، وأدب الكاتب 603، والأصول 58/3، ودقائق التصريف 402-403، ودرّة الغواص 171، وشرح الشافية للرضي 211/1 واللسان عود/319.
([4]) درة الغواص: 170-171.
([5]) في (ب): "الحريري".
([6]) الصحاح روح/367.
([7]) البغدادي 575/1 والبيت الثاني في الكتاب 45/3، والنكت 719، والمقتضب 27/2 والأصول 150/2، وإعراب القرآن للنحاس 27/2، 18/4، والحجة 362/3، والإيضاح 242، وسر الصناعة 273، والمحتسب 326/1، والاقتضاب 115، والكشاف 284/2، وأمالي ابن الشجري 246/1، وشرح الجمل لابن خروف 799، 804، وشرح المفصل لابن يعيش 25/7، وشرح التسهيل 48/4، وشرح الجمل لابن عصفور 131/1، 141/2، 160، والارتشاف 1688، والبحر 346/7، والمساعد 106/3، ووقع لفظ البيت فيها جمعا: "للبس".
([8]) قال ابن خروف في شرح الجمل 805: "ورواية الواو ثابتة... ولا تمتنع رواية اللام وهي لام الابتداء". وقد أنشده باللام ابن هشام نفسه في شرح شذور الذهب 265، 314.
([9]) في (ب): "رُمِيَتْ".
([10]) سقط من (د) قوله: " إذا سقط فيها القذى، و"قذَت" بالفتح، "تقذِي" بالكسر إذا رمت بالقذى".
([11]) سقط قوله: "و"أقذيتُها" إذا جعلت فيها القذى " من: (ج).
([12]) تصحيح الفصيح 220-221، والصحاح قذي/220-221، والمخصص 111/1، والخزانة 399/6، واللسان قذى*172-173.

وفي الجملة من قولِه: "تنفي الرِّياح القَذَى" بحثان:

أحدهما: بالنسبة إلى الإعراب، وهي باعتباره محتملة لثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون ناقصةً.

والثاني: أن تكونَ حالاً، فإن كانت "أضحى" تامّةً، فذو الحال فاعلُها أو مفعولُ "مشمول" المستترُ فيه، وهي على الثاني من الحال المتداخلة[1]، وعلى الأول من المترادفة[2] [3].

وإن كانت ناقصةً فذو الحال ضميرُ "مشمول" أو ضميرُ "أضحى" إنْ قلنا إنَّ الأفعالَ النَّاقصة تدلُّ على الحدث، وهو الصّحيح[4].

والثالث: أن تكون مستأنَفَةً.

البحث الثاني: بالنسبة إلى المعنى، وهي باعتباره محتملة لثلاثة أوجه أيضا:

أحدها: أن تكون تعليلا لقوله: "صاف".

والثاني: أن تكون توكيدا له وتتميماً.

والثالث: أن تكون احتراساً، وذلك لأنَّ الماءَ الصَّافي قد يعرِضُ له أنْ يعلُوه شيءٌ من الأقذاء، ويكون بحيث لو أُزيل عنه لظهر صفاؤه، وأنّه لا كدورة فيه، فنفى أن يكون هذا الماءُ من هذا القبيل.

قوله: "وأفرطه": يُستعمل "أفرط" على وجهين:
متعدّيا بـ "في"، ومعناه الزيادةُ في الشيء ومجاوزةُ الحد فيه.

([1]) الحال المتداخلة من أوجه تعدّد الحال، وهي أن تكون الثانية حالا من الضمير المستتر في الاول. ينظر: شرح التصريح 387/1.

([2]) في (ج): "وعلى الأول من المترادفة، أي حالا بعد حال".

([3]) الحال المترادفة أن تتعدّد الحال وصاحبها واحد. شرح التصريح 387/1.

([4]) القول بدلالة كان على الحدث هو مذهب ابن عصفور في شرح الجمل 392/1-393، وابن مالك في شرح التسهيل 338/1-341، قال: "وهو الظاهر من كلام سيبويه والمبرد والسيرافي" وتبعه ابن الناظم في شرح الألفية 54، وذهب ابن السرّاج في الأصول 574/1، وابو علي في الحجة 436/2، وكتاب الشعر 8، والبصريات 232 والحلبيات 222، والبغداديات 12، وابن جني في اللمع 85، وابن يعيش في شرح المفصل 89/7، إلى خلّوها منه. قال ابو حيان في الارتشاف: 1151 "وهو ظاهر مذهب سيبويه" ونَسَب إلى المبرّد القول الأول، وليس في كلامهما ما يقطع بأحد المذهبين. ينظر الكتاب 45/1، 264، والمقتضب 97/3، 86/4.

ومتعديا بنفسه، وله ثلاثة معان:

أحدُها: تركُ الشيء ونسيانُه، والثاني: تقديمُه وتعجيله، والثالث: مَلؤه، بفتح الميم[1].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ٦٢﴾[النحل: 62/16] يقرأ بسكون الفاء مع كسر الراء، على أنّه من المتعدّي بـ "في"، أي: مفرطون في المعاصي، ومع فتحها على أنه من المتعدّي بنفسه[2] [3]، ومعناه: إمّا متروكون في النار منسيّون، أو مقدَّمون إليها معجَّلون[4].

وقول العرب: "غدير مُفرَط" بسكون الفاء وفتح الراء من الثالث أي: مملوء[5]، ومنه هذا البيتُ كما سيأتي.

ويقال من هذه المادة: "فَرَطْتُ القوم" بالتخفيف والفتح، "أَفْرُطُهم" بالضم، فأنا "فَرَطُهم" بفتحتين و"فارِطُهم"[6]، بمعنى: سبقتُم إلى الماء، ومنه الحديث: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْض»[7] ولا يُثنّى "الفَرَط" ولا يُجمع، بخلاف "الفارط" فإنه يُطابق من قُصِدَ به[8]، قال: [من البسيط]

فَاسْتَعْجَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صَحَابَتِنَا كَمَا تَعَجَّلَ فُرَّاطٌ لِوُرَّادِ[9]

ويقال: "فرّط في الأمر" بالتشديد. بمعنى: قصّر فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: 56/39]، وقُرِىء: ﴿وَأَنَّهُم مُفَرِّطُونَ ٦٢﴾ براء مشدّدة مكسورة[10]، أي: مقصّرون في الطاعات.

قوله: "من صَوْب"، للصوب أربعة معان:

([1]) الصحاح فرط/1148، والأفعال للسرقسطي 4/12-13، واللسان فرط/368-370، والبغدادي 1/580-581.

([2]) سقط قوله: "أي: مفرطون في المعاصي، ومع فتحها على أنه من المتعدّي بنفسه" من: (ج).

([3]) كسر الراء هي قراءة نافع، وفَتْحُها قراءة باقي السبعة. السبعة 374، والحجة 5/73، والبحر 5/506، والدر 7/248-249.

([4]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 3/207-208، والزاهر 1/309-310، والأضداد لابن الأنباري 71، ومعاني القرآن للنحاس 3/400، والحجة 5/73-74، والتبيان 800، والبحر 5/506، والدر 7/248-249.

([5]) الصحاح فرط/1148 والتبريزي 14، واللسان فرط/369.

([6]) سقط من (د) قوله: "بفتحتين" وفارطهم"".

([7]) البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، حديث (6205)، ج4/(6205)، ج2271/4، ومسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا وصفاته، حديث (2297)، ج1792/2، وينظر النهاية في غريب الحديث 3/357.

([8]) إصلاح المنطق 67-68، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري 1/306-307، واللسان فرط/366.

([9]) من قصيدة للقُطامي مدح بها زفر بن الحارث. ديوانه 90، والبيت في إصلاح المنطق 68، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري 1/307، والزاهر 1/309، والأضداد لابن الأنباري 71، والصحاح فرط/1148 وعجل 1760، والأفعال للسرقسطي 4/12، والبحر 5/506، والدر 7/248، واللسان فرط/366 والبغدادي 1/585.

([10]) هي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني. المختصر 73، والبحر 5/506، والدر 7/249.

أحدها: المطر[1]، كقوله: [من الكامل]

فَسَقَى دِيَارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي[2]

وانتصاب "غير" على الحال من الفاعل المؤخَّر، وفيه احتراسٌ مما أُوردَ على مَنْ قال: [من الطويل]

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلَى البِلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ[3]

إذ قيل: إنّه أرادَ الدعاءَ لها، فدعا عليها بالخراب[4].

والجواب: أنه احترس أولاً بقوله "اسلمي"[5]، وأنّ "زال" وأخواتها إنّما تقتضي ثبوتَ الخبر للاسم على جاري العادة في مثلِه[6]، كقولنا: "ما زال زيدٌ يصلّي"، فإن معناه أنه مذ تأتّى منه فعلُ الصلاة لم يتركْها في أوقاتها، لا أنّه مذ خُلِقَ لم يزَلْ يصلّي ليلاً ونهاراً لا يَفْتُر.

والثاني: أن يكون مصدراً لـ "صاب يصوب" بمعنى: نزل[7].

والثالث: أن يكون مصدراً لـ "صاب" بمعنى: قَصَد[8][9] كقول رجلٍ من بني عبد القيس يمدح النعمان بن المنذر: [من الطويل]

تَعَالَيْتَ أَنْ تُعْزَى إِلَى الإِنْسِ خَلَّةً وَلِلْإِنْسِ مَنْ يَعْزُوكَ فَهْوَ كَذُوبُ

فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ[10]

---

(1) الصحاح صوب/164، وفيه: الصوب نزول المطر، وفي التهذيب صوب 252/12، واللسان صوب/534، أنه المطر نفسه، نقلاه عن الليث.

(2) من قصيدة لطرفة بن العبد مدح بها قتادة بن مسلمة الحنفي، ديوانه 97، والبغدادي 587/1. والبيت شاهد على انتصاب "غير" على الحال من الفاعل المؤخر في شرح التسهيل 341/2.

(3) مطلع قصيدة طويلة لذي الرمة غيلان. ديوانه 559.

(4) نقل البغدادي 592/1 هذا الاعتراض على بيت ذي الرمة عن قدامة في نقد الشعر، ينظر نقد الشعر 138-139.

(5) هذا جواب ابن رشيق ف العمدة، كما نقل البغدادي 592/1، وينظر العمدة: 63/2، وعروس الأفراح 613/1.

(6) هذا الجواب للابن عصفور كما نقل البغدادي أيضا. وكلامه في أن زال إنما تقضي ملازمة الصفة للموصوف مذ كان قابلا لها في المقرب 93/1، والبيت ليس فيه.

(7) في (د) : "بمعنى : قصد".

(8) مصدر "صاب" بمعنى "قصد" عند الأزهر صوب 253/12، والجوهري صوب/195، "سيبويه"، لم يذكرا غيره، وذك الصوب مصدراً لـ "صاب" بمعنى قصد صاحب اللسان صوب/536.

(9) سقط من (د) قوله: "والثالث: أن يكون مصدرا لـ"صاب" بمعنى : قصد".

(10) البيتان في شرح الجمل لابن خروف 433، وذكر ثمة الخلاف في نسبتهما على ثلاثة أقوال، الأول: ما حكاه ابن هشام وهو قول أبي عبيدة، والثاني أنه لأبي وجزة السلمي في مدح عبد الله بن الزبير نقله عن السيرافي، والثالث أنه لعلقمة بن عبدة، والأخير هو قول ابن السيد، وينظر مجاز القرآن 33/1، والحلل 254، واللسان صوب /534، وأوردت هذه الثلاثة البيت الثاني فقط. وهي في ديوان علقمة 118، وينظر البغدادي 595/1-594.

أي: يقصِدُ إلى الأرض، هذا هو الصواب في تفسيره[1]، وهو قول أبي محمدٍ بنِ السِّيْد[2].

وأمّا قول الجوهريّ[3] والأعلمِ[4] واللخمي[5] والواحدي[6] وغيرِهم أنّ معناه ينزل، فيلزم منه التكرارُ. والأكثر أن يُقال: "أصاب" بالهمز، ومنه قولُه تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦﴾[ص 36/38]، أي: تجري سريعة لينة حيث أراد، قاله ابن عباسٍ رضي الله عنهما[7]، ونقل الزجّاجُ إجماعَ أهل اللغة والتفسير عليه، قال: "ومنه قولُهم للمجيب: "أصبت" أي: قصدتَ الجوابَ فلم تخطئْه"[8] انتهى. ولا أدري من أين استفيدُ معنى قوله: "لم تخطئه"[9]، وإنما الظاهر أنّه من قولهم: "أصبت الشيء" إذا وجدتَه، وأنّ الأصل: "أصبت الجوابِ".

وعلى التفسيرين[10] فهذا الفعلُ قد هُجِر مفعولُه[11]، كما في قولهم: "بنى على امرأته" أي: قُبَّةً[12]، و"أفاضوا من عرفات" أي: رواحِلَهم[13]، لأنّه مستعار من إفاضة الماء، وهو صبُّه بكثرة، ونظيره في المعنى قوله: [من الطويل]

([1]) قال البغدادي 595/1: "وهذا يقتضي أن تفسيره بـ "ينزل" خطأ، وليس كذلك، فإن جملة يصوب حال مؤكدة من فاعل تنزلّ.... وكان ينبغي أن يقول: هذا هو الأولى لأن التأسيس أولى من التأكيد"

([2]) الحلل: 55، وابن السِّيد هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن اسيد البطليوسي (ت 521هـ)، من مصنّفاته: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، والحلل في شرح أبيات الجمل، والمثلث، توفي ببَلَنْسِيَة. ينظر ترجمته في: إنباه الرواة 141/2 وشذرات الذهب 211/4، والبغية 55/2.

([3]) الصحاح صوب/165.

([4]) تحصيل عين الذهب (على حاشية سيبويه - بولاق): 379/2. والأعلم هو يوسف بن سليمان النحوي الشنتمري (ت 476هـ) من مصنفاته: شرح الأشعار الستة، والنكت على كتاب سيبويه، وشرح أبيات سيبويه (تحصيل عين الذهب). تنظر ترجمته في إنباه الرواة 65/4، ومعجم الأدباء 649/5، والبغية 356/2.

([5]) قاله في شرح أبيات الجمل كما في البغدادي 596/1، قال: "لكنه لم يقل بمعنى ينزل، وإنما قال: ويصوب: ينحدر إلى أسفل". واللخمي هو محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي السبتي، من مصنفاته –عدا شرح أبيات الجمل المذكورة-شرح مقصورة ابن دريد، وشرح فصيح ثعلب، كان حيا سنة (557) ينظر ترجمته في: البلغة 256، والبغية 48/1.

([6]) لألم أصب كلامه فيما رجعت إليه. والواحدي هو ابو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت 468 هـ) من مصنفاته: الوسيط في التفسير، وشرح ديوان المتنبي، واسباب النزول وغيرها، توفي بنيسابور ينظر ترجمته في: إنباه الرواة 223/2، ومعجم الأدباء 556/3 والبغية 145/2.

([7]) البغدادي 599/1.

([8]) معاني القرآن وإعرابه 333/4، وعبارة الزجاج: "وكذلك قولك للمجيب في المسألة: أصبت، أي: قصدت فلم تخطئ الجواب"

([9]) قال البغدادي 601/1 "أقول: إنما قال الزجاج: أي: قصدت لم تخطئ الجواب، ومعناه أردته في حال عدم الخطأ، فإنّ المجيب قد يخطئ، وليس معنى كلام الزجاج أن عدم الخطأ لازم لقصد الشيء..."

([10]) أي تفسير أصبت بـ: قصدت ووجدت.

([11]) قال البغدادي 602/1: "أقول يردّه ما نقله الأصمعي عن العرب [فهو] كسائر الأفعال يجوز ذكر مفعوله ويجوز حذفه عند فهم المعنى" والنقل الذي أشار إليه عن العرب هوز قولهم: "أصاب فلان الصوابَ فأخطأ الجواب" نقله عن الأصمعي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه 333/3، والأزهري في التهذيب: صوب 253/12، والزمخشري في الكشاف 375/3.

([12]) اللسان بني/ 97

([13]) اللسان فيش/212-213.

[أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَا] وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَبَاطِحُ[1]

ويحكى أنّ رجلين قصدا رؤبة بن العجّاج يسألانه عن معنى "أصاب" في الآية، فصادفاه في الطريق، فقال لهما: أين تصيبان، فرجعا ولم يسألاه[2].

والرابع: أن يكون بمعنى "الصواب، كقول أوس بن غَلْفَاء قال: [من الوافر]

أَلَا قالَـتْ أُمَامَـةُ يَوْمَ غَـوْلٍ تَقَطَّعَ يَا بْنَ غَلْفَاءَ الحِبَالُ

ذَرِينِي إِنَّمَا خَطَئِي وَصَـوْبِي عَلَيَّ وَإِنَّ مَا أَهْلَكْتُ مَـالُ[3]

أي: وإن الذي أهلكته مالي لا مالُ غيري، فحذف ياء الإضافة منسيّة، فظهر إعراب ما قبلها، قاله أبو عمرو[4] وخالفه بعضهم، وقال: إنما أراد: وإن الذي أهلكته مالٌ لا عرَض[5].

والمراد في بيت كعب المعنى الأول، وهو محتملٌ لأن يكون منقولا من المعنى الثاني أو الثالث.

وجزم عبد اللطيف بأن "الصّوبَ" في البيت مصدرٌ، وأن الاسمَ المخفوض بإضافته في موضع رفع على الفاعلية[6]، وليس بشيء، بل هو اسم للمطر، ولا محل للاسم بعده، بل هو كـ "زيد" في "غلامِ زيد".

قوله: "سارية" هي السحابة تأتي ليلا، وهي في الأصل صفةٌ ثم غلبَتْ عليها الاسميّةُ وفعلها: "سرت، تسري" ومصدره: "السُّرى" وهو سير الليل خاصة[7].

و"التَّأويب" سير النهار خاصة[8].

([1]) من قصيدة لكثير عزة، ديوانه: 525، وهو في أسرار البلاغة 16، وأساس البلاغة سيل/227، والايضاح في علوم البلاغة 284.

([2]) نقله الزمخشري في الكشاف 375/3.

([3]) البيتان في البصريات 579، واللسان صوب/534، وثانيهما في مجاز القرآن 241/1، 376، وإيضاح الوقف والابتداء /322، والبصريات 319، والمحتسب 20/2، والصحاح صوب/165، وشرح الجمل لابن عصفور 99/2، والارتشاف 1851، والمساعد 377/2، والبغدادي 606/1

([4]) نقله أبو علي في البصريات، وابن عصفور في شرح الجمل، وأبو حيان في الارتشاف، وابن عقيل في المساعد، وصاحب اللسان.

([5]) هو أبو زيد. ينظر النوادر 246.

([6]) شرحه على بانت سعاد: 107.

([7]) الصحاح سرى/ 2376، واللسان سرى/381-382.

([8]) الصحاح أبو/89، والمخصص 113/7، واللسان أوب/220.

و"الإسآد" بالمهملتين مصدر "أسأدت الإبل" إذا سارت ليلاً ونهاراً[1].

والحجازيون يقولون: "أسرى" بالألف[2]، وقد اجتمعت اللغتان في قول حسان ﷺ:

[من الكامل]

حَيِّ العَشِيَّةَ رَبَّةَ الخِدْرِ أَسَرَتْ إِلَيَّ وَلَمْ تَكُنْ تَسْرِي[3]

الرواية بفتح حرف المضارعة.

وقرئ بهما في السبعة[4] في نحو: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾[هود: 81/11] و[الحجر: 65/15] ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾[5][طه: 77/2]، [الشعراء: 52/26] واتُّفِقَ على الحجازيَّة في: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[الإسراء:1/17] وإنّما ذكر الليل مع اختصاص الإسراء به ليُشار بتنكيره الدالّ على التقليل والتبعيض إلى أنه قُطِع به عليه الصلاة والسلام مسافةُ أربعين ليلة في بعض ليلة، ويؤيّده قراءة ابن مسعودٍ وحذَيفة رضي الله عنهما: ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾[6]، وإنما جاز في هذه القراءة تعدّي "أسرى" بـ "مِنْ" مرّتين لأن الأولى تبعيضيّة، والثانية لابتداء الغاية[7].

وتأتي السارية بمعنى "الأُسطُوانة"[8]. ويروى: "غادية"[9] بدل "سارية" وهي السحابة تأتي بالغداة، وهي أيضا من الصفات الغالبة عليها الاسمية وفعلها: "غدت، تغدو"[10].

وقوله: "بيض": فاعل بأفرطه، وهو جمع "أبيض" أو "بيضاء" على ما يأتي في تفسير المراد به، وعليهما فأصله "فُعْل" بضم الفاء، ثم كُسِرت لتسلم الياءُ من الانقلاب واواً[11].

([1]) الصحاح سأد/482، والمخصص 106/7، واللسان سأد/201.
([2]) نسبها إلى الحجازيين الجوهري في الصحاح سرى/2376، وصاحب اللسان سرى/381.
([3]) أول قصيدة له في الغزل، ديوانه: 52/1، والبيت في الصحاح سرى/2376، والمخصص 48/9، واللسان نضر/214، وسرى /381، والبغدادي 610/1.
([4]) في (ب): "في السبع" وهو أصوب.
([5]) قرأ بالوصل في "أسر" حيث وقعت في القرآن الكريم ابن كثير ونافع، وقرأ باقي السبعة بالقطع. السبعة 328-471، والحجة 376/4، والتيسير 125، والنشر 290/2، والبحر 248/5، والدر 364/6-365، والإتحاف 259.
([6]) كلامه ههنا مستفاد من كلام الزمخشري في الكشاف 436/2 على هذه الآية. وينظر: التبيان 813، والبحر 5/6 والدر 305/7.
([7]) سقط من د قوله: " لأن الأولى تبعيضيّة، والثانية لابتداء الغاية".
([8]) الصحاح سرى/2376، واللسان سرى/383.
([9]) هي رواية ابن هشام (صاحب السيرة) 1013، والقرشي في جمهرة أشعار العرب 790 وذكرها عبد اللطيف: 107.
([10]) الصحاح غدا/2444، واللسان غدا/188.
([11]) الكتاب 360/4، ومعاني القرآن للفراء 98/3، والمقتضب 217/2، والأصول 265/3، والعضديات 56، وشرح المفصل لابن يعيش 98/10، والممتع 468-469، والارتشاف 265.

وقوله: "يعاليل" صفة لـ "بيض" ووزنه "يَفَاعيل"، لأنّه من "العَلَل" وهو الشرب الثاني، ومفرده: "يَعلول"، قالوا: "ثوب يَعْلول": إذا عُلَّ بالصبغ، أي: أُعيد عليه مرّة بعد أخرى[1] [2].

واختُلِف في المراد بالبيض اليعاليل، فقال أبو السَّمح[3]: الجبال المرتفعةُ[4]، والاشتقاق لا يساعدُ على تفسير "اليعاليل" بالمرتفعة[5].

وقال أبو عمرو[6]: "البيض": السحاب، و"اليعاليل" التي تهمي[7] مرة بعد أخرى، ولا واحد لها، كـ "الأبابيل"[8].

وتابعه على تفسير "البيض" بالسحاب التبريزي[9] وعبد اللطيف[10] وابن الأنباري وغيرهم، وهو مردود لاقتضائه أن السحابة السارية أمدّت السحائب البيض التي ملأت الأبطح، وليس هذا مراد المتكلِّم ولا هو الواقع.

وقيل: هي الغدران[11]، وهو بعيد لأنها ليس في العُرف أنها توصف بالبياض[12] ولا أنها تملأ الأباطح[13]. والذي يظهر أنها الجبال المفرطة البياض، وأن المعنى: وملأ هذا الأبطحَ من ماءِ سحابة آتية بالليل ماءُ جبالٍ شديدة البياضِ، وذلك لأن ماءَ السحاب يحصلُ أولا في الجبال، ثم يصبُّ[14] منها عند اجتماعه وكثرتِه إلى الأباطح، وهذا[15] الكلام تأكيد لوصف الماء بالبَرْد والصفاء.

([1]) في (ج): "أي: اعتل علة بعد أخرى".
([2]) التبريزي 14، وعبد اللطيف 107، واللسان علل/472.
([3]) في (ب): "أبو الشيخ"!!
([4]) نقله عنه أبو العباس الأحول في شرح هذه القصيدة. كما في البغدادي 614/1، وأبو السمع السمح الطائي هو أحد الأعراب الذين استُجلبوا إلى الحاضرة ليؤخذ عنهم أيام المعتز بالله. الفهرست 77 وإنباه الرواة 122/4.
([5]) عبارة أبي السمح كما نقلها البغدادي: "إنما أراد باليعاليل بيضَ الجبال، وهي المرتفعة" قال 614/1: "وهذا بيان للمراد ولا يلزم منه الاشتقاق، وذكر المرتفعة لان الجبال يلزمها العلوّ والارتفاع".
([6]) قال البغدادي 614/1: "وهو ابو عمرو بن العلاء".
([7]) في (ب) و(ج): "التي تجيء". قال البغدادي 615/1: "الظاهر: التي تهمي مرة بعد أخرى، فهو تحريف من النساخ".
([8]) نقله عن أبي عمرو أبو العباس الاحول كما في البغدادي 614/1.
([9]) شرحه على بانت سعاد: 14.
([10]) شرحه على بانت سعاد: 107.
([11]) هو تفسير السكري في شرح الديوان 7، والأصمعي على ما ذكر البغدادي 617/1، نقلاً عن العباب.
([12]) قال البغدادي 617/1: "أقول: كيف لا توصف بالبياض وفيها الماء، مع أن صاحب هذا القول الأصمعي كما نقله الصاغاني وهو أعلم الناس بعُرف العرب".
([13]) في (ب): "تُمِدُّ الأبطح".
([14]) في (ج): "ثم ينصبّ".
([15]) في (ب): "وفي هذا الكلام...".

وجوّز التبريزي أن يكون "أفرطه" بمعنى تركه. أي: ترك ماءَ المطر في هذا الأبطحِ سحائبٌ بيض. قال: "ومن ثم سمّي الغدير غديراً لأن السبيل[1] غادره، أي تركه يقال: "أفرطت القوم" إذا تركتَهم وراءك، ومنه الحديث: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْض»، وقولُه تعالى: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾ أي: مؤخرون"[2] اهـ.

ويلزمه ما قدّمناه من أنّ بعضَ السحائب يُسْتَمَدَّ من بعض، وأيضاً فلم يثبت مجيء "أفرطه" بمعنى تركه في موضع، بل جاء معنى "سبقه"، وكلٌّ من سبقتَه فقد خَلّفتَه وراءك، وليس هذا مما نحن فيه، وقد تقدّم القول في تفسير ذلك مشبعاً.

قال:

6- أَكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوَ اَنَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ[*]

قوله: "أكرِم بها" معناه: مَا أكرَمَهَا، ومثله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾[مريم 38/19]، أي: ما أسمَعَهم وما أبصَرهم في ذلك اليومِ[3].

وقد اختُلِف في ذلك ونحوِه[4] على ثلاثة مذاهب:

أحدها: أن "أَفْعِل"[5] صورتُه صورة الأمر ومعناه التعجُّبُ، وأصلُه الأول فعلٌ ثلاثيّ، ثم حُوّل إلى فعل ماض مزيدٍ فيه، وهو "أَفْعَلَ" بمعنى صار ذا كذا، كـ "أغدَّ البعير" و"أبقل المكان"، أي: صارا ذوي غُدَّة وبَقْلٍ، ثم حُوّل هذا إلى صيغة الطلب مع بقاء المعنى الخبري، وضُمِّنَ معنى التعجب، فقَبُح حينئذ رفعُه الظاهر[6] لكونه على صورة فعل الأمر، فزيدت في فاعله الباءُ كما زيدت في فاعل "كفى" في نحو: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[الرعد: 43/13]، [الإسراء: 96/17] إلاّ أنّ زيادَة الباء في فاعل "كفى" غالبةٌ لا لازمة[7]، بدليل قول سُحَيم:

([1]) في (ب) و(ج): "السيل" وهو الأصوب.
([2]) شرحه على بانت سعاد 14.
([*]) الديوان: 7، والتبريزي: 15، والأنباري: 95، وعبد اللطيف: 108، والسيوطي:187، والبغدادي 619/1.
([3]) إعراب القرآن للنحاس 18/3، والتبيان 875، والبحر 191/6، والدر 602/7.
([4]) سقط: "ونحوه" من (ب).
([5]) في (ج): "أن أفعل فعل ...".
([6]) في (ب): "للظاهر".
([7]) ينظر مصادر تخريج بيت سحيم.

[من الطويل]

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَازِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا[1]

وعن عمرَ ﷺ أنه قال: "لو قَدّمتَ الإسلامَ على الشيب لأجزأتْك"[2].

وزيادة الباء في فاعل "أَفْعِل" هذا لازمة لإصلاح اللفظ إذ صار بسببها على صورة قولك في الأمر الحقيقي: "أمرر بزيد"، وهذا قول جمهور البصريين[3].

المذهب الثاني: أنه محوّل من الثلاثي إلى الأمر من غير واسطة بينهما، وأنه أمر باعتبار الصيغة والمعنى جميعا، وأنّ المأمورَ المخاطبُ، وأن الفعل متحمِّلٌ لضميره، وأنّ ذلك الضميرَ التُزِمَ استتارهُ في الإفراد والتذكير وفروعِهما لأنه كلامٌ جرى مَجرى المثل، وأن المتكلّم بـ "ما أَفْعَلَه" متعجِّبٌ، والمتكلم بـ "أَفعِل به" أمرَ غيرهُ بالتعجُّب، قاله الفرّاءُ من الكوفيين[4] والزجّاجُ من البصريين[5]، وابنُ خروف[6]، والزمخشري[7] من المتأخّرين.

المذهب الثالث: أنه أمر كما قال هؤلاء، ولكنَّ المأمورَ المصدرُ الذي دلّ عليه الفعل، فمعنى "أَحْسِن بزيد": أَحْسِن يا حُسْنُ بزيد، أي: دُمْ به والزمه، وعلى هذا فلا يحتاج إلى الاعتذار عن التزام الإفراد والتذكير لأنّ المأمورَ واحدٌ في جميع الصور.

([1]) من قصيدة له، ديوانه 16، وهو في الكتاب 26/2، 225/4، وكتاب الشعر 437/2، وسر الصناعة 141، وأمالي ابن الشجري 222/3، والإنصاف 168، وشرح امفصل لابن يعيش 93/8، وشرح التسهيل 34/3، وشرح الكافية الشافية 1079، وشرح العمدة 425، والارتشاف 1700، وأوضح المسالك 253/3، والمغني 145؟، وشرح أبياته 338/2، والخزانة 267/1، 102/2، والبغدادي 626/1.

([2]) الكامل 768، والأغاني 306/22.

([3]) الكتاب 97/4، والمقتضب 183/4، والأصول 101/1-102، وإعراب القرآن للنحاس 18/3، 454/2، والإيضاح 115، وكتاب الشعر 440/2، والعسكريات 128، والبغداديات 36-37، واللمع 198، والخصائص 301/2، والمنصف 316/1-318، وشرح الجمل لابن عصفور 559/1-560، والمقرب 76/1-77 وشرح التسهيل 33/3-35، وشرح الكافية الشافية 1078، وشرح الألفية لابن الناظم 177-178 وأوضح المسالك 253/3.

([4]) نقله ابن مالك في شرح التسهيل 33/3، والرضي في شرح الكافية 235/4، وأبو حيّان في الارتشاف 2067، وابن هشام في أوضح المسالك 253/3-255.

([5]) نقله أبو حيان في الارتشاف 2067، وابن عقيل في المساعد 149/2، وابن هشام في أوضح المسالك 253/3-255.

([6]) شرح الجمل 584.

([7]) المفصّل 276-277، وينظر شرحه لابن الحاجب 100/2-102.

وهذا قول ابن كيسان وتبعه ابن الطراوة[1]، ونقله أبو عبد الله الفاسي[2] عن الزجّاج[3]، ونقل القول الذي قبلَه عن الكوفيين[4].

وعلى المذهبين فالباء باء التعدية، وهي متعلقة بالفعل قبلَها، والاسمُ بعدها في موضع نصب. وأما على القول الأول فلا تتعلقُ بشيء كسائر الحروف الزائدة، والاسم بعدها في موضع رفع.

قوله: "خُلَّة" منصوب على التمييز، و"الخُلة" هنا الصديقة[5]، ونظيره قول الآخر:

[من الطويل]

أَلَا قَبَّحَ اللهُ الوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ فُلَانَةُ أَضْحَتْ خُلَّةً لِفُلَانِ[6]

قالوا: وتُطلَق[7] على الصديق، وأنشدوا: [من المتقارب]

أَلَا أَبْلِغَا خُلَّتِي جَابِـــرًا بِأَنَّ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَـــلِ
تَخَطَّأَتِ النَّبْلُ أَحْشَـاءَهُ فَأُخِّرَ دَهْرًا وَلَمْ يُعْجَلِ[8]

ووجه الاستدلال أنّه أبدل "جابرا" من "خلتي".

---

(1) نقله أبو حيان في الارتشاف 2067، وابن الطراوة هو سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي (ت528هـ) من مصنفاته "الترشيح في النحو" ينظر ترجمته في إنباه الرواة: 113/4، والبغية 602/1.

(2) في (ب): "الفارسي". قال البغدادي 631/1: "ووقع في غالب نسخ هذا الشرح الفارسي" بزيادة راء، وهو تحريف من الكُتّاب"، وأبو عبد الله الفاسي هو محمد بن الحسن (ت656هـ) فقيه حنفي، نزل حلب، ومات بها، من مصنّفاته: "اللآلئ الفريدة"، وهو شرح للشاطبية، وعنه نقل المصنّف، كما ذكر البغدادي، وتنظر ترجمة الفاسي في: غاية النهاية 122/2، وشذرات الذهب 417/5.

(3) قال أبو عليّ في الإفال 359/1-362: "وهذا القول حكي أن ابا إسحاق قاله، ولم أسمعه منه، إلا أني رأيت بعض من أخذ عنه يحكيه وهو عندنا فاسد شنيع" وظاهر كلام الزجاج في معاني القرآن وإعرابه 330/3 موافق لما ذهب إليه الجمهور في هذه المسألة، فإن نصّ على أن معنى ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ما أسمعهم وأبصرهم.

(4) سقط قوله: "عن الكوفيين" من: (ج).

(5) الصحاح خلل/1687، وفيه: "الخلة: الخليل، يستوي فيه المذكر والمؤنث لأنه في الأصل مصدر"، وينظر التبريزي 15، واللسان خلل /217.

(6) من قصيدة طويلة لعروة بن حزام العذري، ديوانه 42، وأمالي القالي 162/3، والارتشاف 972.

(7) في (ب): "وتطلق أيضا".

(8) من أبيات لمطر بن أوفى الخزاعي، أوردها القالي في ذيل الأمالي: 93، والبيتان في شرح السبع 537، واللسان خلل/217، وخطأ/66، والأول في مجاز القرآن 78/1، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري 171/2، والصحاح خلل/1678 والتبريزي 15، والثاني في مجاز القرآن 5/2، والحجة 199/5، والعضديات 136، والبحر 32/6، والدر 347/7.

ولك أن تقول: لعلّه على حذف مضاف، أي: ذا خلّتي، كـ قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ﴾ [البقرة: 177/2] أي: ولكنّ ذا البر[1]، و"الخُلَّة" على هذا نفسُ الصداقة، مثلُها في قوله تعالى: ﴿يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ﴾ [البقرة: 254/2] وجُمِعت هذه على "خِلال" كـ "قُلّة" و"قِلال"، ومنه:﴿يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ٣١﴾[2] [إبراهيم: 31/14] وقيل: بل هو مصدر "خاللته"[3]، ويرجّحُه إفرادُ ما قبلَه، والآيةُ التي قَبْلُ فيها: "ولا خلة"[4].

ويروى: "فيالها خلة"[5]، و"يا" هذه إمّا حرف نداء والمنادى محذوف، وإما حرف تنبيه بمنزلة "ألا"، وعليهما فاللام متعلقة بفعل محذوف، والتقدير: فيا قوم اعجبوا لها خُلَّةً، أو ألا اعجبوا لها خُلَّةً[6].

فإن قلتَ: هلاّ قَدّرْت الضمير منادى دخلَت عليه لامُ التعجب، كما في قوله: [من الطويل]

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ[7]

والأصل: "يا إياك" أو "يا أنت" ثم لما دخلت لام الجرِّ انقلب الضميرُ المفصل المنصوبُ أو المرفوعُ ضميراً متصلاً مخفوضاً[8].

قلت: منع من ذلك أنَّ ضمير الغيبةِ لا ينادى.

([1]) هو أحد الأوجه التي خُرِّجَت عليها الآية الكريمة. ينظر: مجاز القرآن 65/1، ومعاني القرآن للأخفش 47، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 246/1، وإعراب القرآن للنحاس 279/1-280، والحجة 272/3، والكشاف 330/1 والتبيان 143، والبحر 3/2، والدر 245/2-246.

([2]) معاني القرآن للأخفش 376، وإعراب القرآن للنحاس 370/2، والحجة 355/2، والبحر 427/5، والدر 107/7-108، واللسان خلل/217.

([3]) هو قول أي عبيدة في مجاز القرآن 341/1، وأجازه الأخفش وأبو علي (المواضع المثبتة في الحاشية السابقة)

([4]) قال البغدادي 638/1: "أي آية البقرة، فإن "خلة" فيها مفرد لا جمع، والمناسب أن يكون "خلال" أيضا مفردا لا جمعا، فإنّ الآيتين في معنى واحد".

([5]) هي رواية ابن هشام (صاحب السيرة) 1014، وذكرها التبريزي: 15، وعبد اللطيف 109.

([6]) سقط قوله: " أو ألا اعجبوا لها خُلَّةً " من: (ج).

([7]) لامرئ القيس من معلقته، ديوانه 19، وشرح القصائد السبع 79، والتسع 162، والشاهد في شرح الكافية للرضي 60/2، والارتشاف 2212، والمغني 284، وشرح أبياته 301/4، والخزانة 269/3، والبغدادي 639/1.

([8]) في جواز نداء ضمير المخاطب خلاف، وأكثرهم يخصّه بالضرورة، وأجازه الرضي. ينظر: المقرّب 176/1، والارتشاف 2183، وشرح الكافية للرضي 350/1-351.

و"المُغار" بضم الميم وبالمعجمة: من قولهم "أغرت الحبل" إذا أحكمت فتله[1]، و"يَذْبُل" جبل[2]. أي: كأنَّ نجومَ هذا الليل شُدَّتْ بحبال محكمةِ الفَتْلِ إلى هذا الجبلِ، فهي لا تَسري ولا تَغور.

ويُروى: "يا وَيحَها خُلَّة"[3]، و"ويْلُمِّها خُلَّة"[4] [5] وقد مضى في صدر الكتاب شرح كلمتي "ويح" و"ويل" والفرق بينهما.

ونزيد هنا أنّ الأصل: "وَيْلُ أُمِّها" فحذفت الهمزةُ لثقلِها بذاتها وبالضمة، وكونها بعد الضمة مع كثرة الاستعمال، ثم حرّكت اللام بالكسرة لتناسب الكسرة بعدها والياءَ قبلها، وهذا قول البصريين[6].

وقيل: بل الأصل "وَيْ لِأُمِّها"، و"وَيْ" بمعنى أعجب، و"لأمّها" جار ومجرور، ثم حذفت الألفُ للتخفيف[7].

ويؤيّد قولَ البصريين قولُهم: "ويْلُمِّها" و"ويلُمِّه"[8] بضمّ اللام.

وقوله: "لو أنّها صدقَتْ موعودها" فيه أربع مسائل:

المسألةُ الأول: في "لو"، وهي محتملة لوجهين:

أحدهما: التمنّي[9]، مثلها في ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾[10] [الشعراء: 102/26].

([1]) اللسان غور/38.
([2]) وهو مشهور الذكر بنجد، معجم البلدان 433/5، واللسان ذبل/256.
([3]) هي رواية الديوان: 7، وذكرها عبد اللطيف: 108.
([4]) في (أ) "وويلها" ولعله سهو من الناسخ.
([5]) ذكرها التبريزي: 15، وعبد اللطيف 108.
([6]) الحجة 340/6، وكتاب الشعر 303/1-304، والحلبيات 43-45، والمحتسب 131/1، والنكت 1091، وأمالي ابن الشجي 180/2-182، 216.
([7]) هو قول الزمخشري في المفصل 195، وابن يعيش في شرحه عليه 76/4، وابن مالك في شواهد التوضيح 157.
([8]) في (ج): "قولهم: ويلُها وويلُه".
([9]) ينظر في مجيء لو للتمني: الكتاب 36/3، والكامل 1281، وأمالي ابن الشجري 427/1، 563/2، والكشاف 119/3، والمنفصل 323، وشرحه لابن الحاجب 254/2، والجنى 288-289، والمغني 351-352، وذهب ابن مالك في شرح التسهيل 228/1-230 إلى أنها في نحو ذلك مصدرية، نقله عن الفراء وأبي علي والتبريزي وأبي البقاء.
([10]) تمام الآية ﴿ فنكون من المؤمنين﴾ في "تكون" نصب في جواب التمني عند من جعل "لو" للتمني فيها: وخرّجت الآية على غير ذلك. ينظر: أمالي ابن الشجري 427/1؟، والبحر 28/7، والدر 536/8.

والثاني: الشرط.

ويرجّحُ الأولَ سلامتُه من دعوى حذف[1]، إذ لا يُحتاج حينئذ لتقدير جواب على سلامته من دعوى كثرة الحذف[2] إذا قيل إن في الكلام حذف فعل الشرط أو خبر المبتدأ كما سيأتي.

ويرجّح الثاني أنَّ الغالبَ على "لو" كونُها شرطية.

ثم الجواب المقدّر محتمِل لأن يكون مدلولاً عليه بالمعنى، أي: "لو صَدَقَتْ لتمّتْ خلالها"، فيكون مثلها في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[السجدة 12/32] أي: لرأيت أمراً عظيما[3]، ولأن يكونَ مدلولاً عليه باللفظ، أي: "لكانت كريمة"، فتكون مثلها في قوله تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ قُدِّ..﴾ [الرعد: 31/13] الآية، أي: لكفروا به، بدليل: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾[4] [الرعد: 30/13].

والنحويون يقدّرون: "لكان هذا القرآن"[5] فيكون كالآية قبلَها، والذي ذكرتُه أولى، لأن الاستدلال [باللفظ] أظهرُ.

ويرجَّحُ التقدير الثاني في البيت بأنه استدلالٌ باللفظ وبأنّ فيه[6] ربطاً لـ "لو" بما قبلها، لأنّ دليلَ الجواب جوابٌ في المعنى[7] حتى ادّعى الكوفيّون أنّه جوابٌ في الصناعة أيضا وأنّه لا تقدير[8].

([1]) في (ج) و (د): "من دعوى كثرة الحذف".
([2]) سقط من (د) قوله: " إذ لا يُحتاج حينئذ لتقدير جواب على سلامته من دعوى كثرة الحذف".
([3]) الكشاف 242/3، والبحر 200/1، والدر 85/9.
([4]) إلى نحو هذا ذهب الفراء في المعاني 63/2، إلا أن الجواب عنده ليس مقدّرا مستدَلاً عليه بما تقدم، بل هو قوله: ﴿ وهم يكفرون بالرحمن﴾ نفسه. وحسّنه النحاس في إعراب القرآن 357/2–358، والزمخشري في الكشاف 360/2، وذهب أبو عبيدة في المجاز 331/1، إلى أن التقدير: لو سيرت به الأرض لسارت، أو قطعت به الأرض لتقطعت... وينظر البحر 391/5.
([5]) معاني القرآن للأخفش 37/1، وتأويل مشكل القرآن 214، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 148/3، وسرّ الصناعة 647، وأمالي ابن الشجري 81/1، 120/2، والتبيان 758، والدر 50/7-51.
([6]) في (ج): "لكونه" بدل "وبأن فيه".
([7]) ينظر: الخصائص 283/1، 387-388، والمفصل 322-323، وشرحه لابن يعيش 7/9، وشرح الجمل لابن عصفور 203/2، وشرح الكافية الشافية 1610-1611، والارتشاف 1879-1890.
([8]) في (ج): "وأنه لا تقدير فيه". ينظر مذهبهم في الإنصاف 623-626، وشرح الكافية للرضي 98/4، والارتشاف 1879.

وقد يقال: إنّه يُبَعِّدُه أمران:

أحدهما: أن فيه استدلالاً بالإنشاء على الخبر.

الثاني: أن الكرمَ إن كان المرادُ به الشرفَ مثله في: ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩﴾[النمل: 29/27] فلا يحسُنُ بحال المحِبِّ تعليقُ كَرَمِ محبوبه على شرط، ولاسيما شرط معلوم الانتفاء وهو شرط "لو"، وإن كان المراد به مقابلَ البخل لم يكن "أكرم به" مناسبا لمقام النسيب بل لمقام الاستعطاء.

وقد يُجَابُ عن الأول بأمرين:

أحدهما: منع كون التعجب إنشاءً، وإنّما هو خبر، وإنّما امتنع وصلُ الموصول بـ "ما أفْعَلَه" لإبهامه، وبـ "أَفعِل به" لذلك[1]، مع أنّه على صيغة الإنشاء، لا لأنّهما إنشاءٌ[2].

الثاني: أن المراد[3] كونُه ملوّحاً بالمعنى المراد، وإن لم يصلح لأن يسدَّ مسدَّ المحذوف ألا ترى إلى قول الحماسي: [من البسيط]

إِذَنْ لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ عِنْدَ الحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لَوْثَةٍ لَانَا[4]

إذ المراد: "إنْ لان ذو لوثة خشنوا" فاستدل بالمفرد على الجملة ومثله: "مررت بمحسن إذا سُئل"، أي: إذا سئل أحسن[5].

و"اللوثة" بالفتح: القوة[6].

وعن الثاني: أنّ المرادَ به ضدُّ البُخْل، وهو أعمُّ من الكَرَم بالمال والوصال، ولو قال قائل: "لو وفت لي لكانت أكرم الناس"، أو "لكانت في جود حاتم" لم يمتنع ذلك.

([1]) ينظر في امتناع وصل الموصول بفعلي التعجب: الأصول 2/267-268، وشرح الكافية للرضي 3/10 والارتشاف 977.

([2]) ينظر ما اعترض به البغدادي 1/648 على ابن هشام في هذا الموضع.

([3]) في (ب) و(ج): "أن المراد من الدليل...".

([4]) لقريط بن أنيف، وتروى لغيره. والبيت في شرح الحماسة للمرزوقي 25، وللتبريزي 1/7 وشرح المفصل 1/82.

([5]) هذا كلام ابن جني في شرح الحماسة 6/ب، ونقله عنه البغدادي 1/650.

([6]) قال البغدادي 1/650: "هذا خلاف الرواية، قال شراح الحماسة: اللوثة بضم اللام، وهي الرواية الصحيحة وبالفتح القوة، والأول أسدّ لأن مراده التعريض بقومه ليغضبوا ويهتاجوا لنصرته" وهو كما قال، ينظر المرزوقي 26-27، والتبريزي 1/7، واللوثة بالضم اللين والضعف.

وقد شرحت معنى "لو" الشرطيةِ في "مقدِّمة قواعِدِ الإعراب" شرحاً شافياً فأغنى ذلك عن ذكره هنا[1].

المسألة الثانية: اختُلِفَ في "أنَّ وصلتِها بعد "لو" في مثل هذا البيت، وقوله تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ﴾ [الحجرات 5/49] ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة 103/2] على ثلاثةِ مذاهبَ:

أحدها: أنها فاعل بفعل محذوف تقديره "ثبت"، والدلّ عليه "أنّ" فإنها تعطي معنى الثبوت وهذا قول الكوفيين[2] والزجّاجِ[3]. والزمخشري[4]. ويُبعده أن الفعلَ لم يُحذف بعد "لو" وغيرها من أدوات الشرط إلا مفسّراً بفعل بعده، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾[5][التوبة 6/9] ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [الانشقاق 1/84] ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣﴾[6] [الانشقاق 3/84]

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ﴾[7] [الإسراء 100/17]، وقولهم: "لو ذاتُ سِوَار لَطَمَتْنِي"[8]، ولا يستثنى من ذلك إلاّ "كان" بعد "إنْ" و"لو" نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «اِلْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيد»[9]، وقولهم: "المرءُ مقتولٌ بما قَتَلَ به، إنْ سَيْفاً فسَيفٌ"[10]، والفعل المقرون بـ "لا" بعد "إنْ".

---

(1) قواعد الإعراب 119-120، قال البغدادي 650/1: "إنما أحال على المقدمة ولم يحل على المغني... لان المغني تأخّر تأليفه عن هذا الشرح".

(2) نقله عن الكوفيين أبو حيان في الارتشاف 1901، والمرادي في الجنى 279، وابن عقيل في المساعد 194/3، وابن هشام في المغني 356، وعزاه ابن الناظم في شرح التسهيل 98/4 إلى الأخفش.

(3) معاني القرآن وإعرابه 240/1، 200/4.

(4) المفصل 23، 293-294، والكشاف 559/3، وينظر شرح المفصل لابن يعيش 83/1، 60/8، ولابن الحاجب 254/2، والارتشاف 1901.

(5) معاني القرآن للأخفش 327، ومعاني القرآن للفراء 422/1، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 431/1-432، والكشاف 175/2، والتبيان 636، والدر 13/6.

(6) الدر 699/10، 729-730.

(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 262/3، وإعراب القرآن للنحاس 442/2، والكشاف 467/2-468، والتبيان 833-834، وشرح المفصل لابن الحاجب 252/2-253، والبحر 84/6، والدر 416/7، والمغني 354

(8) جمهرة الأمثال 193/2، ومجمع الامثال 174/2، قال المبرد في المقتضب 177/3: "والصحيح من روايتهم: لو غير ذات سوار لطمتني" وهو بهذا اللفظ في مجمع الأمثال 202/2، وينظر في حذف افعل بعد لو مفسّراً: شرح المفصل لابن يعيش 82/1، ولابن الحاجب 142/1، 254/2، وشرح التسهيل 98/4، والارتشاف 1899، والجنى 278، والمغني 353.

(9) البخاري، كتاب النكاح، باب السلطان ولي، حديث (4842)، ج1842/3 بلفظ قريب. وينظر في حذف "كان" لعد لو: شرح المفصل لاين يعيش 98/2، وشرح التسهيل 363/1-364.

(10) وفي هذه العبارة ونظائرها توجيهات أخر، ينظر: الكتاب 258/1-259، وشرح المفصل للابن يعيش 96/2-98، ولابن الحاجب 344/1-345، وشرح التسهيل 363/1، والارتشاف 1896.

كقوله: [من الوافر]

فَطَلِّقْهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفْءٍ وَإِلاَّ يَعْلُ مِفْرَقَكَ الحُسَامُ[1]

أي: وإن لا تطلقها.

الثاني: أنّه مبتدأُ محذوفُ الخبر وجوباً كما يحذف بعد "لو" كذلك، نقله ابنُ هشام عن أكثر البصريين[2].

والثالث: أنّه مبتدأ لا خبر له أصلاً اكتفاءً بجريان المسنَدِ والمسنَدِ إليه في الذّكرِ مع الطُّول، نقله ابنُ عصفور عن البصريين وزعم أنّه لا يحفظ عنهم غيره[3].

والرابع: أنّه يجوز هذا، ويجوز كونه فاعلاً، قاله المبرّد[4].

المسألة الثالثة: ذكر الزمخشري أن خبرَ "أنّ الواقعة بعد "لو" إنما يكون فِعلاً[5]، وردَّه ابنُ الحاجب بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾[لقمان: 27/31] وقال: الصواب تقييد الوجوب بما إذا كان الخبر مشتقاً[6].

وردَّ ابنُ مالك على ابن الحاجب بأنّه قد جاء اسماً مع كونِه مشتقاً[7]، كقوله: [من الرجز]

لَوْ أَنَّ حَيًّا مُدْرِكُ الفَلَاحِ أَدْرَكَهُ مُلَاعِبُ الرِّمَاحِ[8]

([1]) من مقطوعة للأحوص، ديوانه: 238، وفيه: وإلا شقّ مفرقك الحسام، والشاهد في: كتاب الشعر 61، وأمالي ابن الشجري 96/2، والحلل 201، والإنصاف 72، وشرح الجمل لابن عصفور 203/2، والمقرب 276/1، وشرح العمدة 369، وشرح التسهيل 80/4 وشرح الألفية لابن الناظم 275، والارتشاف 1883، والبحر 210/1، 502/5، 354/8، والمساعد 152/3-169، والدر 239/7، 502/10 والمغني 848، وشرح أبياته 5/8، والخزانة 151/2، والبغدادي 654/1. وأصل "وإلا" هنا: "وإنْ لا"، وهكذا هي في (ب).

([2]) ينظر كلام ابن هشام في الارتشاف 1901، والجنى: 280، وابن هشام هو محمد بن يحي بن هشام الخضراوي (ت 646هـ) من أهل الجزيرة الخضراء، أخذ عن ابن خروف، وأخذ عنه الشلوبين، من مصنفاته: فصل المقال في أبنية الأفعال والنقد على الممتع، توفي بتونس، ينظر ترجمته في البلغة 286، والبغية 267/1.

([3]) في (د): "وهذا خطأ فإن الله تعالى يقول".

([4]) لم يذكر في المقتضب إلا الرفع على الفاعلية، وكذا نقلت مذهبه المصادر. ينظر المقتضب 77/3-78، وشرح الكافية للرضي 452/4، والارتشاف 1901، والجنى 280، والمغني 356.

([5]) المفصل 323، وينظر شرحه لابن يعيش 83/1، 11/9، قال البغدادي 657/1: "والزمخشري إنما هو تابع للسيرافي".

([6]) شرح المفصل لابن الحاجب 142/1، 163/2-164، 253.

([7]) شرح الكافية الشافية 1637-1638، وينظر: شرح التسهيل 99/4.

([8]) أول قطعة نسبها ابن الشجري في حماسته 329/1 لبنت ملاعب الأسنة، ونسبه ابن الأنباري في الزاهر 38/1، والجوهري في الصحاح لعب/219 للبيد، وهو في ديوانه 333، والشاهد في شرح الكافية الشافية 1637، وشرح التسهيل 99/4، والجنى 282، والمغني 357/1، وشرح أبياته 102/5، والبغدادي 658/1.

وله أن يجيب[1]. بأنه ضرورةٌ كقوله: [من الرمل]

[أَكْثَرْتَ فِي العَذْلِ مُلِحًّا دَائِمًا] لَا تُكْثِرَنْ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا[2]

وهذا الجوابُ ليس بشيء لأن ذلك واقعٌ في كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: [3] ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ﴾[الأحزاب: 20/33]

ولو استحضر هذه الآية ابنُ مالك لم يَعْدِلْ عنها إلى الاستشهادِ بالشِّعر، ولو استحضرها الزمخشري وابنُ الحاجب لم يقولا ما قالاه[4] [5].

و"الفلاح": البقاء، والمراد بـ "ملاعب الرماح" ملاعبُ الأَسِنَّة، وهو عَلَمٌ على شخص معروف[6] ولمَّا اضطَّر الشاعرُ غيّره.

وقد اشتمل بيت كعب – رحمه الله – على الإخبار بالفعل في قوله "صَدَقَتْ"، وبالاسم في قوله: "مقبول".

المسألة الرابعة: يحتمل قولُه: "موعودها" ثلاثةَ أوجه:

أحدها: أن يكوناسمَ مفعول على ظاهرِه، ويكون المرادُ به الشَّخصَ الموعود.

والثاني: أن يكون كذلك ويكون المرادُ به الشيءَ الموعودَ به.

([1]) سقط من (د) قوله: "فإن قلت".

([2]) نسبه العيني 161/2 لرؤبة، وهو في ملحقات ديوانه 185، والشاهد بغير نسبة في: الحلبيات 251، والعضديات 65، والخصائص 98/1، والخاطريات 188، وشرح الجمل لابن خروف 838، وشرح المفصل لابن يعيش 14/7، 122 وشرح الجمل لابن عصفور 181/2، والمقرب 100/1، وضرائر الشعر 265، وشرح التسهيل 393/1، وشرح الكافية الشافية 451، وشرح العمدة 822، وشرح الألفية لابن الناظم 59، وشرح الكافية للرضي 215/4، والارتشاف 1227، 2447، والمساعد 297/1، والمغني 203، وشرح أبياته 431/3 والخزانة 316/9، والبغدادي 660/1، وينظر أمالي ابن الشجري 252/1.

([3]) نسبه العيني 161/2 لرؤبة، وهو في ملحقات ديوانه 185، والشاهد بغير نسبة في: الحلبيات 251، والعضديات 65، والخصائص 98/1، والخاطريات 188، وشرح الجمل لابن خروف 838، وشرح المفصل لابن يعيش 14/7، 122 وشرح الجمل لابن عصفور 181/2، والمقرب 100/1، وضرائر الشعر 265، وشرح التسهيل 393/1، وشرح الكافية الشافية 451، وشرح العمدة 822، وشرح الألفية لابن الناظم 59، وشرح الكافية للرضي 215/4، والارتشاف 1227، 2447، والمساعد 297/1، والمغني 203، وشرح أبياته 431/3 والخزانة 316/9، والبغدادي 660/1، وينظر أمالي ابن الشجري 252/1.

([4]) في (ج) و(د): "وهذه الآية الكريمة لم ينتبه لها الزمخشري ولا ابن الحاجب ولا ابن مالك ولا المعترض عليه".

([5]) أعاد نحو هذا الكلام في المغني 357، وزردّه البغدادي 262/1-263، بما نقله عن الدماميني من أن "لو" في الآية الكريمة مصدرية عند ابن مالك، وللتمني عند ابن الحاجب والزمخشري، والكلام إنما هو في الشرطية.

([6]) هو أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، من فرسان العرب في الجاهلية، أدرك الإسلام، ولم يثبت إسلامه. وهو عمّ لبيد بن ربيعة. الشعر والشعراء 287، والمؤتلف والمختلف 187، والبغدادي 633/1، والأعلام 255/3.

والثالث: أن يكون مصدراً[1]. على رأي أبي الحسن في أن المصدرَ يأتي على زنة مَفْعول كـ"المَعْسور" و"المَيسور" في قولهم: "دَعْه من مَعْسُوره إلى مَيْسُورِه" أي: من عُسْره إلى يُسره[2]، وحَمَل عليه قولَه تعالى: ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾ [القلم: 6/68]، أي: بأيكم الفتنة[3]، وقيل: بل "المفتون" اسم مفعول، و"أيكم" مبتدأ والباء فيه زائدة[4]، والمعنى: أيكم الشخص المفتون.

فإن قدَّرتَه اسماً للشخص فانتصابُه على المفعولية على وجه الكلام وحقيقته.

وإن قدَّرْتَه اسماً للموعود به احتمل أن يكون مفعولا به على المجاز، وكأنّها وعدت ذلك الشيءَ أن تفي به، وأن يكون على إسقاط "في" توسعا، كما في قولهم في المثل: "صَدَقَني سِنَّ بَكْرِه"[5]، ويُحتاج حينئذ إلى تقدير مفعول حقيقي، أي: لو صدقتني في الذي وعدت به.

وإن قدَّرْتَه مصدراً كان على التوسُّعِ، أي: في وعدها[6].

قوله: "أو لو أن النُّصح مقبول"، فيه أربعُ مسائلَ: أحدُها: أنه قد يتمسك به من يرى أن "أو" تأتي بمعنى الواو، ويدّعي أنّه ليس مرادُه أن يقع أحدُ الأمرين بل أن يقعا جميعاً، وهذا قول أبي الحسن[7] والجَرْمي[8] وجماعةٍ من الكوفيين[9].

([1]) عليه اقتصر كل من التبريزي 15، والأنباري 95، وعبد اللطيف 109.

([2]) نقله عن الأخفش المبرد في الكامل: 156، وابن السّراج في الأصول 284/3، وأجاز مجيء المصدر على "مفعول" أيضاً أبو عبيدة والفراء، ومنعه سيبويه متأولاً ما سمع من ذلك. ينظر الكتاب 97/4، والسيرافي 253، والنكت 167، ومجاز القرآن 267/2، ومعاني القرآن للفراء 38/2، والمخصص 200/14، والارتشاف 222.

([3]) نقله عن الاخفش النحاس في إعراب القرآن 6/5-7، وأبو علي في البصريات 544/1، وإليه ذهب الفرّاء في المعاني 173/3.

([4]) إليه ذهب أبو عبيدة في مجاز القرآن 264/2، والأخفش في معاني القرآن 505، وجوّزه الزمخشري في الكشاف 141/4، وخرّجت الآية على وجوه أخرى، ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 204/5-205، والمسائل المنثورة 122-123، والتبيان 1234، والبحر 309/8، والدر 401/10.

([5]) تصحيح الفصيح 153، وفصل المقال 40، ومجمع الأمثال 392/1، واللسان صدق/193.

([6]) سقط من (د) قوله :"أي: في وعدها".

([7]) معاني القرآن للأخفش 32-33، 107، ونقلله عنه أبو حيّان في الارتشاف 1991، والمرادي في الجنى 230، وابن هشام في المغني 88-89.

([8]) نقله عن الجرمي أبو حيان والمرادي وابن هشام (المواضع المثبتة في الحاشية السابقة) والجرمي هو أبو عمر صالح بن إسحاق البصري (ت 225هـ) أخذ عن الأخفش ويونس والأصمعي وأبي عبيدة، وحدّث عنه المبرد من مصنفاته: الفرخ، وأبنية سيبويه، ينظر ترجمته في: طبقات الزبيدي 74، وإنباه الرواة 80/2، والبغية 8/2، والبغدادي 668/1.

([9]) منهم ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء 441/1-442، وينظر في نسبة هذا القول للكوفيين أمالي ابن الشجري 73/3-74، والإنصاف 478 وما بعدها، وشرح الجمل لابن عصفور 283/1، والارتشاف، وممن قال بنيابة أو عن الواو أيضاً: ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن 543، وابن مالك في شرح التسهيل 364/3-365، وشرح الكافية الشافية 1222-1223، وشواهد التوضيح 115، وابن الناظم في شرح الألفية 205-209، والرضي في شرح الكافية 398/4.

وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾[الصافات 147/37]، وقول الشاعر: [من الطويل]

وَقَدْ زَعَمَتْ لَيْلَى بِأَنِّيَ فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا[1]

واستدلّ ابن مالك[2] بقول الآخر: [من البسيط]

جَاءَ الخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ[3]

ولعلّ الاستدلالَ ببيت كعب أظهرُ، لأنَّ "أو" في الآية مُحتمِلَةٌ للإبهام والشكِّ مصروفا[4] إلى المخاطَبين، أي: لو رأيتموهم لشككتُم في عدَّتِهم فقلتم: ألف أو يزيدون[5]، وللإضراب عند من أثبَتَه لـ "أو"[6]، وكلُّ ذلك مقولٌ في الآية.

وأما البيت الأول فمعناه: لنفسي تقاها إن كنت مُتَّقيًا أو عليها فجورها إنْ كنْتُ فاجراً، فـ "أو" فيه لأحد الشيئين، وليست بمعنى الواو.

وأما البيت الثاني فالذي وقفت عليه في كتب الشِّعْرِ والأَدَب: "إذ كانت"[7] فَلَعَلَّ "الذال" تصحّفتْ بـ "الواو" وهو تصحيفٌ قريب.

المسألة الثانية[8]: زعم الخليل أنّه لا يجوز الجمعُ بين نحو "يسوء" ويسيء" في قافيتَيْن، وإنْ جاز جمعُ "يعود" و"يعيد"[9] واحتجّ باختلاف الرويّ، إذا خفّف الهمزة، إذ يصيرا واواً وياءً.

([1]) من قصيدة لتوبة بن الحُمَيِّر، ديوانه 38، والشاهد في: إيضاح الوقف والابتداء 442/1، والأضداد لابن الأنباري 279، والأزهية 114، وأمالي ابن الشجري 74/3، وتخليص الشواهد 428، والمغني 89، وشرح أبياته 20/2، والبغدادي 669/1.

([2]) شرح الكافية الشافية 1222.

([3]) من قصيدة لجرير في مدح عمر بن عبد العزيز، ديوانه 416، وفيه: "إذ كانت له قدراً"، وشاهد في: الاضداد لابن الأنباري 279، وإيضاح الوقف والابتداء له 441/1، وأمالي ابن الشجري 74/3، والمغني 89 وشرح أبياته 26/2، والبغدادي 672/1.

([4]) في (ج): "وذلك معزوا إلى " بدل "مصروفا".

([5]) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 314/4، وإعراب القرآن للنحاس 442/3-443، والخصائص 461/2، وسر الصناعة 406، وأمالي ابن الشجري 77/3-78، والكشاف 354/3، والتبيان 1603.

([6]) هو قول أبي عبيدة في المجاز 175/2، والفراء في المعاني 393/2، وينظر البحر 376/7، والدر 332/9، والمغني 91-92.

([7]) رواه بلفظ "إذا كانت" صاحب الأغاني 47/8، وهي رواية الديوان.

([8]) في (د):"الرابعة".

([9]) في (ج): "قعود وقعيد".

وخالفه أبو الحسن محتجاً بأن الشاعر إذا بنى القصيدة على التحقيق[1] أمن الاختلاف[2]، واستدلّ أبو الفتح لأبي الحسن بقول الحماسي[3]. [من الطويل]

لِكُلِّ أُنَـــــــاسٍ مَقْبَرٌ بِفِنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُـــــونَ وَالقُبُورُ تَزِيدُ
وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمُ دَارٍ قَدْ أَخْلَقَتْ وَعَهْدٌ لِمَيْـــــتٍ بِالفَنَاءِ جَدِيدُ[4]

وذلك أنَّ الشاعرَ بناه على تخفيفِ همز "أخلقت"، ولولا ذلك لانكسر الوزنُ، وإذَا جَازَ بناءُ الشعر على التخفيف فبناؤه على التحقيق أولى لأنه الأصلُ.

وبيت كعب نظيرُ بيت الحماسيّ، وأغرب من الاحتياط الذي ذكره الخليلُ – رحمه الله – في القوافي ما قاله أبو محمد ابن الخشاب[5] من أنه لا يجوز أن تكون القوافي المقيدة لو أطلقت لاختلف إعرابها، واعترض على أبي القاسم الحريري، في قوله في المقامة التاسعة والعشرين[6]: [من مجزوء الكامل]

يَـا صَـــارِفًا عَنِّـــي المَـــوَدَّةَ وَالزَّمَـــانُ لَـــــهُ صُـــــــرُوفْ
وَمُعَنِّفِـــــي فِي فَضْـــحِ مَـنْ جَـــاوَرْتُ تَعْنِيـــفَ العَسُـــــوفْ[7]
لَا تَلْحَـــــنِي فِيمَـــــا أَتَيْـتُ فَـــإِنَّنِي بِهِـــــمُ عَـــــرُوفْ
وَلَقَـــــدْ نَزَلْـــــتُ بِهِـــمْ فَلَمْ أَرَهُـــــمْ يُرَاعُـــونَ الضُّـــيُوفْ
وَبَلَـــــوْتُهُمْ فَوَجَـــــدْتُهُمْ لَمَّـــــا سَـــــبَكْتُهُمُ زُيُـــــوفْ

ألا ترى أنها إذا أُطْلِقت ظهر الأولُ والثالثُ مرفوعَين، والرابعُ والخامسُ منصوبَين، والثاني مجروراً وكذا باقي القصيدة[8].

([1]) في (ب): "التخفيف" وهو الأصوب.
([2]) ينظر في كلام الخليل وما ردّ به الاخفش: قوافي الأخفش 23.
([3]) التنبيه 112/ب-113/أ، ونقل كلامه البغدادي 678/1.
([4]) من مقطّعة لعبد الله بن ثعلبة الحنفي (جاهلي)، ديوان الحماسة 250، وشرح المرزوقي 891، والتبريزي 182/2، والأول في الصحاح قبر/794، والمساعد 635/2، واللسان قبر/68.
([5]) هو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب البغدادي (ت 567هـ)، قرأ على الجواليقي وابن الشجري من مصنفاته المُرتَجل، والردّ على الحريري في مقاماته. ينظر ترجمته في إنباه الرواة 99/2، ومعجم الأدباء 443/3، والبغية 29/2.
([6]) وهي الواسطية، المقامات 230.
([7]) في (ب): "وَمُعَنِّفِي فِي حُبِّ مَنْ". وفي (ج): "فِي نُصْحِ مَنْ".
([8]) الاعتراض على الحريري لابن الخشاب: 28.

واعلم أنّ أشعارَهم ناطقةٌ بإلغاء[1] هذا الذي اعتبرَه ابنُ الخشاب، بل قالوا في الأسجاع، مع أنّها أوسعُ مجالاً من القوافي، إنَّ مبناها على سكونِ الأَعْجَازِ[2]، كقولهم: "ما أبعدَ ما فاتْ، وما أقربَ ما هو آت" فإنّهما لو حُرِّكا لاختلفا.

ومن مجيء ذلك في الشعر قول امرئ القيس: [من الطويل]

إِذَا ذُقْتَ فَاهَـا قُلْـتَ طَعْـمُ مُدَامَـةٍ مُعَتَّقَةٍ مِمَّا يَجِـــيءُ بِـــهِ التُّجُرْ[3]

ثم قال: [من الطويل]

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا بِرَائِحَـةٍ مِنَ اللَّطِيمَـةِ وَالقُطُـــرْ[4]

قوله: "طعم" يروى مرفوعاً بتقدير: "هذا طعم"، ومنصوباً بتقدير: "ذُقْتَ"[5]. و"التُّجُر" جمع "تِجَار" كـ "كُتُب وكِتَاب" و"تِجار" جمع "تَجْر" كـ "صُحُب وصِحَاب"[6]، و"التَجر" اسم جمع "تاجر" عند سيبويه، وجمع له عند أبي الحسن[7]، فـ "التُجُر" بضمتين عنده هو جَمْعُ جمعِ الجمعِ، وعند سيبويه جمعُ جمعِ اسم الجمعِ.

و"اللطيمة": العِير التي تحمل المسك. والقُطُر: العود.

المسألة الثالثة: الألف واللام في "النصح" خَلَفٌ عن الضمير، والأصل: "أو لو أن نصحها" على إضافة المصدر إلى المفعول[8]، ومنه قولُه تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: 4/19]، أي: واشتعل رأسي[9]، وقولُه تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ

([1]) في (ب): "قاطعة لفاء...".
([2]) الإيضاح 549، ومختصر السعد 438.
([3]) من قصيدة له في مدح سعد بن ضباب الإيادي، ديوانه 110، والبيت في الارتشاف 2130، والبحر 222/1، والدر 352/6، 176/8، والمساعد 214/1، واللسان تجر/89.
([4]) ديوانه 110، وعجزه فيه: "نسيم الصبا جاءت بريح من القُطُر" والبيت مع الذي سبقه أورده ابن بري في الانتصار للحريري ص: 28.
([5]) ينظر الارتشاف 2130.
([6]) اللسان تجر/89.
([7]) ثمة خلاف بين سيبويه والأخفش في الاسم الذي فيه معنى الجمع مما كان على فَعْل وواحدة على فاعل. فمذهب سيبويه وعليه جمهور النحويين أنه اسم جمع، وذهب الأخفش إلى أنه جمع. ينظر: الكتاب 624/3-626، والأصول 31/3، والمخصص 120/14، وشرح المفصل لابن يعيش 77/5، وشرح الشافية للرضي 202/2-203 والارتشاف 402، والمساعد 390/3-391.
([8]) في (ب): "إلى مفعوله".
([9]) في (ب): "أي: واشتعل شيب الرأس".

ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾[النازعات: 39/79] أي: مأواه[1] وقولُ العرب: "مررْتُ بالرجلِ الحسنِ الوجهُ" برفع الوجه أي: وجهه[2]، سواء قُدِّرَ فاعلاً كما يقول الجمهور، أو بدلَ بعضٍ[3] من ضمير مستتر في الوصف كما يقول أبو عليّ، ذكرَه في قول تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾﴾[4] [ص: 50/38] وهو تكلّفُ خلافَ الظاهرِ، وليس بمتأَتٍ في مثل "مررت بالرجلِ الكريمِ الأبُ" ولا مُخَلِّص من دعوى تقدير الضمير أو كونِ "الـ" نائبةً عنه، لأن الصفةَ كما تفتقر إلى ضمير يربطُها بالموصوف، كذلك بدلُ[5] البعض يفتقر إلى ضمير يربطه بالمبدَل منه[6].

ونيابة "الـ" عن الضمير قال بها الكوفيّون وبعضُ البصريين[7][8]، وهو ظاهر مذهب سيبويه في قوله "ضُرِبَ زيدٌ الظهرُ والبطنُ"، فمن رفع؛ أن المعنى ظهرُه وبطنُه[9]، ولم يقل: الظهرُ منه، والبطن منه، كما يقول أكثر البصريين[10].

و حُجَّتهم قولُ طَرَفة: [من الطويل]

رَحِيبٌ قِطَابُ الجَيْبِ مِنْهَا رَقِيقَةٌ بِجَسّ النُّدَامَى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ[11]

فجمع بين "الـ" والضمير، فدلّ على أنها ليست عوضاً عنه.

---

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 281/5، وإعراب القرآن للنحاس 147/5، والبحر 423/8، والدر 682/10.
(2) سقطت: "أي وجهه" من (ب).
(3) في (ب): "أو بدلا من ضمير...".
(4) البغداديات: 22، والإغفال 526/2-527، ولم يمنع في الثاني أن تكون "الـ" نائبة عن الضمير في الآية. وينظر: الخصائص 413/2-414، والكشاف 378/3، وأمالي ابن الحاجب 111/1-112، والبحر 404/7-405 والدر 385/9-386.
(5) فسقط من (د) قوله:" لأن الصفةَ كما تفتقر إلى ضمير يربطُها بالموصوف، كذلك بدلُ".
(6) أصل كلام ابن هشام في ردّ ما ذهب إليه أبو علي لابن خروف في شرح الجمل 562-563، ونقله ابن مالك منسوبا إليه في شرح التسهيل 262/1-263.
(7) شرح القصائد السبع الطوال 70-71، وإعراب القرآن للنحاس 147/5، وشرح القصائد التسع 155-156 وشرح الجمل البن خروف 561، وشرح المفصل لابن يعيش 89/6، وشرح التسهيل 261/1، وشرح الكافية للرضي 242/3، والارتشاف 990، والجنى 198-199، والمغني 77-78.
(8) سقط من (د) قوله: "و بعض البصريين".
(9) الكتاب: 158/1، وما استدل به ابن هشام على أنه مذهب سيبويه هو كلام ابن خروف في شرح الجمل 561، ونقله ابن مالك في شرح التسهيل 262/1.
(10) في (د): "القوله في" ضرب زيد الظهر والبطن منه كما يقول أكثر البصريين"".
(11) من معلقته ديوانه 30، وشرح القصائد السبع 189، والتسع 263، والبيت في شرح الجمل لابن خروف 563، وشرح التسهيل 263/1، وشرح الكافية للرضي 443/3، والبحر 113/1، والدر 215/1. والخزانة 303/4.

والجواب[1]: أنّ "الـ" هنا لمجرّد التعريف، مثلها في "الرجل"، لا للتعريف والتعويض مثلها في: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: 41/79]. كما أنَّ الهاء في "وِجْهَة" لمجرّد التأنيث مثلها في "مسلمة"[2] لا للتأنيث والتعويض مثلها في "عِدّة"[3].

وأيضاً فقد يجتمع العوض والمعوّض منه في الضرورة، كقوله: [من الرجز]

[إِنِّي إِذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا] أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَـا اللَّهُمَّا[4]

وقوله: [من الطويل]

هُمَا نَفَثَا فِي فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا [عَلَى النَّابِحِ العَاوِي أَشَدَّ رِجَامِ][5]

و"الرحيب": الواسع، و"القِطاب": مجتَمع الجيب، ومنه "قطب بين عينيه" إذا جمع و"جاؤوني قاطبة" أي: جميعاً، يقول: إن عنقَها واسعٌ بدليل اتساعِ مجتمع جيبها[6]، و"البضة": البيضاء الرخْصَة، و"المتجرّد" بفتح الراء: الجسد.

([1]) أصل هذا الجواب لابن مالك في شرح التسهيل 263/1.

([2]) ما ذكره من أن الهاء في "وجهة" للتأنيث هو قول المبرد، وتبعه ابن السَّراج فأبو علي فالجوهري، وذهب المازني إلى أنه مصدر صُحّح تنيهاً على الأصل، وجرى على هذا القول ابن يعيش، وذكر أبو حيان أن هذا الأخير هو مذهب سيبويه، والذي في الكتاب يحتمله. ينظر: الكتاب 4/336-337، والمقتضب 89/1، 130/2، والأصول 276/3، والتكملة 246، والصحاح وجه/2255، والمنصف 200/1، وشرح الملوكي 342، والارتشاف 240.

([3]) ينظر في "عدة" وما كان نحوها: الكتاب 4/336-337، والمقتضب 88/1-89، والأصول 276/3 وشرح الملوكي 339-340، وشرح المفصل لابن يعيش 61/10، والممتع 430-431.

([4]) نسب إلى أبي خراش الهذلي في نوادر أبي زيد 146، ونسبه له العيني أيضا 216/4، وأنكر ذلك البغدادي، قال في الخزانة: "وهذا البيت أيضاً من الأبيات المتداولة في كتب العربية، ولا يعرف قائله ولا بقيته" ومثله في الحاشية 693/1، وهو في: المقتضب 242/4، والزاهر 51/1، وضرورة الشعر للسيرافي 128، وسر الصناعة 419، واللمع 175، والمحتسب 238/2، وما يجوز للشاعر في الضرورة: 241، والإنصاف 341، 345، والمخصص 137/1، وأمالي ابن الشجري 340/2، وشرح المفصل للابن يعيش 16/2، ولابن الحاجب 255/1، وضرائر الشعر 57، وشرح التسهيل 264/1، 401/4، وشرح الكافية الشافية 1307 وشرح العمدة 300، والارتشاف 2400، والمساعد 511/2، وأوضح المسالك 31/4، 39...

([5]) آخر قصيدة للفرزدق، قالها تائباً إلى الله من مهاجاته الناس. ديوانه 771، وفيه: "هما نقلا.... لجام"، والشاهد في الكتاب 365/3، والسيرافي 578، والنكت 897، والمقتضب 158/3، والحجة 88/3، والعسكريات 183، والبغداديات 30، والخصائص 170/1، 147/3، وسر الصناعة 417، 485، والمحتسب 238/2، وما يجوز للشاعر في الضرورة 240، والاقتضاب 287، والانصاف 345، والمخصص 136/1، والمقرب 128/2، وشرح التسهيل 48/1 وشرح الكافية للرضي 356/3، وشرح الشافية له 66/2، 215/3، والخزانة 460/4، وشرح شواهد شرح الشافية 115، والبغدادي 693/1. وما ذكره ابن هشام من أن البيت جاء على الجمع بين العوض والمعوّض عنه للضرورة هو قول ابن السرّاج والزجاج كما في الخصائص 147/3، وسر الصناعة 417، وجرى على هذا القول القزاز والأعلم والرضي وجماعة. أما سيبويه فمذهبه أن الواو ردّت عند التثنية وجعلت مكان لام الكلمة التي هي هاء، وذهب أبو علي في البغداديات والعسكريات إلى أن (فم) مما يتعاقب على لامه الواو والهاء وخرّجه ابن جني في سرّ الصناعة 485، على أن "فمويهما" مثنى "فما" وهو اسم مقصور كـ (عصا).

([6]) قال البغدادي 694/1: "هذا كلام أبي جعفر النحوي ومن تبعه، وهو وصف ذمّ لا مدح"، وهو كما قال. ينظر شرح القصائد التسع 694/1.

تنبيه: نيابة "الـ" عن الضمير في نحو "حسن الوجه" من حيث هو ضميرٌ لا من حيث هو مضاف إليه.

وربما تُوهِّم من كلامهم الثاني، وقد استحسن ذلك الزمخشري حتى جوَّز نيابتَها عن المضاف إليه المظهر، فقال في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ ﴾ [البقرة: 31/2] إنّ الأصلَ: أسماء المسميّات[1]، ولا أعلمُ أحداً قال بهذا قبله.

والمشهور في الآية الكريمة قولان:

أحدُهما: أن الأصلَ "مسميّات الأسماء"، ثم حُذِفَ المضافُ، وعاد الضمير من ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾[البقرة 31/2] عليه[2]، كما عاد على المضاف المحذوف في قوله تعالى:﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ ﴾[النور 40/24] الأصل: أو كذي ظلمات يغشاه[3].

الثاني: أنَّ "الأسماء" أريد بها "المسميّات"، فلا حذف البتة.

المسألة الرابعة: أنه أخبر عن اسم "أنّ" بعد "لو" بالمفرد، وقد مضى ذلك مشروحاً.

قال:

7- لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجْعٌ وَوَلْعٌ وإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ[*]

قوله: "لكنّها خُلَةٌ..." البيت: موقع "لكن" ممّا بعدها كموقعها في قولك: "لو كان عالماً لأكرمته، لكنّه ليس بعالم ولا صالح"، في أنَّ ما بعدَها توكيدٌ لمفهوم ما قبلَها مع زيادةٍ عليه[4].

وقوله: "قد سيط" إلى آخره: جملة في موضع الرفع، صفة لـ "خلةٌ"، ولولا هي لم تحصل الفائدةُ، ونظيرُها الجملْةُ التي بعد "قوم" من قوله تعالى: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾[النمل:

(1) الكشاف 272/1، وينظر البحر 145/1-146، والمغني 77-78.
(2) البحر 145/1-146، والدر 262/1-263، وذكر هذا الوجه الزمخشري ولم يرتضه.
(3) الحجة 329/5-330، والتبيان 972، والبحر 146/1، 461/6، والدر 413/8.
(*) الديوان 8، والتبريزي 15، والأنباري 95، وعبد اللطيف 109، والسيوطي: 203، والبغدادي 701/1.
(4) ينظر: الارتشاف 1237، وأوضح المسالك 328/1.

55/27] ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء: 166/26]، وعُلِمَ بذلك أن الفائدة كما تحصل من الخبر، كذلك تحصل من صفته[1].

وهذا يشكل على أبي عليّ في مسألة، وذلك أنّه حكى عن أبي الحسن –رحمه الله– أنّه امتنع من إجازة[2]: "أحقُّ الناس بمالِ أبيه ابنهُ"[3]؛ لأنَّه ليس في الخبر إلا ما في المبتدأ[4]، ثم قال: فإن قلت: "أحقَّ الناسِ بمالِ أبيه ابنُه البارُّ به أو النافعُ له" أو نحوَ ذلك، كانت المسألةُ على فسادها أيضاً، لأن الخبر نفسَه غير مفيد، ولا ينفعه مجيءُ الصفة من بعدِه، لأن وضع الخبر على تناول الفائدة منه لا من غيره، حكى ذلك عنه عبد المنعم الإسكندري[5] في كتاب "التحفة"[6].

ونظيرُ تصحيح الصفة للخبرية تصحيحُها للابتدائية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾[7][البقرة 221/2]، وتصحيحُها لدخول الفاء في الخبر كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾[8] [الجمعة 8/62]

ومن هنا أجازَ يونُس في الندبة: "وازيدُ الطَّوِيْلاه" تنزيلاً للصفة والموصوف منزلةَ الشيء الواحد، ويشهدُ له قولُ بعض العرب: "واجُمْجُمَتَيَّ الشَّامِيَّتَيْنَاه"[9].

([1]) ومثل هذا التركيب يسمّى الخبر فيه موطئًا، ينظر: أمالي ابن الشجري 223/1-224. وينظر في تحصّل الفائدة من صفة الخبر: الكشاف 99/2، والمغني 781، والبغدادي 703/1-704.

([2]) سقطت العبارة: "أحقُّ الناس بمالِ أبيه ابنهُ"؛ لأنَّه ليس في الخبر إلا ما في المبتدأ، ثم قال: فإن قلت: " من (ب).

([3]) في (ج): "لأنه أطلق البنوة فلم تحصل الفائدة، لأنه ليس في الخبر...".

([4]) البغداديات 253، وينظر: الخصائص 336/3.

([5]) أبو محمد عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد القرشي التيمي (ت 633هـ) نزل مصر واستوطنها، ولازم ابن بري وأخذ عنه. ينظر ترجمته في البغية 115/2.

([6]) اسم الكتاب بتمامه: "تحفة المُعْرِب وطرفة المغرب".

([7]) في الآية الكريمة مسوّغان للابتداء بالنكرة: الوصف كما ذكر ابن هشام، ولام الابتداء، كما في الدر 415/2، وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل 150/1 أن في المبتدأ دلالة على العموم أيضا.

([8]) كذا في معاني القرآن للفراء 105/2، 155/3-156، ومعاني القرآن إعرابه للزجاج 171/5، والخصائص 324/3 وسر الصناعة 171، والبحر 267/8، وفي مسألة دخول الفاء في خبر "إنّ" إذا كان اسمها موصولا أو موصوفاً بموصول تفصيل ينظر: أمالي ابن الحاجب 15/3-16، 81-82، والارتشاف 1144-1145.

([9]) ينظر في مذهب يونس: الكتاب 226/2، والنكت 565-566، والمقتضب 275/4، والأصول 357/1-358 والبصريات 513، والمنثورة 215، والإنصاف 364-365، وشرح المفصل لابن يعيش 14/2، ولابن الحاجب 251/1، وأمالي ابن الحاجب 285/1-286، وشرح الجمل لابن خروف 782، ولابن عصفور 129/2-130، والمقرب 184/1، وشرح التسهيل 416/3، وشرح الكافية الشافية 1345، والارتشاف 2216، والمساعد 537/2-538.

وإذا جاز للحال أن تحصّلَ الفائدةَ المقصودة من الكلام في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾[المدثر 49/74] ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾[المعارج 36/70]، إذ السؤال إنما هو في المعنى عن الحال، فجواز ذلك في الصفة أجدرُ.

وعلى مسألةِ الحال يتخرّج قولُ الحسن البصري: "كأَنَّكَ بالدنيا لم تكنْ، وبالآخرة لم تَزَلْ"[1]، وذلك بأَنْ تقدِّرَ الظرفَ خبراً، والجملة المنفيَّةَ حالاً، ويؤيّدهُ أنها رُويتْ مقرونةً بالواو، فانتفى أن تكون خبراً[2]، وعلى ذلك قولُهم: "كأنّك بالشمس وقد طَلَعَتْ"، وقول الحريري:

كَـــأَنِّي بِـــــكَ تَـــنْحَطُّ إِلَى القَـــبْرِ وَتَـــــنْغَطُّ
وَقَـــدْ أَسْـــلَمَكَ الـــرَّهْطُ إِلَى أَضْـــيَقَ مِـــنْ سَـــمِّ[3]

أي: كأني بك منحطًّا.

أمّا قول المطرّزي[4] إن الأصل "كأني أبصرك" ثم حُذِف الفعلُ[5]، ففيه حذفُ الفعل وزيادةُ حرف.

وقوله: "سيط": من "ساط الماءَ وغيَره يسوطُه سَوطاً" إذا خَلَطَه بغيره وضربَهُما حتى اختلطا، ومنه قيل للآلة التي يُضْرَب بها: "سَوْط" لأنّه يسوط اللحمَ بالدم[6]. ويجوز أن يقرأ[7] "قد شيط" بالشين المعجمة، لأنه يقال: "شاطه" بمعنى "ساطه"، وقد روي بيت المتلمس[8] بالوجهين، وهو: [من الطويل]

أَحَارِثُ إِنَّـــا لَوْ تُشَاطُ دِمَاؤُنَـــا تَزَايَلْنَ حَتَّـى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمَّـــا[9]

([1]) ونسب هذا القول أيضاً لعمر بن عبد العزيز. ينظر المقاصد الحسنة 498، والدرر المنتثرة 164.
([2]) هذا توجيه ابن عمرون كما في المغني 254، وذكره أبو حيان في الارتشاف بغير نسبة، وفي توجيه قول الحسن أقوال أخرى، ينظر: شرح الكافية للرضي 331/4-332، والارتشاف 1239، والجنى 573.
([3]) المقامة الحادية عشرة (الساوية)، مقامات الحريري 80.
([4]) أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرز (ت 610هـ) من أهل خوارزم، (قرأ على الزمخشري. من مصنفاته: شرح المقامات الحريرية، والمغرب في فقه اللغة. توفي بخوارزم. ينظر ترجمته في: إنباه الرواة 339/3، ومعجم الأدباء 546/5، ووفيات الأعيان 369/5، والبغية 311/2.
([5]) نقله ابن هشام في المغني 255.
([6]) المخصص 199/6، وعبد اللطيف 109، واللسان سوط/326.
([7]) في (ب): "أن تقول".
([8]) في (ب): "بيت الحماسي المتلمس".
([9]) من قصيدة له خاطب بها الحارث بن التوأم اليشكري وقد بلغه أنه طعن في نسبه. الديوان 16 وهو في التبريزي 15، والبغدادي 716/1.

وقوله: "تزايلن" جارٍ على ما تزعمه العرب من أن دم المتباغضَين لا يختلط، ولهذا قال:

[من الوافر]

فَلَـوْ أَنَّـــا عَلَـــى حَجَرٍ ذُبِحْنَـــا جَـــرَى الـدَّمَيَانِ بِالخَبَرِ اليَـقِينِ[1]

ولما لحظوه بين المتباغضَين من تباعد قلوبهما وتزايل دمائهما سمّوهما "خَصْمين"، لأنَّ كلاً منهما في "خُصم"، و"الخُصم" بالضم: الجانب والناحية[2].

وقال الزمخشري: "أتاني آت في النوم فقال: ممّ اشتقّ اسمُ "العَدُوّ" فقلت: من "العُدْوَة" لأنّ كلاً من المتعادَيَيْن في عُدوة"[3].

واشتقّه غيره من "عدا، يعدو" لأن كلاً منهما يعدو على الآخر[4].

و"العدوة" شطّ الوادي، وأوّلها مثلّث، ويقال أيضاً: "عِدية" بقلب الواو ياء للكسرة، ولم يتعدَّ بالدالِ لسكونها، ونظيره "صبية"[5]، وقد قرئ بالأوجه الأربعة[6].

([1]) آخر أبيات ثلاثة نسبها البغدادي في الحاشية 717/1، والخزانة 488/7، لعلي بن بدّال من بني سُليم، نقلاً عن المجتنى لابن دريد وذكر ثمة أن صاحب الحماسة البصرية أدرجها في قصيدة للمثقب العبدي، وتبعه على هذا الوهم ابن هشام في شرح شواهده وغيره. ينظر الحماسة البصرية 40/1، وتخليص الشواهد 76-77 ووقعت نسبته للمثقب أيضا في أمالي ابن الشجري 127/3، ونسبه أبو تمام في الوحشيات 85 لمرداس بن عمرو، ونسب لغيرهم. وهو في المقتضب 231/1، 238/2، 153/3، والأصول 324/3، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 131/1، 195 وشرح القصائد التسع 208، والسيرافي 554، والمنصف 148/2، وسر الصناعة 395، وتصحيح الفصيح 395 والصحاح دمى/2340، وأمالي ابن الشجري 228/2، والمخصص 92/6، والإنصاف 357، وشرح المفصل لابن يعيش 152/4، 5/6، 24/9، وشرح الملوكي 282، 414، وشرح الجمل لابن عصفور 141/1، 322/2، والمقرب 44/2، والممتع 624/2، وشرح الكافية للرضي 356/3، وشرح الشافية له 64/2، وشرح شواهده 112. والمشهور في روايته "فلو أنا على حَجَر" وكذا وقعت في أصول الشرح. وقال البغدادي: "الحُجْر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة: الشق في الأرض" ولم يشر إلى الرواية المشهورة.

([2]) اللسان خصم/ 181-182.

([3]) لم أقف على كلامه فيما رجعت إليه.

([4]) ينظر مقاييس اللغة 252/4.

([5]) ينظر في إعلال الواو بقلبها ياء إذا سبقت بساكن مكسور ما قبله: المنصف 2/2، وسر الصناعة 736، والمحتسب 70/1 وشرح الملوكي 474، وشرح المفصل 111/10، والارتشاف 286.

([6]) أي قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ [الأنفال: 42/8]، وقد قرئ في السبعة بكسر العين وضمها فالكسر قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ باقي السبعة بضمّها، السبعة 306، والحجة 128/4، والبحر 499/4-495، والدر 609/5-610، وقرئ في غيرها بفتح العين، وهي قراءة الحسن وزيد بن علي وقتادة وعمرو بن عبيد كما في البحر. وينظر فيها: المختصر 50، والمحتسب 280/1، وإعراب الشواذ 595/1. أما قراءة "عِدْية" تنسب فيما رجعت إليه، وذكرها الأخفش في معاني القرآن 323، والزمخشري في الكشاف 159/2 وأبو حيان والسمين (في الموضعين السابقين)

ويجوز في أول "سيط" و"شيط" ونحوِهما من فعل المفعول الثلاثي المُعَلّ العين إخلاصُ الكسرة، وهو لغة قريش ومن جاوَرَهم، وإشمامُ الكسرِ والضمَّ وهو لغةٌ كثير من قيس وأكثر بني أسد، وإخلاصُ الضم وهو لغة بعض تميم وجميعِ فَقْعَس ودُبير وهما من فصحاء بني أسد[1].

ونظير بيت المتلمّس في روايته بالسين والشين أيضاً بيتُ ابن دريد: [من الكامل]

أُرَمِّقُ العَيْشِ عَلَى بَرْضٍ فَإِنْ رُمْتُ ارْتِشَافًا رُمْتُ صَعْبَ المُنْتَهَى[2]

فمن رواه بالمهملة فهو من قولِهم: "نَسَأَ الله في أجلك" أي: أخّر، والألف على هذا مبدَلة عن الهمز، والمعنى أُعطى من العيش ما يسدّ رمقي، أي: بقيّة نفسي، فإن قصدت مصّ الشيء رمت المستبعَد الصعب، وفيه تقديمُ الصفة وإضافتُها إلى الموصوف كقولهم: "أخلاق ثياب"[3].

ومن رواه بالمعجمة فمعناه استقصاء الشرب بالمشافر[4].

وبيت عمرو بن أذينة[5]: [من البسيط]

لَقَدْ عَلِمْتِ وَمَا الإِشْرَافُ مِنْ خُلُقِي أَنَّ الذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِينِي

([1]) نسبت لغة إخلاص الكسر لقريش ومجاوريهم في البحر 60/1-61، ولغة الإشمام لقيس وعامة أسد في شرح اللمع لابن برهان 728، والبحر (الموضع السابق)، والإتحاف 129، وزادوا بني عقيل في أصحابها، ونسبها ابن جني في المحتسب 345/1-346 لبني ضبّة، وإخلاص الضم نسبها ابن برهان (الموضع السابق) لبني فقعس ودبير وفي البحر أنها لهذيل وبني دبير، وفي المساعد 402/1 أنها لفقعس ودبير وهي موجودة في لغة هذيل، ونسبها ابن جني لبني ضبّة أيضاً، وهذه اللغات بغير نسبة في: الكتاب 342/4-343، 423، ومعاني القرآن للأخفش 41، والأصول 279/3-280، ودقائق التصريف 260، والتكملة 252، والمنصف 248/1-251، وشرح المفصل 74/10، والممتع 451/2-452، وينظر شرح الشافية للجابريدي (التحقيق) 462.

([2]) شرح المقصورة للتبريزي 17.

([3]) أجاز تقديم الصفة وإضافتها إلى الموصوف ابن مالك في شرح التسهيل 231/3، وشرح الكافية الشافية 925، وهو مذهب كوفي، وما سمع من ذلك متأوَّل عند أكثر البصريين. ينظر: الإنصاف 436 وما بعدها، والمفصل 91-92، وشرحه لابن يعيش 10/3-11، ولابن الحاجب 386/1-387، وأمالي ابن الحاجب 441/3، وشرح الجمل لابن عصفور 221/1، وشرح الكافية للرضي 243/2-244، والارتشاف 1807، وأوضح المسالك 110/3.

([4]) قال البغدادي 723/1: "هذا جميعه كلام الحريري في درة الغواص، وكذا جميع ما ذكره هنا مما يروى بالوجهين من الدرة، ولم يتكلم على هذا المعنى أحد من شرّاحها.... والذي قاله اللخمي في شرحه: ومن روى المنتشى - بالشين المعجمة - فهو مأخوذ من (النشي)، وهو الرائحة الطيبة" وهو كما قال. ينظر الدرة 321-324.

([5]) قال البغدادي في تحقيق اسم الشاعر 724/1: "واسمه كذا وجد في نسخ الشرح، وهو أحد قولين، والثاني عرة". ينظر المؤتلف والمختلف للآمدي 54، والشعر والشعراء 579.

وهو بالمعجمة أظهر، ومعناه: التطلّع إلى الشيء.

وبعده: [من البسيط]

أَسْعَى لَهُ فَيُعَنِّينِي تَطَلُّبُهُ وَلَـوْ قَعَـدْتُ أَتَانِي لَا يُعَنِّينِي[1]

ولهذا الشعر حكاية حسنة، وهي أنَّ قائلَه وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء، فقال له: "ألست القائل...؟ وأنشده البيتين. قال: "نعم"، قال: "فما بالُكَ قد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق؟" فقال: "لقد وعظتَ يا أميرَ المؤمنين وأذكرتَني ما أنسانيه الدهر"، ثم خرج من فوره فركب راحلته وتيمّم الحجاز ومكث هشامٌ يومه مشتغلا عنه، فلما جاء الليل ودخل إلى فراشه ذكره، فقال: "رجل من قريش قال حكمة فردذْتُه، ثم هو شاعر ولا آمن لسانَه"، فلمَّا أصبح جهّز مولىً له إلى الحجاز وأعطاه مئتي دينار، فلم يدركْهُ حتى دخل بيته، فلمّا دفعها إليه قال له: "أبلغ أمير المؤمنين السلام، وقل له: كيف رأيت البيتين؟ سعيتُ فأكديت، ورجعت إلى بيتي فأتاني رزقي"[2].

ومن ذلك قول الآخر: [من الوافر]

أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَـوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي[3]

الرواية الجيّدة "استدّ" بالمهمة، من "السداد" وهو الصواب، ومن أعجمها ذهب بها إلى معنى الاشتداد والقوة. ومن ذلك قولهم: "سمِّتِ العاطسَ وشمِّتْه"، فمن أهملها معناه دعاء له بالبقاء على سَمْتِه، ومن أعجمها فمعناه دعاء له بأن يُسْلَب عنه شامتوه، أي لا يصيبه شيء[4] فيشمت به عدوّه.

([1]) من قصيدة له، ديوانه 124، والبيتان في مجالس ثعلب 433، وعيون الأخبار 185/3 والشعر والشعراء 579، والحماسة البصرية 80/2 وغيرها.

([2]) ينظر هذا الخبر في: مجالس ثعلب 433-434، والأغاني 324/18-325، والشعر والشعراء 579، ودرة الغواص 322-323، ووفيات الأعيان 395/2-396.

([3]) اختلف في نسبتها، فورد الاول منهما في مقطوعة عزاها الخالديان في حماستهما 12/1/-123، والجاحظ في البيان والتبين 231/1-232، وصاحب الحماسة البصرية 36/1-37 لمعن بن أوس المزني، وهو في دوانه 72 ونسبه ابن دريد في الاشتقاق 497 لمالك بن فهم الأزدي، وهو في اللسان سدد/208 منسوباً لمعن أو لمالك، ونقل ثمة عن ابن بري أنه شاهده في شعر لعقيل بن علفة. وينظر البغدادي 727/1-827.
والبيتان في: مجمع الأمثال 200/2، ومحاضرات الأبداء 46/1، وتخليص الشواهد: 46، والأول في درة الغواص: 321.

([4]) في (ب): "شيء منهم".

وقد فُسِّر بغير ما ذكرنا[1]، وليس بمناسب.

وكذلك قولهم: "الشطرنج" يروى بالمهمة لأنه يُجْعَل أسطراً، وبالمعجمة لأن اللاعبَيْن يقتسمان القطع شطرين[2]، و"الشطر": النصف، قال عنترةُ بن شداد العبسي: [من الكامل]

إِنّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالمُنْصُلِ[3]

وذلك أنَّ أباه عربي، وأمّه أَمَةٌ، فشطره من جهة أبيه يفاخر به الناس، وشطره من جهة أمّه يحامي عنه بالمُنصُل وهو السيف.

وفي البيت استعمال "سائر" بمعنى "الباقي" لا بمعنى الجميع، ولا نعلم أحداً من أئمّة اللغة ذكر أنها بمعنى الجميع إلا صاحبَ الصحاح [4]. وهو وَهم[5].

وقوله: "من دمها" أي: في دمها، كقوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأحقاف: 4/46] ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ [6][الجمعة: 9/62].

واختلف في وزن "دم"، فقال سيبويه وأصحابه: " فَعْل" بالإسكان، واحتجوا بأمرين:

أحدهما: جمعه على "دماء" و"دُمِيٍّ" كما جُمِع نحو "ظَبْي" و"دَلْو" على ذلك، ولو كان مثل "عَصَا" و "قَفَا" لم يُجْمَع عليهما.

والثاني: أن الحركةَ زائدةٌ فلا تُدَّعى إلاّ بدليل[7].

وقال المبرد: "فَعَل" بالتحريك بدليلين:

---

(1) ينظر الزاهر 161/2، والصحاح سمت/204 وشمت 255، ودرة الغواص 315، واللسان سمت 46، وشمت/52.
(2) كذا قال الحريري في الدرة 315، ونقل البغدادي 730/1 عن ابن بري أنه خطأ واضح لأن الأسماء الأعجمية لا تشتق من العربية.
(3) من قصيدة طويلة له، ديوانه 126.
(4) الصحاح سير/ 692.
(5) كذا قال الحريري في الدرة 116، والصفدي في تصحيح التصحيف 303، وذكر البغدادي 736/1 أن عدداً من أئمة اللغة صحّحوه، منهم أبو علي وابن بري وهو عندهم من "سير" لا من (سأر) وينظر اللسان سير/390.
(6) ينظر في مجيء "من" بمعنى "في" تأويل مشكل القرآن 556، وشرح التسهيل 137/3، والتبيان 1223والارتشاف 1721، والجنى 314، والمغني 424.
(7) الكتاب 597/3، والنكت 799، والعضيدات 269، والحليبات 413، والمنصف 148/2، وشرح الملوكي413-415، وشرح المفصل لابن يعيش 84/5-85، والممتع 624/2.

أحدهما: أن فعله "دَمِي، يَدْمَى" كـ "فَرِح، يَفْرَح" [1]، فأصل الدم "دَمَيٌ" كـ "فَرَح".

قال أبو بكر: "وليس قوله بشيء لأن كلامنا في الدَّم الذي هو جوهرٌ لا في الذي هو حَدَث"[2].

والثاني: أنَّهم لما راجعوا إليه لامه قلبوها ألفاً، كقوله: [من الرمل]

غَفَلَتْ ثُمَّ أَتَتْ تَطْلُبُهُ فَإِذَا هِيْ بِعِظَامٍ وَدَمَا [3]

ولو كانت العين ساكنة لصحّت اللام كما في " ظَبْي" و "غَزْو". وقال أبو الفتح: والجواب عن هذا بأن المراد إمّا المصدر على الحذف مضاف، أي: ذي دما، وإمّا الجوهر، ولكنه ردّ اللام، وبقَّى العينَ المحركة كما كانت قبل الرد[4].

قلت: ويؤيِّد الثاني قوله: [من الكامل]

قَدْ أَقْسَمُوا لَا يَمْنَحُونَكَ نَفْعَهُمْ حَتَّى تَمُدَّ إِلَيْهِمُ كَفَّ اليَدَا[5]

و"اليد" "فَعل" بالإسكان عند المبرّد وغيره من البصريين[6]، بل ذكر الجوهري أنه متفق عليه[7]. وليس كذلك، بل قال الكوفيون إنها "فَعَل" بالتحريك، واختاره ابن طاهر[8].

([1]) المقتضب 231/1، 153/3، وتبعه ابن السراج في الاصول 323/3، والنحاس في اعراب القرآن 6/2. وينظر في المسألة أيضا: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 165/1، وأمالي ابن الشجري 226/2-227.

([2]) الأصول (الموضع السابق)، وابن السرّاج تابع للمبرد في أن وزن دم فعل، وإنّما ردّ دليله هذا فقط، وقد نبّه على ذلك البغدادي 741/1.

([3]) من مقطعة لم تنسب فيما وقفت عليه، والبيت في: المقتضب (الموضعين السابقين)، والحجة 135/1 والإغفال 328/1، والمنصف 148/2، والمخصص 38/8، 93/6 وأمالي ابن الشجري 227/2، وشرح المفصل لابن يعيش 84/5، وشرح الملوكي 415، وشرح التسهيل 46/1، والبحر 281/1 والدر 256/1، وتخليص الشواهد 77، واللسان 311، وأطم 20، والبغدادي 746/1 والخزانة 491/7.

([4]) المنصف 148/2.

([5]) لم ينسب فيما رجعت إليه، وهو في جمهرة اللغة 485/2، والمخصص 139/3، واللسان يدى 421، والبغدادي 746/1.

([6]) المقتضب 232/1، 152/3-153 والأصول 324/3، والإغفال 185/2، والمنصف 148/1، وأمالي ابن الشجرة 230/2-231، والمخصص 2/2، وشرح الملوكي 410، وشرح المفصل لابن يعيش38/5، والممتع 644/2، واللسان يدى/421.

([7]) لم ينصّ الجوهري على الاتفاق، بل أطلق، القول بأنها فَعْل، واحتجّ له، ينظر الصحاح يدى /2539 ومّمن نصّ على الإجماع في ذلك، ابن جني في المنصف، وابن يعيش في شرحي الملوكي والمفصل (المواضع السابقة).

([8]) لم أقف على كلا ابن طاهر، إلا أن ابن خروف (وهو تلميذ) نقل في شرحه على الكتاب مذهب الكوفيين كما ههنا، وقال: "وقولهم ظاهر". ينظر: تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب (الدراسة/218) وابن طاهر هو أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الاشبيلي (ت570هـ) له حواش على الكتاب سيبويه. تنظر ترجمته في انباه الرواة 194/4 والبغية 28/1 وترجم البغدادي 747/1 لمحمد بن أحمد طاهر بن منصور البغدادي وأظنه سهوا.

فإن قلت: فكيف قال الآخر: [من الرجز]

[لَا تَقْلُوَاهَا وَادْلُوَاهَا دَلْوَا] إِنَّ مَعَ اليَوْمِ أَخَاهُ غُدْوَا[1]

قلت: يجب أن يدعى أنه نطق بالكلمة على أصلها ولم يقدر أنه ردّ اللام بعد حذفها [2]، وإنما وجب هذا التقدير للجمع بين الأدلة.

قوله: "فَجْع": هو مصدر "فَجَعه"، إذا أصابه بمكروه، و"الفجيعة": ما أوجع من المصائب[3].

قوله: "وولْع": هو مصدر "ولَع" بالفتح إذا كذب، وإنّما قالوا: "ولْع والِع" على المجاز الاسنادي [4]، كما قالوا: "عَجَبٌ عاجب". وجمع "الوالع": "وَلَعة" كـ "كاذب وكَذَبة"، و"الولَعان" بالتحريك بمعنى "الولْع" بالإسكان[5]، قال: [من الطويل]

[لِخَلَّابَةِ العَيْنَيْنِ كَذَّابَةِ المُنَى] وَهُنَّ مِنَ الإِخْلَافِ وَالوَلَعَانِ[6]

أي: من أهل الإخلاف[7]، أو قدَّرَ أَنَّهنَّ خلقْن من هذين الوصفين على المبالغة في وصفهن بهما، ومثله ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37/21]، ويؤيده أن بعده: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾[8] [الأنبياء: 37/21]، وقيل: "العَجَل" الطين بلغة حِمْيَر، وأنشد: [من البسيط]

[وَالنَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ مَنْبِتُهُ] وَالنَّخْلُ يَنْبُتُ بَيْنَ المَاءِ وَالعَجَلِ[9]

([1]) لم ينسب فيما رجعت إليه وهو في: المقتضب 238/2، 153/3، ومعاني القرآن واعرابه للزجاج 149/5 والزاهر 388/1، والسيرافي 577، وتصحيح الفصيح 145، 516، والمنصف 64/1، 149/2 والصحاح دلو /233، وما يجوز للشاعر في الضرورة 266، والمخصص 60/9، والاقتضاب 373، وأمالي ابن الشجري 230/2، وشرح المفصل لابن يعيش 8/5، وشرح الملوكي 349، وشرح التسهيل 239/2، والممتع 623/2 وشرح الشافية 215/3، 297، وشرح شواهده 70، والبغدادي 748/1، واللسان غدا/117.

([2]) معنى هذا الكلام قال أبو علي، ونقله ابن جني في المنصف 149/2 (نبه على ذلك البغدادي 747/1-748).

([3]) اللسان فجع /245.

([4]) المجاز الإسنادي هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له، غير ما هو له، بتأوّل. التلخيص 46-47 والإيضاح في علوم البلاغة 98، وعروس الأفراح 141/1، ومختصر السعد 58-59.

([5]) قال البغدادي 749/1: "وهذا كله كلام الصحاح"، وهو كما قال. ينظر الصحاح ولع/1304 واللسان ولع/410-411.

([6]) لم ينسب فيما رجعت إليه. وهو في: إصلاح المنطق 268، والخصائص 203/2، 259/3، والمحتسب 46/2، والصحاح ولع/1304، والمخصص 86/3، وعبد اللطيف 110، واللسان ولع/ 410.

([7]) في (ب): "والكذب".

([8]) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 392/3، والكشاف 572/2-573، والبحر 312/6-313، والدر 156/8-157.

([9]) لم ينسب فيها رجعت إليه، إلا ما تذكره بعض المصادر من أنه لبعض الحميريين وهو في تهذيب اللغة عجل 369/1، والكشاف 573/2، والبحر 313/6، والدر 157/8، والبغدادي 751/1، واللسان عجل/428.

وليس بثَبْتٍ عند علماء اللغة[1].

قوله: "وإخلاف وتبديل": مصدرا "أخلف" و"بدّل".

ومعنى البيت: أنّ هذه المرأةَ قد خُلِط بدمها الإفجاعُ بالمكروه والكذبُ في الخبر، والاخلافُ في الوعد وتبديلُ خليلٍ بآخر، وصارَ ذلك سجيّةَ لها، لا طمع في زوالهِ عنها.

قال:

8- فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوَّنُ فِي أَثْوَابِهَا الغُولُ*

قوله: "فما تدوم": "الفاء" للسببية، أي: فلِمَا جُبِلَتْ عليه من الاخلاف والتبديل لا تدوم على حال.

و"تدوم": تامّة لا ناقصة، لأن "ما" المتقدمة عليها نافية لا ظرفية، ولأنها بلفظ المضارع، والناقصة جامدة على لفظ المضيّ على الصحيح[2].

وقوله: "على حال": متعلق بـ"تدوم"، أو حال. و"الحال": ما الإنسان عليه من خير وشر، وتأنيثها، كما جاء في البيت، أكثر من تذكيرها، والتذكير لغة الحجازيين[3]. والجمع: "أحوال" كـ "مال وأموال"، وربّما قالوا: "أحولة" حكاه اللحياني[4]، وقد يقال: "حالة"، قال الفرزدق:

[من الطويل]

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي القَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ لَضَنَّ بِالمَاءِ حَاتِمُ[5]

([1]) قال الأزهري: "وليس عندي في هذه حكاية عمّن يرجع إليه في علم اللغة". تهذيب اللغة (الموضع السابق) وعنه في اللسان.

(*) الديوان: 8، والتبريزي: 16، والأنباري:96، وعبد اللطيف:111، والسيوطي 211، والبغدادي 7/2.

([2]) نصّ على جمود "دام" الناقصة: ابن عصفور في شرح الجمل 391/1، وابن مالك في شرح الكافية الشافية 1158 وذكر أبو حيّان أنه مذهب الفراء وأكثر المتأخرين، وأن البصريين لا يعرفونه، وقال ابن هشام إن الأقدمين أثبتوا لها مضارعاً. ينظر الارتشاف 1158، وأوضح المسالك 238/1.

([3]) المذكر والمؤنث لابن الأنباري 378/1، والمخصص 14/17.

([4]) نقله صاحب اللسان حول/190.

([5]) ديوانه 842، وهو في: المذكر والمؤنث لابن الأنباري 378/1، 20/2، والبصريات 855، واللمع 145، 251، والصحاح حتم/1893، والحلل 199، والكاسف 526/2 والمخصص 14/17، وشرح المفصل لابن يعيش 69/3، وشرح الجمل لابن عصفور 401/2، وشرح التسهيل 332/3، وشرح الألفية لابن الناظم 217، والمساعد 433/2، وشرح شذور الذهب 245، 442، والبغدادي 8/2.

هذا المشهور في رواية هذا البيت، ورواه المبرّد في الكامل: "على ساعة"[1].

و"حاتم" في البيت مخفوض، بدلاً من الهاء من " جوده".

ولم يجعل الجوهري "الحال" والحالة" بمعنى، بل جعلهما من باب "تمرة وتمر"، وهو غريب[2].

وقد يقال في "الحالة": "آلة" بهمزة مكان الحاء، كقول الراجز: [من الرجز]

قَدْ أَرْكَبُ الآلَةَ بَعْدَ الآلَةْ وَأَتْرُكُ العَاجِزَ بِالجَدَالَةْ[3]

ورواه بعضهم:

قَدْ أَرْكَبُ الحَالَةَ بَعْدَ الحَالَةْ [4].

و"الجَدالة" بالفتح: الأرض، يقال: "طعنه فجَدَله" أي رماه إلى الأرض.

وقوله "تكون بها": في موضع خفض، صفة "الحال"، ورابطها الضمير المجرور.

ويحتمل قوله: "تكون" التمام والنقصان[5]، فالظرف متعلق بها أو بالاستقرار[6]، ويجوز على وجه التمام كونُ الظرف حالاً فيتعلق بالاستقرار كما[7] في وجه النقصان.

والباء للإلصاق، مثلها في قولك: "بزيد داء"[8]، أو بمعنى "على"، مثلها في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ ﴾ [آل عمران: 75/3] الآية[9]، أو بمعنى "في" مثلها في

([1]) الكامل 304، 306.
([2]) الصحاح حول/1680، وفيه: "الحالة: واحدة حال الانسان وأحواله"، قال البغدادي 12/2: "وهو غريب لأنه نفرّد به".
([3]) نسبها ابن الأنباري في الزاهر 8/1 للعجاج وليسا في ديوانه، وفي التاج أول/37 أنهما لأبي قردودة الأعرابي، وينظر البغدادي 13/2 وهما في أدب الكاتب 55، والاقتضاب 312، وشرح القصائد السبع 341، وأمالي القالي 259/2، والصحاح جدل/653، وأول /1628، واللسان جدل/10، وأول /39.
([4]) هي رواية ابن الأنباري في الزاهر وشرح القصائد السبع.
([5]) سقط من (د) قوله: " ورابطهما الضمير المجرور. ويحتمل قوله: "تكون" التمام والنقصان".
([6]) في (ج) : " كما في وجه النقص".
([7]) في (ب): "كما جاء...".
([8]) ينظر في مجيء الباء للإلصاق (وهو أصل معانيها): الكاتب 217/4، والمقتضب 39/1، وحروف المعاني للزجاجي 47، وشرح المفصل لابن يعيش22/8، ورصف المباني 143، والارتشاف 1695، والجني 36، والمغني 137.
([9]) ينظر: معاني القرآن الأخفش 46، وحروف المعاني 86، وشرح التسهيل 152/3، والارتشاف 1699، والجنى 42، والمغني 142، وفي التوجيه الآية الكريمة أقوال أخر: ينظر التبيان 272، والبحر 500/2.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢﴾[1] [ص: 32/38]، وتحتمل "باء" الحجاب السببية[2].

قوله: "كما": "الكاف" و"ما" حرفان: جار ومصدري، خلافا لابن مضاء[3] في زعمه أنّ "الكاف" اسم أبدًا لأنها بمعنى "مثل"[4]، وللأخفش في إجازته كونها اسمًا وإن لم يدخل عليها عامل من عوامل الأسماء[5]، وله[6] ولابن السرّاج في اسميّة "ما" المصدرية[7].

وترد "كما" في العربية على خمسة أوجه: أحدهما: ما ذكرنا من كون "الكاف" جارة و"ما" مصدرية وهي وصلتها في موضع جر[8].

الثاني: أن تكون "الكاف" جارَّةً، و"ما" موصولاً اسمياً[9]، وقد أجيز ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾ [الأعراف: 138/7] فقيل: التقدير: كالذي هو آلهة لهم[10].

([1]) ينظر في مجيء الباء بمعنى في: المقتضب 331/2، وحروف المعاني 87، والأزهية 286، وأمالي ابن الشجري 471/2 ورصف المباني 145، وشرح التسهيل 151/3، والارتشاف 1696، والجنى 40، والمغني 141.

([2]) ينظر في مجيء الباء للسببية: حروف المعاني 87، والأزهية 287، وأمالي ابن الشجري 434/2، 484، وشرح التسهيل 150/3، ورصف المباني 144، والارتشاف 1695، والجنى 39، والمغني 139.

([3]) في (ب): "خلافا لابن معط".

([4]) نقل مذهب ابن مضاء أبو حيان في الارتشاف 1710، والمرادي في الجنى 79، وابن مضاء وهو أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن سعيد بن حريث بن عاصم بن مضاء اللخمي القرطبي (ت592هـ) من مصنفاته: الرد على النحاة والمشرق في النحو، تنظر ترجمته في إنباه الرواة 215/3، والبغية 323/1.

([5]) ينظر مذهبه في شرح الجمل لابن عصفور 487/1، وشرح الكافية 76/1، والارتشاف 1713، والبحر 76/1، والجنى 79 والمساعد 277/2، والمغني 239، وجرى على هذا المذهب: ابن جني في سر الصناعة 289، وابن خروف في شرح الجمل 480 وابن مالك في شرحي التسهيل 170-171، والكفاية الشافية 812، ونقله ابن الرّاج في الأصول 493/1 عن المبرد وهو خلاف مذهبه في المقتضب 140/4-141، وعزاه أبو حيان في الارتشاف وابن هشام في المغني (الموضعين السابقين) الى الفارسي، وقد حققّ البغدادي مذهب أبي علي في الخزانة 174/10-176، وانتهى الى أن اسميتها عنده خاصة بالشعر (نبّه على ذلك محقق كتاب الشعر 256). وهذا الأخير هو مذهب الجمهور: ينظر: الكتاب 31/1-32، والنكت 424، وضرورة الشعر للسيرافي 160-162، وشرح المفصل لابن يعيش 42/8-43، وضرائر الشعر 301-307، وأوضح المسالك 53/3.

([6]) ينظر مذهب الأخفش في اسمية ما المصدرية: المقتضب 200/3، والبغداديات 81، والاغفال 120/1-121، وأمالي ابن الشجري 558/2، وشرح المفصل لابن يعيش 108/8، والتبيان 27، وشرح الجمل لابن عصفور 471/2 والارتشاف 993، والجنى 332، والمساعد 73/1، والمغني 402. وفي (ب): "ولابن السراج...".

([7]) الأصول 161/1. وتنظر مصادر الحاشية السابقة.

([8]) ينظر: الأزهية 84، وشرح الكافية للرضي 328/4، والجنى 481، والارتشاف 1417.

([9]) ينظر: الأزهية 87، وأمالي ابن الشجري 550/2، والجنى 480، والغني 234-235.

([10]) في (ب): "كالذي هو لهم آلهة"، وفي (ج): " كالذي هو إله لهم". قال البغدادي 19/2: "كذا في نسخ الشرح، وفيه أن من قال إنها اسم موصول لم يقل كذا... وكأن الشارح أراد أن يحكي هذا القول فسها بتقديم (آلهة) على (لهم)، ويدل على هذا أنه سهو تقديره في المغني: أي كالذي هو لهم آلهة". ينظر: أمالي ابن الشجري 550/2، والتبيان 592-593، والبحر 387/4 والدر 442/5 -443، والمغني: 235.

والثالث: أن تكون "الكاف" جارة، و"ما" زائدة غير لازمة[1]، كقوله: [من الطويل]

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمُ[2]

الرابع: أن تكون كذلك، إلا أن زيادة "ما" لازمة، وذلك في نحو قولهم: "هَذا حَقٌ كما أَنَّكَ ههنا"، قال سيبويه –رحمه الله–: "زعم الخليل أن "ما" لغو، إلاّ أنّها لا تحذف كراهة أن يجيء لفظها كلفظ "كأن""[3].

الخامس: أن تكون "ما" كافة للكاف عن عمل الجر [4]، كقوله: [من الطويل]

أَخٌ مَاجِدٌ لَمْ يُخْزِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفُ عَمْرٍو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهْ[5]

وقد خَرَّجَ عليه الآية الزمخشري [6] وغيره.

ومن جوّزَ وصلَ "ما" المصدريةِ بالجملِ الاسمية[7] ادّعى ذلك هنا، وأبطل هذا القسمَ.

قوله: "تلوّن": أصله: تتلوّن، فحذفت التاءُ الثانيةُ للتخفيف[8]، وقال هشام الكوفي[9]:

([1]) ينظر: شرح الكافية الشافية 718، وشرح الألفية لابن الناظم 145، والارتشاف 1713، والجنى 482، وأوضح المسالك 67/3.

([2]) آخر قصيدة لعمرو بن براقة الهمداني أوردها أبو حاتم في الوحشيات 31، والقالي في الأمالي 123/2 وابن ميمون في منتهى الطلب 199/4، وهو في: شرح القصائد السبع 264، وشرح التسهيل 171/3، وشرح الكافية الشافية 817، 1225، وشرح الألفية لابن الناظم 145، والارتشاف 1713، والجنى 166، 482، والمساعد 279/2، والمغني 92، 236، 412،468، وشرح أبياته 57/2، 124/4، 102/6، 279/5 والبغدادي 20/2ن ويروى بجر (الناس) وعليه الشاهد، وبرفعه فتكون ما كافة للكاف عن عمل الجر.

([3]) الكتاب 140/3، وينظر: النكت 780، وشرح التسهيل 171/3-172، والارتشاف 1714.

([4]) ينظر: حروف المعاني 35، وشرح الكافية الشافية 718، وشرح الألفية لابن الناظم 145، وشرح الكافية للرضي 327/4، والارتشاف 1714، والمغني 236، 408.

([5]) من مقطعة لنهشل بن حَرّيّ الدارمي رثى بها أخاه، أوردها أبو تمام في الحماسة 243، وهو في شرح الحماسة للمرزوقي 872، وللتبريزي 174/2، وشرح الكافية الشافية 818، وشرح الألفية لابن الناظم 145، والمساعد 278/2 والمغني 236، 408، وشرح أبياته 127/4، والبغدادي 25/2.

([6]) الكشاف 110/2.

([7]) جوّزه السيرافي والأعلم وابن خروف واختاره مالك كما في الارتشاف 995، وينظر مذهب الأعلم في النكت 697 وابن مالك في شرح التسهيل 227/1، 228 وشرح الكافية الشافية 306.

([8]) هو قول سيبويه وجمهور البصريين، ينظر: الكتاب 476/4، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 450/1، والإغفال 316/2-317، والمحتسب 111/2، وأمالي ابن الشجري 519/2.

([9]) أبو عبد الله، هشام بن معاوية الضرير (ت209هـ) من أئمة الكوفيين، من تصانيفه كتاب الحدود، وكتاب القياس. وينظر ترجمته في: إنباه الرواة 364/3، ومعجم الأدباء 598/5، والبغية 328/2.

"المحذوف الأولى[1] وهو بعيد، لأنّ حرفَ المضارعة حرفُ معنى، ولأنَّ الثقلَ إنما حصل بالثانية".

قيل ولأن الثانية قد ثبت لها التغييرُ[2] في مثل ﴿تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾[3] [الأعراف3/7] ويردُّه أن الأولى ثبت فيها ذلك أيضاً، كما في قراءة البَزّي: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ﴾[4][البقرة 267/2].

وقوله: "تلوّنَ الغولُ"[5] صلة لـ "ما" و"ما" وصِلَتُها في موضع جر بالكاف، والكاف ومجرورها[6] في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف دلّ عليه ما قبله، لأن الذي لا يدوم على حال متلون[7]، فكأنه قال: تتلّون تلّوناً كما تتلون الغول، وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس كتشبيه العلم بالنور[8].

و"الهاء" من "أثوابها" عائدةٌ على متأخِّر لفظاً متقدِّمٍ نيّة[9]، كـ "الهاء" من قوله تعالى: ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ۝٦٧﴾[10] [طه: 67/20]. ويُسْتفادُ من قوله: "تلوّن" وقوله: "في أثوابها" تأنيثُ "الغول"[11]، كما استفيد من قوله: "بها" تأنيثُ الحال.

([1]) نقله عن هشام ابن الانباري في شرح القصائد السبع 143، ونقل ثمة عن فراء جواز أن تكون المحذوفة الأولى أو الثانية. وينظر في المسألة أيضا: الإنصاف 648-650، وشرح المفصل لابن يعيش 152/10، وشرح الشافية للرضي 290/3.

([2]) في (ج): "قد ثبت لها التبعيَّة".

([3]) في (ب): "تَذَّكَّرُونَ بالإدغام"، وفي (ج). قراءة تشديد الذال، وعليها الشاهد هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وأبي بكر بن عاصم، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالتخفيف، السبعة 278، والحجة 5/4، والبحر 268/4، والنشر 2/ 267، والاتحاف 222.

([4]) ينظر: اعراب القرآن للنحاس 336/1، والتيسير 83، وإدغام القراءة: 23، والبحر 317/3-318، والدر 600/2، والنشر 232/2-233، والإتحاف 164، والبزّي هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة (ت250هـ) من رواة ابن كثير في السبعة، ينظر ترجمته في غاية النهاية 119/1.

([5]) في (د): "تكون الغول".

([6]) سقط من (د) قوله: " في موضع جر بالكاف، والكاف ومجرورها".

([7]) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 190/1، والتبيان 30، والبحر 66/1، وفيه: "أكثر المعربين يجعلون ذلك ـ أي أشباه هذا التركيب ـ نعتاً لمصدر محذوف، ومذهب سيبويه أنه ليس بنعت ولكنه منصوب على الحال من المصدر المضمر، لأنه يمنع إقامة الصفة مقام الموصوف".

([8]) في (ب): "والسراج".

([9]) في (ب): "رتبة".

([10]) المقتضب 102/4، والأصول 87/1، 238/2، والإيضاح 102، والحجة 270/2، والخصائص 294/1، والكشاف 309/1، وأمالي ابن الشجري 89/1، 115/3، وشرح المفصل لابن يعيش 76/1، ولابن الحاجب 126/1، وشرح الجمل لابن عصفور 28/2 وشرح التسهيل 160/1، وشرح الكافية الشافية 585، 639، وشرح الكافية للرضي 88/1، 338، والارتشاف 944.

([11]) ينظر في تأنيث الغول: المذكر والمؤنث لابن الأنباري 503/1، ولابن جني 84، والمخصص 5/17.

و"الغُول" بالضم: كل شيء اغتال الانسانَ فأهلَكه، والمراد هنا: الواحدةُ من السَّعالي، وهي إناث الشياطين[1]، سُمِّيَتْ بذلك لأنها[2] فيما زعموا تغتالهم، أو لأنّها تتلون في كل وقت، من قولهم: "تَغَوَّلَتْ عليَّ البلادُ" إذا اختلفت[3].

وللعرب أمورٌ تزعُمُها لا حقيقة لها:

منها أَنَّ الغولَ تتراءى لهم في الفلوات، وتتلون لهم، وتضلُّهم عن الطريق.

ومنها الهديل، زعموا أنه فَرْخ كان على عهد نوح عليه السلام، فصادَه بعضُ الجوارح،

وأَنَّ جميع الحَمَام يبكيه إلى يومِ القيامة[4]، قال: [من المتقارب]

يُذَكِّرُنِيْكِ حَنِينُ العَجُولِ وَصَوْتُ الحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلَا[5]

"العَجول" بالفتح: الفاقدة لولدها من الإبل.

ومنها: الصَّفَر، زعموا أنه حيّةٌ في جوف الانسان، تَعَضُّ عند الجوع شَراسيفه، وهي أطراف الأضلاع التي تشرف على البطن[6]، قال أعشى باهلة يرثي أخاه: [من البسيط]

لَا يَتَأَرَّى لِمَا فِي القِدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعَضُّ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ[7]

([1]) الصحاح غول/1786، والمخصص 128/6، واللسان غول/507.
([2]) في (ج):" لأنهم".
([3]) ينظر: الزاهر 268/2.
([4]) ينظر: أدب الكاتب 181، والصحاح هدل/1848، والمخصص 134/8، واللسان هدل/691، والبغدادي 31/2.
([5]) نسبه العيني 489/4، للعباس بن مرداس، وهو في ديوانه 127، وينظر الخزانة 299/3، والبغدادي 32/2، وهو بغير نسبة: في الكتاب 158/2، والنكت 528، ومجالس ثعلب 424، والحجة 431/2، 425/3، والايضاح 186، وما يجوز للشاعر في الضرورة 236، والانصاف 308، وشرح الكافية الشافية 1706، وشرح العمدة 532، وشرح الألفية لابن الناظم 291، وكلهم أورده مع آخر قبله شاهداً على الفصل بين التمييز والمميز للضرورة، وموضع الشاهد هو البيت الآخر.
([6]) الزاهر 255/1، والأضداد لابن الأنباري 324، والصحاح صفر/714، واللسان صفر 460-461.
([7]) من قصيدة له رثى بها أخاه من أمه المنتشر بن وهب، وذكر المرتضي في أمإليه 23/2 أنها رويت للدعجاء أخت المنتشر ولليلى أخته أيضاً، ونسبه النحاس في شرح القصائد التسع 736 لأعشى همدان والبيت في: أدب الكاتب 37/1، والزاهر 70/2، والأضداد لابن الأنباري 324، والصحاح صفر/714، وأرى/2267، والخزانة 187/1، والبغدادي 35/2، واللسان صفر/460. وقيل إنه مركّب من بيتين هما، كما في الكامل 1431:

لا يَتَــأَرَّى لِــمَا فِي القِدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا تَرَاهُ أَمَــامَ القَــومِ يَفْتَقِرُ
لَا يَغْمُرُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا يَعَضُّ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ

وكذا وقع الأول في نوادر أبي زيد 76، وإصلاح المنطق 177، 313، وينظر: الاقتضاب 304.

يقال: "تَأَرَّى بالمكان" إذا أقام به. أي لا يحبِس نفسَه لإدراك طعام القِدْر ليأكلَه.

ومنها: الهامة، زعموا أنّها طائرٌ يخرج من رأس المقتول فيصيح: "اسقوني فإني عطشان" إلى أن يِخذ بثأره[1]، قال: [من البسيط]

يَا عَمْرُو إِلَّا تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الهَامَةُ اسْقُونِي[2]

ومنها: النَّوْء، وهو أَنْ يسقطَ نجمٌ من منازل القمر الثمانية والعشرين من الغرب، مع طلوع الفجر، ويطلع في تلك الساعة آخرُ يقابلُه من المشرق، فيأتي المطرُ وأمورٌ أُخَرُ من الخرافات لا حقيقة لشيء منها[3].

وفي الحديث: «لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةَ وَلَا نَوْءَ وَلَا صَفَر»[4]، وفي حديث آخر: «لَا طِيَرَةَ وَلَا نَوْءَ وَلَا غُول» رواهما مسلم.

وقال بعض الشعراء: [من البسيط]

الجُودُ وَالغُولُ وَالعَنْقَاءُ ثَالِثَةٌ أَسْمَاءُ أَشْيَاءَ لَمْ تُخْلَقْ وَلَمْ تَكُنِ[5]

ويجمع "الغول" على "غيلان" وعلى "أغوال"، قال: [من الطويل]

أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُـــونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ
وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنَنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ[6]

قوله: "والمشرفيّ مضاجعي" حال من المفعول، وقوله: " وليس بذي رمح" حال من الفاعل، والواو واو الحال، إذ لا تعطف حال على أخرى مخالفةٍ لها في صاحبها، لا يقال:

([1]) الزاهر 255/1، والأضداد لابن الأنباري 325، والصحاح هيم/2063، والمخصص 162/8، واللسان هوم/624.
([2]) من قصيدة لذي الأصبع العدواني هجا فيها ابن عمه، ديوانه 89، والمفضليات 159، وأمالي القالي 252/1. وما يقع في التصحيف 440، والخزانة 84/2، والبغدادي 40/2.
([3]) الصحاح نوأ/ 89، والمخصص 13/9-14، واللسان نوأ/ 175-178
([4]) مسلم، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة...، حديث 2220، ج1744/4.
([5]) نسبة التبريزي 16 لبعض المتأخرين، وهو في معجم الأدباء 59/5، وحياء الحيوان الكبرى 200/3، 237.
([6]) من قصيدة لامرئ القيس ديوانه 33، والأول في معاني القرآن وإعرابه للزجاج 307/4، وشرح التسهيل 362/2، والبيحر 304/2، والثاني في الكتاب 383/3، والمقتضب 162/3، والصحاح نبل/1823 وشرح المفصل لابن يعيش 14/6، وشرح الكافية الشافية 1962، والمساعد 384/3، واللسان غول/508، ونبل/642.

"لقيتُه مصعِداً ومنحدِراً"[1]، ورابط كل من الجملتين بصاحبها الواو والضمير.

و"المَشرفي" بفتح الميم: السيف، منسوبٌ إلى المَشارف، قرى من أرض العرب يجود فيها طبع السيوف[2]، و "الرزق": النصال، وصفها بالزرقة لخضرتها[3] وصقالها. واستوفى في البيت الثاني ذكرَ[4] المشهور من آلات القتل، والمعنى: ليس من الفرسان فيطعنَني بالرمح أو يقتلني بالسيف، ولا من الرماة فيرميَني. و"الغَول" بالفتح: ما يغتال الشيء ويذهب به، ومنه قولهم: "الغَضب غَوْلُ الحِلْم"[5]، و"الحرب غول النفس"، وقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات 47/37] أي: ليس فيها ما يغتال عقولهم فيذهب بها، قاله أبو عبيدة[6]، وأنشد:

[من المتقارب]

وَمَا زَالَتِ الكَأْسُ تَغْتَالُنَا وَتَذْهَبُ بِالأَوَّلِ الأَوَّلِ[7]

وقال الجوهري: المعنى أنه ليس فيها غائلةُ الصداع، واستدلّ بقوله تعالى: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الواقعة: 19/56] وقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾[8] [الصافات: 47/37]. وقال البخاري في صحيحه في تفسير الآية: "الغول: وجع البطن" [9] انتهى، وهو غريب [10].

([1]) نص ابن مالك في شرح التسهيل 350/2، والرضي في شرح الكافية 11/2-12 على جوازه، وهو الظاهرة من مذهب الزمخشري في المفصل 61، إذا أورد المثال بالعطف "لقيته مصعدا ومنحدراً"، والمتقدمون يوردونه بغير عطف، ينظر: المقتضب 169/4، والأصول 218/1، وأمالي ابن الشجري 18/3.

([2]) الصحاح شرف/1380، والمخصص 25/6، ومعجم البلدان 131/5، واللسان شرف/174.

([3]) النصل الأزرق كما في الصحاح/1490، واللسان زرق: شديد الصفاء، أما ذكر الخضرة في وصفه فلم أقف عليه على أن العرب تجعل الحديد أخضر كما في اللسان خضر/246، فلعلّه، أراد هذا المعنى.

([4]) في (ج):" طبع السيوف".

([5]) من أمثال العرب، وظاهر كلامه أن "غول" فيه بفتح الغين، والذي وقفت عليه في روايته ضمّها. ينظر: إصلاح المنطق 272، والصحاح غول/1786، ومجمع الأمثال 61/2، والكشاف 34/3، والبحر 350/7 واللسان غول/507، والبغدادي 92/2.

([6]) مجاز القرآن 169/2. وينظر فيما فُسِّر به "الغَوْل" في الآية: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 303/4 وإعراب القرآن للنحاس 419/3، والبحر 360/7، والدر 306/9.

([7]) من مقطعة لعبد الله بن أيوب التيمي، أوردها صاحب الأغاني 44/20، والبيت في مجاز القرآن 169/2، والمذكر والمؤنث لابن الانباري 505/1، والزاهر 267/2، والأضداد 163، والصحاح غول/1786، والبحر 350/7، والدر 306/9، واللسان غول/509.

([8]) الصحاح غول/1786.

([9]) صحيح البخاري "كتاب التفسير" باب تفسير سورة الصافات، ج1700/3.

([10]) قال البغدادي 67/2: "لا غرابة فيه، فغنه بعض ما يصدق عليه "الغَول" بمعنى الغائلة، وهو قول ابن عباس وغيره" وهو كما قال: ينظر: البحر 350/7.

وأما "الغيل" فيأتي تفسيره، إن شاء الله تعالى، عند ذكره في القصيدة.

قال:

9- وَلَا تَمَسَّكُ بِالعَهْدِ الذِي زَعَمَتْ إلاّ كَمَا يُمْسِكُ المَاءَ الغَرَابِيلُ*

قوله: "ولا تمسّك" عطف على "فما تدوم".

و"تمسّك": إمّا بضم التاء وكسر السين المشددة، مضارع "مَسّك" بالتشديد، وإمّا بفتحهما، مضارع "تَمَسَّك" والأصل: "تتمسّك" فحُذِفت إحدى التاءين.

يقال: "مسّك بالشيء" و"تمسّك به" و"أمسك"[1] و"استمسك" بمعنى[2]. وقرئ: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة 10/60] بضم التاء وفتح الميم[3]، و﴿تُمْسِكوا﴾ بضم التاء وسكون الميم[4]، وقرئ في غير السبع بفتحهما[5]، وقال تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ﴾ [البقرة 256/2].

قيل: وفي التشديد معنى التكثير، وهذا وهم[6]، وإنما يفيد التشديدُ التكثير إذا لم يكن الفعل موضوعاً عليه، كما في "حدّث" و "خبّر"، ولم يكن لإفادة تعدية القاصر إلى المفعول كما في" فرّحته"، ولا المتعدي لواحد إلى المتعدي لاثنين كـ "علّمته الحساب"، ومثال ذلك: "قتّلت" و"كسّرت" و"جوّلت" و"طَوّفت"[7][8].

(*) الديوان 8، والتبريزي 16، وابن الأنباري 97، وعبد اللطيف 114، والسيوطي 231 والبغدادي 68/2.

([1]) سقط قوله: " أمسك" من النسخة (ج).

([2]) الصحاح مسك/1608، والأفعال للسرقسطي 166/4، واللسان مسك/487.

([3]) سقط قوله: "بضم التاء وفتح الميم" من: (ب).

([4]) قرأ السبعة عدا أبي عمرو "تُمْسِكوا" وقرأ أبو عمرو "تُمَسِّكوا" وهي أيضًا قراءة سعيد بن جبير والحسن والأعرج ورويت عن مجاهد كما في البحر 257/8، وينظر: السبعة 634، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 159/5، وإعراب القرآن للنحاس 415/4، والكشاف 94/4، والدر 307/10، والنشر 210.

([5]) هي قراءة الحسن وابن أبي ليلى وابن عامر في رواية عبد الحميد، وأبي عمرو في رواية معاذ، كما في البحر (الموضع السابق) وينظر المختصر 155، وإعراب الشواذ للعكبري 580/2-581. وفي (ب): "وقرئ في غير السبعة بفتح التاء والسين".

([6]) في (ب): "وما قيل إن في التشديد معنى التكثير وهم".

([7]) ومعنى هذا الكلام قال أبو حيان ردًا على الزمخشري في ذهابه إلى أن تشييد الفعل في قوله تعالى: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) [البقرة: 23/2] يفيد التكثير. ينظر الكشاف 238/1-239، والبحر 103/1.
وينظر في المعاني التي يدلّ عليها التشديد: السيرافي 177، والحجة 159/2-162، والمنصف 91/1، وشرح الملوكي 72-73، والممتع 189/1، وشرح الشافية للرضي 92/1، والارتشاف 174.

([8]) في (ج): "قبّلت وكبّرت وحوّلت وطرّقت".

وقوله: "زعمت"[1]: إمّا بمعنى "تكفّلت" ومصدره "الزَّعم" بالفتح و"الزعامة" والتقدير:

الذي زعمت به، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾[2] [يوسف 72/12]، وقوله:

[من الطويل]

تَقُولُ هَلَكْنَا إِنْ هَلَكْتَ وَإِنَّمَا عَلَى اللهِ أَرْزَاقُ العِبَادِ كَمَا زَعَمْ[3]

وإما بمعنى "قالت"، ومصدره "الزعم" مثلث الفاء[4]، وهو قول يدّعيه المدّعي محتمل للحق والباطل، وغلب استعماله في الباطل، ومنه: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾ [التغابن 7/64] ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأنعام 136/6].

ومن استعماله في الحقّ قولُ أبي طالب يخاطب سيدنا رسولَ الله ﷺ: [من الكامل]

وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحٌ وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ ثَمَّ أَمِينَا[5]

وقول كُثَيِّر: [من الطويل]

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الذِي يَـــا عَزُّ لَا يَتَغَيَّرُ

تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالخَلِيقَةُ كَالتِـي عَهِدْتِ وَلَمْ يُخْبَرْ بِسِرِّكِ مُخْبَرُ[6]

ويقول سيبويه: "وزعم الخليل"، وإنما يقولُ ذلك إذا كان الخليلُ قد خولف في ذلك القول وكان الراجح قوله[7].

([1]) ينظر في معاني (زعم): الصحاح زعم/1941-1942، والأفعال للسرقسطي 452/3-453، واللسان زعم/ 364-366.

([2]) معاني القرآن للفراء 5/2، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 120/3، وإعراب القرآن للنحاس 337/2، والكشاف 334/2.

([3]) من مقطعة نسبها المرزباني في معجم الشعراء، 390 لمضرّس بن ربعي، ووقعت نسبتها في الزهرة 653 لكعب بن زهير، وليست في ديوانه. وعزاها صاحب اللسان زعم/265، والبغدادي 78/2، لعمرو بن شأس الصحابي، والبيت بغير نسبة في البحر 94/4.

([4]) وفتح فائها لغة الحجاز، والضم لبني أسد، والكسر لتميم وقيس كما في إعراب القرآن للنحاس 97/2، وينظر البحر 227/4، والاتحاف 217.

([5]) من مقطعة له، ينظر الكشاف 12/2، والبحر 100/4، وتلخيص الشواهد 429، والخزانة 76/2، 296/3، والبغدادي 83/2.

([6]) من قصيدة له، ديوانه 328.

([7]) قاله أبو حيان في البحر 328/3.

والتقدير على هذا الوجه: الذي زَعَمت أنّها تفي به، أو الذي زعمت الوفاءَ به واقعاً، والأول أولى لأن صاحب العين[1] ذكر أن الغالب وقوع "زعم" على "أنّ" وصلتها، وأنّ وقوعه على الاسمين خاص بالشعر[2]، كقوله: [من الخفيف]

زَعَمَتْنِي شَيْخًا وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدُبُّ دَبِيبَا[3]

وقال الله تعالى:﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنعام 22/6]، [القصص: 62/28] أي: أنّهم شركاء، وهذا أولى من أن يكون التقدير: تزعمونهم شركاءَ[4] لما ذكرنا، ولأنه قد جاء في مكان آخر: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ [الأنعام: 94/6].

قوله: "كما" الكاف جارة و"ما" مصدرية، وهي وصلُتها في موضع جر والجار والمجرور وإمّا حال من ضمير مصدر "تمسك"، أي: وما تمسكه إلا مشبها لهذا الإمساك وإمّا نعت لمصدر محذوف أي: إلا تمسّكا كهذا الإمساك[5]، وهذا الاستثناء نظيرُ الغاية[6] في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف 40/7]، وقولهم: "حتى يبيضَّ القار[7] و"حتى يؤوب القارظان"[8]، وهما رجلان من عَنَزَة خرجا يجنيان القَرَظ فلم يرجعا.

وقد كثر وصفُهم النساءَ بالإخلاف، ومنه قولُ ابن السرّاج النحوي: [من الكامل]

مَيَّزْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفِعَالِهَا فَإِذَا المَلَاحَةُ بِالخِيَانَةِ لَا تَفِي

([1]) المشهور أن صاحب العين هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، على ابن جني وغيره شكّكوا بنسبة الكتاب إليه، وإن سلّموا بأنه صاحب فكرته. ينظر: الخصائص 197/3، 288، والبغدادي 87/2-88.

([2]) العين 365/1-361.

([3]) أول قصيدة لأبي أمية أوس الحنفي، أوردها أبو حاتم في مختار أشعار القبائل، على ما ذكر البغدادي 89/2، وهو في العين 366/1، والبحر 276/3، والدر 14/4، وأوضح المسالك 38/2، وتخليص الشواهد 428 وشرح شذور الذهب 358، والمغني 775، وشرح أبياته 260/7.

([4]) هو تقدير أبي علي في الحجة 59/6، والزمخشري في الكشاف 187/3، والسمين في الدر 688/8، واستحسن أبو حيان في البحر 94/4 أن يكون التقدير: تزعمون أنهم شركاء لكم، لأن الغالب في زعم وقوعها على أَنَّ وصلتها.

([5]) سقط من (د) قوله: " وإمّا نعت لمصدر محذوف أي: إلا تمسّكا كهذا الإمساك".

([6]) قال البغدادي 91/2: "أي في كونه محلاً، فإنّ إمساك الغرابيل للماء محال كولوج الجمل في سم الخياط وكذا في المثلين بعد الآية" وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 356/2.

([7]) فصل المقال 474.

([8]) مجمع الأمثال 211/1، واللسان قرظ/455، وينظر فصل المقال 473.

حَلَفَتْ لَنَا أَلَّا تَخُونَ عُهُودَنَا فَكَأَنَّهَا حَلَفَتْ لَنَا أَلَّا تَفِي[1]

وقولُ الآخر: [من الرمل]

كُلُّ أُنْثَى وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا آيَةُ الحُبِّ حُبُّهَا خَيْتَعُورُ[2]

أي باطل مضمحلّ، وهو بالخاء المعجمة والعين المهملة بينهما مثناة من تحت ثم مثناة من فوق.

قال:

10- فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنَّ الأَمَانِيَّ وَالأَحْلَامَ تَضْلِيلُ[*]

"الفاء" لمحض السببية كالواقعة في جواب الشرط، لأن ما قبلَها خبرٌ، وما بعدَها طلبٌ، وعطف أحدِهما على الآخر ممتنعٌ على الصحيح، ومثله: "زيدٌ كاذب فلا تغترّ بقوله".

و"لا" ناهية[3]، فالفعل بعدها في موضع جزم، ولكنّه مبنيٌّ لنون التوكيد المباشرة[4].

وقيل: لا يُشْتَرَط المباشرةُ، فنحو ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ [آل العمران: 186/3] مبني أيضاً[5].

وقيل: الجميعُ معرب تقديراً[6]، والمختار الأول.

([1]) من مقطعة له أوردها ياقوت في ترجمته، معجم الأدباء 342/5.

([2]) من مقطعة لُحجْر آكل المُرَار، كما في الأغاني 353/16، والبيت في الصحاح ختعر /642، وشرح المفصل لابن الحاجب 698/1، وشرح شواهد شرح الشافية 393، واللسان ختعر / 230، والبغدادي 95/3.

(*) الديوان: 9، والتبريزي 17، والأنباري 97، وعبد اللطيف 112، والسيوطي 227، والبغدادي 101/2.

([3]) في (د): "نافية".

([4]) الكتاب 518/3-519، والمقتضب 19/3-21 والأصول 201/2، والمفصل 244، وشرح التسهيل 36/1 وشرح الكافية الشافية 1415، وشرح الكافية للرضي 19/4-21، والارتشاف 662، والمساعد 671/2-672 وشرح شذور الذهب 71.

([5]) نسبه أبو الحيان في الارتشاف (الموضع السابق) للأخفش والزجاج وأبي علي في الايضاح، ومذهب الزجاج ثابت في معاني القرآن وإعرابه 206/2، ونسبه فيه لسيبويه، واعترض عليه أبو عليّ في الإغفال 150/1، وهذا يدفع نسبة هذا القول إليه، وأما كلامه في الإيضاح فليس فيه تفصيل، وإنما أطلق القول ببناء المضارع عند اتصاله بإحدى نوني التوكيد. ينظر الايضاح 240.

([6]) حُكِي هذا المذهب بغير نسبة في شرح الكافية للرضي والارتشلف (الموضعين السابقين)، وشرح الألفية للمرادي 59/1-60 والمساعد 672/2.

ونون التوكيد الخفيفة بمنزلة إعادة الفعل ثانياً، والشديدةُ بمنزلة إعادته ثانياً وثالثاً[1]، قاله الخليل[2][3] وليست الخفيفةُ مخفّفَةً من الشديدة خلافا للكوفيين[4].

وتوكيد الفعل بعد "لا" جائزٌ في النثر باتّفاقٍ إنْ كانت ناهية[5]، نحو ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا ﴾ [إبراهيم 42/14]، وقول كعب: (فلا يغرّنك).

وخاصٌّ بالشعر عند الجمهور إن كانت نافية[6] كقوله: [من البسيط]

تَاللهِ لَا يُحْمَدَنَّ المَرْءُ مُجْتَنِبًا فِعْلَ الكِرَامِ وَإِنْ فَاقَ الوَرَى حَسَبًا[7]

وأجازه ابنُ جني[8] وابن مالك[9] وغيرهما في النثر تمسّكاً بظاهر قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾[10] [النمل 18/27] ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[11] [الأنفال 25/8].

و"الكاف" مفعولٌ قُدِّمَ وجوباً لأنه ضميرٌ لو تأخر لزم انفصالُه، ومثله: "أكرمني زيدٌ"، والخطاب إمّا لغير معيّن مثل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ ﴾ [السجدة 12/32]

---

(1) سقط قوله: " والشديدة بمنزلة إعادته ثانيا " من النسخة (ج).
(2) الكتاب 509/3، وفيه: "وزعم الخليل أنهما توكيد، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكِّد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيداً" وينظر النكت 966.
(3) في (ج): " قال الخليل".
(4) ينظر مذهبهم في الانصاف 650، وشرح المفصل لابن يعيش 37/9-38، وشرح الكافية للرضي 493/4، والارتشاف 653، والجنى 141، والمغني 443.
(5) الكتاب 509/3، والمقتضب 12/3، والأصول 200/2، وشرح الكافية الشافية 1400، وشرح الكافية للرضي 485/4، والارتشاف 653، والمساعد 267/2.
(6) ضرورة الشعر للسيرافي 75، وما يجوز للشاعر للضرورة 159، وضرائر الشعر لابن عصفور 29، والارتشاف 656-657.
(7) لم ينسب فيما رجعت إليه، وهو في شرح التسهيل 210/3، والارتشاف 1781، والمساعد 318/2، ورواه البغدادي: "وإن فاق الورى نسباً" قال: "ويروى "حسبا"، وهو تحريف من الكتابّ، لأنه إذا اجتنب فعل الكرام فلا حسب له أصلا، فكيف يفوق الورى به... ولم أقف على تتمة البيت ولا على قائلة".
(8) نقله عن ابن جني الرضي في شرح الكافية 487/4، وأبو حيان في الارتشاف 657، وابن عقيل في المساعد 668/2 وذكر البغدادي 105/2 أنه قاله في شرح الإيضاح.
(9) شرح التسهيل 210/3، وشرح الكافية الشافية 1402، وشرح العمدة 328، واختاره أبو حيان في البحر 483/4-484.
(10) ينظر فيما وجهت عليه الآية عند الجمهور: مجالس ثعلب 38، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 410/2، والكشاف 152/2-153، والتبيان 621، والبحر 483/4-484، والدر 589/5-591، والمغني 593-891.
(11) ينظر في توجيهها: الكشاف 142/3، والتبيان 1006، والبحر 61/8-62، والدر 586/8-588، والمغني 196.

على أحد الوجهين[1]، وإمَّا لنفيه على طريقة التجريد، ومثلُه قولُك: "يا نفس"،[2] وقول امرئ القيس بن عانس لامرئ القيس بن حُجْر خلافاً لمن غَلِط[3]: [من المتقارب]

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالأَثْمُدِ وَنَامَ الخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ[4]

و"الأَثْمُد" بفتح الهمزة وضمّ الميم: اسم موضع[5].

قوله: "ما منّت": تحتمل "ما" أوجهاً:

أحدها: أن تكون موصلاً اسمياً بمعنى "الذي" فموضُعها رفع على الفاعلية.

وقول بعض المعربين في مثل ذلك إنَّها وصلتَها في موضع رفع مردودٌ بظهور الإعراب في نفس الموصول[6] في نحو: "جاء اللذان قاما"، و"ليقم أيُّهم هو أفضلُ" وقول بني عقَيْل أو هُذَيْل: "جاء الّذون قاموا"[7]، وقول بني هذيل: "جاء اللاؤونَ فعلوا"[8] قال: [من الوافر]

هُمُ اللَّاؤُونَ فَكُّوا الغُلَّ عَنِّي بِمَرْوِ الشَّاهِجَانِ وَهُمْ جَنَاحِي[9]

والثاني: أن تكون نكرةً موصوفة بمعنى "شيء"، فتكون أيضاً في موضع رفع على الفاعلية.

([1]) الوجه الثاني أن يكون الخطاب للنبي عليه الصلاة السلام، ينظر: الكشاف 242/3، والبحر 200/1.

([2]) سقط من (هـ) جزء كبير من قوله: " قوله: "وأفرطه": يُستعمل "أفرط" على وجهين:.." إلى قوله: " وإمَّا لنفيه على طريقة التجريد، ومثلُه قولُك: "يا نفس"".

([3]) في (ب): "خلافا لمن غلط فيه".

([4]) ما ذكره ابن هاشم في نسبة هذا البيت هو قول ابن دريد في الجمهرة 390/2، والبيت أول قصيدة مختلف في نسبتها ورويت لامرئ القيس بقن حجر، وهي في ديوانه 32، ولعمرو بن معد يكرب الزبيدي، وهي في ملحق ديوانه 200 ينظر سمط اللآلئ 530-531، والبغدادي 116/2-117، والبيت في: الكشاف 64/1، والبحر 24/1، والدر 308/8، ومعجم البلدان 92/1.

([5]) في معجم البلدان (الموضع السابق) أنه إثمد بالكسر ثم سكون وكسر الميم.

([6]) كذا قال في المغني 534-535 أيضاً، وينظر شرح المفصل لابن يعيش 139/3، وشرح الكافية للرضي 16/3.

([7]) كذا وقعت نسبة هذه اللغة في شرح الألفية لابن الناظم 32، وأوضح المسالك 143/1، واقتصر النحاس في إعراب القرآن 182/1، هو ابن الشجري في أمإليه 56/3، وابن مالك في شرحي التسهيل 191/1، والكافية الشافية 258، والرضي في شرح الكافية 19/3 على نسبتها لهذيل، وفي المساعد 142/1، أنها لطيء وهذيل وعقيل، ونسبها الفراء في المعاني 184/2لكنانة.

([8]) ينظر في نسبتها لهذيل: أمالي ابن الشجري 58/3، وشرح التسهيل 194/1، والمساعد 144/1، وفي شرح الجمل لابن عصفور 173/1، وأن بني هذيل يقولون: "اللائين" في الرفع والنصب والجر، ومنهم من يقول "اللاؤون" رفعاً و"اللائين" نصباً وجراً، ووقعت نسبة هذه اللغة في نوادر ابي زيد 89 لبني عقيل.

([9]) لم ينسب فيها رجعت إليه. قال البغدادي 129/2: "نسبوه الى بني هذيل، ولم أراه في أشعارهم، ولم أقف على تتمته أيضاً، مع أنه شائع قلّما خلا عنه كاتب" وهو في: إعراب ثلاثين سورة 30، والأزهية 300 وأمالي ابن الشجري 58/3، وشرح الجمل لابن العصفور 173/1، والمساعد 144/1، والمغني 535، وشرح أبياته للبغدادي 255/6.

41-ب والثالث: أن تكون مصدريةً بمنزلة "أنْ" و"أنّ" [1]فتكون هي وصلُتها في موضع رفع، ولا يكون الموضع لها لأنّها حرفٌ على الصحيح[2].

ووزن "منّت": "فعّت"، وأصله "مَنَّيَتْ" على "فَعَّلَت" فتحركت الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً فالتقى ساكنان فحذفت، وهو متعدٍّ لاثنين[3]، قال: [من الكامل]

فَانْعِقْ بِضَأْنِكَ يَا جَرِيرُ فَإِنَّمَا مَنَّتْكَ نَفْسُكَ فِي الخَلَاء ضَلَالَا[4]

وهما محذوفان في البيت، فالتقدير إذا جعلت "ما" اسما: منّتكه أو منّتك إيّاه، وإذا جعلت حرفا: ما منتك الوصل، أي: فلا يغرنك تمنيتها إياك الوصلَ[5]، ولم يقدّر الثاني حينئذ ضميراً لأنّ الضمير لا يعود إلّا على الأسماء[6]، ولهذا استُدِلَّ على اسمية "مهما" و "ما" التعجبية و "الـ" الموصولة بعود الضمير عليهن في قوله تعالى:﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ﴾[7] [الأعراف 132/7] وقولك: "ما أحسن زيداً"[8] و"جاءني الضارب" ومن زعم حرفيّة "الـ" قدّر مرجعَ الضمير موصوفاً محذوفاً[9].

فإن قلت: كيف جوّزت تقديرَ المفعول الثاني على الوجهين الأوّلين ضميراً منفصلاً مع أنهم نصوا على امتناع حذف العائد المنفصل نحو: "جاء الذي إياه أكرمت" أو "ما أكرمت إلا إيّاه".

([1]) في (ج):" بمعنى بمنزلة: أن".
([2]) في (ب) و(ج): "ولا يكون الموضع لها وحدها لأنها حرف على الصحيح".
([3]) اللسان منى/ 294.
([4]) من قصيدة للأخطل، ديوانه 116، وهو في مجاز القرآن 64/1، والزاهر 179/1 وكاتب الشعر 224، والصحاح نعق/ 1559، والكشاف 238/1، والبحر 488/1، والدر 233/2، وشرح أبيات المغني 237/1، والبغدادي 131/2.
([5]) سقط من (د) قوله: " أي: فلا يغرنك تمنيتها إياك الوصلَ".
([6]) ينظر أمالي ابن الحاجب 116/4.
([7]) شرح التسهيل 68/4، والتبيان 590، وشرح الكافية للرضي 89/4؟، والبحر 371/4، والجنى 610-600، والمساعد 8/1، 136/3، والمغني 435.
([8]) شرح التسهيل 31/3، وشرح الكافية الشافية 1080، والمساعد 8/1، واوضح المسالك 251/3.
([9]) الذاهبون الى حرفيّة "الـ" الموصولة على قولين: الأول أنها موصولة حرفي، وهو مذهب المازني، والثاني أنها حرف تعريف وهو مذهب الأخفش، كذا في الارتشاف 1013، والجنى 202، وشرح شذور الذهب 148 ونسب ابن مالك في شرح التسهيل 200/1، والرضي في شرح الكافية 11/4، للمازني القول بأنها حرف تعريف وقال ابن السرّاج في الأصول 223/2: "وأنا أظن أنه (أي القول بأنها حرف تعريف) مذهب أبي العباس" والذي قفي المقتضب 115/3-116.

قلت إنما امتنع في نحو ما أوردتَه لأنّ حذفَه في المثال الثاني مستلزمٌ لحذف "إلا"[1] فيوهم نفي الفعل[2] عن المذكور[3]، وإنّما المراد نفيه عمّا عداه[4].

وأمّا المثال الأول فإن فصلَ الضمير فيه يفيد الاختصاصَ عند البياني، والاهتمامَ عند النحوي[5]، فإذا حذف فإنما يتبادر الذهنُ إلى تقديره مؤخّراً على الأصل، فيفوتُ الغَرضُ الذي فُصِل لأجله، وأمّا الضمير في البيت فإنه يستوي معناه متّصلا ومنفصلا، ولا يفوت بتقديره متصلا غرض.

وبهذا يجابُ عن سؤال يورد في نحو قوله تعالى[6]:﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة3/2] وتقديره أنه إن قدّر: ومّما رزقناهموه، لزم اتصالُ الضميرين المتحدي الرتبة، وذلك قليل في ضمير الغيبة ممتنع في غيرهما[7]، ولا يحسنُ حملُ التنزيل على القليل، وإن قُدِّر:

رزقناهم إياه، لزم حذفُ العائد المنفصل، والجواب بالثاني، وأن العائدَ المنفصل لا يمتنع حذفُه على الاطلاق.

وقوله: "وما وعدت": لك في "ما" هذه الأوجه الثلاثة.

و"وعد" أيضاً يتعدى لاثنين:﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ ﴾ [الفتح 20/48] ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا ﴾ [القصص 61/28] فالتقدير أيضاً: ما وعدتكه[8] أو ما وعدتك إياه، أو ما وعدتك الوصل.

([1]) في (ب): "لحذف المذكور".
([2]) سقط من (د) قوله: ""إلا" فيوهم ".
([3]) في (ب): "عن الثاني".
([4]) ذهب الى جواز حذف العائد المنصوب المنفصل ما لم يكن تالياً لإلّا الرضي في شرح الكافية 25/3، وجمهور النحويين على امتناعه مطلقاً: ينظر المقتضب 20/1، 99/3، وشرح المفصل لابن يعيش 152/3، وشرح الجمل لابن عصفور 75/1، وشرح التسهيل 204/1، وشرح الكافية الشافية 290، والارتشاف 109.
([5]) قال البغدادي 136/2-137: "والمراد أن علماء النحو يقولون إن تقديم ما رتبته التأخير لا يفيد إلا الاهتمام وأما إفادته الاختصاص فهم ينكرونه ولا يعرفون به، وأما علماء البيان فإنهم يثبتونه ويقولون: قلّما يفيد الاهتمام دون الاختصاص، فإفادته الاهتمام مسلّم به بين الفريقين، وإنما النزاع في الاختصاص..." وينظر ما نقله من آراء النحويين والبلاغيين في هذه المسألة: 137/2-141.
([6]) قال البغدادي 141/2: "السؤال لأبي البقاء والجواب للسمين...". ينظر الدر 95/1، وذهب أبوعلي وجماعة إلى أن (ما) في الآية الكريمة مصدرية لا تحتاج إلى عائد. ينظر البغداديات 82-83، وإعراب القرآن للنحاس 182/1.
([7]) ينظر في اتصال ضميري الغيبة متحدي الرتبة على قلة، وامتناع ذلك في غيرهما: الكاتب 363/2-364، والأصول 120/2، وأمالي ابن الشجري 134/1، 494/2، وشرح المفصل لابن يعيش 104/2-106، وشرح التسهيل 151/1، وشرح الالفية لابن الناظم 25، وشرح الكافية للرضي 439/2-440، والارتشاف 937-938، وأوضح المسالك 104/1.
([8]) في (ب): "ما وعدتك". وهو سهو من الناسخ، لأن الشارح إنما يُمَثِّل للفعل المتعدي، فالصواب ما في النسخة الأصل.

و"الوعد" هنا للخبر لأن الموضع لا يحتمل غيره وعكسه: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ [غافر 28/40]، وإذا لم تكن قرينة فالوعد للخير والإيعاد للشر[1]، قال:

[من الطويل]

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي[2]

وقوله: "إنَّ الأمانيّ" الرواية بكسر همزه "إنّ" على أنّه تعليل مستأنف، ومثله في تعليل النهي[3]: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾ [النساء 2/4]، وفي تعليل الأمر: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة 103/9] ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٣﴾ [البقرة 153/2] ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [طه 12/20] ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ [الحج 1/22]، وفي تعليل الخبر ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ [الطور 28/52]، وفتح "أنّ" فيهن على إضمارِ لام العِلَّةِ جائزٌ لُغَةً، وقد جاءت الرواية بالوجهين في آيةِ الطَّور[4]، وجوزوهما في قول المُلَبِّي[5]: "لبيك إن الحمد والنعمة لك"[6]، والكسر أرجح[7] لأن الكلامَ حينئذ جملتان لا جملة واحدة، وتكثير الجمل في مقام الثناء والتعظيم مطلوب، لأنَّ إطلاق الثناء أولى من تقييده، وإنما يلزم التقييد على الكسر إذا قدّر استئنافاً بيانياً، أعني: أن يقدَّرَ جواباً لسؤال مقدر، أما إذا قُدِّرَ استئنافاً نحوياً فلا[8].

([1]) مجالس ثعلب 227، ومعاني القرآن للفراء 385/1، وإصلاح المنطق 226، وأدب الكاتب 351، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 156/2، 354، والزاهر 129/2، والخاطريات 198، وتصحيح الفصيح 157، والصحاح وعد /551، والخزانة 189/5-190، واللسان وعد/464.

([2]) لعمر بن الطفيل كما في العقد الفريد 245/1، واللسان ختأ/63، ووعد 464، وهو في ملحق ديوانه ص:66، وبغير نسبة في: الزاهر 129/2، وشرح القصائد السبع الطوال 403، وضرورة الشعر للسيرافي 138، والصحاح وعد/551، وتصحيح الفصيح 158.

([3]) سقط قوله: " ومثله في تعليل نهي ...".

([4]) قرأ نافع والكسائي بفتح الهمزة، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة ونافع في رواية عنه بكسرها. السبعة 613، والحجة 277/6، والتيسير 203-204، والبحر 150/8، والنشر 378/2، والإتحاف 401. وينظر فيها أيضا: إعراب القرآن للنحاس 258/4، والكشاف 25/4، والتبيان 184.

([5]) في (ب): "في قول الملبي في الإحرام بالحج".

([6]) الكتاب 126/3-128، والأصول 271/1-272، والزاهر 101/1-102، والتبيان 139.

([7]) رجّح الكسر فيها ثعلب، نقله عنه ابن الأنباري في الزاهر (الموضع السابق).

([8]) ينظر في الاستئناف البياني والاستئناف النحوي: دلائل الإعجاز 181-188، والإيضاح في علوم البلاغة 255-260، والمغني 500-501.

و"الأمانيّ": جمع "أمينّة" كـ "الأثافيّ" جمع "أثفية" ومثله: "الأضاحي" والأواقي"[1] وتخفيف ياءاتهن جائز. وأصل "أمينّة": "أُمْنُوْية": "أُفْعُوْلة"، كـ "أُكْذوبة" و"أُعْجُوبة"، ثم قَلبوا وأَدغموا ثم أَبدلوا الضمة كسرة[2].

قوله: "والأحلام" هو جمع "حُلُم" بضمتين، وهو ما يراه النائم، وفعله "حَلَم" بالفتح وزن "رأى"[3]، وأمّا "الحِلْم" بالكسر، فهو الصفح وكرم الخلق، وفعله "حَلُم" بالضم مثل "كَرُم" لأنّه سجية[4]، وأما "الحَلَم" بالفتح فهو فساد الجلد وتثقُّبُه[5]، وفعله "حَلِم" بالكسر لأنّه وزن يغلب في العاهات الظاهرة كـ "مرِض"، و"سقِم"، والباطنة كـ "حمِق" و"رعِن"[6]. قال عمرو بن العاص يخاطب معاوية وقد كتب إلى أمير المؤمنين عليّ ﷺ أجمعين[7]: [من الوافر]

فَإِنَّكَ وَالكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأَدِيمُ[8]

قوله: "والأحلامَ"[9] عطف على اسم "إن"، ويجوز رفعُه.

فإن قلت: إنّما يجيز ذلك الكسائي، وقد خالفه تلميذُه الفرّاءُ فاشترط خفاءَ إعراب الاسم نحو "إنَّك وزيد ذاهبان" وخالفهما جميع البصريين فمنعوا ذلك مطلقا[10].

([1]) في (ب): "والأواني".

([2]) معاني القرآن للأخفش 117، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 159/1-160، وإعرابه القرآن للنحاس 240/1، الصحاح منى /2498، واللسان منى /295.

([3]) ينظر في حلم ومعانيه: الصحاح حلم /1903، واللسان حلم/145-147.

([4]) وفَعُل – بفعل يكثر في السجايا. ينظر: الكتاب 34/4، وشرح المفصل لابن يعيش 153/7، وشرح الشافية للرضي 74/1، والارتشاف 153.

([5]) في (ب): "ونتنه" وفي (ج): " فهو الأديم الفاسد والحلم بفتحتين فساده إلى تثقبه ".

([6]) الكتاب 17/4، والسيرافي 86، وشرح المفصل لابن يعيش 157/7، وشرح الشافية للرضي 72/1.

([7]) في (ب): "إلى أمير المؤمنين علي كرَّم الله وجهه ورضي عنهم أجمعين". والصواب: الترضي على الصحابة كلهم وعدم خَصِّ أحدهم بشيء دون الآخر، سيما وقد غلا بعض المسلمين في علي ﷺ، وتخصيص علي ﷺ بقولهم: كرَّم الله وجهه؛ فيه ما يُدْنِي إلى الشبهة، والابتعاد عن الشبه مطلوب.

([8]) قال البغدادي 155/2: "وليس البيت لعمرو بن العاص، وإنما هو الوليد بن عقبة من أبيات أرسلها إلى معاوية لما تأنى في المسير إلى صفّين لحرب علي... والأبيات للوليد المذكور ذكرها صاحب الحماسة البصرية وغيره"، وهو كما قال، ينظر الحماسة البصرية 116/1، وسمط اللآلئ 434، وذكر ابن الأنباري في الزاهر 91/1 أنها تروى لمروان بن الحكم، والبيت في: نوادر أبي زيد 224، وإصلاح المنطق 199، ومجالس ثعلب 103، وتصحيح الفصيح 220، والصحاح حلم/1903، والكشاف 356/3،وشرح الجمل لابن العصفور 462/1، والبحر 175/2، والدر 432/2، واللسان حلم/147، وعجزه مما جرى مجرى الأمثال. ينظر مجمع الأمثال 150/2.

([9]) في (هـ) : "والأخلاف".

([10]) ينظر مذهب الفراء في معاني القرآن له 310/1-311، ونقل ثمة مذهب شيخه الكسائي. وينظر في المسألة: الكتاب 155/2، والأصول 258/1، وأمالي ابن الشجري 177/3، والأنصاف 189-190، وشرح التسهيل 47/2-50، وشرح الكافية الشافية 513-515، وشرح الكافية للرضي 354/4-355، والارتشلف 1288-1289.

قلت: هذا موضع يكثر فيه الوَهم، وإنما الخلاف حيث يتعيّن كونُ الخبر للاسمين جميعاً، نحو: "إنك وزيدٌ ذاهبان" وأما نحو: "إن زيداً وعمرو في الدار" فجائزٌ باتفاق، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾[1] [المائدة 69/5]، وبيتُ كعب إذا رفع "الأحلام" إذ "التضليل" مصدرٌ يصحُّ[2] الإخبارُ به عن الواحد وما فوقه[3].

وإنما الخلاف في تخريج ذلك، فقال الكوفيون: معطوف على محلَّ الاسم[4]، وقال البصريون: هو إمّا مبتدأ خبرُه ما بعده[5]، وحُذِفَ خبر إن لدلالة خبر المبتدأ عليه، ويشهدُ للأول قولُه: [من الطويل]

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ[6]

و"قيّار" اسم لفرسه، بدليل أنّ اللام لا تدخل في خبر المبتدأ.

ويشهدُ للثاني قولُه: [من الطويل]

خَلِيلَيَّ هَلْ طِبٌّ فَإِنّي وَأَنْتُمَا وَإِنْ لَمْ تَبُوحَا بِالهَوَى دَنِفَانِ[7]

([1]) الآية الكريمة بتمامها هي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

([2]) في (ج): "يجوز".

([3]) ينظر المقتضب 173/2 وأمالي ابن الشجري 106/1، وشرح المفصل لابن يعيش 50/3.

([4]) وأجاز العطف على معنى الابتداء من البصريين (قبل مجيء الخبر): الأخفش في المعاني 262، قال: "ولكنه إذا جعل بعد الخبر فهو أحسن وأكثر". وأجازه أيضاً أبو علي في المسائل المنثورة 68 على أن ينوي بالمعطوف التأخير إلى ما بعد الخبر، وتبعه ابن جنى في سرّ الصناعة 372، والظاهر من مذهب البصريين عموماً أنهم يجيزون العطف على محل الاسم، ولكن بعد مجيء الخبر، ينظر: الكتاب 144/2، والمقتضب 111/4، والأصول 250/1، والإيضاح 123، واللمع 96، والمفصل 296، وفسّره ابن مالك في شرح التسهيل 48/2-49 بأنه عطف للجمل لا للمفردات.

([5]) في (ج): "هو إما مبتدأ حذف خبره والجملة معترضة بين اسم إن وخبرها".

([6]) أول مقطعة لضابي بن الحارث البرجمي كما في الأصمعيات 184، والشعر والشعراء 351، والكامل 416ونوادر أبي زيد 20، والبيت يروى برفع "قيار" ونصبها، ولم يروه سيبويه إلا بالنصب، وأغلب المصادر تشير إلى الروايتين فيه. ينظر: الكاتب 75/1، والنكت 212، ومجاز القرآن 172/1، 257، 22/2 ومعاني القرآن للأخفش 82، وللفراء 311/1، ومجالس ثعلب 262، 530، وتأويل مشكل القرآن 52 والأصول 257/1، وسر الصناعة 372، والصحاح قير 801، والإنصاف 94، والكشاف 187/2، 466 وشرح المفصل لابن يعيش 68/8، ولابن الحاجب 134/1، وشرح الجمل لابن خروف 458، ولابن عصفور 461/1، وشرح الكافية الشافية للرضي 355/4، وأوضح المسالك 358/1، 363، وتخليص الشواهد 375، والمغني 618، وشرح أبياته 43/7، والخزانة 312/10، والسان قير/120.

([7]) لم ينسب فيها رجعت إليه، قال البغدادي 175/2: "وهذا البيت على شهرته في كتب النحو لا يعرف قائله ولا تتمته". وهو في شرح التسهيل 50/2، وشرح الألفية لابن الناظم 68، وأوضح المسالك 362/1، وتخليص الشواهد 374، والمغني 617، 810، وشرح أبياته 42/7.

بدليل أنه لا يُخبر عن الواحد بالمثنى. ومنه قراءة بعضهم[1]﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب 56/33] يرفع ملائكته، أي أن الله يصلي ولائكته يصلون، إذ لا يخبر عن الواحد بالجمع[2]، وقد يخرّج على الوجه الأول على أن يقدر الجمع للتعظيم[3] مثله في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ [المؤمنون 99/23].

وقوله: "تضليل": "تفعيل" من "الضلال"، أي: تضييع وإبطال، ومنه:﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ﴿٢﴾﴾ [الفيل: 2/105]، ولهذا قيل لامرىء القيس بن حُجْر: "الملك الضِّلّيل"، لأنّه ضلّل ملك أبيه أي: ضيّعه[4].

والأصل: ذوات تضليل، ومثله: ﴿ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران 163/3]، أي: هم ذوو درجات عند الله[5]. أو جُعِلتْ نفسَ التضليل مبالغة كقول الآخر يذكر ظبية فقدتْ ولدها:

[من البسيط]

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّرَكَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ[6]

فجعلها نفس الإقبال والإدبار لكثرةِ وقوعِهما منها[7].

قال:

11- كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الأَبَاطِيلُ(*)

---

(1) هي قراءة ابن عباس وعبد الوارث عن أبي عمرو في المختصر 120، والبحر 24/7.
(2) ينظر: إعراب القرآن للنحاس 323/3، والكشاف 272/3، وأمالي ابن الشجري 113/3-114.
(3) نقله ابن الشجري في الأمالي (الموضع السابق) عن أبي علي.
(4) ينظر: الكشاف 286/4، والبحر 512/8، واللسان ضلل/394.
(5) معاني القرآن وإعرابه 486/1، والكشاف 476/1، والتبيان 307، ووجهت أيضاً على أنهم جعلوا نفس الدرجات مبالغة. ينظر: البحر 102/3، والدر 469/3-470.
(6) من قصيدة للخنساء في رثاء أخيها صخر. الديوان 26، وهو في الكتاب 377/1، والنكت 378، ومعاني القرآن للأخفش 97، والمقتضب 230/3، 350/4، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 55/3، 141 وإعراب القرآن للنحاس 280/1، 134/2، والحجة 272/3، والبغداديات 51، 52، والخصائص 203/2، والمحتسب 46/2، وأمالي ابن الشجري 106/1، وشرح المفصل لابن يعيش 115/1، وشرح التسهيل 324/1، 191/2، وشرح الكافية الشافية 666، وشرح الكافية للرضي 204/1، والخزانة 431/1، والبغدادي 189/2.
(7) اقتصر عليه سيبويه، وأجاز غيره أن يكون على حذف مضاف، أي ذات إقبال وإدبار، واعترض البلاغيون على هذا الوجه الأخير بأن فيه إفساداً للمعنى. ينظر دلائل الإعجاز 233-244، والبغدادي 189/2.
(*) الديوان: 8، والتبريزي: 17، والأنباري 97، وعبد اللطيف:111، والسيوطي: 237، والبغدادي 193/2.

لـ "كان" الناقصة معنيان:

أحدهما: الدلالة على ثبوت خبرها لاسمها في الزمن الماضي، نحو: "كان زيدٌ فقيراً"[1].

والثاني: الدلالة على تحول اسمها من وصف إلى آخر نحو: ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾ [الواقعة 56/5-7] أي: فصارَتْ وصِرْتم[2].

ومنه "كان" في البيت، أي: صارت مواعيد عرقوب مثلًا لها بين الناس لشهرة اتصافها بالاخلاف.

و"مواعيد" جمع "ميعاد"، كـ "موازين" في جمع "ميزان"، لا جمعُ "موعود" لأنّ المعنى ليس عليه، ولأن "مفعولاً" صفة كـ "مضروب" و"مقتول" لا يُكَسَّر. وأما نحو "مشائيم" و"ملاعين" فشاذ[3].

فإن قلت: إنما يجوز أن يكون جمعاً لـ "موعود" بمعنى "الوعد" قلت: مجيء المصدر على "مفعول" إمّا معدوم أو نادر، وجمع المصدر غير قياس[4].

و"عُرقوب" بضمّ أوله كـ "عُصفور" وليس في العربية "فَعلول" بالفتح إلا "صَعفوق"[5] و"خَروب"[6]، في لُغَيّة، وهو علم منقول من "عرقُوب الرّجْل" وهو ما انحنى فوق عقبها، و"عُرقوب الوادي" وهو منعطفة[7].

([1]) الكتاب 45/1، والمقتضب 97/3، والاصول 82/1، والحجة 436/4-437 وذهب ابن مالك إلى أن الأصل فيها أن تدل على ثبوت خبرها لاسمها في الزمن الماضي دون التعرض لانقطاع حتى زمن النطق بها، وأنكره الرضي. ينظر: شرح التسهيل 345/1، وشرح الكافية للرضي 189/4.

([2]) الحجة 437/2، وشرح المفصل لابن يعيش 102/7-103، ولابن الحاجب 74/2-75، وشرح الجمل لابن خَروف 417، ولابن عصفور 419/1، وشرح التسهيل 345/1، وشرح الكافية الشافية 392، وشرح العمد 210، وشرح الكافية للرضي 189/4.

([3]) ينظر في امتناعهم من تكسير "مفعول" صفة وما شذ من ذلك: الكتاب 642/640/3، والأصول 23/3 والتكملة 193، وشرح المفصل لابن يعيش 68/5، وشرح الشافية للرضي 180/2-181.

([4]) ينظر الكتاب 401/3.

([5]) إصلاح المنطق 218، وأدب الكتاب 590، والمقتضب 127/2، 326/3، تصحيح الفصيح 352 واللسان صعفق/200، ولم يثبت سيبويه وزن فَعلول مطلقاً.

([6]) وحكيت ألفاظ أخر لم تثبت. ينظر الاقتضاب 275، والممتع 149-150، وشرح الشافية للرضي 20/1 والبغدادي 196/2-197.

([7]) اللسان عرقب/ 594.

وهو رجل من العمالقة، وهو عرقوبُ بن معبدِ بن زهير؛ أحد بني عبد شمس بن ثعلبة، أو عرقوبُ بن صخر[1]، على خلاف في ذلك[2].

وكان من خبرِه أنّه وعد أخاً له[3] ثمر نخلة، وقال: إيتني إذا أطلع النخل، فلمّا أطلع قال: إذا أبلح، فلما أبلح قال إذا أزهى، فلما أزهى قال إذا أرطب، فلما أرطب، قال إذا صار تمراً، فلما صار تمراً جَذَّه من الليل ولم يعطه شيئا، فضربوا به المثلَ في الإخلاف فقالوا: "أخلف من عُرقوب[4]" وقال علقمه الأشجعي[5]: [من الطويل]

وَعَدْتِ وَكَانَ الخُلْفُ مِنْكِ سَجِيَّةً مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ[6]

قال التبريزي: "والناس يروون[7] "بيثرب" في هذا البيت بالثاء المثلثة والراء المكسورة، وإنما هي بالمناة وبالراء المفتوحة: موضع بقرب[8] مدينة الرسول ﷺ، قاله ابن الكلبي[9][10]".

قلت: وقاله أيضاً أبو عبيدة[11]، وقد خولفا في ذلك. قال ابن دريد: "اختلفوا في عرقوب،

([1]) في (ج) و(د): "من العماليق".
([2]) ينظر في تحقيق اسمه ونسبه البغدادي 198/2-200 ومصادره ثمة.
([3]) في (ب): "يطعمه من ثمرة".
([4]) ينظر في المثل وما كان من خبره: فصل المقال: 112-114، ومجمع الأمثال 253/1، 311/2-312، واللسان عرقب/595.
([5]) نبه البغدادي 203/2 على ابن هشام في قائل البيت، إذا جمع بين اسمي شاعرين، الأول هو جبيهاء الأشجعي، والثاني هو عقلمة بن عبدة، ينظر مصادر الحاشية الآتية.
([6]) اختلف في نسبته، فعزاه ابن قتيبة في عيون الأخبار 147/3، وابن دريد في الجمهرة 124/1، والجوهري عرقب /180، وترب 91، والتبريزي 17 للأشجعي، وعزاه أبو عبيد في معجم ما استعجم لعلقمة بن عبد قال البغدادي 204/1: "وما نسبه أبو عبيد لعلقمة غير الصحيح فإن بيت علقمة في قصيدة له إنما هو:
وَقَدْ وَعَدَتْكَ مَوْعِدًا لَوْ وَفَتْ بِهِ كَمَوْعِدِ عُرْقُوبِ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ
ينظر فصل المقال 113-114 وديوان عقلمة 82 والبيت في: مجمع الامثال 311/2، وشرح المفصل لابن الحاجب 194/1، وتصحيح التصحيف 550، ومعجم البلدان 429/5. وعجزه مما جرى مجرى الأمثال، وقد وقع في شعر غير ما شاعر، وهو وقع في شعر غير ما شاعر، وهو (أي العجز) في الكتاب 272/1 والخصائص 207/2، وشرح المفصل لابن يعيش 113/1.
([7]) في (ب): "يروون هذا البيت".
([8]) في (ب): "بقرب المدينة المنورة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام".
([9]) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أبو المنذر (ت 204هـ)، صاحب جمهرة النسب، ينظر ترجمته في: معجم الأدباء 595/5، ووفيات الأعيان 82/6.
([10]) شرحه على بانت سعاد 17، ونقل فيه التبريزي عن ابن الكلبي أن يترب موضع يقرب من اليمامة، لا من المدينة كما أثبت المصنف، وقد نبه البغدادي 205/2 على ذلك.
([11]) سقط من (ج) قوله: " منازلهم".

فقيل هو من الأوس فيصحُّ على هذا أن تكون بالمثلثة وبالمكسورة، وقيل من العماليق، فتكون بالمثناة وبالمفتوحة لأن العماليق كانت منازلهم[1] من اليمامة إلى وَبارِ، و"يترب" هناك، قال: وكانت العماليق أيضاً في المدينة[2]" انتهى.

وقال الحافظ أبو الخطّاب بن دِيحْيَة[3]: سُميت المدينة "يثرب" باسم الذي نزلها من العماليق[4] وهو يثربُ بن عبيد، وبنو عبيد[5] هم الذين سكنوا "الجُحفة". ولا يجوز الآن أن تمسى المدينة "يثرب" لقول النبي ﷺ: «يَقُولُونَ يَثْرِبْ وَهِيَ المَدِينَة»[6]، وكأنه كره هذا الاسم لأنه من مادة "التثريب" وأما قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ﴾ [الاحزاب 13/33] فحكاية عمن قاله من المنافقين [7]"[8].

وقوله "لها" تحتمل اللام ثلاثة أوجه: أحدها: أن تتعلق بـ"كان" على القول بأنَّ لها دلالة على الحدث، وهو الصحيح وقد استدلَّ على صحَّة التعليق بها بقوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ ﴾ [يونس 2/10]، إذ لا تتعلق اللام بـ "عجباً" ولا بـ "أوحينا" لامتناع تَقَدُّمِ معمول المصدر عليه[9] وتقدم معمول الصلة على الموصول[10]، ولأن المعنى ليس على الثاني،

([1]) نقله عنه الأعلم في النكت 344، وابن الحاجب في شرح المفصل 194/1، وصاحب اللسان ترب 231.
وقال ابن قتيبة في عيون الأخبار 147/3 إنه قرأه بالتاء وفتح الراء على البصريين في كتاب سيبويه.
([2]) جمهرة اللغة 124/1-125 بتصرف.
([3]) عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن دحية الكلبي الأندلسي (ت623هـ) مؤرخ، حافظ للحديث، من تصانيفه: "المطرب من أشعار أهل الغرب" و"النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس" توفي بالقاهرة. ينظر ترجمة في شذرات الذهب 268/5، ووفيات الأعيان 448/3.
([4]) قوله: "وقيل من العماليق فتكون بالمثناة...باسم الذي نزلها من العماليق" ساقط من: (ب).
([5]) في الأصول: "يثرب بن عبيد، وبنو عبيد". قال البغدادي 212/2: "...الثابت في نسخ الشرح "عبيد" بوزن مصغر عبد، وهو تحريف من النُسَّاخ، إنما هو "عبيل" بفتح العين المهملة وكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية فلام...". ووقع في معجم البلدان 111/2 أنهم "بنو عقيل".
([6]) البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس، حديث رقم 1772، ج613/1، ومسلم: كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، حديث رقم 1372، ج1006/2.
([7]) لم أصب كلامه فيما رجعت إليه.
([8]) في (ج) و(د): " ومن الغريب قول بعضهم أن عرقوبا جبل مكلل بالسحاب وأنه لا يمطر أبدا فالإضافة في مواعيد عرقوب إلى المفعول كان وعدا بالمطر ولم يمطر أو إلى الفاعل على المجاز كأنه وعد الناظر أن يمطر ولم يوف بذلك وعلى ما سبق فهو فاعل لا غير".
([9]) ينظر في امتناع تقدم معمول المصدر عليه، الكتاب 131/1-132، والمقتضب 157/4، والأصول 223/2، والإيضاح 142، وشرح الجمل لابن عصفور 23/2، وشرح التسهيل 113/3-114، وشرح الكافية الشافية 1018-1019، والارتشاف 2256.
([10]) ينظر في امتناع تقدم معمول الصلة على الموصول: الكتاب 128/1، والمقتضب 197/3، والأصول 223/2، واللمع 248، وشرح الجمل لابن عصفور 188/1، والمقرب 131/1، وشرح التسهيل 232/4.

وإذا بَطَل تعلُّقها بهما تعيّن تعلُّقها بـ"كان"[1]، وفيه نَظَر، لأنّ المصدرَ هنا ليس في تقدير فعل وحرف مصدري، إذ ليس فيه معنى الحدوث بل هو مثله في قولك: "لزيدٍ معرفةٌ بالنحو وذكاء في الطبِّ" ولا يقدح ذلك في عمله في الظرف وإن قدح في عمله في الفاعل والمفعول الصريح، لأنَّ الظرف يعمل فيه رائحة الفعل[2]، وهذا الموضع قد وهم فيه كثير حتى إنهم احتاجوا إلى تقدير عامل للظرف في قوله تعالى: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف 108/18]، وقولِ الحماسي: [من مجزوء الوافر]

وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـ ـلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ[3]

والثاني: أن يكون حالا من "مَثَلاً" على أنّه كان صفةً له ثم قُدِّم عليه على حدّ قوله:

[من مجزوء الوافر]

لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ [يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ][4]

الثالث: أن يكون خبراً لـ "كان"، و "مثلاً" حال توقفت عليها فائدة الخبر، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدثر 49/74] وعليهما فتعلُّقُها بمحذوف.

قوله: "مَثَلاً": "المَثَل" كلُّ شيءٍ حاكيْتَ به شيئاً، ومن ثَمَّ قالوا للصور المنقوشة: "تَمَاثيل" وهي جمع "تِمْثَال"، ويُطْلَقُ على ثلاثة أمور[5]:

([1]) المستدل هو أبو علي. ينظر الحجة 397/5، والشيرازيات 22، والأفعال الناقصة عنده لا تدل على الحدث، والظاهر أن إجازته التعليق بها من باب التوسيع في الظرف والجار والمجرور. ينظر ما سلف ص106، ح(6)، والأصول النحوية والصرفية في الحجة 596، 409.

([2]) أصل الكلام ابن هشام في هذه المسالة لأبي حيان في البحر 164/1، وأجاز الرضي الاتساع في الظرف بتقديمه على المصدر مطلقاً ينظر شرح الكافية 406/4.

([3]) من أبيات للفند الزماني قالها في حرب البسوس. وهي في الحماسة: 30، وأوجب تعلق الظرف بعامل محذوف فيهابن جني في التنبيه 8/أ، وابن مالك في شرحي التسهيل 114/3، والكافية الشافية 1019.

([4]) نسب في الكتاب 123/2 لكثير، وليس في ديوانه، وهو بغير نسبة في معاني القرآن للفراء 167/1، وإعراب القرآن للنحاس 312/2، والصحاح وحش/1025، والنكت 505، وأوضح المسالك 310/2 والمغني 571، وشرح أبياته 21/8، ورُوِى "العزة" مكان "لمية" في الحجة 462/6، وكتاب الشعر 220 والعضديات 290، والخصائص 492/2، وأمالي ابن الشجري 9/3 واستشهد بعض النحويين في هذه المسألة ببيت آخر لكثير هو: [من الوافر]

لِعَزَّةَ مُوحِشًا طُلَلٌ قَدِيمُ عَفَاهُ كُلُّ أَسْحَمَ مُسْتَدِيمُ

ينظر ديوان كثير 536، والكشاف 571/2، والمفصل 63، وشرح المفصل لابن يعيش 64/2، وشرح الكافية للرضي 23/1 (وفيه لمية)، والخزانة 209/3.

([5]) ينظر في معاني "المثل": تأويل مشكل القرآن 496، والصحاح مثل /1816، والكشاف 195/1-196، واللسان مثل /610-612.

أحدها: "المِثْل" بكسر الميم وسكون الثاء، وهو النظير، يقال: "مِثْل" و"مَثَل" و"مثيل" كما يقال: "شِبْه" و"شَبَه" و"شبيه".

الثاني: القول السائر الممثَّلُ مضربُه بمَورده، وقد صنّف العلماء في هذا كتباً.

الثالث: النعت[1]، نحو: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل 60/16] ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ﴾ [الفتح 29/48] الآية، ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد 35/13] و[محمد 15/47]، ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة 17/2].

وقوله: "وما مواعيدها": الضمير للمرأة، ويُرْوَى: "مواعيده" أي: مواعيد عرقوب[2]

وقوله: "أباطيل" جمع "باطل" ضدُّ الحق، وهو جمع على غيرِ قياسِ واحدِه[3]، ونظيره: "حديث وأحاديث"، و"عروض وأعاريض[4]".

قال:

12- أَرْجُوا وَآمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ[*]

للرجاء معنيان[5]:

أحدهما: التأميل، وهو المراد هنا، ويستعمل في الإيجاب والنفي، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء 104/4].

([1]) مجيء "المَثَل" بمعنى النعت أو الصفة منقول عن يونس والخليل، وقد خولفا. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 10/5، وإعراب القرآن للنحاس 163/2، 270/3، 183/4.

([2]) هي رواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء 154.

([3]) الصحاح بطل /1635، واللسان بطل /56، وفي (ك): جمع على غير قياس، واحده باطل.

([4]) ينظر: الكتاب 616/3-617، والأصول 29/3، والتكملة 174، والمخصص 114/14، وشرح المفصل لابن يعيش 73/5، وشرح الشافية للرضي 204/2-205، وذهب بعض اللغوين غلى أن (أباطيل° قياس، وأنه جمع (أبطولة)، أو (إبطالة). ينظر المخصص 76/13.

([*]) الديوان: 9، والتبريزي: 18، والأنباري: 98، وعبد اللطيف: 115، والسيوطي 243، والبغدادي 224/2.

([5]) ينظر في معاني الرجاء: الصحاح رجا /2352، واللسان رجا / 310.

الثاني: الخوف، وذكر الفَرَّاءُ أنه مختصّ بالنفي[1] نحو ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح 13/71] أي: ما لكم لا تخافون له عظمةً. وقول الهذلي يصف شخصاً يشتارُ عَسَلاً وهو لا يبالي بلسع النحل: [من الطويل]

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوْبٍ عَوَاسِلِ[2]

و"حالفها" بالحاء المهملة[3]، أي: خالطها، و"النوب": النحل وهو جمع "نائب" كـ "فَارِه" و"فُرْه"، سمّيت "نُوباً" لسوادها[4].

ويُروى: "وخالفها" بالخاء المعجمة[5].

وقيل: لا يختصّ بالنفي بدليل: ﴿وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾[6]، [العنكبوت 36/29].

وجوز ابن الخباز[7] في قول ابن معطٍ: [من الرجز]

يَقُولُ رَاجِي عَفْوَ رَبِّهِ الغَفُورِ يَحْيَى بْنُ مُعْطِ بْنُ عَبْدِ النُّورِ[8]

كونه بمعنى الآمِل أو الخائف[9]، والظاهر الأول لقرينه ذكر "الغفور".

([1]) معاني القرآن للفراء 286/1، وينظر في مجيء الرجاء بمعنى الخوف مجاز القرآن 271/2، ومعاني القرآن للأخفش 509، وتأويل مشكل القرآن 191، ومعاني القرآن للزجاج 316/3، 229/5، والبحر 339/8، والدر 402/2-403.

([2]) من قصيدة لأبي ذؤيب. ديوان الهذليين 143/1، وهو في: إصلاح المنطق 126، ومجاز القرآن 275/1، 73/2، 113، ومعاني القرآن للأخفش 509، وللفراء 265/2، 268، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري 526/1، والأضداد له 10، وإعراب القرآن للنحاس 133/5، والحجة 25/2، والصحاح رجا/2352، ونوب /229، وخلف/1358، والمخصص 178/8، والكشاف 197/3، والبحر 343/3، 491/6، والدر 402/2 واللسان نوب /776. والبغدادي 227/2.

([3]) سقط من (ج) قوله: "بالحاء المهملة".

([4]) قال البغدادي 231/2: "هذا غير جيد، لأنه تخليط بين قولين، لأن من يقول أن النوب بمعنى النحل لا يقول إنه جمع نائب، وإنما هو اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه، أو هو جمع نوبي، ومن يقول إنه جمع لا يقول إنه بمعنى النحل، وإنما هو صفة لمحذوف تقديره في البيت نحل نوب". ينظر الأضداد للأصمعي (ثلاثة كتب فب الأضداد) 23، والأضداد لابن الانباري 10، والمخصص 187/8، والصحاح نوب /229، واللسان نوب/776.

([5]) ذكر هذه الرواية الأصمعي وابن الأنباري في الأضداد (الموضعان السابقان) والجوهري خلف/1358، وكذا هي بالمعجمية. الهذليين 143/1، ومعاني الفراء 265/2، 268، وذكر البغدادي أنها رواية أبي عمروا. الحاشية 232/2، والخزانة 491/5.

([6]) ذهب على أن الرجاء بمعنى الخوف في الآية الكريمة: أبو عبيدة في مجاز القرآن 115/2، وأبو علي في الحجة 418/2.

([7]) أحمد بن الحسين بن أحمد بن الخباز الموصلي (ت637 هـ) من مصنفاته: النهاية في النحو، وشرح ألفية ابن معط، توفي بالموصل. ينظر ترجمته في البلغة 72، والبغية 304/1.

([8]) سقط عجز البيت من: (ب).

([9]) وأجازه أيضاً عبد العزيز الموصلي في شرحه على أليفة ابن معط. ينظر 173-174.

وأما الآية فتحتمل ثلاثة أوجه[1]:

أحدها: أن يُراد افعلوا ما ترجون به حُسْنَ العاقبةِ فأقيم المسبّبُ مقام السَبَب[2].

الثاني: أن يكونوا أُمروا بالرجاء، والمراد اشتراطُ ما يسوغه من الإيمان، كما يؤمر الكافر بالشرعيات على إدارة هذا الشرط.

الثالث: أن يكون الرجاء بمعنى الخوف.

قوله: "وآمل": "الأمل" هو الرجاء[3].

قيلَ: وإنَّما عَطَف عليه لأنه يكون في الممكن والمستحيل، و"الرجاء" يخصُّ الممكن.

قلت: إنّما هذا الفرق بين "التمنّي" و"الرجاء" وإنّما المصحِّح للعطف اختلاف اللفظ نحو: ﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ ﴾ [آل عمران 146/3]، وقوله: [من الكامل]

[حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ] أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ[4]

ومثلُه في الأسماء ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف 86/12] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة 158/2] ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ [طه 107/20]، وقوله:

[من الوافر]

[وَقَدَّمَتِ الأَدِيمَ لِرَاهِشَيْهِ] وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنَا[5]

(1) ذكر هذه الأوجه الثلاثة في الآية: الزمخشري في الكشاف 205/3، وأبو حيان في البحر 151/7.
(2) في (ب): "فأقيم السبب مقام المسبب".
(3) الصحاح أمل / 1672، واللسان أمل/27.
(4) لعنترة بن شداد من معلقته. ديوانه 150، وشرح القصائد السبع 298، والتسع 460. والشاهد في إيضاح الوقف والابتداء 322/1، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 185/2، والإغفال 182/2، والبغدادي 236/2.
(5) من قصيدة لعدي بن زيد العِبَادي، ديوانه 183، والشاهد في: معاني القرآن للفراء 37/1، وشرح القصائد السبع 299، وإيضاح الوقف والابتداء 333/1، والزاهر 62/1، والحجة 186/3، وشرح المفصل لابن يعيش 10/1، والمغني 467، وشرح أبياته 97/6، والبغدادي 240/2.

ولا يُعطَف هذا النوعُ إلَّا بالواو[1]، قال ابنُ مالك: "وقد أُنِيبت "أو" عنها في اللفظ في تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴾[2] [النساء 111/4]، وفيه نظر، لإمكان أن يراد بـ"لخطيئة" ما وقع خطأ وبـ "الإثم" ما وقع عمدًا[3].

فإن قُلْتَ: هّلا قدَّرتَ الجملة حالاً من فاعل "أرجو" لتسلمَ من مخالفة الأصل في العطف.

قلتُ: إن سلمتُ من ذلك وقعتُ في مخالفة أصلين، إذ الأصل في الحال أن تكون مبيّنة لا مؤكدة، والأصلُ في المضارع المثبت الخالي من "قد" إذا وقع حالاً ألّا يقترن بالواو[4] نحو ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ ﴾ [المدثر 6/74]، ونحو: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١١٠ ﴾ [الأنعام 110/6].

وقوله هنا: "وآمل"، وقوله فيما سيأتي:

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمَلُهُ .....

وقوله:

..... وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

دليلٌ على أنّه كما يقال: "أمّلته" بالتشديد، فهو "مؤمَّل"، كذلك "أَمِلْتُه" بالتخفيف فهو "مأمول".

وقد سُئِل في مدينة السلام[5] عن مسائل من جملتها هذه[6]، فكتب أبو نزار[7] المتلقِّب بملك النحاة[8] أنه لا يجيز أن يقال: "مأمول" إلا أن يُسمعه الثقة "أمِل" بالتخفيف.

---

(1) المغني 467.
(2) شرح التسهيل 3/364-365، وشرح الكافية الشافية 1222-1223.
(3) قاله أبو علي في الحجة 2/308-310، وينظر إعراب القرآن للنحاس 1/487، والبحر 3/346.
(4) المقتضب 2/65-66، والأصول 1/216، وشرح المفصل لابن يعيش 2/66، وشرح التسهيل 2/361، وشرح الكافية الشافية 762-763، وشرح الكافية للرضي 2/43، والارتشاف 1604.
(5) هي بغداد، ينظر: معجم البلدان 5/79.
(6) هذه المسائل أوردها ابن الشجري في المجلس الثامن والخمسين من أمإليه، ونقل أيضًا ردّ أبي نزار الآتي، وردّ الجواليقي. ينظر الأمالي 2/363-366.
(7) في (ج) و(د): "أبو تراب".
(8) الحسن بن صافي بن عبد الله بن نزار أبي الحسن (ت568هـ) من مصنفاته: الحاوي في النحو، والمقتصد في التصريف، توفي بدمشق. تنظر ترجمته في إنباه الرواة 1/340، والبلغة 114، والبغية 1/504.

وكتب الإمام أبو منصور الجواليقي[1] أنه لا ريب في جواز ذلك، وأن الأئمة رَوَوْه كالخليل[2][3] وغيرِه، ثم أنشد قول كعب:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

وقول بعض المعمرين: [من مجزوء الكامل]

المَرْءُ يَأْمَلُ أَنْ يَعِيـــ ـشَ وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهْ[4]

وكتب الإمام أبو السعادات بنُ الشجري بالجواز أيضاً، وتعرض لأبي نزار[5] ونسَبَه إلى الجهل، ثم قال "وقوله إنه لا يجيز "مأمولاً" إلّا أن يسمعه الثقة "أمل" قول مَنْ لم يعلم أنهم قالوا: "فقير" مع أنهم لم يقولوا: "فَقُر"، وإنّما يقولون: "افتقر"، أفتراه يمنع "فقيرا" لكون الثقة لم يُسمِعَه "فَقُر" مع أنّ القرآن قد ورد به في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص 24/28]، وليت شعري، ما الذي سمع هذا الرجلُ من اللغة حتى أنكر أن يفوتَه هذا الحرفُ، بل ينبغي له إذا أنعم النظرَ في كتب اللغة فلم يجده ثم سمع:

..... وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

أن يسلّم لكعب ويذعنَ صاغراً[6]" انتهى ملخّصًا.

ومن الغريب أن هذين الإمامين لم يستدلّا على مجيء "أمل" بالبيتين المذكورين في هذه القصيدة[7]، بل تكلّف ابن الجواليقي وأنشد قول شاعر آخر، وقول ابن الشجري إنَّه لم يُسْمَعْ "فَقُر"[8] اعتمد فيه على كلام سيبويه والأكثرين[9].

---

(1) موهوب بن أحمد بن محمد الحسن بن الخضر (ت 539 هـ) من مصنفاته: شرح أدب الكتاب، وما تلحن فيه العامة، توف ببغداد، ينظر ترجمته في: إنباه الرواة 335/3، والبلغة 300، والبغية 308/2.

(2) العين 347/8، وينظر اللسان أمل / 27.

(3) في (د): "كالأمل".

(4) أول مقطعة اختلف في نسبتها، فعزاها المرتضى في أمإليه 267/1، والقالي في أمإليه أيضاً 9/2، والبغدادي 253/2 للنابغة الجعدي، وهي في ديوانه: 191، وفيه: "المرء يرغب في الحياة..." ولا شاهد عليها. ونسبها ابن قتيبة في الشعر والشعراء 159، وابن الانباري في الأضداد 196 للنابغة الذبياني، وروايته ثمة "المرء يهوى أن يعيش"... ولا شاهد عليها أيضاً والبيت كما رواه المصنف في ملحق ديوان النابغة 230، ونسب البيت للبيد بن ربيعة في الوحشيات 155، والزهرة 557.

(5) في (ج) و(د): "لأبي تراب".

(6) أمالي ابن الشجري 371/2-372.

(7) قال البغدادي 259/2: "لا غرابة فيه، فإنّما ذكره من قول كعب "آمل" في البيتين فعل مضارع، وقد أورد الجواليقي نظيره في البيتين....".

(8) في (ج): "فقد".

(9) أي أن العرب قالوا فقير ولم يقولوا فقر، استغنوا عنه بـ "افتقر". ينظر: الكتاب 33/4، والسيرافي 113 والمنصف 16/1، والمخصص 150/14، وشرح الملوكي 81.

وذكر ابن مالك أن جماعةً من أئمّة اللغة نقلوا مجي "فَقُر" و"فَقِر" بالضم والكسر، وأن قولهم في التعّجب: "ما أفْقَره" مبنيّ على ذلك وليس بشاذ كما زعموا[1].

وفي قوله: "أرجوا وآمل" التفات عن الخطاب في قوله: "فلا يغرّنك" إلى التكلم الذي بدأ به في قوله: "فقلبي اليوم متبول"، وإنْ كان الخطابُ في قوله: "فلا يغرّنك" لغيره فلا التفات في واحد منهما.

وقوله: "أن تدنو" تنازَعَه الفعلان، فأعملَ الثاني وحذف مفعول الأول، ولا يحسن أن يقال: أعمل الأول وحذف الثاني على حد قوله: [من مجزوء الكامل]

بِعُكَاظَ يُعْشِي النَّاظِرِيـ ـنَ إِذَا هُمُ لَمَحُوا شُعَاعَهْ[2]

الأصل: لمحوه، لأنَّ ذلك ضرورة[3]، فلا يخرج عليه ما وجدت عنه مندوحة.

وقوله: "أن تدنو" بالإسكان محتمل لوجهين:

أحدهما: أن يكون أهمل "أن" المصدريّة حملاً على "ما" المصدرية كما قال: [من الطويل]

إِذَا كَانَ أَمْرُ النَّاسُ عِنْدَ عَجُوزِهِمْ فَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَوْنَ كُلَّ ثُبُورِ[4]

وكقراءة مجاهد: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾[5] [البقرة 233/2] كذا قالوا[6]، ويمكن أَنْ يخرج

([1]) شرح التسهيل 46/2، وهو عند الجمهور شاذ. ينظر: الأصول 103/4، وشرح الجمل لابن عصفور 95/1، والمقرب 72/1، والارتشاف 2077، والمساعد 167/2، واللسان فقر/61.

([2]) من أبيات لعاتكة بنت عبد المطلب، وأوردها أبو تمام في الحماسة 209. وينظر شرحها للمرزوقي 743، وللتبريزي 130/2. والشاهد في: شرح الجمل لابن عصفور 628/1، والمقرب 251/1، والارتشاف 2424، والمساعد 456/1، وشرح شذور الذهب 424، وأوضح المسالك 199/2، والمغني 797، وشرح أبياته 283/7، والبغدادي 261/2.

([3]) هو ضرورة عند الجمهور (ينظر مصادر تخريج البيت)، وأجازه ابن الحاجب في السعة وتبعه الرضي (نبه على ذلك البغدادي 302/2). وينظر شرح الكافية 209/1.

([4]) أنشده ابن عصفور في الضرائر 164 غير معزو إلى قائله، وفيه: "كل تباب" مكان "كل ثبور".

([5]) المختصر 14، والبحر 213/2، ونسبها المصنف في المغني 46، 717 إلى ابن محيص وهو سهو (نبه على ذلك البغدادي 265/2).

([6]) نسب هذا القول للبصريين في الإنصاف 563، وشرح التسهيل 44/2، وشرح الكافية الشافية 1526، والارتشاف 1642، والمغني 46، ونقله ابن جني في سر الصناعة 448-449 والمنصف 278/1، والخصائص 389/1، وابن يعيش في شرح المفصل 9/7، 143/8-144 عن الكوفيين، وبه قال علب في مجالسه 322/1، والزمخشري في المفصل 314-315 وتبعه ابن الحاجب في شرحه عليه 227/2. وينظر في توجيه الآية أيضا: ضرائر الشعر لابن عصفور 163-164، وشرح الكافية للرضي 35/4.

على أنها عاملة، وذلك بأن يكون الأصل: "يتمون" بواو الجماعة حملاً على معنى "مَنْ" مثل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ﴾[يونس 42/10] ثم حُذفت النون للناصب والواو للساكنين[1].

الوجه الثاني: أَنَّه أجرى الفتحة على الواو مجرى الضمة للضرورة، قال المبرد: "وهو من أحسن الضرورات[2]" وقد جاء ذلك في أخفّ من الواو وهي الياء، كقول الأعشى:

[من الطويل]

فَآلَيْتُ لَا أَرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفًى حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّدَا[3]

ويجوز أن يكون أصله "تلاقين" على أنه التفت من الغيبة إلى الخطاب[4]، ويشهد له أنه خاطبها في البيت بعده بقوله: [من الطويل]

مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى[5]

ولكن يبعدُه أن الالتفاتَ لا يوجد في جملة واحدة إلا نادراً، كقراءة الحسن: ﴿إِيَّاكَ يُعْبَدُ﴾[6] [الفاتحة 5/1] بل قد جاء إسكانُ الواو في النثر كقراءة بعض السلف: ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[7] [البقرة 237/2] بل جاء إسكان الياء في النثر في الاسم مع أن الياء أخفُّ من الواو، والاسم هو أخفّ من الفعل، كقراءة جعفر بن محمد: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أهاليْكم﴾[8] [المائدة 89/5].

([1]) المغني 717.

([2]) نقله عن المبرد ابن جني في المحتسب 343/2، وابن الشجري في الأمالي 157/1. وينظر في المسألة: الكتاب 306/3-307، والمقتضب 21/4-22، والكامل 908-909، وما يجوز للشاعر في الضرورة 227، وشرح المفصل لابن يعيش 102/10 ولابن الحاجب 498/1، 469/2، وضرائر الشعر لابن عصفور 90-91.

([3]) من قصيدة له في مدح النبي عليه الصلاة السلام. ديوانه: 135 وفيه: "حتى تزور" ولا شاهد عليها، والشاهد في: الحجة 94/1، و315/3، وكتاب الشعر 195، والمفصل 384، وشرح لابن يعيش 102/10، ولابن الحاجب 498/1، 469/2، وتلخيص الشواهد 228، والخزانة 177/1، 38/3، والبغدادي 267/2.

([4]) ما أجازه في المنصف في بيت الأعشى هو كلام أبي علي في كتاب الشعر 195، وزاده ثمة وجهاً ثالثاً، وينظر الحجة 94/1، 315/3.

([5]) ديوان الأعشى 135، وهو في: كتاب الشعر 195، وأمالي ابن الشجري 569/2، والمغني 411، وشرح أبياته 277/5، والبغدادي 267/2.

([6]) وهي قراءة أبي مجلز وأبي المتوكل أيضاً كما في البحر 23/1، واقتصر في الإتحاف 122 على نسبتها للحسن. وينظر في توجيهها: إعراب الشواذ 96/1-97، والدر 58/1-59.

([7]) هي قراءة الحسن كما في المختصر 15. وينظر: المحتسب 125/1، والكشاف 375/1، وإعراب الشواذ 250/1-256، والدر 493/2-494.

([8]) المحتسب 217/1-218، والكشاف 640/1، والبحر 10/4-11، والدر 407/4-408.

وقرئ أيضاً: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَآءِى ﴾[1] [مريم 5/19]، ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِيَ ﴾[2] [الحج 36/22] بياء ساكنة، جمع صافِيَة، أي: خوالص لله.

قوله: "إخال" بمعنى: "أَظُنُّ"، وهما سيان في نصبِ المفعولين، وجوازِ سدّ "أنَّ" و"أنْ" وصلتهما مسدَّهما[3]، وجواز الإلغاءِ للتوسُّط والتأخُّر[4]، واتحاد الفاعل والمفعول ضميرين متصلين لمسمى واحد[5]، والاعتراض بهما بين حرف ومطلوبه[6]، ووجوب التعليق لاعتراض ما له صدرُ الكلام[7].

وحذفِ المفعولين[8] اختصاراً لدليل[9]، واقتصاراً لإفادة تجدُّدِ الفعل وحدوثِه[10].

مثال نصبها المفعولين قوله: [من الطويل]

([1]) هي قراءة الزهري كما في البحر 174/6، والدر 556/7.
([2]) ذكرها السمين في الدر 278/8 لم ينسبها.
([3]) هو مذهب سيبويه والجمهور. ينظر الكتاب 125/1-126، 120/3، والمقتضب 340/2-341، والحجة 109/3، وشرح الكافية الشافية 544، وشرح الجمل لابن عصفور 324/1، والمقرب 117/1، وذهب الأخفش إلى أنّ "أنّ و "أنْ" مع صلتهما تسدان المفعول الأول والثاني محذوف، نقله عنه ابن الشجري في الأمالي 64/1، وابن يعيش فيشرح المفصل 60/8-61، والعكبري في التبيان 59، والرضي في شرح الكافية الشافية 171/4، وأبو حيان في الارتشاف 2123 وفيه أنه مذهب المبرد أيضاً، ولم يقل به المقتضب.
([4]) ينظر في جواز إلغائها للتوسط والتأخر: الكتاب 118/1-121، والنكت 251-253، والمقتضب 10/2-11، والأصول 181/1، 260/2، والعضديات 119، والبصريات 873-874، والإيضاح 130، واللمع 108، وشرح المفصل لابن يعيش 84/7-86، ولابن الحاجب 62/2-63، وشرح الجمل لابن خروف 361، ولابن عصفور 320/1-321، والمقرب 116/1-117، وشرح التسهيل 85/2-87، وشرح الكافية الشافية 556-557 وشرح الكافية للرضي 154/4-155، والارتشاف 2106، وأوضح المسالك 54/2، وشرح شذور الذهب 364.
([5]) ينظر في جواز اتحاد فاعل ومفعول هذه الأفعال ضميرين لمسمى واحد: الكتاب 365/2-366، 368، والنكت 236، ومعاني القرآن للفراء 334/1، 106/2، والأصول 121/2، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 52/4، والحجة 106/3، وشرح المفصل لابن يعيش 88/7، ولابن الحاجب 65/2-66، وشرح التسهيل 92/2-93، وشرح الكافية الشافية 563-564، وشرح الكافية للرضي 169/4-170، والارتشاف 2122-2123.
([6]) جواز ذلك لا يختص بهذا الضرب من الأفعال، فإن جملة الاعتراض ممّا يتسمّح بالفصل بها بين المتطالبين عموماً، ينظر الخصائص 335/1، والمغني 513.
([7]) ينظر في وجوب التعليق لاعتراض ماله صدر الكلام: الكتاب 235/1-237، والنكت 328، والعضديات 119، وشرح المفصل لابن يعيش 86/7-87، ولابن الحاجب 63/2، وشرح الجمل لابن عصفور 326/1-327، والمقرب 119/1-120، وشرح التسهيل 88/2-89، وشرح الكافية الشافية 560، والارتشاف 2114.
([8]) في (ب): "وحذف المعمولين".
([9]) ينظر في حذف المفعولين اختصاراً: شرح المفصل لابن يعيش 83/7، ولابن الحاجب 65/2-67، وشرح الجمل لابن عصفور 316/1-317، وشرح التسهيل 72/2-73، وشرح الكافية الشافية 522-553، وشرح الكافية للرضي 155/4، والمساعد 352/1، وأوضح المسالك 269، وشرح شذور الذهب 378.
([10]) في جواز حذف مفعوليهما اقتصارا خلاف، للأخفش والجرمي منعه مطلقاً، واختيار ابن مالك ونسبه لسيبويه ونقل عن الأعلام التفصيل في المسألة، فأجاز الاقتصار في ظن وما كان بمعناها ومنعه في علم وما كان بمعناها، ينظر: شرح التسهيل 73/2، وشرح الجمل لابن الجمل لابن عصفور 316/1-317، والارتشاف 2097، وأوضح المسالك 70/2.

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ تَخَالُ بِهِ رَاعِي الحَمُولَةِ طَائِرَا[1]

" اليفاع": ما ارتفع من الأرض، و"الحَمولة" بالفتح الإبل وغيرها ممّا يُحمل عليه.

ومثالُ سدِّ ما ذُكِرَ مسدَّهما قول الهذلي: [من الكامل]

فَغَبِرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالُ أَنِّي لَاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ[2]

وقول ابن دريد[3]: [من الكامل]

مَا خِلْتَ أَنَّ الدَّهْرَ يَثْنِينِي عَلَى صَرَّاءَ لَا يَرْضَى بِهَا ضَبُّ الكُدَى[4]

"الصرّاء" بالصاد المهملة: الصخرة الصماء الملساء، و"الكدى" جمع "كُدية" وهي الأرض الصلبة والضِّباب مولَعة بها.

ومثال الإلغاء قوله: [من البسيط]

أَبَا الأَرَاجِيزِ يَا بْنَ اللُّؤْمِ تُوعِدُنِي وَفِي الأَرَاجِيزِ خِلْتُ اللُّؤْمُ وَالخُورُ[5]

كذا رواه النحويون، وزعم الجَاحظُ أَنَّه الصوابَ، "والفشل"، وأن القصيدةَ لامّيةٌ[6]، والصواب أنهما قصديتان[7].

ومثال الاتحاد والاعتراض المذكورَيْن قوله: [من المنسرح]

([1]) من قصيدة للنابغة الذبياني. ديوانه 69، والبيت في تأويل مشكل القرآن 120، ودقائق التصريف 327، وشرح المفصل لابن يعيش 54/2، وروي في الأصول 207/1، وشرح التسهيل 197/2، وشرح الكافية الشافية 544: "يُخالبه..." قال البغدادي 278/2: "هكذا الرواية". وجزم المنصف في تخليص الشواهد 438 أنهما روايتان، وهو كما قال.

([2]) من مرثية أبي ذؤيب في ألاده. ديوان الهذليين: 2، وهو في الأضداد للسجستاني (ثلاثة كتب في الأضداد) 77، ولابن الأنباري 22، وإعراب القرآن للنحاس 307/2، والمنصف 322/1، والخزانة 420/1، والبغدادي 279/2.

([3]) في (ب): "أحمد بن دريد رضي الله تعالى عنه".

([4]) شرح المقصورة للتبريزي 30.

([5]) للعين المنقري يهجو العجاج أو رؤبة كما في الكتاب 120/1، والنكت 252، وشرح المفصل لابن يعيش 85/7، والبيت بغير نسبة في: الإيضاح 131، والخاطريات 75، واللمع 108، والمفصل 261، وشرح التسهيل 85/2، وشرح الألفية لابن الناظم 77، والارتشاف 2107، واللسان خيل/226 ونسبة ثمة لجرير.

([6]) مثله قال المصنف في تخليص الشواهد 447، ونقل كلام الجاحظ هذا عن كتاب الحيوان، وقد أورد الجاحظ البيت فيه مسبوقاً بآخر للّعين، بلفظ: "وفي الأراجيز جُلْبُ اللؤم والفشل"، بيد أنه لم يعلّق عليه بشيء، ووقع في الحاشية التحقيق ما لفظه: "روى: "خلت اللؤم والفشلُ" على الإقواء" ولم يبين مصدر هذه الرواية. ينظر الحيوان 267/4.

([7]) إليه ذهب ابن خلف في شرح أبيات سيبويه، وإذ زعم أن الرائية لجرير، وهي في الهجاء عمر بن لجأ التيمي، واللامية للعين في هجاء رؤبة، نقله البغدادي 289/2. وينظر الخزانة 257/1.

مَا خِلْتَنِي زِلْتُ بَعْدَكُمْ ضَمِنًا أَشْكُو إِلَيْكُمْ حُمُوَّةَ الأَلَمِ[1]

"الضَّمِن" كـ "الزَّمِن" وزناً ومعنى، و"الحُموّة" بضم الحاء المهملة وتشديد الواو: السَّوْرَة.

ومن الاعتراض قوله: [من الوافر]

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ[2]

ومثال التعليق قوله: [من الكامل]

[فَغَبِرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ] وَإِخَالُ إِنِّي لَاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ[3]

فيمن رواه بكسر الهمزة من "إني"، ووجهُه أَنَّ الأصلَ: إنَّي للاحق، فعلق باللام، ثم حُذِف لفظُها وبقي حكمُها.

ومثال حذفِ المفعولين أن يقال: "أَزيدٌ قائمٌ"، فتقول: "خِلْتُ[4]"، وفي المثل: "مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ". أي: من يسمع خبراً يحدث له ظنٌّ[5].

وكسر همزة "إخال" فصيح استعمالاً شاذٌ قياساً، وفتحُها لغة أسد، وهو بالعكس[6].

وحكم حرف المضارعة في غير هذا الحرف أن يضَمَّ بإجماع إن كان الماضي رباعياً نحو: "دحرج" و"أكرم"، ويفتح في لغة الحجازيين فيما نقص أو زاد كـ "يَضرب" و"يَنطلق"

([1]) لم ينسب فيما رجعت إليه، وهو في الصحاح ضمن /2155، وحما /2330، وشرح التسهيل 335/1، 81/2 والمساعد 249/1، 360، وأوضح المسالك 47/2، واللسان ضمن /260، وحما /201، والبغدادي 290/2.

([2]) من قصيدة لزهير بن أبي سلمى هجا بها قوماً من بني عليم. ديوانه 65، وهو في الزاهر 160/2، والحلبيات 160، والاشتقاق لابن دريد 46، والصحاح حصن/2101، وأمالي ابن الشجري 406/1، وشرح التسهيل 256/1، 87/2، 377، والارتشاف 2110، والبحر 203/1، 112/8، والدر360/1، والمساعد 365/1، والمغني 513، وشرح أبياته 194/1، والبغدادي 290/2.

([3]) رواه بكسر همزة (إن) ابن مالك في شرح التسهيل 86/2، وما وجهة به المنصف مستفاد منه. وينظر المساعد 365/1، وتخليص الشواهد 448.

([4]) هو مثال على الحذف اختصاراً.

([5]) الصحاح خيل /1692، وفصل المقال 412، ومجمع الأمثال 300/2، واللسان خيل/226، وأورده المصنف مثالاً على الحذف اقتصارا، وكذا أورده ابن عصفور في المقرب 116/1، وهو عند من منعه محمول على الحذف اختصارا. ينظر: شرح المفصل لابن الحاجب 60/2، وشرح التسهيل 73/2.

([6]) كذا في الصحاح خيل /1692، ومجمع الأمثال 300/2، واللسان خيل/ 226، وفي إعراب القرآن للنحاس 307/2 وأمالي ابن الشجري 170/1 أن "إدخال" بكسر الهمزة لغة الحاجزين مّمن يكسر حرف المضارعة من يفعَل الذي ماضيه فَعِل.

و"يَستخرج"، وأما غيرُهم فيكِسرُ غيرَ الياءِ في ثلاث مسائل[1]:

أحدها: في "تفعَل" بالفتح مضارع "فعِل" بالكسر، كـ"عِلمت، تعلَم" بخلاف "تذهب" فإن ماضيَه مفتوح، و"تثق" فإن المضارعَ مكسورٌ، ومَنْ قال: "تحسَب" بالفتح كسر ومن كسر فتح[2].

وقرئ: ﴿ وَلَا تِرۡكَنُوا ﴾[3] [هود 113/11]، وقال الشاعر: [من الرجز]

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا تَيَذَّنْ فَإِنِّي حَمْوُهَا وَجَارُهَا[4]

أي: لتأذن، أمرَ الفاعلُ المخاطبَ باللام وحذَفَها، وبقَّى عملَها، وكسرَ أولَ المضارع[5]. وسمعتُ بدويا يقول في المسعى: "إنكَ تِعْلم ما لا نِعلم" بكسر التاء والنون.

الثانية: أن يكون الماضي مبدوءاً بهمزة الوصل[6] نحو: "تِنْطلق" و"تِسْتخرج"، وقرئ: ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ ﴾[7] [آل عمران 106/3]

([1]) تسمى هذه اللغة تلتلة بهراء كما في مجالس ثعلب 81، واللسان تلل/80، وينظر فيها: الكتاب 110/4-113، والسيرافي 290-292، والكامل 115، والأصول 156/3-157، والتكملة 247، والحلبيات 129، والمصنف 202/1-203، 35/3، وسر الصناعة 737، والمخصص 216/14-218، وشرح الملوكي 249، وشرح المفصل لابن يعيش 63/10، والممتع 432-433، وشرح الشافية الكافية للرضي 141/1-143.

([2]) يشير الى لغتين في هذا الفعل، الأولى: حسِب يحسَب، وهي القياس، وعليها يكسر حرف المضارعة في لغة غير الحجازيين، والثانية: حسِب يحسِب ومجيء فعِل على يفعِل قليل، وذكر ابن قتيبة أن عليها مضر تكسر وسلافها تفتح. ينظر: أدب الكتاب 483، وإصلاح المنطق 216، والكتاب المنطق 216، والكتاب 38/4، والسيرافي 122، والكامل 754، والأصول 87/3، والأضداد لابن الأنباري 12، والحلبيات 124، والمصنف 208/1، 243 وتصحيح الفصيح 192، والمخصص 126/14، وشرح الملوكي 42، وشرح الشافية للرضي 135/1.

([3]) هي رواية عن أبي عمرو كما في البحر 269/5، وجاءت على أن الفعل من باب فعل يفعَل، وكذا حكاه سيبويه ونصّ أبو حيان على أنها لغة قريش، وفي هذا الفعل لغتان غيرها هما ركَن يركُن، وركَن يركَن. ينظر: إصلاح المنطق 217-218، وأدب الكتاب 482-483، والحلبيات 329، والمحتسب 329/1، والمخصص 63/2، 58/15، وأمالي ابن الشجري 210/1، والتبيان 717، وشرح الشافية للرضي 125/1.

([4]) نسبة العيني 444/4 لمنظور بن مرثد الأسدي، ويروى البيت بتحقيق الهمزة من "تيذن" وتسهيله وبهمز "حموها" وتركه، ورواه أبو حيان في البحر 263/8: "تأذن لي إني من أحمائها"، وهو في: إصلاح المنطق 345، والصحاح حمأ /45، لوم /2035، حما /2319، وباب الألف اللينة (تا) 2548، وضرائر الشعر 150، وشرح الكافية الشافية 1570، وشرح التسهيل 45/4 والارتشاف 2420، والجنى 14، والمساعد 123/1، والمغني 298، وشرح أبياته 340/4، واللسان حمأ /61، حما /197.

([5]) وفيه خروج على القياس من وجهين: أولها أمر المخاطب باللام وهو قليل، وحذف لام الأمر وهو مختص بالضرورة عند الجمهور، وممتنع عند المبرد، ينظر المقتضب 133/132/2، ومعاني القرآن للأخفش 345، وإعراب القرآن للنحاس 438/1، وضرائر الشعر 149-150، والارتشاف 2420.

([6]) شريطة أن تكون مكسورة.

([7]) هي قراءة يحيى بن وثاب وأبي رزين العقلي وأبي نهيك كما في البحر 22/3، وينظر فيها: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 454/1، وإعراب القرآن للنحاس 399/1، والمكتسب 330/1، والكشاف 453/1، وإعراب الشواذ 339/1-340، والدر 340/3.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾[1] [الفاتحة5/1] وأمّا من كسر في ﴿نِعْبُدُ﴾[2] فكأنه ناسبَ بين كسرِ النونين[3].

والثالثة: أن يكون مبدءاً بتاء المطاوعةِ أو شبهِها، نحو "تِتْذكَّر" و"تِتْكَلَّم".

وكأنهم جعلوا هذا الكسرَ عوضاً عن كسرِ أولّ الماضي نحو "تِسْتعين"، وثانيه في نحو "تِعلم"، وأما نحو "تِتكلم" فكأنهم[4] حملوا "تفعّل" على "انفعل" لأنهما للمطاوعة، تقول: "كسّرتُه" بالتشديد فـ "تكسّرَ"، "وكَسَرْتُه" بالتخفيف فـ "انكسر".

وإنّما لم يجيزوا كسر الياء لثقل الكسر عليها ولكنهم جوّزوه إذا تلاها واو ليتوصلوا به إلى قلبها ياءً، نحو "وَجِل" "يِيْجل"[5].

قوله: "لدينا"، قيل: لدى[6] لغة "لَدُن"[7]، والصحيح أنّها مرادفةٌ لـ "عند"، وهو قول سيبويه[8]، فتكون للُقْرب الحسّي نحو: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ [غافر 18/40]﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف 25/12]، والمعنوي نحو قولك "لديهِ فقْهٌ وأَدَبٌ"[9]، وتُقلَبُ ألفها ياء مع الضمير في لغة الجمهور[10].

---

(1) هي قراءة عبيد بن عمير الليثي وزر بن حبيش ويحيى بن وثاب والنخعي والأعمش كما في البحر 23/1، ونسبها ابن خالويه في المختصر 1 إلى جناح بن حبيش، وصاحب الإتحاف 122 للمطوعين وينظر فيها: إعراب القرآن للنحاس 173/1، والكشاف 66/1، والدر 60/1.

(2) هي قراءة زيد بن علي ويحيى بن وثاب وعبيد بن عمير الليثي كما في البحر 23/1.

(3) خلافاً لما ذكره العكبري في إعراب الشواذ 96/1 من أنها جاءت على لغة من يكسر حرف المضارعة.

(4) في (ب): "فإنهم".

(5) هي لغة لبعض من يكسر حرف المضارعة من غير الحاجزين كما في الكتاب 112/4، ونسبها الأخفش في معاني القرآن 379، والمؤدب في دقائق التصريف 225، وأبو حيان في الارتشاف 182 لتميم، وفي الصحاح "وجل"/1840 أنها لبني أسد، وفي مضارع "وجل" لغات أخرى استقصاها محقق شرح الشافية للجار بردي 423-424.

(6) في (ج): "الذي هو ظرف" وفي (د) و (هـ): "لدى ظرف في لدن".

(7) إليه ذهب الزجاج في معاني القرآن واعرابه 53/2، والجوهري في الصحاح لدى / 2481، والزمخشري في المفصل 172.

(8) الكتاب 233/4-234، وينظر: أمالي ابن الشجري 341/1، وشرح المفصل لابن يعيش 100/4، وأماي ابن الحاجب 47/4، وشرح التسهيل 235/2، وشرح الكافية الشافية 926، وشرح الكافية للرضي 221/3، والارتشاف 1452-1453، والمغني 207.

(9) في استعمال "لدى" للقرب المعنوي خلاف، إذ ذهب جماعة منهم الزمخشري وابن الحاجب والرضي إلى أنّ ذلك ممّا تختص به "عند"، وبه قال المصنف في المغني. (ينظر مصادر الحاشية السابقة).

(10) قال البغدادي 300/2: "واحترز بـ "لغة الجمهور" عن صورتين في لغة بعضهم، إحداها، إقرارها على حالها مع الضمير...، والثانية: أنها تقلب ياء مع الظاهرة". وينظر الكتاب 413/3، وشرح الكافية للرضي 223/3، والارتشاف 1453، والمساعد 534/1-535.

قوله "منك" بعد قوله "مودتها" فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، كقوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة 5/1] بعد قوله بسم الله الرحمن الرحيم، لأن الأسماء الظواهر عندهم غيبات، فإن كان قوله: "أرجو وآمل" التفاتًا عن الخطاب في قوله: "فلا يغرَّنك" ففي البيت التفاتان.

قوله: "تنويل": لك في ارتفاعه وجهان: أحدهما: أن يكون فاعلاً إما بالظرف الأول أو الثاني. أمّا على قول الأخفش والكوفيين إنه لا يُشترط في إعمال الظرف الاعتمادُ، فلا إشكال وأمّا على قول الجمهور أن ذلك شرط فعلى أن تكون "إخال" معترضة بين النافي والظرفين.

فإن قلت: فهل يجوز أن يكون الظرفان قد تنازعاه، فإن أعملتَ الأول أضمرت في الثاني اتفاقا، وإن أعلمت الثاني[1] أضمرت في الأول عند البصريين، وحذفت معموله عند الكسائي، وأعملت فيه الاثنين عند الفراء، كما تقول في: "قام وقعد زيد"[2].

قلت: شرط صحة التنازع أن يكون بين العاملَين ارتباطٌ، فلا يجوز: "قام قعد زيد" بغير عطف[3]، وهذا بمنزلته. فإن قلت: فما الدليل على جواز ما زعمتَه من صحة الاعتراض بين النافي والمنفي. قلت: قول الشاعر: [من المنسرح]

وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً تُحْدِثُ لِي قَرْحَةً وَتَنْكَؤُهَا[4]

وقد ثبت الاعتراض بين الحرف ومصحوبه في كلمتي "خلت" و"إخال" أنفسهما، فالأول كما

([1]) إعمال الأول اختيار الكوفيين، وإعمال الثاني اختيار البصريين. ينظر الكتاب 73/1-74، والنكت 213-215، والمقتضب 112/3-113، والحلبيات 237-239، والانصاف 83/1 وما بعدها، والمفصل 19-20، وشرحه لابن يعيش 77/1، ولابن الحاجب 132/1-134، وأمالي ابن الحاجب 26/3-28، وشرح الجمل لابن عصفور 625/1-628، وشرح التسهيل 167/2-170، وشرح الكافية للرضي 204/1-206، والارتشاف 2142، وأوضح المسالك 198/2.

([2]) ما ذكره المصنف من مذاهب النحويين في الإضمار يتجه إلى ما استوى فيه المتنازعان في طلب المرفوع، ومدار الخلاف في المسألة أن البصريين يجيزون في هذا الباب الإضمار قبل الذكر احترازا من حذف الفاعل، والكوفيين يمنعونه، فإذا أعمل الأول أضمر في الثاني اتفاقا لأنه إضمار بعد الذكر، وإذا أعمل الثاني وقع الخلاف المذكور في الإضمار.
ينظر: شرح المفصل لابن يعيش 79/1، وشرح الجمل لابن عصفور 629/1-630، والارتشاف 2143-2144.

([3]) شرح التسهيل 166/2، والارتشاف 2141، والمغني 660.

([4]) من قصيدة لإبراهيم بن هَرْمة. ديوانه 48. وهو في: معاني القرآن للفراغ 57/2، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري 656/1، والحجة 320/5، وتصحيح الفصيح 180، وما يجوز للشاعر في الضرورة 305، والحلل 347، وشرح التسهيل 335/1، والارتشاف 1161، والمغني 513، وشرح أبياته 221/6 وفيه أن المبرد لم يحمل البيت على الاعتراض بين النافي والمنفي، بل على حذف "لا" من "لايزال" لدلالة الأولى عليها، ومثله في الحاشية 510/1، وهو كما قال. ينظر الكامل 792-793.

تقدم من قول الشاعر: [من المنسرح]

مَا خِلْتُنِي زِلْتُ بَعْدَكُمُ ضَمِنًا [أَشْكُو إِلَيْكُمْ حُمُوَّةَ الأَلَمِ]

والثاني كقول زهير: [من الوافر]

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَـــــــاءُ

فَإِنْ تَكُنِ النِّسَـــــــاءَ مُخَبَّآتٍ فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِـــدَاءُ[1]

وفي البيت الأول دليل على أن "القوم" مختصّ بالرجال، ونظيره قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ ثم قال تعالى: ﴿وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ﴾[2] [الحجرات 11/49].

وكثير من الناس يرفع "النساء" في البيت توهّماً منهم أنه الاسم، و"مخبآت" الخبر، وإنَّما الاسم ضمير "آل حصن"، و"نساء" خبر، و"مخبّآت" حال، أي: فإن تكن آلُ حصن النساءَ مخبّآتٍ فحقّ لهن أن يهدين إلى أزواجهن كسائر المتزوجات[3].

والوجه الثاني: أن يكون مبتدأ مخبَراً عنه بالظرف الأول أو الثاني، أو كليهما. وساغ الابتداء به[4] لتقدُّمِ النفي، ولتقدُّمِ خبره ظرفاً[5]. وإذا قدّر الظرفان خبَرين قُدِّر لكل منها متعلقٌ يخصّه. وإذا قدِّر الخبرُ الأول، فالظرف الثاني إمّا متعلق به أو بمتعلّقه المحذوف على الخلاف المشهور في أن العمل للظرف أو للمبتدأ أو للاستقرار[6]، وإما حال فيتعلق بمحذوف، وفي صاحب الحال وجهان:

([1]) البيت الثاني في الديوان 65 والصحاح هدى /2533، والاشتقاق لابن دريد 172، والبيتان في شرح القصائد التسع 656، والبحر 112/8.

([2]) ينظر الزاهر 160/2، والحلبيات 160، والاشتقاق لابن دريد 46، والصحاح قوم /2016، والبحر 203/1، 112/8، والدر 360/1، واللسان قوم /505.

([3]) أصل هذا الكلام للنحاس في شرح القصائد التسع 656.

([4]) في (ب): "به حينئذ".

([5]) ينظر في الابتداء بالنكرة في هاتين المسألتين: شرح المفصل لابن يعيش 86/1، ولابن الحاجب 150/1-151، وأمالي ابن الحاجب 76/3-78، وشرح الجمل لابن خروف 387، ولابن العصفور 347/1، والمقرب 82/1، وشرح التسهيل 293/1-294 وشرح الكافية الشافية 363-364، وشرح الألفية لابن الناظم 44، وأوضح المسالك 203/1، والمغني 611-612.

([6]) ذهب جماعة منهم أبو على إلى أن العمل للظرف لنيابته عن المحذوف، وقال غيره إن العمل للعامل المقّدر لأن الظرف جامد، واختاره ابن مالك، ينظر: الإغفال 329/1-334، 457/2، وشرح التسهيل 318/1، وشرح الكافية للرضي 246/1، والمغني 579.

أحدهما: أنه الضمير المستتر في الظرف الأول لأنَّ الصحيحَ أنَ الظرفَ يتحمل ضميراً منتقلا إليه من الاستقرار المحذوف، ولهذا أُكِّدَ في قول كثيّر: [من الطويل]

فَإِنْ يَكُ جُثْمَانِي بِأَرْضِ سِوَاكُمُ فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكِ الدَّهْرَ أَجْمَعُ[1]

وزعم ابن خروف أنه لا يتحمّله إلا بشرط التأخّر عن المبتدأ[2][3]، وزعم آخرون أنّه لا يتحمّله مطلقاً تقدّم أو تأخّر[4]، والصحيحُ الأول، ومن ثمَّ قال ابنُ جني في قول الشاعر:

[من الوافر]

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلَامُ[5]

"الناس يتلقّون هذا البيتَ على أنّه من تقديم المعطوف على المعطوف عليه[6]، وليس بلازم لجواز أن يكون العطفُ على ضمير الرحمة[7] المستتر في "عليك" على حدِّ قولِ بعضهم: "مررت برجل سواءٍ والعدم[8]".

ولا يُرَدُّ عليه أن يقال: تخلّص من وجه ضعيف إلى آخر ضعيف[9]، لأنّ غرضَه أن البيت محتمل، فلا دليلَ فيه، ولأنّ العطفَ على الضمير المرفوع أسهلُ من تقديم المعطوف، فإنه

([1]) اختلف في نسبته، فعزاه إلى كثير ابن الشجري في الأمالي 5/1، وابن الحاجب في شرح المفصل 154/1، وهو في ديوانه 404، ونسبه القالي في الأمالي 217/1، 220، والبغدادي في شرح أبيات المغني 395/6، والخزانة 395/1، والحاشية 308/2 لجميل بم معمر العذري وهو في ديوانه 188، وينظر الحماسة البصرية 121/2، والبيت بلا نسبة في: شرح الكافية للرضي 246/1، والارتشاف 1112، والمغني 579.

([2]) نقله عنه ابن مالك في شرح التسهيل 333/2، وفيه أن ابن الخروف عزاه إلى سيبويه والفراء، ونقله أبو حيان في الارتشاف 1122، 1577-1578 عن الفراء وابن خروف، وينظر المغني 866.

([3]) سقط من (د) قوله: "أنه لا يتحمّله إلا بشرط التأخّر عن المبتدأ، وزعم آخرون".

([4]) هو مذهب السيرافي كما في شرح الكافية 246/1.

([5]) البيت مما لم يعرف قائله، وقيل هو للأحوص. ينظر: ديوانه 239، وشرح الجمل لابن خروف 688، والحلل 189، وشرح أبيات المغني 102/6، والخزانة 399/1، والحاشية 310/2، وروى ثعلب عجزه في المجالس 198: "برودَ الظلَّ شاعكم السلام"، والزجاج في المعاني القرآن وإعرابه 309/2... "شايعك الظلام"، وعليهما فلا شاهد. وروايته كما ههنا في: الأصول 326/1، 226/2، والإغفال 74/2، والبصريات 636، وما يجوز للشاعر في الضرورة 329، وأمالي ابن الشجري 276/1، وشرح الجمل لابن عصفور 249/1، وشرح الكافية للرضي 246/1، والارتشاف 2184، والمساعد 475/2، 463، والمغني 467، 866.

([6]) تلقاه على ذلك الاخفش كما في الحلل، وأبو علي وابن الشجري، وابن عصفور (الموضع السابق).

([7]) في (ب) و(ج) و(د): "على ضمير الرحمة". قال البغدادي 312/1: "صوابه على ضمير السلام".

([8]) الخصائص 386/2، بتصرّف.

([9]) ممن اعترض على ابن جني ابن خروف، قال في شرح الجمل 689: "وفيه من القبح أكثر ممّا في تقديمه على المعطوف عليه، مع ما فيه من العطف على المضمر بغير تأكيد". والعطف على الضمير المرفوع بغير فاصل أو توكيد خاص بالضرورة عند البصريين وأجازه الكوفيين في السعة، واختاره ابن مالك. ينظر الإنصاف 474 وما بعدها، وشرح التسهيل 373/3-374 وشرح الكافية الشافية 1244-1245، وضرائر الشعر 180-182، والارتشاف 2426.

لا يقع إلّا في الشعر[1]، نعم، من زعم أن الظرف لا يحتمَّلُ ضميراً مطلقاً أو لا يتحمله مع التقدّم لزم عنده أن يكون البيت من تقديم المعطوف.

والوجه الثاني من وجهي صاحب الحال أنه نفس "التنويل"، على أن الظرف كان في الأصل صفة له، فلمّا تقدَّمه صار حالا منه، وعاملُه على هذا الوجهِ أيضاً الاستقرارُ المقدر، لا الابتداءُ العامل في "تنويل"، لأنّ الحال إنّما يعمل فيها الفعل أو شبهه أو معناه[2].

وإنّما جوّزنا هذا الوجه بناءً على صحة اختلاف عاملي الحال وصاحبها، وهو قول سيبويه، ولهذا قال في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [المؤمنون 52/23] إن "أمّة" حال من "أمّتكم"[3] مع أنّ "أمتكم" معمولة لـ "إنَّ"، والحال معمولة للتنبيه أو الإشارة، وقال في قول الشاعر: [من مجزوء الوافر]

لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ [يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ]

إنّ "موحشا" حال من "الطلل" مع أَنَّه لا يجيز ارتفاع "طلل" على الفاعلية لعدم اعتماد الظرف[4] وإذا قُدِّرَ الخبرُ الظرفَ الثاني، كان الظرف الأولُ متعلّقاً به، وجاز تقديمُه على الاتساع في الظرف[5]، ونظيره قولهم: "أكلَّ يومٍ لك ثوبٌ؟" بتقديم الظرف على الجملة بأسرها، ولا يجوز ذلك في الحال، لا تقول[6]: "جالساً زيد في الدار". ونقل جماعةٌ الإجماعَ على ذلك[7]، وأن الخلافَ إنّما هو في التوسُّط بين الظرف المؤخَّر وبين المخبَر عنه، فمنعه

---

(1) ينظر: الأصول 326/1، وما يجوز للشاعر في الضرورة 329، وضرائر الشعر 210، وشرح الجمل لابن عصفور 249/1.

(2) ينظر: شرح المفصل 56/2-57، وشرح الكافية للرضي 14/2.

(3) الكتاب 147/2-148.

(4) تابع ابن هشام في هذه المسألة ابن مالك، إذ ذهب في شرح التسهيل 354/2-355 إلى جواز اختلاف عاملي الحال وصاحبها، ونسب القول بذلك إلى سيبويه، مستدلاً بما استدل به المصّنف، وابن مالك مسبوق بابن جني. واختاره الرضي، ومنعه الأكثرون. ينظر: الخصائص 60/3، وشرح المفصل لابن يعيش 57/2، وشرح الكافية للرضي 280/1، والارتشاف 1200، والمساعد 39/2-40، والمغني 865-866.

(5) في (ب): "وجاز تقديمه عليه للاتساع في الظرف".

(6) في (ب): "لا تقل".

(7) ممن نقل الإجماع على هذه المسالة: ابن مالك في شرح الكافية الشافية 753. وينظر فيها: الكتاب 124/1، والمقتضب 300/4،170، والأصول 215/1-219، 246/2، والإيضاح 171، وكتاب الشعر 223، والعسكريات 108، والبغداديات 258، واللمع 118، والإنصاف 229، وأمالي ابن الشجري 105/3، وشرح الجمل لابن خروف 383، ولابن العصفور 342/1-344، والمقرب 156/1، وشرح التسهيل 339/2-340، وشرح الألفية لابن الناظم 121، والارتشاف 1590.

الجمهور لضعف العامل، وأجازه الأخفش ومتابعوه[1] تمسّكاً بقراءة الحسن: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[2] [الزمر 67/39] وقراءة آخر: ﴿مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةً﴾[3] [الأنعام 139/6] بنصب "مطويات" بالكسر، و"خالصةً" بالفتح، وقيل[4]: لا إجماع[5] في المسألة لقول الأخفش في "فِدىً لك أبي" إن "فدى" حال[6]، ولقول ابن برهان [7] في ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف 44/18] إن "هنالك" حال[8].

فإن قلت: أخبريني عن "إخال" في البيت، أَمُعْمَلَةٌ أم ملغاةٌ أم معلَّقةٌ؟ قلت: كل ذلك جائز[9]: أما الإلغاء فعلى أنَّ النافيَ لما تقدّمها أزال عنها التصدّرَ المحض. فسهّل إلغاءها كما سهّل إلغاءَ "ظننت" تقدُّمُ "متى"[10][11] و"إني" في: "متى ظننتَ زيدٌ منطلقٌ"، وقولِ الحماسي:

[من البسيط]

كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي إِنِّي رَأَيْتُ مَلَاكَ الشِّيمَةِ الأَدَبُ[12]

([1]) نقله ابن العصفور في شرح الجمل 342/1، وابن مالك في شرح التسهيل 346/2، والرضي في شرح الكافية 24/1، وأبو حيان في الارتشاف 1589-1591.

([2]) ما ذكره المصنف في نسبة هذه القراءة تبع فيه ابن مالك في شرح العمدة 436، والذي في البحر 440/8، والدر 444/9 أنها لعيسى بن عمر والجحدري، واقتصر في المختصر 131، على نسبتها لعيسى، وينظر في توجيه نصب "مطويات": معاني القرآن للفراء 425/2، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 362/4، وإعراب القرآن للنحاس 22/4، والكشاف 409/3، وإعراب الشواذ 414/2.

([3]) هي قراءة ابن عباس والأعرج وقتادة وسعيد بن جبير كما في البحر 231/4، وينظر في توجيهها: إعراب القرآن للنحاس 99/2، والكشاف 55/1، والتبيان 542-543، وإعراب الشواذ 515/1، والدر 183/5، وقرأ ابن جبير (خالصا)أيضاً، وتوجيهها كتوجيه (خالصةً). ينظر المحتسب 232/1.

([4]) قاله أبو حيان في الارتشاف 1590، وينظر المساعد 32/2-33.

([5]) في (هـ): "الإجماع في المسألة".

([6]) نقله أبو حيان في الارتشاف، وابن عقيل في المساعد (ينظر الموضعين السابقين).

([7]) عبد الواحد بن علي بن عمير إسحاق بن ابراهيم بن برهان، أبو القاسم العكبري النحوي (ت456)، من مصنفاته شرح اللمع. تنظر ترجمته في: إنباه الرواة 213/2، والبلغة 191، والبغية 120/2.

([8]) شرح اللمع 136/1، وجواز ذلك عنده مختص بأن تكون الحال ظرفاً أو جاراً أو مجروراً. وينظر الارتشاف والمساعد (الموضعين السابقين).

([9]) ما سيذكره المصنف من الأوجه الجائزة في إعمال "إخال" في البيت مستفاد من كلام ابن مالك في شرح الكافية الشافية 557-558.

([10]) ينظر في إلغاء هذه الأفعال عند تقدم الاستفهام معمولاً للخبر: الكتاب 121/1، والنكت 255-256، وشرح الجمل لابن خروف 362، ولابن عصفور 321/1، وشرح الكافية الشافية 558، وشرح الكافية للرضي 157/4، وأوضح المسالك 68/2.

([11]) في (ج): "ورأيت لما تقدم..."

([12]) البيت مع آخر قلبه في الحماسة 333 منسوبا لبعض الفزاريين، وفيه: "إني وجدت ملاكَ الشيمة الأدبا"، كذا في المرزوقي 1146، والتبريزي 87/3، والتنبيه 138/ب، وذكره ابن جني في أن البيت يروي: "إني وجدت ملاكُ الشيمة الأدبُ". وما وجّه به المصنف البيت هو قول ابن عصفور في شرح الجمل 320/1، والمقرب 117/1، وابن مالك في شرح الكافية الشافية 558، وشرح العمدة 249، وخرجه ابن جني في التنبيه على الاعمال وإضمار الشأن، والرضي في شرح الكافية 156/4 على التعليق بتقدير لام الابتداء واستقبحه.

أو على تقدير النافي داخلا على الجملة الاسمية، وتقديرِ "إخال" معترضةً بينهما كما قدمنا.

وأمّا التعليق فعلى أَنَّ الأصل "لَلَدينا" فعُلِّق الفعلُ باللام ثم حُذِفَتْ وبقي التعليق كما تقدّم في قول الهذلي: [من الكامل]

[فَغَبِرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ] وَإِخَالُ إِنِّي لَاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ

فيمن كسر الهمزة.

وأمّا الإعمال فجزمَ به ابنُ مالك بدرُ الدين[1] وليس كذلك لما بينّا ولما نبيّن، ووجهه أن يكون مفعولُها الأول ضميرَ الشأن محذوفاً، والأصل: "وما إخاله"، ومن حذف ضمير الشأن الحديثُ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُون»[2]، وحكايةُ الخليل: "إنّ بك زيدٌ مأخوذٌ"، أي: أنّه كذا[3].

قالوا: وليس بمتعيّن في حكاية الخليل، بل يجوز أن يكون التقدير "إنّك"[4]، وهو أولى لأنّ ضميرَ الشأن خارجٌ عن القياس لعودِه على المتأخّر ولتفسيرِه بالجملة فلا ينبغي الحملُ عليه مع إمكان غيره، ولهذا كان الأَوْلى في الضمير المنصوب بـ "إنّ" من قوله تعالى [5]: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف 27/7] أن يقدَّر عائدا على "الشيطان"، لا ضميرَ الشأن خلافا للزمخشري[6]، ومما يؤيد ذلك قراءة بعضهم: ﴿وَقَبِيلَهُ﴾ بالنصب[7]، وضمير الشأن لا يُتْبَع بتابع، والأصلُ توافقُ القراءتين.

([1]) شرح الألفية:77.

([2]) لفظه في مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، حديث (2109)، ج 1680/3: "إن من أشد أهل النار يوم القيامة عذابًا المصورون" في البخاري، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة، حديث 5606، ج2090/4 "إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون". ولا شاهد على هذه الرواية. وينظر: شرح التسهيل 13/2، وشواهد التوضيح 148، والمغني 56.

([3]) ينظر حكاية الخليل في الكتاب 134/2، والأصول 245/1، وشواهد التوضيح 148، وشرح التسهيل 13/2، وشرح الكافية 376/4، والارتشاف 1246.

([4]) لم أقف على من ذهب إلى أن تقدير ضمير الخطاب أولى في حكاية الخليل، إلا أن مالك ذهب إليه في حكاية الأخفش "إنّ بك مأخوذ أخوك أخواك" لعِلّه غير التي ذكرها ابن هشام، وذهب كذلك إلى أنه لا يعين تقدير ضمير الشأن في اسم أن المخففة من الثقيلة بل الأولى تقديره ضمير حاضر أو غائب معلوم إذا أمكن. ينظر شرح التسهيل 13/2، 41.

([5]) سقط من (هـ) قوله : " الحملُ عليه مع إمكان غيره، ولهذا كان الأَوْلى في الضمير المنصوب بـ "إنّ" من قوله تعالى".

([6]) الكشاف 75/2، وينظر البحر 284/4، والمغني 638.

([7]) هي قراءة اليزيدي كما في المختصر 143، والبحر 284/4، وينظر في توجيهها: إعراب الشواذ 535/1 والدر 294-293/5.

واعلم أن البيت مشتَمِل، على أربع جمل: الأولى: "أرجو" وفاعلُه، ولا محل لها لأنها مستأنفة.

والثانية: "آمل" وفاعله، ولا محلَّ لها لأنها معطوفةٌ على ما لا محلّ له، وقد مضى أنه لا يحسن تقديرُها، حالية.

والثالثة: "إخال" وفاعله، وهي مستأنفة أيضاً لا حاليّة، لأن المضارعَ المنفي بـ "ما" كالمضارع المثبتِ في وجوب، تجرده من واو الحال[1] كقوله: [من الطويل]

عَهِدْتُكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيبَةٌ فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتَيَّمَا[2]

الرابعة: "لدينا منك تنويل" ولا محلّ لها إن قُدِّرَتْ "إخال" ملغاةً، لأنها حينئذ مستأنفة، ومحلُّها النصبُ إنْ قُدِّرَتْ مُعْمَلةً أو معلقة، لأنها مفعولٌ ثان على الأول، وفي موضع المفعولين على الثاني.

قال ابن النحّاس المتأخِّر[3]: "أقمت زَمَناً أقول: القياس يقتضي جوازَ العطف على محلّ الجملة المعلّق عنها العامل بالنصب، ثم رأيت ذلك منصوصاً عليه[4]" انتهى بمعناه.

وهذه مسألة ظاهرة من قول النحويين إنّ المعلَّقَ غير عامل في اللفظ، وهو عامل في المحلّ، كلُّهم يقول ذلك، وصرّحوا أيضاً بجواز العطف بالنصب، وجاء السماعُ به كقول كُثَيِّر: [من الطويل]

وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا البُكَا وَلَا مُوجِعَاتِ القَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ[5]

فعطَف "موجعاتِ" بالنصب على محل "ما البكا"[6].

([1]) شرح التسهيل 2/359-360، وشرح الكافية الشافية 762، وشرح الكافية للرضي 45/1، والارتشاف 1604.
([2]) لم ينسب فيها رجعت إليه، وهو في شرح التسهيل 360/2، والمساعد 44/2.
([3]) محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي نصر، أبو عبد الله بهاء الدين بن لنحاس (ت698هـ)، ينظر ترجمة البلغة 248 والبغية 13/1.
([4]) نقله عنه في المغني أيضا. ينظر ص: 546-547.
([5]) من قصيدة له، ديوانه 95. والشاهد في أوضح المسالك 64/2، وشرح شذور الذهب 368، والمغني 546، وشرح أبياته 271/6، والبغدادي 327/2.
([6]) سقط من (د) قوله: " فعطَف "موجعاتِ" بالنصب على محل "ما البكا"".

فإن قلت: كيف جاز أن ينفي ظنَّ حصولِ التنويل بعدما أثبت رجاءَ دنوِّ المودة؟

قلت: "المودّة" و"التنويل" شيئان لا شيء واحد، فلا يمتنع أن تودَّه بقبلها وتمنعه من نوالها، على أنهما لو كانا شيئاً واحداً لم يضرَّ ذلك، فإن للشعراء طريقةً مألوفةً، يعود أحدهم على ما قررّه بالنقض إيذاناً بالدهش والحيرة، ويسمّى ذلك في علم البديع "رجوعاً[1]" ومنه قوله:

[من البسيط]

قِفْ بِالدِّيَارِ التِي لَمْ يَعْفُهَا القِدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ[2]

وقوله: [من الطويل]

فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهَّدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ[3]

وأما قوله: [من الطويل]

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ المُحِبَّ إِذَا دَنَـا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّـأْيَ يَشْفِي مِنَ الوُجْدِ

بِكُلِّ تَدَوَيْنَا فَلَمْ يَشْفَ مَا بِنَـا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ البُعْدِ

عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِي وُدِّ[4]

فليس من ذلك، خلافاً لمن وَهِمَ[5]، وإنَّما هو من باب التخصيص والتقييد، وذلك أن صدرَ البيت الثاني لمّا اقتضى أنّه لا خير للمحبّ في قرب الدار استدركه بما ذكرَه في عَجُزِه، ولمّا اقتضى هذا العجزُ أَنَّ قربَ الدار نافعٌ بكل حال استدركه بما ذكر في البيت الثالث.

قال:

13- أَمْسَتْ سُعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا إِلَّا العِتَاقُ النَّجِيبَاتُ المَرَاسِيلُ(*)

([1]) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة 499، والعمدة لابن رشيق 59/2.

([2]) مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى مدح بها هرم بن سنان، ديوانه 116. وهو في: معاني القرآن للفراء 27/1، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري 266/1، والزاهر 384/2، وشرح القصائد السبع 26، والنكت 799، والايضاح في علوم البلاغة 499، والبغدادي 328/2.

([3]) من مقطعه لأبي عطاء السند يرثى بها عمر بن هبيرة. كما في الحماسة 226، وشرحها للمرزوقي 800، وللتبريزي 152/2، والشاهد في: العمدة لابن رشيق 59/2.

([4]) من قصيدة لابن الدمينة، ديوانه (82(، والثالث ليس فيه، والأبيات الثلاثة في الحماسة 394، وشرحها للمرزوقي 1299، وللتبريزي 145/3، وأمالي ابن الحاجب 154/2، والخزانة 413/5، والثاني والثالث في المغني 193، وشرح أبياته 259/3.

([5]) عدّه في الرجوع الباقلاني في إعجاز القرآن 153، وكلام ابن هشام في البيت مستفاد من أمالي ابن الحاجب (ينظر الموضع السابق).

(*) الديوان: 9، والتبريزي: 18، والأنباري 99، وعبد اللطيف 116، والسيوطي 249، والبغدادي 332/2.

قوله: "أمست": تحتمل "أمسى" وجهين[1]:

أحدهما: أن تكونَ لتقييدِ ثبوتِ الخبرِ للاسمِ بزمن[2] المساء، وذلك على التفسير "غداة البين" بالغدوة. والمعنى أنها ارتحلتْ غدوةَ وأمستْ بأرضٍ بعيدة.

والثاني: أن تكون بمعنى "صارَتْ"، كقوله: [من البسيط]

أَمْسَتْ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى علَيْها الذي أخنى على لُبَدِ[3]

ومعنى "أخنى": أفسد، لأن "الخنا" الفساد والقبح والنقصان، و"لُبَد" آخر أَنْسُر لقمانَ بن عاد، لأنّه أُعطي عُمر سبعة أنسر، لأنّ النسر يعمّر طويلاً.

قوله: "سعاد": ظاهر أقيم مقام المضمر، وذكرُه في هذا البيت بعد ذكرِ ضميره في البيت قبلَه أحسنُ منه في قوله في أول القصيدة: "متيّم إثرها" ثم قال: "وما سعاد"، وذلك لأنه هنا قصد استئنافَ نوعٍ آخرَ من الكلام، وهو وصف[4] أرض سعاد بالعبد، وذكر ما يتصل، بذلك من وصف الناقة.

قوله: "بأرض": "الباء" ظرفية مثلها في ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾ [القصص 44/28].

وقوله: "يبلغها" يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون منقولا بالتضعيف من "بلَغ" فيتعدّى حينئذ إلى مفعولين كـ "عرّفته المسألة"[5]،

والأصل: "لا يُبَلِّغُنيها" ثم حذف المفعول الأول.

([1]) ينظر في معاني أمسى الناقصة: شرح المفصل لابن يعيش 103/7-105، ولابن الحاجب 76/2، وشرح الجمل لابن عصفور 421/1، وشرح التسهيل 345/1-346، وشرح الكافية الشافية 392-393، وشرح الكافية للرضي 193/4-194، والارتشاف 1156.

([2]) في (د): "بأنه المساء".

([3]) للنابغة الذبياني، ديوانه (6)، وروي: "أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا" في: شرح القصائد التسع 739، والصحاح خنا /2332، ولبد /534، واللسان لبد/386. والشاهد في: شرح التسهيل 344/1، 346، وشرح العمدة 210، وشرح الكافية الشافية 1156، والمساعد 257/1.

([4]) في (د): "وهو ضعيف".

([5]) في (ج): "كمعرفة الحساب".

الوجه الثاني: أن يكون بمعنى "يَبْلُغها"[1] فيكون متعديا إلى واحد، وقد جاء "فَعَل" وفَعَّل" بمعنى في القاصر والمتعدي، فالأول كـ "مشى" و"مشّى"[2]، قال: [من الطويل]

وَدَوِيَّةٍ قَفْرٍ تُمَشِّي نَعَامُهَا كَمَشْيِ النَّصَارَى فِي خِفَافِ الأَرَنْدَجِ[3]

اليرندج: [4] جلد أسود، وهو معرّب.

والثاني كقولك: "زِلْتُه" و"زَيَّلْتُه" بمعنى: فرّقته[5]، ومنه ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس 28/10] أي: فرّقنا بينهم وقطعنا الوُصُلَ التي كانت بينهم في الدنيا.

فإن قلت: لم جزمْتَ بأنه " فعّل" مع أنه محتملٌ لـ "فَيْعَل" كـ "بَيطر"، وقد أجاز أبو البقاء [6] وغيره الوجهين؟

قلت: الصواب ما ذكرته، لقولهم في مصدره: "التزييل" ولو كان "فيعلاً" لقالوا "زَيَّلَة" كـ"بَيْطَرة"[7].

والضمير المتصل عائد إلى الأرض[8] لأنّها مؤنثة[9] بدليل: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ﴾[الأعراف 128/7] وقولهم في تصغيرها: "أُرَيْضَة"، ولا يكون عائداً إلى "سعاد" لأن الجملة صفةٌ لـ "أرض"، فلا بدّ لها من ضمير يربطها بها، ولا تكون مستأنفةً، لأن الجار والمجرور حينئذ لا يصلحُ للخبرية، إذ جميعُ الناس كائنون بأرض، ومن هنا امتنع الإخبار

([1]) قاله التبريزي 19، الأنباري 99.
([2]) الصحاح مشى/2493، واللسان مشى/281.
([3]) من قصيدة للشماخ. ديوانه 83، وفيه (اليرندج)، والبيت في الكتاب 104/3، والنكت 753، ومعاني القرآن للأخفش 138، وكتاب الشعر 49، وسر الصناعة 649، والصحاح مشى /2493، وما يجوز للشاعر في الضرورة 347، واللسان مشى/281.
([4]) في (ج) و(د): "النرندج".
([5]) الصحاح زيل / 1720، واللسان زيل/316، وشرح الشافية للرضي 94/1.
([6]) التبيان 673، وأبو البقاء تابع في ذلك لابن قتيبة، فإن "زَّيل" عنده، على ما نقل الأزهري في التهذيب زول 254/13 من زال يزول، وعليه تكون فيْعَل، وأصلها زيْوَل، ثم قلبت الواو ياء، وأدغمت في الأولى ومن قال إنها فعّل (وهم الأكثرون)، فهي عندهم من زال يزل (ينظر مصادر الحاشية التالية).
([7]) ما صوّبه المنصف هو قول أكثر النحويين، وقد احتجّ بما احتجوا به. ينظر: الكتاب 327/4، والأصول 262/3، والحلبيات 272، والمنصف 19/2، ودقائق التصريف 283، والبحر 152/5.
([8]) سقط من (ج) قوله: "والضمير المتصل عائد على الأرض".
([9]) المذكر والمؤنث لابن الانباري 233/1، والصحاح أرض/1062، واللسان أرض/111.

بالزمن عن الجثة، في نحو قولك: "زيد في يوم"، وصحّ إذا وصفت الزمان بصفة مقيّدةٍ كقولك: "زيدٌ في يومٍ طيّب".

و"العتاق": فاعل لفظاً، وبدل من الفاعل تقديراً، إذ لا بدّ من تقدير المستثنى منه، أي: ما يبلّغها شيء، وكذا كل استثناء مفرَّغ، والأكثر مراعاة المحذوف، ولهذا كثر: "ما جاءَني إلا هندٌ" وندر: "ما جاءتني إلا هند"[1].

والنجيبات جمع نجيبة، وهي الكريمة[2]، ويروى: "النَّجِيَّات" بالياء المشددة؛ أي السريعات[3]. والعتيق من الإبل والخيل وغيرها: الكريم الأصل، وعلى هذا فـ "العتيق" و"العتاق" كـ "الكريم" و"الكرام" وزناً ومعنى، وفي الصحاح: "فرس عتيق، أي: رائع"[4] انتهى.

وعلى هذا فهو من قولهم: "وجه عتيق" أي: حَسَن، كأنّه عُتِق من العيوب، قيل: ولهذا لُقِّبَ أبو بكر الصدّيق ﷺ "عتيقاً" لحسن وجهه[5]، وقيل: لقوله ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ عَتِيقُ اللهِ مِنَ النَّار» رواه الترمذي، وفيه "فمن يومئذ سمّي عتيقاً"[6]، وقيل: لأنّه لم يكن في نَسَبِهِ شيء يُعَاب به، قاله مصعب بن الزبير[7]، وهذا هو المعنى الأول الذي قدّمناه في تفسير العتيق من الإبل والخيل وغيرها. واسم أبي بكر: عبد الله بن عثمان ﷺ.

و"المراسيل" جمع "مرسال"، "مفعال" من قولهم: "ناقة رَسْلَة" إذا كانت سريعة رجع اليدين في السير.

ونظيره جمع "مِطْعَان" و"مِطْعَام" و"مِجْزاع" على "مفاعيل"[8]، قال: [من الطويل]

([1]) ينظر معاني القرآن للفراء 55/3، وإعراب القرآن للنحاس 390/3-391، والحجة 168/3-169، 369-370، وشرح الكافية للرضي 341/3، والبحر 332/7.
([2]) اللسان نجب/ 748.
([3]) الصحاح نجا/2501، واللسان نجا/306.
([4]) الصحاح عتق/1521، وينظر في معاني العتيق: اللسان عتق/236.
([5]) نقله ابن دريد في الاشتقاق 49-50 عن بعض أهل اللغة، ورجّح أن يكون "عتيق" اسمه لا لقبه. وينظر السيرة النبوية لابن هشام 228، واللسان عتق/235.
([6]) الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر ﷺ، حديث (3679) ج434/5، بلفظ قربي. وينظر النهاية في غريب الحديث 148/3.
([7]) نقله المزي في تهذيب الكمال: 284/15.
([8]) ينظر في جمع "مفعال" على "مفاعيل": الكتاب 640/3، والأصول 23/3، والتكملة 192، وشرح الشافية للرضي 180/2.

مَطَاعِينُ فِي الهَيْجَا مَطَاعِيمُ فِي القِرَى [إِذَا ابْيَضَّ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ القَرْسِ][1]

وقال كعب في هذه القصيدة:

لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا

وإنما تمتنع الصفة المبدوءة بالميم من التكسير في مسألتين:

إحداهما: أن تكون على وزن "مَفْعول" كـ "مضروب"، وشذّ نحو "ملاعين" و"مشائيم".

والثانية: أن تكون الميم مضمومة كـ "مُكرِم"، و"مُنطلق"[2]، ويستثنى من هذه "مُفعِل" و"مُفَعِّل" المختصّيَن بالمؤنث كـ "مُرْضِع" و"مُكعِّب"، فيجوز تكسيرهما[3]، قال الله تعال:﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ ﴾[القصص 12/28]، وقال أبو ذؤيب: [من الطويل]

وَإِنَّ حَدِيثًا مِنْكِ لَوْ تَبْذُلِـينَهُ جَنَى النَّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُوذٍ مَطَافِلِ
مَطَافِلَ أَبْكَارٍ حَدِيثٍ نِتَاجُهَا يُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَـاءِ المَفَاصِلِ[4]

"العُوذ" بذال معجمة: جمع "عائذ" كـ "حَائل وحُول" و"العائذ": القريبة العهد بالنتائج من الظباء والإبل والخيل، ويجمع أيضاً على "عُوْذَان" مثل: "راعٍ ورُعْيان"، و"حائر وحُوران"[5] فإذا تجاوزت عشرة أيام من يوم نتاجها أو خمسة عشر فهي "مُطْفِل" وسمّيت بذلك لأنّ معها طفلها، وجمعها "مَطَافِل"، و"المطافيل" بالياء إشباع[6].

([1]) لأوس بن حجر، ديوانه 52، وهو: التكملة 192، والصحاح قرس/161، والمخصص 87/6، واللسان قرس/170 (وبين المصادر اختلاف في رواية بعض ألفاظه)

([2]) سقط من (ج) قوله: "وشذ نحو: " ملاعين" و"مشائيم". والثانية: أن تكون الميم مضمومة كـ"مُكرم" و" منطلق"".

([3]) اقتصر أكثر النحاة على ذكر "مُفْعِل" في هذا الباب، وزاد أبو حيان "مُفَعِّل" وأبنية أخرى مما يختصّ بالمؤنث. ينظر: الكتاب 641/3-642، والأصول 20/3، والتكملة 192-193، وشرح المفصل لابن يعيش 67/5-68، وشرح الشافية للرضي 180/2، والارتشاف 407-408.

([4]) من قصيدة له، ديوان الهذليين 140/1-141، والبيتان في الصحاح طفل/1751، ولمخصص 23/1، واللسان بكر/79، وطفل/403، وثانيهما في الأضداد لابن الأنباري 126، والتكملة 192، والخصائص 123/3، وشرح الشافية للرضي 182/2، وشرح شواهده 145، واللسان فصل/523. وينظر الخزانة 490/5، والبغدادي 347/2.

([5]) الصحاح عوذ/567، واللسان عوذ/500.

([6]) ظاهر كلام ابن هشام أن "مطافيل" بالياء خاصّ بالشعر لأنه قرنها بصيارف، وكذلك قرنها بها ابن جني في الخصائص 123/3. والظاهر من كلام الأكثرين أنها تقع في السعة، وإن كانت على غير قياس. ينظر الكتاب 642/3، والتكملة 192، وشرح المفصل لابن يعيش 68/5. وذهب الرضي إلى أن الياء في "مطافيل" ليست إشباعا، لكنهم جوّزوها لتكون كالعوض عن التاء المحذوفة. ينظر شرح الشافية 180/2، وذكر أبو حيان في الارتشاف 465 أن زيادة الياء في مفاعل مختص بالضرورة عند البصريين جائز في السعة عند الكوفيين وابن مالك.

كقوله: [من البسيط]

[تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ] نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ[1]

الشاهد في "الصياريف"، فإنه جمع "صيرف"، وأمّا "الدراهيم" فإنه جمع "دِرْهَام"، لغة في "دِرْهم"[2]، قال: [من الرجز]

لَوْ كَانَ عِنْدِي مِئَتَا دِرْهَامِ لَابْتَعْتُ دَارًا فِي بَنِي حَرَامِ[3]

و"المفاصل": قال الأصمعي: منفصلُ الجَبَل من الرملة، يكون بينهما رَضْرَاضٌ وحصى صغارٌ[4]، فإن ماءَ ذلك يكون صافياً ذا بريق.

(1) للفرزدق: ديوانه 570. وهو في المقتضب 258/2، والأصول 12/3، 450، وإعراب القرآن للنحاس 320/2، وشرح القصائد التسع 436، وضرورة الشعر للسيرافي 73، والحلبيات 115، والخصائص 315/2، وما يجوز للشاعر في الضرورة 213، وأمالي ابن الشجري 215/1، 337، 322/2، والانصاف 121/27، وشرح الجمل لابن عصفور 592/2، ورواه سيبويه 28/1: "نفي الدنانير"، وكذا رواه ابن مالك في شواهد التوضيح 23، وينظر الخزانة 426/4، والبغدادي 349/2.

(2) كذا في الصحاح درهم/1919، وأجاز النحاس في إعراب القرآن 320/2 أن يكون كذلك أو أن يكون إشباعا كصياريف وجرى على هذا القول ابن جني في سر الصناعة 25، 769، والقزاز فيما يجوز للشاعر في الضرورة 213، وفيه وجهان آخران الأول ذكره النحاس وهو أن يكون اسماً للجمع، والثاني ذكره القزاز وهو أن يكون جمعاً على غير قياس واحده. وينظر اللسان درهم /199.

(3) لم ينسبا فيما رجعت إليه، والأول في: سر الصناعة 25، والصحاح درهم/1918، والاقتضاب 204، واللسان درهم/199، وبعده فيها كلّها: لجاز في فاقها خاتامي.

(4) نقله عن الأصمعي ابن الأنباري في الأضداد 126، والجوهري في الصحاح فصل/1791، وينظر اللسان فصل/523.

[فصل وصف الناقة]

قال:

14- وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُذَافِرَةٌ لَهَا عَلَى الأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ(*)

لك في "يبلّغها" الوجهان السابقان، وضميرها كضميرها في رجوعه إلى "أرض" لا إلى "سعاد" لأنّ "يبلّغها" هذه معطوفةٌ على تلك، فهي مثلها في أنها صفةٌ لـ "أرض" فلا بدّ من تحمُّلِها ضميرَها.

فإن قلت: قدِّر الواوَ للاستئناف، وقد صحَّ رجوعُ الضمير لـ "سعاد".

قلت: في هذا التقدير خروجٌ عن أصلين؛ نحوي وبياني.

أمّا النحويّ فلأنّ الأصل في الواو العطفُ لا الاستئنافُ.

وأما البياني فلأنّ تناسبَ الضمائر أولى من تنافرها، ولهذا قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾ [طه 39/20]: "الضمائر كلها لموسى لما يؤدي إليه رجوعُ بعضِها إليه وبعضها إلى "التابوت" من تنافر النظم. فإن قلْتَ: المقذوف في البحر والملقى إلى الساحل هو التابوت، قلتُ: ما ضرَّك لو قلتَ هو موسى في جوف التابوت حتى لا يتنافر النظم[1]"، انتهى.

فإن قلْتَ: هلا اكتفى من الجملتين بضمير واحد لتوسُّطِ الواو بينهما، ومن شأنها أن تجمع بين الشيئين وتصيّرهما كالشيء الواحد، قلت: إنّما تفعل الواوُ ذلك بين المفردات لا بين الجمل، ألا ترى أنه يجوز أن يُقَالَ: "هذانِ ضاربُ زيدٍ وتاركُه" ويمتنع "هذان يَضْرِبُ زيداً ويترُكه"؟

(*) الديوان 9، والتبريزي 19، وعبد اللطيف 117، والسيوطي 257، والبغدادي 353/2.
(1) الكشاف 536/2 بتصرف. وينظر البحر 421/6.

فإن قلت: فلم قال هشام بن معاوية[1] النحوي الكوفي، وهو من أئمتهم: إن المسَّوغ للنصب في نحو: "زيدٌ قامَ وعمراً أكرمته" أنّ الواو للجمع مع أنّها بين جملتين كما ترى[2].

قلت: هي مقالة تفرّد بها[3] وقد رُدَّتْ عيله بما ذكرنا.

فإن قلت: فلم ساغَ للجميع تقديرُ الجملتين كالجملة الواحدة مع "الفاء" حتى أجازوا: "الذي يطيرُ فيغضبُ زيدٌ الذبابُ"؟

قلت: لأنها للسببية، فما بعدها وما قبلها بمنزلة جملتي الشرط والجزاء[4]، وهما في حكم الجملة الواحدة، ألا ترى أنه يجوز: "زيدٌ إن قامَ غضِبَ عمرٌو" ونحو: "زيدٌ إنْ سافرَ عمروٌ أقامَ"[5].

وقوله: "عذافرة": مهمَل الأول مضمومه [6] معجم الثاني، وهي النَّاقة الصُّلبة العظيمة، ويقال للجمل إذا كان كذلك: "عُذافر"[7]، وجمعها "عَذافر"[8] بفتح أوله، وألفه كألف "مساجد"، وليست بالتي كانت في المفرد، بل تلك محذوفة[9].

وقد اجتمع في هذا التكسير ما افترق في نحو "كُتُب" و"فُلْك" من التغييرين اللفظي والتقديري[10].

([1]) في الأصول: "بن معاذ" قال البغدادي 360/2: "ولعلّهما واحد، ويكون معاوية ومعاذ أحدهما محّرفاً من الآخر"، أما معاوية بن معاذ فلم أقف عليه.

([2]) ينظر مذهبه في الارتشاف 2171، 1117، والمغني 651.

([3]) ذكر البغدادي 359/2-360 أن ابن عصفور ذهب هذا المذهب أيضا.

([4]) ينظر: أمالي ابن الحاجب 40/3، وشرح التسهيل 354/3، وشرح الكافية الشافية 1207، وشرح العمدة 446-447، وشرح الألفية لابن الناظم 205، وشرح الكافية للرضي 341/2-342، والارتشاف 1056-1057، 1986، والمساعد 448/2، وأوضح المسالك 361/3-362.

([5]) في (ب): ""زيدٌ إن قامَ غضِبَ عمرٌو" ويجوز: "زيدٌ إنْ سافرَ غضب عمرو " فقام في ذلك حرف الشرط مقام الضمير".

([6]) سقط من (د) قوله: "مضمومه".

([7]) الصحاح عذفر/742، واللسان عذفر /555.

([8]) سقط من (د) قوله: "جمعها "عذافر"".

([9]) ينظر: الخصائص 95/2.

([10]) يريد بالتغيير اللفظي ما طرأ على بنية الكلمة ند تكسيرها من تغيير حركة أولها وحذف ألفها، وهو ما مّثل له بـ "كُتُب" وبالتقديري ما يُعتقد من أن الألف التي في الجم ليست بتلك التي كانت في المفرد، وإن كانت الصورة اللفظية لهما واحدة، ومثّل لذلك بـ "فُلْك"، وهي مما يستوي لفظه في المفرد والجمع، إلا أن ضمة المفرد ليست تلك التي في الجمع، فالأولى كضمة بُرج، والثانية كضمة أُسد، وكذا عذافر، الألف في مفرده زيادة لحقت الواحد للبناء لا غير، وفي جمعه هي ألف التكسير، ينظر الخصائص 63/3-64.

وقوله: "على": هي ومجرورها حال، فتتعلق بمحذوف، وهي بمعنى "مع"[1]، مثلها في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾[2] [ابراهيم 39/14] ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾[3][الرعد 6/13].

قوله: "الأَيْن": هو الإعياء والتعب، قال أبو زيد: ولا يُبنَى منه فعل[4]، وكذا قال ابن فارس[5] وقد خولفا.

قوله: "إرقال": مبتدأ أو فاعل بالظرف لأنه قد اعتمد على موصوف، وهو مصدر "أرقل البعير" و"أرقلت الناقة". والإرقال: نوع من الخبب، ويقال: "ناقة مُرْقِل" بغير تاء، فإذا كثَّروا قالوا: "مِرْقَال"[6]، و"مفعال" من "أَفْعَلَ" قليل مثل "مِعْطَاء" و"مِهْدَاء"و"مِعْوَان"[7]. قوله: "وتبغيل": هو مشي فيه اختلاف، بين العَنَق والهَمْلَجَة، وكأنه مشبهٌ بسير البغال لشدته[8]. وهذا البيت تأكيد لما قبله في إفادة بعد المسافة، ومعناه: أنّ هذه الأرض لا يلغها إلا ناقة عظيمة صلبةٌ سريعة العدو، من صفتها أنّها إذا أعيتْ وكلَّتْ من السير سارَت مع ذلك التعبِ هذين النوعَيْن من السير، فما ظنُّكَ بها إذا لم تكلّ؟

قال:

15- مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهُولُ[*]

([1]) ينظر في مجيء (على) بمعنى مع: أدب الكتاب 517، وشرح التسهيل 190/1-191، وشر الكافية للرضي 322/4، والارتشاف 1734، والمساعد 269/2، والجنى 476، والمغني 190، وأوضح المسالك 42/3.

([2]) ذهب إلى أن "على" بمعنى مع في الآية الكريمة الزمخشري في الكشاف 381/2، وذهب أبو حيان إلى أنها للاستعلاء المجازي. ينظر البحر 434/5، والدر 116/7.

([3]) الكشاف 350/2، والبحر 366/5، والدر 20/7.

([4]) نقله عن أبي زيد الجوهري في الصحاح أين/2076، قال: "وقد خولف". وينظر اللسان أين/44.

([5]) الذي في مقاييس اللغة 167/1: "ويقال: لا يبني منه فعل، وقد قالوا: آن يئين أينا". وابن فارس هو أحمد بن فارس بن زكريا المروزي (ت 395هـ)، من مصنفاته: المجمل في اللغة، ومقاييس اللغة، والإتباع والمزاوجة. ينظر ترجمته في: إنباه الرواة 127/1، ومعجم الأدباء 533/1، والبلغة 80، والبغية 352/1.

([6]) الصحاح رقل/ 1712، واللسان رقل /293.

([7]) ينظر فيما جاء على من أفعل: شرح التسهيل 82/3، وشرح الكافية للرضي 421/3، والارتشاف 2281.

([8]) الصحاح بغل / 1636، واللسان بغل/60.

([*]) الديوان 9، والتبريزي 19، والأنباري 100، وعبد اللطيف: 118، والسيوطي 261، والبغدادي 365/2.

قوله: "مِنْ" كلّ: قال عبدُ اللطيف بنُ يوسف: "مِنْ" تبعيضية أو مبيّنة للجنس، أي التي هي كل ناقة نضّاخة"[1]، انتهى.

والأول واضح، وأما الثاني فقد يظهر أنه أحسنُ لأنه أبلغ، لأنه جعلها جميع هذا الجنس كما قالوا: "أُطعَمَنَا شاةً كُلَّ شاةٍ"[2]، وقال: [من الطويل]

وَإِنَّ الذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ[3]

ولكن التحقيق أنّه لا يجوز لأنه لا بدّ أن يتقدَّم المبيّنة شيءٌ لا يُدْرَى جنسُه[4]، فتكون "مِنْ" ومجرورها بياناً له كما في قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ [الحج 30/22]، والذي تقدَّم هنا معلومُ الجنس وهو "الناقة العُذَافرة".

ثمّ قوله في تفسيرها: "أي: التي هي كل نضاخة" مشكل، لأَنَّ المفسَّر "عذافرة" وهي نكرة والنكرة لا تفسَّر بالمعرفة، وإنما كان الصواب أن يقال: "هي نضاخة" ليكون المفسِّرُ جملةً، كما قالوا في: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف 31/18] إن المعنى: مِنْ أساور هي ذهب، وثياباً خضراً هي سندس، والذي غرَّه أنهم يمثلون لِـ "مِنْ" الجنسية غالباً بقوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾، ويقولون: "التقدير: الذي هو الأوثان[5]" وإنما قدّروه كذلك لأن المفسَّرَ معرفةٌ فقدروا تفسيره معرفة، لا أنّ المبيّنة دائماً تقدّر كذلك[6].

([1]) شرحه على بانت سعاد: 119 بتصرف.

([2]) ينظر في (كل) الكمالية: الكتاب 116/1، والكشاف 112/1، وشرح المفصل لابن يعيش 48/3-49، وشرح التسهيل 258/1، وشرح الكافية الشافية 324، وشرح الكافية للرضي 292/2، والارتشاف 1950، والمغني 212، والخزانة 25/6.

([3]) من قصيدة للأشهب بن رميله، ونسبها أبو تمام في مختار أشعار القبائل لحريث بن مِحّفض، على ما نقل البغدادي 368/2، والبيت في الكتاب 187/1، والنكت 187، ومعاني القرآن للأخفش 85، والمقتضب 146/4، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 354/4، وإعراب القرآن للنحاس 182/1، والحجة 151/1، والبصريات 739، وسر الصناعة 537، والمحتسب 185/1، 80/2، والمنصف 67/1، والصحاح فلج/ 335، ولذى/2481، وما يجوز للشاعر في الضرورة 203، وأمالي ابن الشجري 57/3، والكشاف 112/1، والمفصل 144، وشرحه لابن يعيش 155/3، وشرح الجمل لابن عصفور 172/1، 241/2، وضرائر الشعر 109، وشرح التسهيل 73/1، 192 وشرح الكافية الشافية 261، وشرح الكافية للرضي 20/3، 424، والمغني 256، 717، وشرح أبياته 180/4، والخزانة 7/6.

([4]) ينظر: أمالي ابن الحاجب 36/4، وشرح الكافية للرضي 226/4، والمغني 420.

([5]) سقط في (ج) قوله: " ويقولون: التقدير :الذي هو الأوثان".

([6]) قال البغدادي 370/1: "أقول: ما ذكره غير وارد، قال المرادي في الجنى الداني: "من معاني "من" بيان الجنس، قالوا: وعلامتها أن يحسن جعل الذي مكانها" انتهى. وأما دفع ما توهمه فإن مرادهم تقرير كون الثاني عين الأول، وهو بيان معنى لا بيان صناعة وإعراب". وينظر كلام المرادي في الجنى 309-310.

وتحتمل "مِنْ" وجهاً ثالثاً أظهرَ ممّا ذُكِر، وهو أن تكون لابتداء الغاية، أي: عذافرة ابتُدِئ خلقُها وإيجادُها مِنْ كل ناقة نضاخة، يصفها بكرم الأصل.

وابتداء الغاية هو المعنى الغالب على "مِنْ" حتى زعم المبّرد وابن السرّاج والأخفش الصغير والسهيلي[1]، أن سائر ما ذكر لها من المعاني يرجع إليه[2].

وعلى الأوجه الثلاثة فيحتمل الظرف ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون رفعاً بالتبعية أنّها صفة لـ "عُذافرة"[3].

والثاني: أن يكون رفعاً بمباشرة العامل على أنّها خبر لـ "هي" محذوفة[4].

والثالث: أن يكون نصباً على الحال من "عُذافرة" لأنها قد اختصّت بالوصف.

قوله: "نضّاخة": صفة لمحذوف، أي: من كل ناقة نضّاخة، وفيه مبالغتان: من جهتي الزِنَةِ والمادة.

أما الزنة فلأنها محوّلة من "فَاعل" إلى "فَعَّال" للتكثير والمبالغة.

وأمّا المادة فلأنّ "النّضْخَ" بالخاء المعجمة أكثر من 'النضح" بالحاء المهملة، ولهذا قالوا: "النضح" بالمهملة: الرشّ، وقالوا في قوله تعالى: ﴿نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾[الرحمن 66/55] معناه: فوّارتان بالماء[5]، هذا هو المعروف، وعليه قول حُذّاقِ أهل الاشتقاق، وأنَّ الواضعَ يضع الحرف القوي للمعنى المقوي، والضعيف للضعيف، وذلك كوضعه "القصم" بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين، و"الفصم" بالفاء الذي هو حرف رخو[6] لكسر الشيء

([1]) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن اصبغ السهيلي الأندلسي، أبو القاسم (ت 581 هـ) من مصنفاته: الروض الأنف في شرح السيرة، ونتائج الفكر. ينظر ترجمته في: إنباه الرواة 162/2، ووفيات الأعيان 143/3، والبغية 81/2.

([2]) كذا نقل أبو حيان في الارتشاف 1719، والمصنف في المغني 419، ونقل ابن السراج في الأصول 409/1-410 مذهب المبرد في رد من التبعيضية والمبنية للجنس والواقعة بعد أفعل التفضيل إلى معنى ابتداء الغاية، وردّ السهيلي في نتائج الفكر 330-331، "من" الواقعة بعد افعل التفضيل إليه.

([3]) سقط من (ج) قوله: "أن يكون رفعا بالتبعية أنها صفة لـ"عُذافرة"" وفي (هـ) : " أن يكون خفضا صفة لعذافرة".

([4]) في (هـ): "أن تكون رفعا بمباشرة العامل على أنها خبر ".

([5]) ينظر: المحتسب 19/2، والخصائص 157/2-158، والصحاح نضخ/433، والمخصص 150/9، والكشاف 50/4، والدر 184/10، واللسان نضخ /61-62.

([6]) سقط من (د) قوله: " شديد لكسر الشيء حتى يبين، و"الفصم" بالفاء الذي هو حرف".

من غير أن يبين[1]، وعلى هذا تأوّل الإمامُ أبو يعقوب السكاكي قول عبّاد بن سليمان[2] إن بين الحروف والمعاني تناسباً طبيعياً لمّا رأى أنّ حملَه على ظاهره موقعٌ في فساد ظاهر، وذلك بأدلّة منها أن اللفظ يوضع للمتضادَّين كـ "الجَوْن" للأبيض والأسود، ومن المحال مناسبة شيء بطبيعته للشيء وضده[3].

وبنوا من "النَّضْخ" بالمعجمة فعلاً على "فَعَلَ يَفْعَل" كـ "سَلَخَ يَسلَخ" وذلك لأجل حرف الحَلْق[4]، هذا هو المعروف، وهو قول أبي زيد[5]، وقال الأصمعي: "لم يُبْنَ من هذه المادة فعل"[6]. وأما "النَّضْح" بالمهملة فلا خلاف في بناء الفعل منه، وهو "فعَل" بالفتح، "يفعِل" بالكسر على القياس[7]، وفي حديث المقداد: «تَوَضَّأْ وَانْضَحْ فَرْجَك»[8]، وهذا في الحلقي نظير: "نَحَت، يَنْحِت" لأنّ حرف الحلق يبيح توافقَ الماضي والمضارع في الفتح ولا يوجبُه[9].

وقوله: "الذّفرى" بالذال المعجمة، وهو النقرة التي خلف أذن الناقة والبعير، وهو أول ما يعرق منهما[10]، واشتقاقها من "الذِّفَر" بفتحتين، وهو الرائحة الظاهرة طيبة كانت أو غيرها، ومن الأول قولهم: "مِسْكٌ أَذْفَر"، ومن الثاني: "رَجُل ذَفِرٌ" أي: له خبث ريح. وأما "الدّفْر" بإهمال الدال وإسكان الفاء، فهو النتن خاصة، ومنه قولهم: "دَفْراً له" أي: نتناً له، وللمرأة إذا سُبَّت: "يا دَفَارِ" وقول عمر ﷺ: "وَادَفْرَاه"[11]، وقولهم في كنية الدنيا وكنية الداهية: "أم دَفْر"[12].

---

(1) اللسان فصم/ 453، وقسم /485،
(2) عباد بن سليمان الصيمري، من كبار المعتزلة، عاش أيام المأمون. تنظر ترجمته في لسان الميزان 389/4.
(3) مفتاح العلوم 466-467، ولم يُسَمِّ عباداً فيه. وينظر الايضاح في علوم البلاغة 394.
(4) ينظر فيما جاء على فعَل ويفعَل مما كانت عينه أو لامه حرفا حلقيا: الكتاب 101/1، والسيرافي267، وأمالي ابن الشجري 210/1-211 وشرح الشافية للرضي 119/1.
(5) نقله عن أبي زيد أبو عبيد في الغربي المصنف 612، والجوهري في الصحاح نضخ/433، وابن السيد في الاقتضاب 157، وينظر اللسان نضخ/61-62.
(6) نقله أبو عبيد والجوهري (في الموضعين السابقين)، وهو أيضاً قول ابن قتيبة في أدب الكاتب 200.
(7) الكتاب 102/4، والسيرافي 2، والصحاح نضخ/411، واللسان نضخ/619-620.
(8) أبو داود، كتاب الطهارة، باب في الذي، حديث (207)، ج 142/1، بلفظ قريب.
(9) الكتاب 101/4، والسيرافي 267، وإصلاح المنطق 301، والأصول 102/3-103، وتصحيح الفصيح 33، والمخصص 206/4، وأمالي ابن الشجري 201/1-202، وشرح الملوكي 39-41، وشرح الشافية للرضي 119/1.
(10) الصحاح ذفر/659، واللسان ذفر/317.
(11) النهاية في غريب الحديث 109/1.
(12) ينظر في الذَّفَر والدَّفْر: إصلاح المنطق 336-337، وأدب الكاتب 201، والزاهر 274/1، والأضداد لابن الأنباري 88، والصحاح دفر/659، وذفر/663، واللسان دفر/289، وذفر/306-308.

وأكثر العرب يقدّر ألف "ذفرى" للتأنيث كألف "الذكرى"، فتقول: "هذه ذفرى أسيلةٌ" غير منوّنة، وبعضهم يقدّرها للإلحاق بـ "درهم" فينوّنها إلا إن سمّي بها[1]. ونظير "الذفرى": "الدِّفْلَى" بالدال مهملة: اسم لنبت مُرّ، ينوّن ولا ينوّن[2]، وجمعها "ذِفرَيات" كـ "عِلْقَيَات"، "وذَفارٍ" كـ "جَوَارٍ" و"صَحَارٍ"، و"ذَفَارى" كـ "صَحَارى" و"عَذَارى"[3]، وليست ألف الجمع بألف المفرد، تلك للتأنيث أو للإلحاق، وهذه منقلبة عن ياء.

ومحلّ "الذفرى" في البيت نُصب على التشبيه بالمفعول به، وهذا النصب ناشئ عن رفع على الفاعلية، والأصل: "تَضَّاخة ذافرها"[4]، ثم حُوِّل الإسناد عن "الذفرى" إلى ضمير الناقة، وانتصب "الذفرى" على التشبيه بالمفعول به لأنها سببيّة للموصوف، وأنيبت "الـ" عن الضمير.

ولو كانت الإضافة عن رفع كما زعم عبد اللطيف[5] لزم إضافةُ الشيء إلى نفسه، وكذا البحث في نحو "حسن الوجهِ" ونظائره، ومما يدلّك على ذلك قطعاً أنك تقول: "مررتُ بامرأةٍ حسنٍ وجهُها" و"حسنة الوجهِ" فتُذكّرُ الصفةَ إذا رُفِعَتْ، وتؤنّثُها إذا خُفِضَتْ، فدلّ على أنها في حالة الخفض متحملةٌ لضمير الموصوف، كما أنّها كذلك إذا نصبت فقلت: "حسنة وجْهاً"[6].

وأمّا تأنيث الصفة هنا فلا دليل فيه لجواز أن يقال إنّه لأجل تأنيث "الذّفرى" لا لتأنيث الموصوف.

([1]) الكتاب 201/3، والسيرافي 623، والنكت 1015، والمقتضب 238/3، والأصول 84/2، 353/3، والمذكر المؤنث لابن الأنباري 219/1، وشرح المفصل لابن يعيش 109/5، وشرح الشافية للرضي 336/3.

([2]) قوله إن "الدفلى" بمنزلة "الذفرى" في أن ألفها للإلحاق عند بعض العرب وللتأنيث عند آخرين هو قول ابن السراج في الأصول 353/3، والجوهري في الصحاح دفل/1698، واقتصر سيبويه على القول بأن ألفها للتأنيث، وتبعه أبو علي فإن الشجري فالرضي، ينظر الكتاب 213/3، والتكملة 103، وأمالي ابن الشجري 333/2، وشرح الشافية 336/3.

([3]) ينظر فيما جمعت عليه "ذفرى": الكتاب 609/3، والأصول 9/3، والتكملة 171، والصحاح ذفر/663-664، وشرح المفصل لابن يعيش 5859/5، 61، واللسان ذفر/307-308.

([4]) في (ب): "ذفراها".

([5]) شرحه على بانت سعاد 119، وفيه: "[ونضاخة] الذفرى في موضع الرفع [صفة لموصوف محذوف أي ناقة نضّاخة الذفرى]" وما بين حاصرتين زيادة من المحقق أراد بها تصويب النصّ، وذكر أن الذي في الأصل: "الذفرى في موضوع متضاخة" ولعل صوابه: "الذفرى في موضع الرفع بنضاخة" وعليه يستقيم ما نقله عنه المصنّف من أن الإضافة عنده عن رفع.

([6]) ينظر في تحمل الصفة الناصبة والجارة ضمير الموصوف: ضرورة الشعر للسيرافي 204، والإيضاح 139، والبغداديات 18 وشرح التسهيل 100/3، وشرح الألفية لابن الناظم 192. وفي (ب): "حسنةٍ وجهها".

وقوله: "الذفرى": مفرد قائم مقام التثنية[1]، إذ الناقة لها ذفريان لا ذفرى واحدة ونظيره قوله:

[من الطويل]

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجَمُودُ[2]

وقول الآخر: [من الطويل]

أَظُنُّ انْهِمَالَ الدَّمْعِ لَيْسَ بِمُنْتَهٍ عَنِ العَيْنِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوَادُهَا[3]

وفي كلامهم عكس هذا، وهو إنابة الاثنين عن الواحد[4]، كقول بشر: [من المتقارب]

عَلَى كُلِّ ذِي مَيْعَةٍ سَابِحٍ يُقَطِّعُ ذُو أَبْهَرَيْهِ الحِزَامَا[5]

وإنّما له أبهر[6] واحد.

وقوله: [من الكامل]

فَجَعَلْنَ مَدْفَعَ عَاقِلَيْنِ أَيَامِنًا وَجَعَلْنَ أَمْعَزَ رَامَتَيْنِ شِمَالَا[7]

أراد: "عاقلا" وهو جبل[8]. وأجاز الفرّاء أن يكون من هذا ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[9] [الرحمن 46/55].

وأما قوله: [من الطويل]

إِذَا مَا الغُلَامُ الأَحْمَقُ الأُمِّ سَافَنِي بِأَطْرَافِ أَنْفَيْهِ اسْتَمَرَّ فَأَسْرَعَا[10].

([1]) ينظر في إقامة المفرد مقام التثنية: الكتاب 48/2-49، ومعاني القرآن للفراء 306/1-308، والصاحبي 424، وأمالي ابن الشجري 48/2، 211-213، 123/3، وشرح الجمل لابن عصفور 457/2، والمقرب 128/2-129؟، وضرائر الشعر 253-254، وشرح التسهيل 110/1، وشرح الكافية للرضي 362/3، والارتشاف 582.

([2]) من مقطعة لأبي عطاء السندي رثى بها عمر بن هبيرة أوردها أبو تمام في الحماسة 226، وهو في: الزاهر 163/1، والأضداد لابن الأنباري 104، والاقتضاب 292، وشرح التسهيل 110/1، والبغدادي 379/2.

([3]) من مقطعه لجرير رثى بها قيس بن ضرار، ديوانه 731، وهو في شرح التسهيل 110/1.

([4]) ينظر في إنابة الاثنين عن الواحد: شرح الجمل لابن عصفور 458/2، وضرائر الشعر 253-254، والمقرب 128، وشرح التسهيل 110/1، والارتشاف 582-584.

([5]) من قصيدة له، ديوانه 188، واستشهد به على أنه من إنابة الاثنين عن الواحد: القزاز فيما يجوز للشاعر في الضرورة 245، والعسكري في الصناعتين 117، واعترض عليه البغدادي 381/2، قال بعد أن ذكر أن ما ذهب إليه المصنف هو قول العسكري: "وهو غير جيد فإن المراد بذي أبهرين الظهر، والأبهران عرقان يكونان في ناحية الظهر..."، وحمله ابن مالك في شرح التسهيل 231/3 على أنه من إضافة المسمى إلى الاسم وتبعه أبو حيان في الارتشاف 1808.

([6]) اختلفت النقول عن أهل اللغة في ماهية الأبهر، ينظر اللسان بهر /83.

([7]) من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل ديوانه 49، وهو في شرح التسهيل 66/1، وشرح العمدة 127 واللسان عقل /465.

([8]) معجم البلدان 68/4-69.

([9]) معاني القرآن 118/3.

([10]) لم ينسب فيما رجعت إليه، وهو في شرح التسهيل 111/1، ولفظه فيه: [من الطويل]

إِذَا مَا الغُلَامُ الأَحْمَقُ الأُمِّ سَامَنِي بِأَطْرَافِ أَنْفَيْهِ اسْتَمَرَّ مُقَارِعًا

وفي الارتشاف 582، والمساعد 74/1، وفيهما (شافني) مكان (سافني)، وينظر البغدادي 388/2.

فيحتمل أن يكون من ذلك، ويحتمل أنّه سمّى المنخرين أنفين تسمية للجزء باسم الكل، ويقال: "سُفته، أَسُوفه" إذا شممته، وفي النهاية[1] لابن الخبّاز أنهم قالوا: "مَاتَ حَتْفَ أنفيه[2]"[3]، وأنّ من ذلك قول الشاعر: [من الكامل]

يَا حَبَّذَا عَيْنَا سُلَيْمَى وَالفَمَا[4] .....

وأن أصله: "الفمان، فأسقط النون للضرورة[5]" انتهى.

وكما استعملوا المفرد في موضع التثنية كذلك استعملوا الجمع في موضعها، فقالوا: "عظيم المناكب" و"غليظ الحواجب"[6]، وقد اجتمعت إنابةُ الواحد والجمع عن الاثنين في قول الهذلي: [من الكامل]

فَالعَيْنُ بَعْدَهَمُ كَأَنَّ حِدَاقَهَا سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهْيَ عُوْرٌ تَدْمَعُ[7]

وإضافة "نضّاخة" إلى "الذّفرى" إضافة لفظية، ولولا ذلك لم تجز إضافة "كل" إليها، إذ لا يضاف "كل" و"أي" واسم التفضيل إلى مفرد معرفة، ونظير هذا البيت بيت الكتاب:

[من الكامل]

سَلِّ الهُمُومَ بِكُلِّ مُعْطِي رَأْسِهِ نَاجٍ مُخَالِطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسِ[8]

فأضاف "كل" إلى "معطي رأسه" لما كان نكرة لأنه في نيّة التنوين والنصب، ومعناه: سلّ همومك بكل بعير تركبه ذلولٍ منقادٍ سريعٍ يضرب بياضُه إلى الحمرة.

([1]) سقط من د قوله: " أنفين تسمية للجزء باسم الكل، ويقال: "سُفته، أَسُوفه" إذا شممته، وفي النهاية".
وفي الارتشاف 582، والمساعد 74/1، وفيهما (شافني) مكان (سافني)، وينظر البغدادي 388/2.
([2]) ينظر في قولهم: "مات حتف أنفه": تهذيب اللغة حتف 444/4، واللسان حتف/38.
([3]) أصل الكلام الذي نقله المصنف عن ابن الخباز إنما هو خالويه، قاله في توجيه قول الفرزدق:
هما نفثا في من فمويهما..... ينظر ليس في كلام العرب 340.
([4]) لم ينسب فيما رجعت إليه، وهو في الخصائص 170/1، وسرّ الصناعة 484، وشرح التسهيل 47/1، وتذكرة أبي حيان 482، واللسان فوه/527، والبغدادي 388/2.
([5]) هو أحد وجهين أجازهما الفراء في البيت على ما نقل ابن جني في سر الصناعة، والثاني أن يكون "لفما" مفعولا معه. وفي شرح التسهيل عن الفراء أيضا أنه عدّه لغة الفم (ينظر المواضع المثبتة في الحاشية السابقة).
([6]) الكتاب 484/3، وأمالي ابن الشجري 203/2، 279/3، والمقرب 128/2-129، وشرح الجمل لابن عصفور 458/2-459، وشرح التسهيل 106/1، والارتشاف 583.
([7]) من مرثية أبي ذؤيب في أولاده، ديوان الهذليين 3/1. والبيت في التكملة 133، والصحاح حدق/1456، وشرح التسهيل 111/1، واللسان عور/613، والبغدادي 389/2.
([8]) من قصيدة للمَرّار الأسدي. وهو في الكتاب 168/1، 426، والنكت 288 والإيضاح 135، والمحتسب 184/1، وشرح المفصل لابن يعيش 120/2، والبغدادي 391/2.

قوله: "إذا": ظرف لـ "نضّاخة"، وإن قُدِّر فيها معنى الشرط فعاملها شرطها أو جواب محذوف أي: إذا عرقت نضخت ذفرياها، أو جواب لمذكور وهو الجملة الاسمية بعدها على أنّ "الفاء" حذفت للضرورة كما في قوله: [من البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ

وقد حمل عليه أبو الحسن قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ ﴾[1] [البقرة 180/2] والمختار قول غيره إن الجواب محذوف، أي: فليوصِ، والدالّ على ذلك: "الوصية"، إذ هي في نية التقديم لأنّها على هذا التقدير مرفوعة بـ (كُتِبَ) لا بالابتداء[2]. وإذا لم تقدّر الجملة الاسمية في البيت جواباً فهي صفة ثانية للناقة المحذوفة، أو مستأنفة.

قوله: "عُرْضتها": أي: همّتها[3][4]، ومنه قول حسّان ﷺ: [من الوافر]

وَقَالَ اللهُ قَدْ أَعْدَدْتُ جُنْدًا هُمُ الأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ[5]

وذكر التبريزي في تفسير "عرضتها" في البيت وجهين[6]: أحدُهما: أنه من قولهم: "بعير عُرضةٌ للسفر" أي: قويّ عليه، و"فلان[7] عُرْضَة للشرّ" أي: قوي عليه[8]، "وجعلته عرضة لكذا"، إذا نصبته له.

والثاني: ما يعرضُ ويمنع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾[البقرة 224/2]، أي: لا تجعلوا الحلف بالله معترضاً مانعاً لكم أن تبروا[9].

([1]) الآية بتمامها: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ ونقل قول أبي الحسن فيها النحاس في إعراب القرآن 282/1-283، والعكبري في التبيان 146-147 وأبو حيان في البحر 20/2.

([2]) هو قول الزمخشري في الكشاف 343/1، وينظر البحر 19/2-20، والدر 259/2-260.

([3]) ينظر في معاني العُرضة: الصحاح عض/1090، واللسان عرض/187، وفسّرها بـ "الهمة" في البيت السكري 10، وعبد اللطيف 119.

([4]) سقط من (ح) قوله: "وقوله: عرضتها أي همتها".

([5]) من قصيدة له قالها في فتح مكة. ديوانه 18/1. وهو في الصحاح عرض/1090، والبحر 174/2، والدر 428/2، واللسان عرض/187.

([6]) شرحه على بانت سعاد: 19.

([7]) سقط من (د) قوله: ""عرضتها" في البيت وجهين :أحدُهما: أنه من قولهم: "بعير عُرضةٌ للسفر" أي: قويّ عليه، و"فلان".

([8]) سقط قوله: "و"فلان عُرْضَة للشرّ" أي: قوي عليه" من: (ب).

([9]) ينظر فيما فسرت به "العرضة" في الآية الكريمة: مجاز القرآن 73/1، والكشاف 362/1، والبحر 174/2، والدر 428/2.

ولا مساغَ لواحد من هذين المعنيين هنا[1]، وإنّما المعنى على ما ذكرت.

ولابدّ من تقدير مضاف، أي: معقودُ هّمتها أو ذو همتها، ولولا هذا التقدير لم يصحَّ الإخبارُ، لأن المبتدأ على هذا التقدير غير الخبر، ونظيره: ﴿ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[آل عمران 163/3]، أي: هم ذوو درجات.

وقوله: "طامس": اسم فاعل من "طمَس الطريقُ" بفتح الميم ورفع "الطريق"، "يطمِس" "يطمس طموسًا": إذا دَرَسَ وانمحت أعلامه[2]، وهو صفة لمحذوف: أي: هِمَّتُها طريق طامس الأعلام.

فإن قلت: أما يجوز أن يكون "طامس" فاعلاً بمعنى مفعول كما قيل في ﴿مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦﴾[الطارق 6/86] و"سر كاتم" و﴿عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٢١﴾[الحاقة 21/69]، [القارعة 7/101].

قلت لا، لوجهين: أحدهما: أنّ الصحيح[3] أنّ فاعلاً لا يأتي بمعنى مفعول، وأما ما أوردت فمؤول عند البصريين والبيانيين:

أما البصريون فتأوّلوه على النسبة إلى المصادر التي هي: "الدَّفْقُ" و"الكَتْمُ" و"الرِّضَا" كما أن: "اللابن" و"التّامر" و"الدّارع" و"النّابل" نسبة إلى "اللّبن" و"التّمر" و"الدّرع" و"النّبل"[4].

وأما البيانيّون فتأوّلوه على الإسناد المجازي، وحقيقته: دافِقٌ صاحِبُه، وكاتِمٌ صاحبُه، وراضٍ صاحبُها.

والثاني: أنّ ذلك لم تدع ضرورة إليه، فإن "طَمَسَ" يتعدّى ولا يتعدّى[5]، قالوا: "طمس الطريقُ" بالرفع كما قدّمنا، و"طمست الريحُ الطريقَ".

---

(1) قال البغدادي 397/1: "المعنى الأول سائغ، وقد شرح به الأئمة" وهو كما قال. ينظر الديوان 10، والأنباري 100.
(2) الصحاح طمس/944، واللسان طمس/126.
(3) سقط: "الصحيح" من: (ب).
(4) ينظر: الكتاب 382/3، والنكت 906، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 355/5، وإعراب القرآن للنحاس 22/5، 281، والخصائص 53/1، وشرح الشافية للرضي 87/2-89.
(5) ينظر الأفعال للسرقسطي 265/3-266.

قوله: "الأعلام": جمع "عَلَم" وهو العلامة، وقرئ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[1][الزخرف 61/43] أي: وإن عيسى عليه السلام لعلامة على الساعة، وأما قراءة الجماعة[2] فوجهُها تسمية ما يُعْلَمُ به الشيء "عِلْماً".

والكلام في إضافة "طامس" إلى "الأعلام" كالكلام في إضافة "نضاخة" إلى "الذفرى".

وقوله: "مجهول": صفة لـ "طامس" مؤكِّدة، لأنَّ كلَّ طامس مجهولٌ، ولهذا لم أقدّره خبراً لأن الخبر لا يكون مؤكِّداً[3]، ولهذا قيل في قوله: [من الطويل]

إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وَشِقٌّ عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلِ[4]

إن الظرف خبر، "ولم يحوّل" جملة حالية مؤكّدة، وابتُدِئَ بالنكرة لوقوعها تفصيلاً، ومثله: "الناسُ رجلانِ: رجلٌ أكرمتُه ورجل أهنتُه"، ولا تكون "عندنا" صفة و"لم يحول" خبر لأن الشقَّ إذا كان عنده كان غيرَ محوَّلٍ، والخبر لا يكون مؤكّداً بخلاف الحال[5].

قال:

16- تَرْمِي الغُيُوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرَدٍ لَهَقٍ إِذَا تَوَقَّدَتِ الحِزَّانُ والمِيْلُ[*]

قوله: "الغيوب" إنّا جمع "غائب" كـ "شَاهد" و"شُهود"، أو "غَيْب"، والأول أَوْلى، ولم أرهم ذكروا إلاّ الثاني[6] مع أنّه مجاز، إذ "الغيب" في الأصل مصدر "غاب"، ثم أطلق على

([1]) قراءة ابن عباس وأبي هريرة وأبي مالك الغفاري وزيد بن علي وقتادة ومجاهد والضحاك ومالك بن دينار والأعمش كما في البحر 26/8، وينظر المختصر 135-136. وينظر في توجيهها: إعراب القرآن للنحاس 117/4، والكشاف 494/3، وإعراب الشواذ 452/2.

([2]) (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ).

([3]) ينظر: الحجة 440/2، 57/5-58.

([4]) لامرئ القيس من المعلقة. ديوانه: 12، ورواه ابن الأنباري في شرح القصائد السبع 41، والنحاس في شرح التسع 122: وتحتي شقها لم يحوّل، والشاهد في: شرح الجمل لابن عصفور 349/1، والبحر 81/1، 71/4، 231/5، 231/5، والدر 164/1، 142/2، 447/3، 160/4، 527.

([5]) أصل كلام المصنف في توجيه بيت امرئ القيس ابن عصفور في شرح الجمل (ينظر الموضع السابق).

([*]) الديوان 10، والتبريزي 19، والأنباري 100، وعبد اللطيف 120، والسيوطي 267، والبغدادي 400/2.

([6]) الذي وقفت عليه في المعاجم أن غائب تجمع على غُيَّاب وغيَب وغُيَّب، ينظر: تهذيب اللغة غيب 215/8، والصحاح غيب/196، واللسان غيب/655، ونصّ على أن "الغيوب) في البيت جمع (غيب): التبريزي 19، والأنباري 100، وعبد اللطيف 120.

الغائب إطلاق "الغَوْر" على "الغَائِر"[1] في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾[الملك 30/67]

و"فَعْل" يجمع على "فُعول" إن صحتّ عينه كـ"فَلْس" و"فَرْخ" أو اعتلّت بالياء كـ "بَيْت" و"شَيْخ" و"ضَيْف" و"سَيْف"، فإن اعتلّت بالواو فجمعهُ عليه شاذّ كـ "فَوج" و"قَوس" استثقالا لضمتين في صدر جمع وبعدهما واو[2]. ويجوز كسر أوّلِه ليخفَّ ويقرُب من الياء، وقد قُرِئَ به في السبعة في نحو: ﴿بِيُوت﴾ و﴿عِيُون﴾ و﴿غِيُوب﴾[3]. وذكر الزجّاج أنَّ أكثر النحويين لا يعرفونه، وأنه عند البصريين رديءٌ جداً لأنه ليس في العربية "فِعول" بالكسر[4]، واستدلّ الفارسي على جوازه بأنه يجوز في تحقير "عَيْن" و"بيت" ونحوهما كسر الأول، وممّن حكى ذلك سيبويه مع أن "فِعيلاً" بالكسر ليس من أبنية التحقير[5].

قوله: "بعَيْني مفرد": أي: بعينين مثل عيني ثور مفرد، فحذف الصفة والمتضايفين بعدها، وأضاف الموصوف إلى صفة المضاف إليه الثاني المحذوف، ونظيره قول الآخر:

[من المتقارب]

أَبَيْتُنَّ إِلَّا اصْطِيَادَ القُلُوبِ بِأَعْيُنِ وَجْرَةَ حِينًا فَحِينًا[6]

أي: بأعين مثلِ أعينِ ظباءِ وجرةَ، و"وجْرَة" بفتح الواو وإسكان الجيم: موضع[7].

([1]) ينظر في مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل: الكتاب 4/43-44، والسيرافي 131، والمقتضب 305/4، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 201/5، وإعراب القرآن للنحاس 474/4، والكشاف 140/4.

([2]) ينظر في جمع فَعل على فُعُول، وما شذ منه: الكتاب 567/3، 578، 593-594، والمقتضب 195/2، 199 والأصول 439/2، والتكملة 148-149، وشرح المفصل لابن يعيش 5/34-35، وشرح الشافية للرضي 2/90-91.

([3]) قرأ بكسر أول "بيوت" و"عيون" حيث وقعت في القرآن الكريم ابن كثير وابن عامر والكسائي وحمزة ورويت عن نافع وعاصم بخلاف، وقرأ بكسر أول "غيوب" حمزة، ورويت بخلاف عن نافع وعاصم أيضا. وتذكر كتب القراءات كلمتين أخرتين من هذا الباب هما "شيوخ" و"جيوب"، وقد قرئ بضم أولهما وكسره أيضا. ينظر: السبعة 179، والتيسير 80، 101، 136، 192، 161، والبحر 64/2، والنشر 226/2، والإتحاف 155.

([4]) معاني القرآن وإعرابه 38/3، وينظر 480/1، و223/4.

([5]) الحجة 72/1، وينظر الكتاب 481/3.

([6]) لم ينسب فيما رجعت إليه، وهو شرح التسهيل 269/3، والارتشاف 1838، والمساعد 365/2.

([7]) معجم البلدان 362/5.

وإنما شبَّه عينيها بعيني الثور الوحشي الذي أُفْرِد عن أنثاه لأنه حينئذ يكثر تحديقُه، ويقوى نشاطُه وخفّته، وهذا تشبيه بليغ لترك أداة التشبيه، وليس باستعارة لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه.

ويقال: "ثور مُفْرَد" وفرْد" بالإسكان، و"فَرَد" بالفتح، و"فَرِد" بالكسر، و"فَارد" و"فَريد" و"فَرْدَان"[1].

وقوله: "لهق": هو بفتح الهاء وكسرها، فإن فتحت احتمل وجهين[2]:

أحدهما: أن يكون مقصوراً من "اللَّهَاق" وهو الثور الأبيض، قال: [من المتقارب]

[حَدِيدِ القَنَاتَيْنِ عَبْلِ الشَّوَى] لَهَاقٍ تَلَأْلُؤُهُ كَالهِلَالِ[3]

وقال أسامة الهذلي: [من المتقارب]

وَإِلَّا النَّعَامَ وَحَفَّانَهُ وَطَغْيَا مَعَ اللَّهَقِ النَّاشِطِ[4]

"الحَفّان" بفتح المهملة: فراخ النعام، و"طغيا" الصغير من بقر الوحش، معجم الغين مهمل الطاء، مضمومها عند الأصمعي، مفتوحها عند ثعلب[5].

وعلى هذا فهو بَدَلٌ من قوله "مفرد"، بدل كل من كل، نكرة من نكرة.

والثاني: أن يكون صفة من قولهم "لهِق" بالكسر، "لَهَقا" بالفتح فهو "لَهِق" و"لَهَق" بالفتح والكسر، مثل "يَقِقٌ" و"يَقَقٌ" إذا كان شديد البياض. وإن كسرت كان وصفاً من "لهِق" بالكسر، كما ذكرنا.

([1]) الصحاح فرد/518، واللسان فرد/331، وليس فيهما "فردان" قال البغدادي 407/2: "وهذا الوصف – أي الأخير - ليس للثور خاصة على أنهما وصفان.

([2]) ينظر فيما ذكر من معاني "لهق": الصحاح لهق/1551، واللسان /332-333.

([3]) من قصيدة لأمية بن أبي عائذ الهذلي، ديوان الهذليين 176/2، وهو في الصحاح لهق/1551، واللسان لهق/333، والبغدادي 406/2.

([4]) من قصيدة لأسامة بن الحارث الهذلي، ديوانه الهذليين 196/2، وفيه: وطغيا من اللهق، وكذا روي في التكملة 98، والاقتضاب 375، والبغدادي 408/2، وروايته كما ههنا في: الصحاح لهق/1551، وحفف/1344، وطغى/2413، والمخصص 37/8، واللسان نشط /413، وحفف/51، ولهق/342، وطغى/8.

([5]) نقل قولي الأصمعي وثعلب في (طغيا)، أبو علي في التكملة، والجوهري في الصحاح طغى، وصاحب اللسان طغي (المواضع السابقة)

وعلى هذين الوجهين فهو نعت، وأجودُ الأوجه الأول لأنه لا مدخل للّون في تشبيه الناقة بالثور المفرد في حدّة النظر، فإذا قُدِّر مقصوراً من "اللهاق" كان اسماً، وكانت إفادتُه للّون ضمناً، وإذا كان نعتاً كانت إفادتُه للون قصداً.

قوله: "الحِزَّان" بحاء مهملة وزاي معجمة مشدّدة، وهي جمع "حزيز" بزايَيْن: المكان الغليظ الصلب، كـ "ظِلمان" في جمع "ظليم"، وهو ذكر النعام، ويجمع في القلّة على "أحزّة"[1].

والميل": جمع "مَيْلاء" وهي العقدة الضخمة من الرمل[2]. وقيل: المراد هو "الميل"" الذي هو مدّ البصر[3]، وليس بشيء. وقال الخطيب التبريزي وعبد اللطيف البغدادي: "الميل" جمع "أَمْيَل" و"مَيْلاء"[4]، زاد التبريزي: والميل من الأرض معروف. وليس في كلامهما ما يبيّن المرادَ، ولا ضرورة لتكلفهما جعلَه جمعاً للمذكر والمؤنث معاً.

تنبيه: إذا قيل بأنّه جمع فوزنه "فُعْل" بالضم، ولكن أبدلت ضمته كسرة لتسلم ياؤه من الانقلاب واواً كما في "بِيْض" و"عِيْس"[5]. وإذا قيل بأنّه مفرد احتمل عند سيبويه وجهين: أحدهما: أن يكون كذلك.

والثاني: أن يكون "فِعلاً" بالكسر على الظاهر.

وكذلك يجوز عنده في نحو "قِيل" و"حِيل" أن يكون "فِعلاً" أو "فُعلاً"[6]، وفي "مَعِيْشَة" أن تكون "مَفْعِلة" أو "مَفْعُلة"[7][8]، وذلك لأنه يوجب إعلال الضمة بقلبها كسرة حيث وقعت قبل ياء وهي عين، لئلاّ تنقلب تلك الياء واواً[9]، ويقول في قول الشاعر: [من الطويل]

([1]) الصحاح حزز/874، واللسان حزز/335، وينظر في تكسير فعيل اسماً على فِعْلان وأَفْعِلَة: الكتاب 604/3-605، والمقتضب 210/2، والأصول 449/2، والتكملة 166، وشرح المفصل لابن يعيش 42/5، وشرح الشافية للرضي 132/2.
([2]) الصحاح ميل/ 1822، واللسان ميل/638.
([3]) قاله السكري في شرحه على الديوان. ينظر ص: 10.
([4]) التبريزي 20، وعبد اللطيف 121.
([5]) ينظر في إعلال الضمة بقلبها كسرة في الجمع الذي عل فُعْل مما عينه ساء: الكتاب 360/4، ومعاني القرآن للفراء 98/3، والمقتضب 217/2، والأصول 265/3، والعضديات 56، وشرح المفصل لابن يعيش 98/10، والممتع 468-469، والارتشاف 265.
([6]) الكتاب: 592/3.
([7]) سقط من (د) قوله: " و"حِيل" أن يكون "فِعلاً" أو "فُعلاً"، وفي "مَعِيْشَة" أن تكون "مَفْعِلة" أو "مَفْعُلة"".
([8]) الكتاب: 349/4.
([9]) في (ج) و(د) و (هـ): "ألفا" وزيادة في (د) قوله: "وتقول لئلا تنقلب الياء واوا".

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أُشَمِّرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَاقَ مِئْزَرِي[1]

إنه شاذّ[2]، وكان قياسُه "مَضِيفة". و"المضوفة": الأمر الذي يشقّ.

وأبو الحسن يخالفه في ذلك، ويقول: إذا بُني من "العَيش" "مفعُلة" بالضم قيل: "مَعُوشة" ويجعل "مَضُوفَة" قياساً، ويوجب في نحو "حيل" و"قيل" و"معيشة" أن يكون وزنُها على الظاهر[3]، ويقول[4]: "إنّما تُعَل الضمةُ في هذا النحو في باب الجمع كـ "بِيض" و"عِيس"[5] وفي الصفة التي على "فُعلى" بالضم[6] كـ "مشية حِيْكى"[7] و﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾﴾[8] [النجم 22/53].

ومعنى البيت: أنّ هذه الناقة تشبه في وقت توقّد الأرض وسَدَر[9] العيون؛ الثورَ الوحشي الفاقد لأنثاه في حدة النظر وخفة الجسم والنشاط فما ظنّك بها في غير هذا الوقت؟[10]

قال:

17- ضَخْمٌ مُقَلَّدُهَا عَبْلٌ مُقَيَّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ[*]

([1]) من أبيات لأبي جندب بن مرة الهذلي، ديوان الهذليين 92/3، وهو في: معاني القرآن للفراء 152/2، وإصلاح المنطق 241، وتأويل مشكل القرآن 137، ومجاز القرآن 170/1، وشرح القصائد السبع 195، والأضداد لابن الأنباري 130، والزاهر 257/1، والمنصف 301/1، والمحتسب 214/1، والصحاح جور/618، وضيف/1392، ونصف/1433، وكون/2190، والمخصص 125/12، والمفصل 379، وشرحه لابن يعيش 81/10، وشرح التسهيل 345/1، والممتع 470، واللسان جور/ 154، ضيف/212، نصف/331، كون/366، والبغدادي 417/2.

([2]) يريد أنه قياس قول سيبويه، فإنه لم يستشهد بهذا البيت في الكتاب.

([3]) ينظر في خلاف سيبويه والأخفش في هذه المسألة: المقتضب 100/1-101، والأصول 348/3-349، والإغفال 229/2-233، والبغداديات 68، والبصريات 655-656، والمنصف 269/1-301، والنكت 1193، وشح المفصل لابن يعيش 81/10-82، والمخصص 202/14-203.

([4]) قد يوهم كلام ابن هشام ههنا أن إعلال الضمة في نحو "بيض" و"حيكى" هو قول الأخفش لا غير، وليس كذلك، فإنه مما لا خلاف فيه، وإنما الخلاف في أن الأخفش يقصره على هذين البابين فقط، وسيبويه يوجبه في كل لفظ وقعت فيه الضمة قبل ياء هي عين، لان قلب الضمة كسرة أقل تغييرا من قلب الياء واواً.

([5]) سقط من (ج) قوله: "ويقول: "إنما تُعل الضمة في هذا النحو في باب الجمع كـ"بيض" و"عيس""".

([6]) ينظر في إعلال الضمة بقلبها كسرة في الصفحة التي على فُعلى مما عينه ياء: الكتاب 364/4، والسيرافي 583، والمقتضب 68/1، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 73/5، والحجة 232/6-234، والكشاف 30/4، والتبيان 1188، والممتع 493، والارتشاف 281، والبحر 154/8.

([7]) "مشية حيكى" أي: فيها تبختر: السان حيك/418.

([8]) "قسمة ضيزى" أي: جائرة. اللسان ضيز/368.

([9]) في (ب): "توقد الأرض وسدر – بفتح السين والدال المهملتين – قال الجوهري: "السدر تحير البصر"". يقال سَدِر بصره إذا لم يكد يبصر. اللسان سدر/355.

([10]) في (ب): "والله الهادي للصواب".

([*]) الديوان 10، والتبريزي 20، وعبد اللطيف 121، والسيوطي 271، والبغدادي 421/2.

قوله: "ضخم" فيه ثلاث مسائل:

الأولى: لغوية: وهي أن "ضخُم" بضمّ الخاء "ضِخَما" بفتحها وكسر الضاد مثل "غَلُظَ غِلَظاً" وزناً ومعنى. ويقال أيضاً: "ضَخَامة" كـ "شَهَامة"، والوصف منه: "ضَخْم"، كـ "شَهْم"، و"ضِخَمّ" بكسر ففتح فتشديد على وزن مرادفه وهو "خِدَبّ"، و"أَضْخَم" بوزن "أحمر"[1] و"إضْخَمّ" بوزن "إزْرَبّ" وهو القصير، و"ضُخَام" بوزن "شُجاع"، وأنشد سيبويه لرؤبة بن العجاج: [من الرجز]

ضَخْمٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْخَمَّا[2]

بهمزة مفتوحة مع التشديد، وليس في الأبنية "أفعلّ" ولكنه شدّد للوقف، ثم ألحق ألف الإطلاق، ووصل بنيّة الوقوف.

ويروي: "الإِضْخَمَّا" بكسر الهمزة، و"الضِخَمّ" بلا همزة[3]، فلا ضرورة.

وجمع: "الضَخْم والضَخْمة": "ضِخَام"، وجمع "الضخمة" أيضاً: "ضخْمات" بالإسكان[4]، لأنّه صفة[5].

والضخامة في بيت رؤبة معنوية، وهي علوّ الهمة، وفي بيت كعب جسمية[6] وهي غِلَظُ الرَّقَبَة.

المسألة الثانية: إعرابيّة: يجوز في "ضخم" الرفع والنصب والجر. فأما الرفع فعلى أربعة أوجه: أن تكون خبراً عن "مقلدها"، أو عن "هي" مضمرة. [7] أو صفة لـ "عذافرة"

([1]) قوله إن "أَضْخَم" صفة بمنزلة أحمر هو قول بعض أهل اللغة، وبعضهم يجعله اسم تفضيل. ينظر المخصص 79/2، واللسان ضخم/353-354.

([2]) ديوانه 183، والبيت في الكتاب 29/1، 170/4، والنكت 157، 1103، والأصول 453/3، وضرورة الشعر للسيرافي 217؟، والحجة 361/1، وسر الصناعة 162، 416، والمحتسب 102/1، 239/2، والمنصف 10/1، والصحاح ضخم/1971، وما يجوز للشاعر في الضرورة 164، والمخصص 78/2، وشرح الجمل لابن خروف 1061، وضرائر الشعر 51، وشرح شواهد شرح الشافية 247، والبغدادي 421/2.

([3]) ذكرهما سيبويه، وينظر المخصص 78/2.

([4]) الصحاح ضخم/1971، واللسان ضخم/353.

([5]) ينظر في وجوب إسكان عين الصفة إذا جمعت جمع مؤنث سالماً: الكتاب 627/3، والمقتضب 190/2، والمذكر المؤنث لابن الأنباري 162/2، والتكملة 181، وشرح المفصل لابن يعيش 31/5. وفي (ب): "الأنه وصف".

([6]) في (ب): "حسية".

([7]) في (ب): "عن هي مضمومة".

وعليهما فإنّما لم يؤنث لإسناده لمذكر[1] وهو "مقلّدها"، نحو: ﴿مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾[النساء 75/4].

[والثالث أن تكون خبرا عن عذافرة التي بها صفة] [2]

والرابع: أن تكون مبتدأ وفاعلُه سادٌّ مسدَّ الخبر، وذلك على رأي أبي الحسن والكوفيين في إجازة "قائم الزيدان" من غير اعتماد[3].

وعلى غير الوجه الثالث من هذه الأوجهِ فقوله: "ضخم مقلّدها" جملة إمّا في موضع رفع صفة لـ "عذافرة" أو نصب على الحال، أو خفض صفة لـ "نضاخة" أو لا موضع لها على أنّها مستأنفة.

وأما النصب: فإمّا بإضمار "أمدح" أو على أنه حال من "عذافرة".

وأما الجرّ: فإما على أنه صفة لـ "نضاخة" على لفظها، أو لـ"عذافرة" على معناها، إذ المعنى: ولن يبلّغها غيرُ عذافرةٍ، كما تقول: "ما جاءني غيرُ زيدٍ وعمرو" بالرفع[4] حملاً لـ "غير" على "إلا".

قال: [من البسيط]

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرُ مُنْفَلِتٍ وَمُوَثَّقٌ فِي حِبَالِ القَدِّ مَجْنُوبِ[5]

([1]) ينظر شرح المفصل 55/3، وشرح التسهيل 100/3، وشرح الكافية للرضي 307/2-308.
([2]) ما بين معقوفتين سقط من النسخة الأصل وهو في: (ب).
([3]) ينظر مذهبهم في إجازة إعمال الوصف بغير اعتماد: الانصاف 51-55، وأمالي ابن الشجري 220/3، والمغني 579، وشرح التسهيل 273/1-274، وشرح الكافية للرضي 226/1، والارتشاف 1082-1083، والمغني 579.
([4]) حكاه سيبويه في الكتاب 344/2، قال: "والوجه الجر". وينظر المقتضب 281/3، والأصول 285/1.
([5]) من قصيدة للنابغة الذبياني، ديوانه (52)، وفيه "موثق" بالكسر، ورواه العكبري في التبيان 422:
لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَسِيرٌ غَيْرُ مُنْفَلِتٍ أَوْ مُوثَقٌ فِي حِبَالِ القَدِّ مَجْنُوبِ
وجعل جرّ (موثق) من الخفض على الجوار، (وضبطت في المرفوعة بالرفع ولا يتجه مع ما استشهد ه)، وعنه في الدر 212/4 ولا شاهد في هذه الرواية، والشاهد في المقرب 172/1، ونصّ ثمة على أنه يروى برفع "موثق" وجرّه، ولفظه فيه:
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرُ مُنْفَلِتٍ وَمُوثَقٌ فِي حِبَالِ القَدِّ مَسْلُوبُ
وفيه تحريف.

"غير" الأولى مرفوعة على الفاعلية، والثانية مخفوضة صفة لـ "طريد"، وروي رفعُها بالحمل على معنى "إلا طريدٌ"، و"موثق" مخفوض عطفاً على "طريد" وروي رفعُه عطفاً على المعنى المذكور لا عطفاً على "غير" لفساد المعنى[1].

والثاني: ما ورد من قوله: [من الطويل]

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ إِلَّا حَمَامَةٌ تَغَنَّتْ عَلَى خَضْرَاءَ سُمْرٍ قُيُودُهَا[2]

فيمن خفض "سُمْر" صفة لـ "حمامة".

والمراد بـ "قيودها": رجلاها لأنّها موضع القيود، ولهذا يقول كعب: "فعمٌ مقيّدها" وأجاب المانعون[3] بأنّه لا يلزم من جواز حمل "غير" على "إلاّ" جوازُ العكس، لأن "إلاّ" أصل، وبأنّ "سُمْر" صفة لـ "خضراء" على أن المراد بـ "قيودها": عروقها النابتة في الأرض، أو صفة لـ "حمامة"، ولكنه خُفِضَ لمجاورة المخفوض، وهذا الوجه غلط لأنّ المرادَ بخفض الجوار التناسبُ اللفظي، ولا تناسب بين مفتوح ومكسور، والوجه الأول بعيد لأن العروقَ المستورة بالأرض غيرُ مشَاهَدَة فلا يحصل بها تهييج للحب.

المسألة الثالثة: أدبية، وهي أن "المقلَّد"[4] موضعُ القلادة من العنق، والمراد وصف الناقة بغلظ الرقبة، وقد عيب ذلك، فقال الأصمعي: "هذا خطأ في الوصف، وإنّما خير النجائب ما يدقّ مذبحه[5]"، قال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين: "من خطأ الوصف قول كعب بن زهير: "ضخم مقلّدها" لأن النجائب توصف بدّقة المذبح[6]" انتهى. [7]

([1]) سقط من (ج) قوله "لفساد المعنى".
([2]) من مقطعة لعلي بن عميرة الجرمي كما سمط اللآلئ 19، والبغدادي 427/2، والبيت في الأضداد لابن الأنباري 241، والزاهر 307/1، وأمالي القالي 5/1، 7، والارتشاف 1544، والمساعد 592/1، وفيه (سمر قنودها)!
([3]) ممّن منعه ابن عصفور في المقرب 172/1، ولم يذكر ثمة جواباً على المجيزين.
([4]) سقط من (د) قوله: " غيرُ مشَاهَدَة فلا يحصل بها تهييج للحب.المسألة الثالثة: أدبية، وهي أن "المقلَّد"".
([5]) نقله عن الأصمعي السكري في شرحه على ديوان كعب 11، وابن رشيق في العمدة 254/2. وفي (ب): "وإنما خير النجائب توصف بدقة المذبح".
([6]) كتاب الصناعتين 113 وأبو هلال هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مروان، من علماء القرن الرابع الهجري، من مصنفاته، عدا الصناعتين، "ديوان المعاني" و"الفروق في اللغة". تنظر ترجمته في: إنباه الرواة 189/4، ومعجم الادباء 562/2، والبلغة 116، والبغية 506/1.
([7]) سقط قول العسكري من: (ب).

وقد كرّر هذا الوصفَ، إذ قال في البيت بعده: "غلباء" على ما سيأتي.

قوله: "عبل مقيدّها": إعرابه كإعراب "ضخم مقلّدها"، و"العَبْل" كـ"الضَّخْم" وزناً ومعنى، و"فرس عَبْلُ الشَّوى" أي: غليظ القوائم، و "عبُل" بالضم "عبَالة" كـ"ضخُم ضخامة" والأنثى "عَبْلة"، وجمعها: "عِبَال"، وجمع "العَبْلة" أيضاً "عبْلات" بالإسكان[1].

ويروي: "فَعْم"[2]، وهو كـ "الضَّخْم" و"العَبْل" وزناً ومعنى، وفعلُه بالضم كفعلهما، ومصدره "الفَعَامة" و"الفعُومَة" و"أفعمته": ملأته[3]، وقالوا: "سَيْل مفعِم" بالكسر. لأنه مالئ لا مملوء، و "عيشة مرضِيَّة. وحقيقته: "سيل مفعِم" بالكسر لأنه مالئ لا مملوء، و"عيشة مرضية".

قوله: "مقيّدها" أي: موضع القيد منها، وذلك أنّها إذا كانت أطرافُها غليظةً كان ذلك أقوى لها على السير، وههنا مسائل: الأولى: أن صيغة المفعول ممّا زاد على ثلاثة يأتي مصدراً، نحو:﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ 19/34]، أي: كل تمزيق، وزمانا كقوله: [من البسيط]

الحَمْدُ لِلَّهِ مُمْسَانَا وَمُصْبَحُنَا [بِالخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا][4]

أي: وقت إمسائنا وإصباحنا، ومكاناً[5] نحو: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية[6] [الإسراء 80/17]، جاء في التفسير أن "مُدْخل صِدْق" المدينة، و"مُخْرَج صدق[7] ": مكة، و"السلطان النصير" الأنصار. ومنه قول كعب: "مقلدّها" و"مقيدّها".

([1]) الصحاح عبل/1756، واللسان عبل/420، وينظر في جمع فَعْلة صفة على فِعال: الكتاب 627/3، والتكملة 141، وشرح المفصل لابن يعيش 28/5، وشرح الشافية للرضي 124/2.

([2]) هي رواية الديوان 10، وجمهرة أشعار العرب 792، والسيرة النبوية 1014، والتبريزي 20، والأنباري 101، وذكرها عبد اللطيف 122.

([3]) الصحاح فعم/2003، واللسان فعم/455.

([4]) من قصيدة لأمية بن أبي الصلت، ديوانه 516، وهو في: الكتاب 95/4، والنكت 1067، وإصلاح المنطق 166، ومعاني القرآن للأخفش 332، 234، وللفراء 264/1، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 455/2، وإعراب القرآن للنحاس 221/1، والصحاح مسى /2492، والمفصل 220، وشرحه لابن يعيش 53/6، والبغدادي 431/2.

([5]) ينظر في مجيء صيغة المفعول مما فوق الثلاثي مصدراً ومكانا وزمانا: الكتاب 95/4-96، والأصول 149/3، والخصائص 366/1-367، وشرح المفصل لابن يعيش 174/1، وشرح العمدة 729، وشرح الشافية للرضي 174/1.

([6]) هي بتمامها: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ وينظر في تفسيرها: معاني القرآن للفراء 129/2، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 256/3–257، وإعراب القرآن للنحاس 437/2، والكشاف 463/2، والبحر 73/6، والدر 401/7.

([7]) سقط من (هـ) قوله: "ومخرج صدق".

وزعم أبو الحسن أن اسم المفعول الثلاثي يأتي أيضا مصدراً، ولكنه مسموع، كقولهم: "مالُه مَعْقُولُ ولا مَجْلُودٌ"، أي: عقل ولا جَلَد.

المسألة الثانية: اشتمل هذا الشطر على أنواع من البديع:

أحدها: الجناس، وذلك في "مقلّدها" و"مقيدّها"، وهو جناس غير مستوفى[1]، إذ تخالفت الكلمتان في "الياء" و"اللام"، ويسمّى مثل ذلك إذا تقارب الحرفان: جناساً مضارعاً[2]، نحو: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْءَوْنَ عَنْهُ﴾[الأنعام 26/6]. وفي الحديث: «الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الخَيْر»[3]، وإذا لم يتقاربا جناساً لاحقاً، نحو ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهمزة: 1/104]، وممّا مثّل به صاحب الإيضاح لذلك: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ ﴾[4]،[النساء 83/4]، وهو سهو، إذ الراء والنون إمّا من مخرج واحد أو من مخرجَيْن متقاربين[5].

النوع الثاني: التسجيع، وهو اتفاق القرينتين في الحرف الخاتم لها.

والثالث: الترصيع، وهو توازن كلمات السجع[6]، ومن بديع ما جاء منه قول الحريري: "فهو يَطْبعُ الأَسْجَاعَ بجواهِر لَفْظِه، ويقَرع الأسماعَ بزواجر وَعْظِه"[7].

قوله: "في خلقها..." البيت: "الخَلْق" بمعنى "الخِلْقَة"، و"عن" بمعنى: "على"[8]

([1]) وهم ابن هشام في الجناس غير المستوفي، فإنه من أقسام الجناس التام، وفيه يتفق اللفظان المتجانسان في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها، ويكونان من نوع واحد كاسمين مثلا ويسمى أيضا جناسا مماثلا، و"مقلّدها" ليساً من ذلك، فغنهما من الجناس الناقص، قال البغدادي 434/2:"وذكره هنا لا مناسبة له، وكان اللائق أن يقول: وهو جناس لاحق، إذ تخالفت..." وينظر الايضاح في علوم البلاغة: 535-536، وعروس الأفراد 284/2، ومختصر السعد 426.

([2]) الإيضاح: 540، وعروس الأفراح 289/2، ومختصر السعد 429.

([3]) البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين النبي أن يريهم آية...، حديث (3445)، ج 1244/2، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الخيل معقود في نواصيها الخير...، حديث (1873) ج1493/3.

([4]) الإيضاح في علوم البلاغة 541، وصاحبه هو محمد ن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني (ت739هـ)، من مصنفاته، عدا الإيضاح، تلخيص المفتاح للسكاكي. ينظر ترجمته في الدر الكامنة 3/4، والبغية 156/1.

([5]) الراء والنون ومعهما اللام من مخرج واحد عند قطرب والجرمي والفراء وابن دريد، ومذهب الجمهور أنها ثلاثة مخارج متقاربة. ينظر الارتشاف 5-6، 9-10.

([6]) الإيضاح 547، وكلامه ههنا مستفاد منه، وينظر مختصر السعد 437.

([7]) في المقامة الأولى (الصنعانية): مقامات الحريري: 9.

([8]) ينظر في مجيء عن بمعنى على: أدب الكتاب 512-513، وحروف المعاني 79-80، والأزهية 279، وأمالي ابن الشجري 611/2، وشرح التسهيل 159/3-160، وشرح الألفية لابن الناظم 143-144، وشرح الكافية للرضي 320/4، والرصف 368، والارتشاف 1727، والجنى 246، والمغني 196-197.

وهي متعلّقة بـ "تفضيل"، وإن كان مصدراً لأنه ليس منحلاّ لـ "أَنْ" والفعل، ومَنْ ظنّ أنّ المصدر لا يتقدّمه معموله مطلقاً فهو واهم. وعلى هذا فـ "اللام" من قول الحماسي:

[من مجزوء الوافر]

وَبَعْضُ الحِلْمْ عِنْدَ الجَهْـــ ـــلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَـــــــــانُ

متعلقة بـ "إذعان" المذكور، لا بـ "إذعان" آخرَ مقدّرٍ.

قال:

18- غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قُدَّامُهَا مِيْلُ(*)

قوله: "غَلْبَاء": أي غليظة الرقبة، والمذكر "أغلب"، وجمعها: "غُلْب"، ويكون في الآدمي أيضاً. وقال أبو حاتم[1]: "الغُلْب": قِصَر العنق مع غِلظِه[2]، وقيل: قِصَر ومَيْل، والذي يظهر لي أنه مَشتَرَك بين الغليظ والمائلِ، فالأول كما في بيت كعب، ولا يجوز أن يريد به القصر وحدَه، ولا مع وصف آخر لئلّا يتناقض مع قوله: "قدّامها ميل" فإنّه كناية عن طول عُنُقِها كما سيأتي. والثاني كقوله: [من الرجز]

مَا زِلْتُ يَـــــوْمَ البَيْنِ أَلْوِي صُلْبِي وَالرَّأْسَ حَتَّى صِرْتُ مِثْلَ الأَغْلَبِ[3]

ولا مدخل لمعنى الغلظ هنا[4]. وقد يستعار "الغَلَب" لغِلَظ غيرِ العنق، قال الله تعالى: ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾[5] [عبس:30/80] أي أنها غُلْب الأشجار. وفعل "الأغلب": "غِلب" بالكسر "يغلَب" بالفتح "غَلَبًا". وفعل "الغالب": "غلَب" بالفتح "يغلِب" بالكسر "غَلَبَة" و"غَلَباً" أيضاً[6].

(*) ليس في الديوان، وهو في التبريزي 20، وعبد اللطيف 122، والسوطي 275، والبغدادي 438/2.

(1) سهل بن محمد السجستاني، نزيل البصرة (ت 248هـ)، من مصنفاته الأضداد وإعراب القرآن. تنظر ترجمته في: طبقات الزبيدي 94، وإنباه الرواة 58/2، والبلغة 151، والبغية 606/1.

(2) ذكر هذا المعنى صاحب اللسان غلب/652، ولم ينسبه.

(3) هما في جمهرة اللغة 318/1 منسوبَيْن للأغلب العجلي، وفي شرح القصائد السبع 586-587، منسوبين للعجاج، وينظر البغدادي 439/2.

(4) قال البغدادي 439/2-440: "هذا ليس بمسلّم، فغن مراد الراجز أنه من كثرة ما لوى رأسه انتفخ عنقه فصار كالأغلب، قال ابن دريد في الجمهرة: وجل أغلب بضيّن الغَلَب من قوم غُلْب إذا كان غليظ العنق، قال الراجز: البيت" وهو كما قال. ينظر الجمهرة (الموضع السابق).

(5) الكشاف 220/4، والبحر 425/8، والدر 694/10.

(6) الصحاح غلب/195، واللسان غلب/651، وينظر في الغَلَب مصدراً لـ غلَب يغلِب: الكتاب 8/4-9 ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 117/4، وإعراب القرآن للنحاس 262/2، والتكملة 117، وشرح المفصل لابن يعيش 44/6، والدر 30/9.

ومنه: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم 3/30] وأما قول الفراء[1] وابن مالك[2] إنّ الأصل "غلبتهم" ثم حُذِفَت التاءُ للإضافة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[3] [الأنبياء 73/21]، وقوله: [من البسيط]

إِنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَا الأَمْرِ الذِي وَعَدُوا[4]

فمستغنىً عنه.

وقوله: "وَجْنَاء": أي عظيمة الوَجْنَتين، أي: طرفَي الوجه، أو أنها صُلبَة من "الوَجين" وهو ما صَلُبَ من الأرض[5].

وقوله "عُلْكوم": أي: شديدة، ويختص بالإبل، ويستوي فيه الذكر والأنثى، ومثله "العُلجوم"[6].

وقوله: "مُذَكّرة": أي أنها في عظم خَلْقِها كالذكر من الأباعر. والكلمات الأربع صفاتٌ لـ "عذافرة"، أو أخبار عن "هي" محذوفة، ويجوز نصبُها وجرُّها على ما مرّ.

([1]) معاني القرآن 319/2.

([2]) لم يقل به في الآية، وعبارته في شرح التسهيل 225/3: "وجعل الفراء من هذا القبيل - أي من حذف تاء التأنيث عند الإضافة - ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ بناء على أنه لا يقال دون إضافة في الإقامة: إقام، ولا في الغلبة: غلب". ومثله في شرح الكافية الشافية 902 وأجازه في شرح العمدة 484 في قراءة بعض القراء ﴿۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ﴾[التوبة 46/9]

([3]) القول بحذف التاء للإضافة من "إقام" في الآية الكريمة هو مذهب الفراء، وتبعه الزجاج والنحاس وابن الشجري وجماعة، ومنعه ابن جني، وذهب إلى أن (إقام) مصدر لأقمت، وليس فيه حذف. وينظر: معاني القرآن للفراء 254/2، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 46/4، وإعراب القرآن للنحاس 75/3، 139واتلنمحتسب 144/1، 292-293، وأمالي ابن الشجري 178/2، والبحر 329/6، والدر 182/8-183.

([4]) للفضل بن العباس بن عتيبة بن أبي لهب، كما في شرح شواهد شرح الشافية 64.
وفي توجيه هذا البيت أقوال، أولها ما حكاه ابن هشام عن الفراء وابن مالك، وعليه تكتب (عِدَ) بغير هاء ولا ألف، والثاني أن الشاعر أراد (عدى) مقصورا بمعنى العدة، أجازه ابن الأنباري، والثالث ما ذكره الأصمعي فيما حكاه عنه ابن جني أن المراد (عدا) مقلوب (وعد) وزنه عَلَف، والألف فيه منقلبة عن واو، ينظر معاني القرآن للفراء 254/2، وشرح القصائد السبع 97 والخصائص 171/3. وينظر الشاهد أيضاً في: إعراب القرآن للنحاس 140/3، والسيرافي 217، والنكت 1061، والصحاح غلب /195، ووعد/551، ودقائق التصريف 285، والكشاف 401/1، 193/2، 69/3، وشرح التسهيل 224/3، وشرح الكافية الشافية 901، وشرح العمدة 486، وشرح الشافية للرضي 158/1، والبحر 459/6، والدر 648/2، 336/4، 57/6، واللسان غلب/651، وعد/462، وخلط/293.

([5]) ذكر هذين المعنيين في "الوجناء": الجوهري في الصحاح: وجن/2212 وعبد اللطيف 123، واقتصر التبريزي: 20 على الأول، والثاني هو قول الأصمعي، نقله عنه أبو زيد في النوادر 53، وأبي عبيد، نقله عنه ابن سيده في المخصص 63/7 وبه قال ابن الأنباري في المذكر والمؤنث 349/2.

([6]) الصحاح علكم/1991، والمخصص 71/7، وعبد اللطيف 123، واللسان علكم/423.

وقوله: "دَفِّها": بفتح الدال المهملة، أي: جنبها[1]، وفيه إنابةُ المفرد عن الاثنين كما مرّ في "الذفرى".

قوله: "سَعَة": هو بفتح السين، وكان القياس الكسر كـ "العِدَة" و"الزِّنة" و"الهِبَة"، لكنهم ربما فتحوا عين هذا المصدر لفتحها في المضارع كـ "السَعَة" و"الضَعَة"[2]. وهو مبتدأ مؤخر، أو فاعل بالظرف لاعتماده على ما سبق من مخبر عنه، أو موصوفٍ[3].

قوله: "قُدَّامها مِيلُ": يصفها بطول العنق. ويجوز في "قُدَّامها" النصبُ وهو الأصل، والرفعُ على حدِّ ارتفاعِه في قول لبيد بن ربيعة ﷺ في معلقته التي أولها: [من الكامل]

عَفَتِ الدَّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَـــامُهَا [بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُـــهَا فَرِجَامُهَا][4]

فَغَدَتْ كِلَا الفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا[5]

"والفَرج" و"الثَّغر": موضع الخوف، و"المولى" هنا: الولي، ومثله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ [التحريم 4/66] والمراد بـ "مولى المخافة": الموضع الذي يخاف فيه. و"كلا": إما ظرف لـ "غدت" وهو الأرجح[6]، وإما مبتدأ خبره ما بعده، والجملة حال[7]، "خلفها": إمّا بدل من "مولى"، وإمّا خبر عنه، والجملة خبر لـ "أنّ"[8]، وإمّا خبر لمحذوف، وتقديره "هما"[9].

وقال حسان: [من الطويل]

([1]) الصحاح دفف/1360، واللسان دفف/104.
([2]) سقط من (د) قوله: " حال، "خلفها": إمّا بدل من "مولى"، وإمّا خبر عنه، والجملة خبر لـ "أنّ"".
([3]) في (ب): "أو هو موصوف".
([4]) ديوانه 297، وشرح القصائد السبع 57، والتسع 359.
([5]) ديوانه 311، وهو في الكتاب 407/1، والنكت 423، وإصلاح المنطق 77، والمقتضب 102/3، 341/4، ومعاني القرآن وإعرابه الزجاج 125/5، وشرح القصائد السبع 566، والزاهر 125/1، والأضداد لابن الأنباري 46، وشرح القصائد التسع 408، وإعراب القرآن للنحاس 132/2، والإيضاح 165، والصحاح ولى/2529، وأمالي ابن الشجري 166/1، 582/2، والكشاف 64/4، وشرح المفصل لابن يعيش 44/2، 129، وشرح التسهيل 230/2، 365، وشرح شذور الذهب 160، واللسان فرج/342، ولى/ 410، والبغدادي 444/2.
([6]) هو قول النحاس في شرح القصائد التسع 408-409.
([7]) هو قول ابن الشجري في الأمالي 166/1.
([8]) ما ذكره من أوجه جائزة في "خلفها" وما بعده هو كلام النحاس في شرح القصائد التسع 409، ومنع ابن الشجري أن تكون "خلفها" بدلاً من "مولى" لفساده في المعنى. ينظر الأمالي 167/1.
([9]) ما ذكره من أوجه جائزة في "خلفها" وما بعده هو كلام النحاس في شرح القصائد التسع 409، ومنع ابن الشجري أن تكون "خلفها" بدلاً من "مولى" لفساده في المعنى. ينظر الأمالي 167/1.

نُصِرْنَا فَمَا تَلْقَى لَنَا مِنْ كَتِيبَةٍ يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا جِبْرَئِيلُ أَمَامُهَا[1]

والقوافي مرفوعة.

وإنما استشهدْت على جواز رفعِ "الأمام" لأن بعض العصريين[2] وهِمَ فيه وزعم أنَّه لا ينصرف.

قال:

19- وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ المَتْنَيْنِ مَهْزُولُ[*]

أي أن جلدَها قويٌّ شديدٌ الملاسة لِسمَنِها وضخامتها، فالقُراد المهزولُ من الجوع لا يثبتُ عليها ولا يلتزق بها.

وقوله: "من أطوم": جزم التبريزي بأن "الأطومَ" الزرافةُ، وأنَّ الجامعَ بينهما الملاسةُ، وعلى هذا فهو بفتح الهمزة[3]. ولا يتعيَّنُ ما قاله، بل يجوز أن يريد به السُلَحْفَاةَ البحريّة، وهذا أولى لوجهين: أحدهما: أنّ استعمالَ "الأطوم" بهذا المعنى كثيرٌ، بخلاف استعمالهِ بمعنى الزرافة، فإنّه قليلٌ، حتى إنّ الجوهريَّ وصاحبَ "المحكم" وكثيراً من أهل اللغة لم يذكروه.

والثاني: أنّ ملاسةَ لحم السلحفاة أكثرُ، فالتشبيه بها أبلغُ، ولو أنّه قال: شبّهه بجلد الزرافة لقوّته وملاسته كان التخصيص بالزرافة متجهاً.

وفي المحكم: "الأطوم": سُلَحْفَاة بحرية غليظة الجِلْد، وقيل: سمكة غليظة الجلد في البحر، يُشَبَّهُ بها جلدُ البعير الأملس ويُتَخَّذ منها الخِفَاف للجمّالين، وتُخصَفُ بها النِّعَالُ. وقيل: "الأطوم" القنفد والبقرة، وقيل: إنّما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلظ جلدها"[4] انتهى.

([1]) نسب البيت لحسان في الحجة 168/2، والبحر 318/1، والدر 19/1، قال البغدادي 448/2: "ولم أر هذا البيت لحسان في ديوانه، وإنما هو لكعب بن مالك..."، ونسبه لكعب أيضاً صاحب اللسان جبر/ 114 وهو في ديوانه 210، وبغير نسبة في: الحجة 142/6، والصحاح جبر /608، وشرح الكافية للرضي 250/1، والرواية فيما سبق كله، عدا ديوان كعب، "شهدنا" مكان "نصرنا". وينظر الخزانة 416/1.

([2]) في (ب): "المعربين".

([*]) ليس في الديوان، وهو في التبريزي 21، وعبد اللطيف 124، والسيوطي 279، والبغدادي 450/2.

([3]) شرحه على بانت سعاد: 21. وهو أيضا تفسير ابن الأثير في النهاية 55/1.

([4]) ذكره صاحب اللسان أطم/20 ولم ينسه.

والتقدير: وجلدها من جلد كجلد أطوم. وجزم عبدُ اللطيف بأن "الأُطُوم" في البيت بضمتين، وقال: "شبه جلدها بالحصون لقوته"[1] انتهى. ولا خفاء بما في تشبيه الجلد بالحصون من البعد، وممّا يزيده بعداً أنه قال: "من أطوم" ولم يقل: "شبه أطوم"، ولا يحسن أن يقال: جلدها من حصن أو قصر. ومفرد "الأُطُوم": "أُطُم" بضمتين، وهو الحصن المبني بالحجارة، وقيل: كل بيت مربع مسطح وجمعه في القلّة: "آطام"[2]، قال الأعشى: [من الطويل]

فَلَمَّا أَتَتْ آطَامَ جَوٍّ وَأَهْلَهُ أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ رَحْلَهَا بِفِنَائِكَا[3]

والكثير: "الأُطُوم"، وقال ابن الأعرابي: "الأُطُوم": القصور[4].

وقوله: "يؤيِّسه": يُذَلِّله ويؤثِّر فيه، "آس أَيْساً" مثل "سار سيراً" بمعنى: لان وذلّ، و"أَيَّسَه تأييساً" أي: ليّنه وذلّله[5]، قال المتلمس: [من الطويل]

[أَلَمْ تَرَ أَنَّ الجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيًا] تُطِيفُ بِهِ الأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ[6]

أي: ما يتأثر ولا يتغير.

وقوله: "طِلْح": فاعل "يؤيّسه"، وهو بكسر الطاء: القُراد، ويقال أيضاً: "طليح"، وأصل "الطِّلح" و"الطَّليح": المعيي من الإبل وغيرها[7]، قالت العرب: "راكبُ الناقةِ طليحان"، أي: أحد طليحين، أو: راكب الناقة والناقة طليحان[8]، وقال الحطيئة يذكر إبلاً وراعيها: [من الطويل]

([1]) شرحه على بانت سعاد 124.
([2]) اللسان أطم/9.
([3]) من قصيدة له في مدح هوذه الوهّاب. ديوانه 273، وهو في اللسان أطم/19، والبغدادي 451/2.
([4]) نقله عن ابن الأعرابي الأزهري في التهذيب أطم 44/14، وصاحب اللسان أطم/19.
([5]) لم يذكر الجوهري هذا المعنى، وذكره الأزهري في يئس 143/13، وصاحب اللسان في أيس/19 وللبغدادي اعتراض على التأييس بهذا المعنى ينظر 453/2.
([6]) من قصيدة له. ديوانه 117، وروايته فيه بالمثناة (ما يتأيس) كما ههنا، وكذا في الحماسة 186، وشرحه للمرزوقي 660، وللتبريزي 113/2، واللسان أيس 19. ورواه بالموحدة (ما يتأبّس) الجوهري في الصحاح أبس/903. وعبد اللطيف 124، وصاحب اللسان أبس/4، وبيت كعب يروى أيضاً بالمثناة وهي الرواية المشهورة، ورواه عبد اللطيف بالموحدة، وجزم البغدادي 452/2 أنها رواية المصنف.
وينظر: جمهرة أشعار العرب 794، والسيرة النبوية 1015، والتبريزي 21.
([7]) الصحاح طلح/388، واللسان طلح/531. وفي (ب): "المغبرّ من الإبل وغيرها".
([8]) ينظر في تأويل قولهم: "راكب الناقة طليحان": شرح القصائد السبع 540، والخصائص 289/1، 373/2 والمحتسب 228-227/2، والخاطريات 185، والصحاح طلح/388، وشرح الجمل لابن عصفور 463/1، وشرح التسهيل 289/1، واللسان طلح/531.

إِذَا نَامَ طِلْحٌ أَشْعَثُ الرَّأْسِ خَلْفَهَا هَدَاهُ لَهَا أَنْفَاسُهَا وَزَفِيرُهَا[1]

وجملة: "ما يؤيِّسه طلح" إمّا خبر ثان لـ "جلدها" أو حال من ضمير الظرف، أو مستأنفة لبيان جهة التشبيه على تقدير سؤال.

قوله: "ضاحية": اسم فاعل من "ضحِيَت" بالكسر "تضحَى" بالفتح: إذا برزتْ للشمس[2].

قال عمر بن أبي ربيعة: [من الطويل]

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ[3]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه 20/118-119].

قوله: "المتنين": يريد به متني ظهرها، أي: ما اكتنف صلبَها عن يمين وشمال من عصب ولحم، و"المتن" يذكر ويؤنّث[4]. و"الـ" في "المتنين" خُلْفٌ عن الضمير، و"ضاحية المتنين" مثل "حَسَنَة الوجهِ" والمراد: ما برز من متنيها للشمس. وقوله: "مهزول": صفة لـ "طلح".

وهذا البيت وقعَ في شعر الشمّاخ، واسمه معقل بن ضرار بن حرملة، وهو صحابي مثل كعب رضي الله تعالى عنه، إلاّ أنّه قال: [من البسيط]

..... طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ مَهْزُولُ[5]

ونظيرُ ذلك أنَّ امرأ القيس قال: [من الطويل]

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيُّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ[6]

([1]) من قصيدة له، ديوانه 215 والبيت في إصلاح المنطق 22، وشرح القصائد السبع 540، والزاهر 413/1، والصحاح طلح 388/1، والمخصص 117/3، واللسان طلح/531، والبغدادي 454/2.

([2]) الصحاح ضحى/2407، واللسان ضحى/477.

([3]) من قصيدة له، ديوانه 94، وهو في مجاز القرآن 32/2، ومعاني القرآن للفراء 194/2، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 378/3، والزاهر 258/1، والمخصص 20/9. ويروي البيت بإبدال الميم من (أما) فيه ياء، وفيه شاهد على غير ما نحن فيه. ينظر: إعراب القرآن للنحاس 204/1، والمحتسب 284/1، والممتع 375/1، وشرح الكافية للرضي 477/4، والمساعد 217/4 والمغني 279، وشرح أبياته 360/1، والبغدادي 455/2.

([4]) المذكر والمؤنث لابن الأنباري 255/1، ولابن جني 91، والصحاح متن/2200، واللسان متن /398.

([5]) ديوانه 275، وفيه: طلح كضاحية الصيداء...

([6]) ديوانه 9، وشرح القصائد السبع 23، والتسع 102. وينظر: طبقات فحول الشعراء 283.

وقال طرفة كذلك، إلا أنه قال: "وتَجلَّدِ" لأنّ قوافيَ معلقته داليّةٌ[1].

ودون هذا قولُ أبي نُوَاس، وهو بنون مضمومة بعدها واو لا همزة، كما يقول بعض من لا معرفة له، لأنه من "ناس، ينوس" إذا تحرّك، لقّب بذلك لأنّه كان ذا ذؤابة تنوس على ظهره[2]: [من الطويل]

فَتًى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ[3]

وقال الأسود[4] اليربوعي قبله: [من الطويل]

فَتًى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ أَعْوَزَهَا القَطْرُ

وهذا ونحوُه محتملٌ للأخذِ، ولتواردِ الخواطر[5].

قال:

20- حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ[*]

قوله: "حرف" محتمل لإعرابين: كونه خبراً لمحذوف، أي هي حرف، وكونه صفة لـ "عذافرة".

ومحتمل لمعنيين: إرادةِ حرف الجبل، وهو القطعة الخارجة منه، أي أنها مثله في القوة والصلابة. وإرادةِ حرف الخطّ، أي أنّها مثله في الضمور والرقة[6].

ومحتمل لثلاثة تقادير: أحدها: إضمار الكاف للمبالغة في معنى التشبيه.

---

(1) ديوانه 6، وشرح القصائد السبع 135، والتسع 210.
(2) ينظر: وفيات الأعيان 103/2، والبغدادي 459/2.
(3) في قصيدة له في مدح أمير مصر. ديوانه 299، والبغدادي 460/2. وهو في الإيضاح في علوم البلاغة 559.
(4) في (ب): "الأسود". قال البغدادي 461/2-462: "نسبه الشارح للأسود اليربوعي، وهو تحريف من الكتاب وصوابه للأبيرد". ينظر: المؤتلف والمختلف 24، والبيت من قصيدة له في رثاء أخيه، أوردها القالي في ذيل الأمالي 4، وصاحب الأغاني 136/13، والشاهد في الإيضاح في علوم البلاغة 559.
(5) ينظر فيما قيل في هذا الضرب من الأبيات المتشابهة: طبقات فحول الشعراء 58-59، والعمدة لابن رشيق 282، 283، والإيضاح في علوم البلاغة 557 وما بعدها، وعروس الأفراح 323/2.
(*) الديوان 11، والتبريزي 21، الأنباري 101، وعبد اللطيف 125، والسيوطي 283، والبغدادي 465/2.
(6) ينظر فيما فسّر به قولهم "ناقة حرف": الأضداد لابن الأنباري 201، والصحاح حرف /1342، والأنباري 102، والمخصص 72/7-73، وعبد اللطيف 126، واللسان حرف/42، واقتصر التبريزي 21 على المعنى الثاني.

والثاني: أن يكونَ جَعَلَها نفسَ "الحرف" مبالغة، وعليهما فلا ضمير فيها.

والثالث: أن يُؤَوَّلَ بصُلْبَة[1] على المعنى الأول، وبمهزولة على المعنى الثاني، وعلى ذلك ففيه ضمير لأنّه قد أُوِّل بالمشتق فأُعطِي حكمَه.

والأوجه الثلاثة في نحو قولك: "زيد أسد"[2].

قوله: "أخوها أبوها وعمّها خالها" محتمل لمعنيين[3]: أحدهما: التشبيه، أي أنّ أخاها يشبه أباها في الكرم، وعمَّها يشبه خالها في ذلك.

والثاني: التحقيق، وأنّها من إبِل كرام، فبعضها يُحمَل على بعض[4] حفظاً للنوع، ولهذا النسب صور[5] منها:

أن فحلاً ضرب بنته فأتت ببعيرين، فضربها أحدُهما فأتت بهذه الناقة.

وقال الفارسي في تذكرته: "صورة قوله: "أخوها أبوها" أن أُمَّها أتت بفحل، فألقِيَ عليها فأتت بهذه الناقة، وأما "عمّها خالها" فيتّجه على النكاح الشرعي: تزوج أبو أبيك بأم أمِّك، فولد لها غلام فهو عمّك وخالك، إلاّ أنّه عمّ لأب وخال لأمّ.

صورة أخرى: تزوجت أختك من أمّك أخاك من أبيك، فولد لهما غلام، فأنت عمّ هذا الغلام أخو أبيه وخاله لأنك أخو أمه من أمها" انتهى.

ولا ينطبق تفسير أبي عليّ – رحمه الله – على ما ذكر في البيت لأن الشاعر لم يصف الناقة بأحد النسبين[6] بل بهما معا.

قوله: "من مهجّنة": "المهجَّنة" الكريمة،أي: من ناقة مهجّنة، أو من نياق مهجنة. و"الهجائن": كراك الإبل، واصل "الهُجْنَة" غِلَظُ الخَلْقِ كغِلَظ البَراذين.

([1]) في (ب): "أن يؤول الحرف بصلبة".
([2]) شرح التسهيل 306/1، والارتشاف 1110.
([3]) ذكرهما عبد اللطيف 126. وفي (ب): "لوجهين".
([4]) في (ج): "في الكرم".
([5]) ينظر فيما نقل من صور هذا النسب اللسان هجن/432، وينظر أيضاً التبريزي 22، وعبد اللطيف 126
([6]) في(ج): "بأحد التشبيهين".

وهنا تنبيه على أمرين:

أحدهما: أنّ "التهجين" مدح في الإبل وذمٌّ في الآدميين، لأن معناه في الإبل كرم الأبوين وفي الآدميين: أن يكون الأب عربياً والأم أمَة[1][2]، يقال منه: "رجل هجين"، وإن كان الأمر بالعكس قيل: "رجل مقرف"[3]و"فَلَنْقَس"[4]، بورزن "سَفَرْجَل" أوله فاء ورابعه قاف.

قال: [من الرجز]

العَبْدُ وَالهَجِينُ وَالفَلَنْقَسُ ثَلَاثَـــةٌ فَأَيَّهُمْ تَلَمَّسُ[5]

وقال: [من الرمل]

كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٌ نَالَ العُلَا وَكَرِيمٍ بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَهْ[6]

ويجوز في "مقرف" الجرّ بإضافة "كم"، والنصب على التمييز حملاً للخبرية على الاستفهامية كراهية للفصل بين المتضايفين:

ومن المُلَح أن أعرابّياً جاء إلى ابن شُبْرُمَةَ القاضي[7]، فقال: "مسألة"، فقال: "هات"، فقال: "إن أبي مات وخلّفني وشقيقاً لي" وخط بأصبعه في الأرض خَطَّين متجاورَيْن، ثم قال: "وخلّف هجبيناً"، وخطّ خطّا آخر بعيدا، ثم قال: "ولم يخلّف غيرنا"، فاقسم المال بيننا، فقال:

([1]) ينظر في معاني الهجنة في الآدميين والتهجين في الإبل: أدب الكتاب 41، والمخصص 56/7، واللسان هجن/431-432.

([2]) في(ج): "والأم أعجمية".

([3]) الصحاح فرق/1415، واللسان قرف/281.

([4]) وقيل في معناه غير ذلك. ينظر الصحاح فلقس/960، والمخصوص 66/7، واللسان فلقس/166

([5]) لم ينسبا فيما رجعت إليه، وأولهما في الصحاح هجن/2217، والاثنان في الحجة 164/3، والصحاح فلقس/960 واللسان فلقس/166، وهجن/432، والبغدادي 472/2.

([6]) لأنس بن زنيم الصحابي كما في الحلل 177، وشرح الجمل لابن خروف 656، والخزانة 468/6، والبغدادي 472/2، ونسبه صاحب الحماسة البصرية 10/2 لعبد الله بن كريز والبيت بغير نسبة في: الكتاب 167/2، والنكت 530/2، والمقتضب 61/3، والأصول 320/1، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 210/4 وإعراب القرآن للنحاس 302/1، 66/3، 99/4، والإنصاف 303، 306، وشرح المفصل لابن يعيش 132/4، وشرح الجمل لابن عصفور 47/2، والمقرب 313/1، وضرائر الشعر 13، 92، وشرح التسهيل 421/2، وشرح الكافية الشافية 1709، وشرح العمدة 534، وشرح الألفية لابن الناظم 290، وشرح الكافية للرضي 155/3، والارتشاف 2377، والمساعد 107/2.

([7]) عبد الله بن برمة الضبي الكوفي القاضي (ت 144هـ)، تنظر ترجمته في تهذيب التهذيب 155/3، والبغدادي 474/2. وهذه الملحة وردت في عيون الأخبار 61/2، والكامل 563، ومحاضرات الأدباء 346/1 منسوبة لسوار القاضي وهو سواء بن عبد الله بن قدامة التميمي العنبري، قاضي البصرة (ت 156) تنظر ترجمته في تهذيب التهذيب 450/2، والبغدادي 476/2.

"هو بينكم أثلاثاً"، فقال: "سبحان الله، كأنك لم تفهم المسألة"، فقال "أعدها"، فأعادها، فأجابه كالأوّل، فقال: "أيرث الهجين كما أرث؟" قال: "نعم" فقال: "لقد علمت، والله، أنّ خالاتك بالدهناء قليلة"، فقال: "لا يضرّني ذلك عند الله شيئا".

الثاني: أن تقارب الأنساب مدح في الإبل لأنّه إنّما يكون في الكرائم، يحمل بعضها على بعض حفظاً لنوعها كما قدّمنا، وهو ذمّ في الناس، لأنّه فيهم سبب للضعف، وفي الحديث: «اِغْتَرِبُوا لَا تُضْوُوا»[1]، أي أن تزوّج القرائب يوقع الضوى في الولد، و"الضَوَى" بالضاد المعجمة بوزن "الهوى" مصدر "ضوِي" بالكسر، "يضوَى" بالفتح، بمعنى: الضعف والهزال، ولذلك يمدحون بضد ذلك، كقول راجز: [من الرجز]

إِنَّ بِلَالًا لَمْ تَشِنْــهُ أُمُّــهْ
لَمْ يَتَنَاسَبْ خَالُهُ وَعَمُّهْ[2]

وقول شاعر: [من الطويل]

فتًى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ عَمٍّ قَرِيبَةٍ فَيَضْوَى وَقَدْ يَضْوَى رَدِيدُ الأَقَارِبِ[3]

والجارّ والمجرور خبر عن "الناقة"، لا عن "أخوها"، لأن الكلام ليس مسوقاً له.

وقوله: "قَوْدَاء": هي الطويلة الظهر والعنق، والذكر "أَقْود"، وجمعهما: "قُوْد"[4].

قوله: "شمليل": "الشِّمْليل" و"الشِّملال" بكسر أولهما وسكون ثانيهما، و"الشِمِلّة) بكسرهما وتشديد الثالث: الخفيفة السريعة[5]، يقال: "شَمْلَل" أي: أسرع، واللام زائدة للإلحاق بـ "دحرج" ولهذا لم تدغم لئلا تفوت موازنة الملحق به[6].

قال:

([1]) أورده ابن الأثير في النهاية 88/3، وفي البغدادي 478/2 نقلا عن ابن الصلاح. لا أصل له، وقيل هو من أمثال العرب.
([2]) من رجز لجرير رقّص بع ابنه بلالاً وهو صغير. ديوانه 677، وهو في أمالي القالي (الذيل) 51/3، وسمط اللآلئ 872، والبغدادي 478/2.
([3]) نسب هذا البيت مع آخر قبله إلى النابغة الذبياني في معجم البلدان 399/1، وهما في ملحق ديوانه 227، وهو بغير نسبة في سمط اللآلئ 871، والروض الأنف 92/2، واللسان ردد/173، وفيه: رديد الغرائب.
([4]) الصحاح قود /529، واللسان قود/371.
([5]) الصحاح شمل/1740، واللسان شمل/371.
([6]) ينظر: المنصف 83/1، وشرح الملوكي 64-65، والممتع 207، وشرح الشافية للرضي 67/1.

21- يَمْشِي القُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ(*)

يعني أن جلدها أملس لسمنها، فالقراد لا يثبت عليه، وهذا تأكيد لقوله: "وجلدها من أطوم..." البيت، فلو ذكر إلى جانبه لكان أليق. و"القُراد": واحد "القِرْدان" كـ "الغُلام" و"الغِلْمان"(1).

و"ثم": لمجرّد الترتيب وليس فيها معنى التراخي، مثلها في قوله: [من المتقارب]

كَهَزِّ الرُّدَيْنِيِّ تَحْتَ العَجَاجِ جَرَى فِي الأَنَابِيبِ ثُمَّ اضْطَرَبْ(2)

إذ ليس المرادُ مشي القراد عليها وتراخي الانزلاق عنه، كما أنَّه ليس المرادُ تأخُّرَ اضطرابِ الرمح عن زمن جريان الهزِّ في أنابيبه:

و"منْ" هنا: إما لابتداء الغاية، وإمّا بمعنى "عن"(3) مثلُها في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر 22/39]، ويؤيّده أنّه قرئ: ﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾(4)، وتحتمل "من" في الآية السببية، أي: من أجل ذكره، لأنهم إذا ذكر الله عندهم اشمأزّوا وازدادت قلوبُهم قسوةً(5).

و"اللبان" بفتح اللام، وتكون بكسرها وبضمّها ومعانيهنّ مختلفة(6):

فأمّا المفتوحتُها، وهو المذكور في البيت، فقيل: الصدر، وقيل: وَسَطُه، وقيل: ما بين الثديين(7) يكون للإنسان وغيره، وقيل: الصدر من ذي الحافز فقط، فعلى هذا يكون ذكره هنا استعارة، كقوله: [من الطويل]

(*) الديوان 12، والتبريزي 23، والأنباري 102، وعبد اللطيف 127، والسيوطي 289، والبغدادي 480/2.
(1) الصحاح قرد/523، والمخصص 122/8، واللسان قرد/ 348.
(2) من قصيدة لأبي دؤاد الإيادي في وصف فرس، ديوانه 292، والشاهد في: شرح التسهيل 355/3 وشرح الكافية الشافية 1209، وشرح العمدة 612، وشرح الألفية لابن الناظم 206، والارتشاف 1988، والمساعد 449/2، والجنى 427، وأوضح المسالك 363/3، والمغني 160، وشرح أبياته 53/3، والبغدادي 481/2.
(3) ينظر في مجيء "من" بمعنى "عن": الكتاب 277/4، وأدب الكاتب 508، والأزهية 282، وأمالي ابن الحاجب 131/1، وشرح التسهيل 134/3-135، ورصف المباني 323، والارتشاف 1720، والمساعد 47/2، والجنى 311، والمغني 423.
(4) ذكر هذه القراءة صاحب الكشاف 394/3، ولم ينسبها.
(5) ينظر: الكشاف 394/3، والبحر 422/3.
(6) ينظر في هذه المعاني الصحاح لبن 2192-2193، واللسان لبن /376-378.
(7) في(ج): "اليدين".

فَلَوْ كُنْتَ ضَبْيًا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِنَّ زِنْجِيٌّ عَظِيمُ المَشَافِرِ[1]

وإنما "المشفر" للبعير.

وأمّا المكسورُها، فهو الرضاع، يقال: "هو أخوه بِلبان أمّه" ولا يقال: "بلَبَنِ أمِّه"[2].

وأمّا المضمومُها، فهو الصَّمغ المسمّى بـ "الكُنْدُر"، فإن زدت عليه "الهاء" فقلت: "لُبانة" فهي الحاجة كذا أطلق الجوهري[3] وغيره، وقال صاحب المحكم: الحاجة من غير فاقة ولكن من همّة[4]، والجمع: "لُبَان" كـ "حَاجَة وحَاج"، و"لُبَانات"، ومنه قول الأعشى ميمون بن قيس، ويُكَنَّى أبا بصير، وكان أعمى: [من الطويل]

هُرَيْـرَةَ وَدِّعْهَا وَإِنْ لَامَ لَائِمُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ[5]

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوَيْتَهُ تُقَضِّي لُبَانَاتٍ وَيَسْأَمُ سَـــائِمُ

الواجم الشديد الحزن حتى ما يطيق الكلام، يقال منه: "وجَم بالفتح وجوما ".

فإن زدت على "اللُبان" بالضم، نوناً بعد إسكان بائه، فقلت: "لبنان" فهو جبل، فإن حذفت النون من هذا فقلت: "لبنى" فهو شجرة لها لبن، واسم من أسماء النساء، وكذلك مصغّره لبينى، ومنه قول عدي بن زيد: [من مجزوء البسيط]

يَا لُبَيْنَى أَوْقِدِي نَـــارًا إِنَّ الذِيتَهَوَيْنَ قَدْ حَـــارَا

رُبَّ نَارٍ بِتُّ أَرْمُقُـــهَا تَقْضِمُ الهِنْـــدِيَّ وَالغَارَا

([1]) من قصيدة للفرزدق هجا بها أيوب بن عيسى الضبي. ديوانه 481. والشاهد في: تصحيح الفصيح 524 والمخصص 48/7، وأسرار البلاغة 27، واللسان شفر/419. وله روايتان الأولى برفع "زنجي" كما ههنا، والثانية بنصبه، وهو بروايتيه كثير الدور في كتب النحويين وفيه شواه على غير ما نحن فيه. ينظر: الكتاب 136/2، والنكت 514، ومجالس ثعلب 105، والأصول 247/1، وشرح القصائد السبع 145، والمحتسب 182/2، والإنصاف 182، وشرح المفصل لابن يعيش 28/8، وشرح الجمل لابن عصفور 433/1، 450، 451، والمقرب 108/1، وشرح التسهيل 12/2، وشواهد التوضيح 149، وشرح الكافية للرضي 375/4، والمساعد 310/1، والمغني 384، وشرح أبياته 196/5، والخزانة 444/10، والبغدادي 484/2.

([2]) إصلاح المنطق 297، وأدب الكتاب 407، والصحاح لبن /2192، والمخصص 6/1، وتصحيح التصحيف 95-96 وأجاز بعضهم أني قال بلبن أمه. ينظر الاقتضاب 219، والخزانة 332/5، والبغدادي 486/2-487.

([3]) الصحاح لبن / 2193.

([4]) نقله صاحب اللسان لبن /377، والهمة بفتح الهاء وكسرها: الهوى. ينظر السلان همم/621.

([5]) مطلع قصيدة له، عاتب بها يزيد بن مسهر الشيباني. ديوانه 369، وثاني البيتين يروى على أوجه وفيه شواهد على غير ما نحن فيه. ينظر: الكتاب 38/3، والنكت 715، ومعاني القرآن للأخفش 64، وتأويل مشكل القرآن 207، والكامل 821، والمقتضب 27/1، 26/2، والأصول 48/2.

عِنْدَهَا ظَبْيٌ يُؤَرِّثُـــهَا عَاقِدٌ فِي الجِيدِ تِقْصَارَا[1]

"تَقْضَم" بفتح الضاد المعجمة: تأكل، و"الغار": نوع من الشجر له دهن، و"التقصار" بكسر التاء: قلادة. و"لبينى" اسم امرأة[2] إبليس، وبها يكنى.

قوله: "وأقراب": أي: خواطر، ومفردها "قُرْب" بوزن "القُرب" ضد "البُعد"، ولكن سُمع فيه أيضاً: "قُرُب" بضمتين[3] كما سمع في: "عُسُر" و"يُسُر" السكون والضم[4]، ولا نعلم ذلك مسموعا في ضد "البعد"[5]، ومن أجاز في نحو "قُفْل" "قُفُل" بضمّتين أجاز ذلك فيه[6].

قوله: "زهاليل": صفة لـ "لبان" و"أقراب" معاً، ومعناها: مُلْس، والواحد: "زُهْلول"[7]، قال الشنفرى في لاميّته، وتعرف بـ "لاميّة العرب" [من الطويل]

أَقِيمُـوا بَنِـي أُمِّـي صُـدُورَ مَطِـيِّكُمْ فَـإِنِّي إِلَـى قَـوْمٍ سِـوَاكُمْ لَأَمْيَـلُ
فَقَـدْ حُمَّـتِ الحَاجَـاتُ وَاللَّيْـلُ مُقْمِـرٌ وَشُـدَّتْ لِطَيَّـاتٍ مَطَايَـا وَأَرْحُـلُ
وَفِي الأَرْضِ مَنْأًى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى وَفِيهَـا لِمَـنْ رَامَ العُلَـى مُتَعَـزَّلُ
وَلِـي دُونَكُـمْ أَهْلُـونَ سِـيْدٌ عَمَلَّـسٌ وَأَرْقَـطُ زُهْلُـولٌ وَعَرْفَـاءُ جَيْـأَلُ
هُمُ الأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذَائِـعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الجَـانِي بِمَا جَرَّ يُخْـذَلُ[8]

وهي من غُرر القصائد، كثيرة الحكم والفوائد.

و"أميل" في البيت الأول بمعنى "فاعل"، كـ "أعلم" في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم﴾ [النجم 32/53] و"دونكم" ظرف للاستقرار، أو حالٌ من "أهلون" وكان في الأصل صفةً له، وعلى هذا فمعناه: غيركم. و"السِّيد": الذئب، و"عَمَلَّس" بوزن "سَفَرْجل": من أسماء الذئب،

(1) ديوانه 100 والثاني في الصحاح غور/744، واللسان هند/438، وغور/35، والثالث في شرح القصائد السبع 313، والصحاح أرث /272، واللسان أرث/111، وقصر /102.
(2) كذا في الأصول، والذي في اللسان لبن/378: اسم ابنة إبليس. وبها كني لبينى، وينظر البغدادي 493/2.
(3) الصحاح قرب/199، واللسان قرب/668.
(4) قرئ بهما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسرَ ولاَ يُرِيدُ بِكُمُ العُسرَ﴾[البقرة 185/2]، وهي قراءة أبي جعفر ويحي بن وثابت وابن هرمز وعيسى بن عمر. البحر 42/2.
(5) في (ب)و(ج) و(د) و (هـ): "القرب".
(6) حكى الأخفش في معاني القرآن 103 عن عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضمون فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه، وينظر شرح الشافية للرضي 46/1.
(7) الصحاح زهل/1720، واللسان زهل/313.
(8) ديوان الشنفرى 55-56، وينظر: أعجب العجب في شرح لامية العرب 31-42.

واشتقاقه من "العَمْلَسة" وهي السرعة، و"الأَرْقَط": النمر، و"العَرْفاء" من صفات الضبغ، و"الجيأل": من أسمائها، فهو بدل من "عرفاء"، ولا يجوز أن يُعْرَب بياناً لأنّه عَلَم وما قبلها نكرة، و"سِيد" وما بعده بدلُ تفصيل من "أهلون"[1]، وجاز جَمْعُ "أهل" بالواو والنون مع أنّها لما لا يَعْقِل، وهي الحيوانات المذكورة لأنه أقامَها مُقَام مَنْ يَعقِل في الأهليّة[2].

قال:

22- عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرُضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ[*]

"العيرانة" بفتح العين المهملة: المشبِهةُ في صَلابتها عَيْر الوَحْشِ[3].

"قُذفت" أي: رُميت، ويروى أيضاً: "قُذِّفت" بالتشديد للتكثير. و"النَحْض" بالحاء المهملة والضاد المعجمة: كـ"اللحم" وزناً ومعنى، و"امرأة" نحيضة": كثيرة اللحم، ويروى: "قُذِفَتْ باللحم"[4]. و"العُرُض" بضم المهملتين، وإسكان الثانية: الجانب والناحية[5].

أي: رميت باللحم من جوانبها ونواحيها.

وقال التبريزي: "العُرُض": الاعتراض، يقول إنها سمنت عن اعتراض، كأنها تعترض في مرتعها[6]. و"الزّور": قال التبريزي: الصدر، وقال عبد اللطيف: وسطه، وقال الجوهري: أعلاه[7]، وبَنَاتُه: ما حوله وما يتصل به من الأضلاع. أي أنّ مِرْفقَها جاف عن صدرها فهي لا يصيبها ضاغط لا حازّ. و"المفتول": المدمَج المحكم[8].

([1]) وأجاز فيه ابن مالك في شرح التسهيل 341/3 أن يُقْطَع على إضمار مبتدأ.
([2]) ينظر شرح الكافية للرضي 380/3.
([*]) الديوان 12، والتبريزي 23، والأنباري 102، وعبد اللطيف 128، والسيوطي 291، والبغدادي 499/2.
([3]) الصحاح عير/ 764، واللسان عير/623.
([4]) هي رواية جمهرة أشعار العرب 792، وفي الديوان 12: قذفت في اللحم. وذكر هذه الرواية، كما أوردها المصنف، التبريزي 12.
([5]) الصحاح عرض/1089، واللسان عرض/172، وضبط ثمة بكسر العين ضبط قلم.
([6]) التبريزي 23، ووقع فيه: "يعني أنها سمت..." وهو تصحيف، ومعناه كما فسّره البغدادي 500/2: "كأنه كنى بالجانب عن مرعاه التي كانت ترعي فيه، يريد أنها سائمة وليست بمعلوفة، وغذا كانت كذلك كانت أقوى مما إذا علفت" وهو قول أحمد البغدادي، والأول قول الأحول، على ما نقل البغدادي ثمة.
([7]) الصحاح زور/ 673، وينظر اللسان زور/333.
([8]) كذا فسّره التبريزي 23 وابن الأنباري 102. قال البغدادي نقلاً عن أحمد البغدادي شارح بانت سعاد 501/2: "وهذا ليس بمعروف مع عدم تناسب الكلام" وهوم كما قال: ينظر: الصحاح فتل /1788، واللسان فتل/515.

قال:

23- كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بِرْطِيلُ(*)

"ما" في "كأنّما" اسم بمعنى "الذي" موضعه نصب بـ "كأن"، والخبر قولُه "بِرْطيل"

و"فات": قال أبو عمرو: تَقَدَّمَ، وقال الأصمعي: "الوجه كله فائت العينين"(1)، و"مذبحها": منصوب بالعطف على "عينيها" والمذبح والمنحر واحد.

"الخطم" قال أبو عبيد: الأنف(2)، وردّ عليه ذلك، فإنه لا يختصّ بالأنف، بل هو الموضع الذي يقع عليه الخطام فيشمل الأنف وغيره، ونظيره تسميتهم الموضعَ الذي يقع عليه الرَّسَن "مِرْسَنا"(3) وقد يستعمل في الآدمي، كقول العجاج يصف امرأة: [من الرجز]

أَزْمَانَ أَبْدَتْ وَاضِحًا مُفَلَّجًا
أَغَرَّ بَرَّاقًا وَطَرْفًـــا أَبْرَجَا
وَمُقْلَةً وَحَاجِـــــبًا مُزَجَّجًا
وَفَاحِمًا وَمِرْسَــنًا مُسَرَّجَا(4)

"الأبرج": الذي بياضه محدق بالسواد كلّه، فلا يعيب من سواده شيء، يقال منه: "امرأة بَرْجاء بيّنة البَرَج"، و"رجل أَبْرَج"، وجمعها: "بُرْج" بوزن "البُرْج" واحد "البروج"(5).

ولم يُسمع وصف الأنف بـ "المسرَّج" قبل العجّاج، واختلف أهل اللغة في معناه على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه كالسراج في البريق(6).

(*) الديوان 12، والتبريزي 24، والأنباري 103، والسيوطي 295، والبغدادي 502/2.
(1) نقله السكري في شرح ديوان كعب 12، وبعده: "ويقال: هو ما يقطع من المذبح".
(2) الغريب المصنف 29، وينظر: تصحيح الفصيح 525، والمخصص 128/1، واللسان خطم/186، وقال البغدادي 503/2، "هذا الفصل كله من شرح التبريزي" وهو كما قال. ينظر: ص: 24 من شرح التبريزي على بانت سعاد.
(3) ينظر: الصحاح رسن/ 2123، والمخصص 128/1، واللسان رسن/180.
(4) ديوانه 280، والأبيات الأربعة في التبريزي 24، والثالث والرابع في الصحاح رسن /2123، وسرج/ 322 والرابع في الجمهرة لابن دريد 76/2، وتهذيب اللغة سرج 583/10، والمخصص 154/2 والإيضاح في علوم البلاغة 73، واللسان سرج /298.
(5) الصحاح برج/299، واللسان برج /211.
(6) ذكره ابن دريد الجمهرة (الموضع السابق).

والثاني: أنه "محسَّن" من قولهم: "سرّج الله وجهَه" أي: حسّنه، ولم يذكر صاحب المحكم سواه[1].

والثالث: أنّه كالسيف السريجيّ في الدّقّة والاستواء، وهو منسوب إلى قَيْن يقال له "سُريج"، ولم يذكر التبريزي غير هذا القول، وقال الأصمعي: "ما كنت أعرف "المسرّج" ولم أسمعه إلاّ في بيت العجّاج، فسألت عنه أعرابيا، فقال: أتعرف السُّرَيجيَّات؟ يعني: السيوف، فقلت: نعم، فقال: ذلك أراد[2]" انتهى.

وأرجح الأقوال من حيث الصناعة الثاني، لأن صيغة المفعول لا تشتق من أسماء الأعيان كـ "السراج" وشذّ قولهم: "مُدَرْهَم"[3]، ولا من أسماء النسب كـ "السُّريجي"، وإنّما يشتق من الفعل.

وأرجحها من حيث المعنى الأخير لأنه تفسير بأمر يخصّ الأنف.

و"اللحيان" بفتح اللام، العظمان اللذان تنبت عليهما اللحية من الإنسان، ونظير ذلك من الحيوان[4]. و"البرطيل" بكسر الباء: معول من حديد وأيضاً حجر مستطيل[5].

وصفها بكبر الرأس وعِظَمِه.

قال:

24- تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ فِي غَارِزٍ لَمْ تُخَوِّنْهُ الأَحَالِيلُ[*]

"تُمِرّ بضم التاء المثناة من فوق: مضارع "أَمرَّ" منقول بالهمزة من "مرّ" وفاعله ضمير الناقة.

و"مثل" صفة لمحذوف، أي: ذَنَباً مثل.

([1]) ينظر المخصص 154/2 وتهذيب اللغة (الموضع السابق)
([2]) نقله ابن دريد في الجمهرة 76/2، والتبريزي (الموضع السابق)
([3]) ينظر في قولهم: "مدرهم": الإغفال 486/2، والعسكريات 108، وكتاب الشعر 541، واللسان درهم/199، ورجل مدَرْهم أي كثير الدراهم.
([4]) الصحاح لحى/2480، واللسان لحى/243.
([5]) الصحاح برطل/1633، واللسان برطل/51.
([*]) الديوان 13، والتبريزي 24، والانباري 103، وعبد اللطيف 129، والسيوطي 299، والبغدادي 509/2.

و"عسيب النخل": جريدهُ الذي لم ينبت عليه الخوص، فإن نبت عليه سمي "سَعَفاً"[1].

وأمّا "عسيب" في قول امرئ القيس: [من الطويل]

أَجَارَتَنَا إِنَّ الخُطُوبَ تَنُـوبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَـــامَ عَسِيبُ
أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيـــبَانِ هَـهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيـــبِ نَسِيبُ
فَإِنْ تَصِلِينَا فَالقَرَابَـــةُ بَيْنَنَا وَإِنْ تَهْجُرِينَا فَالغَرِيبُ غَرِيبُ[2]

فهو اسم جبل دفن عنده امرؤ القيس[3].

و"ذا": صفة ثانية، أو هو المفعول، و"مثل" حال منه، وكانت في الأصل صفة له، ثم تقدّمت عليه.

و"الخُصُل": جمع "خُصْلَة من الشعر"

و"في": بمعنى "على" مثلها في قوله تعالى: ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾[4][طه 71/20]، وقول الشاعر: [من الكامل]

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ [يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بتَوْأَمِ][5]

([1]) الصحاح عسب/181، واللسان عسب/599.
([2]) ديوانه 357، وليس فيه الثالث. وصدر الأول ثمة: أجارتنا إن المزار قريب. وينظر ص 454.
([3]) قال البغدادي 510/2: "كذا حكى الصاغاني في العباب.... ولا يخفى أن امرأ القيس دفن بإجماع الرواة في أنقرة... وليس في بلاد الروم جبل اسمه عسيب، وإنما قوله: "وإني مقيم ما اقام عسيب" مَثَّل"، وهو كما قال، ينظر: تهذيب اللغة عسب 113/2، ومعجم البلدان 124/4-125، واللسان عسب/599.
([4]) ذهب بعضهم إلى أن "في" في الآية على بابها، لأن الجذع مكان للمصلوب ومُحْتَوٍ عليه. ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 417/1، والكشاف 546/3، والتبيان 897، وينظر في مجيء "في" بمعنى "على" في الآية وغيرها: مجاز القرآن 14/1، 23/2، ومعاني القرآن للأخفش 218، وللفراء 324/1، وتأويل مشكل القرآن 567، وأدب الكتاب 506، والمقتضب 319/2، والحجة 268/1-269، والأزهية 267، وأمالي ابن الشجري 606/2، وشرح التسهيل 157/3، وشرح الكافية الشافية 805، وشرح الكافية للرضي 278/2، والرصف 389، والارتشاف 1726، والجنى 251، والمساعد 265/2، وأوضح المسالك 39/3، والمغني 224.
([5]) لعنترة من المعلقة. ديوانه 177، وشرح القصائد السبع 352، والتسع 518، والشاهد في: تأويل مشكل القرآن 567، وأدب الكتاب 506، والاقتضاب 431، والخصائص 312/2، والأزهية 276، وشرح المفصل لابن يعيش 21/8، وشرح التسهيل 157/3، وشرح الكافية الشافية 805، والمغني 224، وشرح أبياته 65/4، والبغدادي 512/2.

و"الغارز" معجم الطرفين[1]، المراد به هنا: الضرع[2]، وجعل التبريزي أصله من قولهم "غرَزت الناقة" بالفتح، "تغرُز" بالضمّ، إذا قلَّ لبنُها[3]، ولا أدري ما معنى هذا الأصل[4].

و"تخوّنه" أصله "تتخوّنه"، أي: تتنقّصه[5]، يقال: "تخوّنني فلان حقّي" غذا تَنَقَّصَه، ومنه قول لبيد: [من الوافر]

[عُذَافِرَةٌ تَقَمَّصُ بِالرُّدَافَى] تَخَوَّنَهَا نُزُولِي وَارْتِحَالِي[6]

أي: تنقّص شحمَ هذه الناقة ولحمَها.

وسئل ثعلب: "أيجوز أن يقال لما يؤكل عليه وهو "الخوان"، بكسر الخاء وضمّها، إنّه إنّما سمّي بذلك لأنّه يُتخوّن مما عليه، أي: يُتنقّص؟ فقال: ليس ذلك ببعيد"[7] انتهى.

والمشهور أنّه مُعَرَّبٌ فلا اشتقاق له، وجمعه "أَخْوِنَةٌ" و"خُون". ويأتي "التخوّف" بالفاء بمعنى "التخوّن" ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل 47/16] أي: تنقّص[8].

ويأتي "التخوّن" بمعنى "التعهُّد"، وفي الحديث: "كان يتخوّننا بالموعظة أحيانا مخافة السآمة علينا"[9] أي: يتعهّدنا بها، ويأتي قريباً من معنى هذا: "التخوّل" باللام، وقد روي الحديث باللام، ومعناه: يأتينا بها شيئا بعد شيء، من قولهم: "تساقطوا أَخْوَلَ أَخْوَلَ"، أي: شيئا بعد شيء.

---

(1) في (د) : " معجم الآخر".
(2) اللسان غرز/387.
(3) شرحه على بانت سعاد: 24.
(4) قال البغدادي 2 /513: "لا وجه لتوقفه، فإنه قد يوصف جزء الشيء بما وصف به كله مجازا"
(5) الصحاح خون/2110، واللسان خون /145.
(6) ديوانه 76، وهو في إصلاح المنطق 273، والصحاح خون/2110، وردف/1364، واللسان عذفر/555، ردف/114، خون/145.
(7) نقله الجواليقي في المعرّب 130، وينظر المزهر 278/1.
(8) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 201/3، 202، والصحاح خوف /1359، والكشاف 411/2، والبحر 495/5، واللسان خوف/101.
(9) رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ بلفظ (يتخولنا)، ينظر: البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، حديث (68)، ج37/1، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة، حديث (2821)، ج2172/4، وفي النهاية في غريب الحديث 78/2، أن الأصمعي كان يرويه بالنون.

و"الأحاليل" بالحاء المهملة، جمع "إحليل"، وهو مخرج البول، ومخرج اللبن من الثدي، ومخرجه من الضرع[1]، وهذا المقصود هنا، يعني أنها حائل لا تحلب، وذلك أقوى لها على السير، ونفى الضعف عن الناقة بنفيه عن ضرعها.

قال:

25- قَنْوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِي الخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ[*]

"القنواء" مؤنث "الأقنى"، واشتقاقهما من "القنا"[2]، بوزن "العصا"، وهو احديدات في الأنف[3].

و"الحُرّتان": الأذنان[4]، وقد روى السكري[5] أنّ النبي ﷺ لما سمع هذا البيت قال لأصحابه:

«مَا (حُرَّتَيْهَا؟)، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَيْنَاهَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ ﷺ: هُمَا أُذُنَاهَا»[6]. يقول: إذا نظر البصير بالإبل إلى أذنيها وسهولة خدّيها بان له عتقها، أي كرمها. ويروى: "وَجْنَاء" بدل "قَنْواء"، أي: صلبة أو عظيمة الوجنتين، وهذه هي الرواية التي جزم بها عبد اللطيف[7]، ويضعّفها أنّه يلزم عليها تكرار، لأن هذا الوصف قد تقدّم في قوله:

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومُ..... .....البيت

ويرجحها ما قيل إن القناعيب في الإبل والخيل[8]، ولذا قال سلامة بن جندل يمدح فرساً:

[من البسيط]

لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغَلٍ يُسْقَى دَوَاءَ قَفِيِّ السَّكْنِ مَؤْبُوبِ[9]

---

(1) الصحاح حلل/1674، واللسان حلل/170.
(*) الديوان 13، والتبريزي 25، والأنباري 103، وعبد اللطيف 130، والسيوطي 303، والبغدادي 517/2.
(2) سقط من (ج) و (د) قوله: "القنواء مؤنث الأقنى واشتقاقهما من القنا".
(3) الصحاح قنا/2469، واللسان قنا/203.
(4) في (ج): "وقد روى الغنوي مؤنث الأقنى واشتقاقهما".
(5) في (ب): "العسكري".
(6) هذا الحديث خلا منه شرح السكري على ديوان كعب، وذكره التبريزي (الموضع السابق)، وابن الأنباري 104 وعبد اللطيف 131، قال البغدادي 519/2: "لم أقف على تخريج هذا الحديث ولا على إسناده".
(7) شرحه على بانت سعاد 131. قال: "ويروى قنواء"
(8) قال البغدادي 519/2: "هذا لا أصل له إنما هو في الخيل..." وهو كما قالا. ينظر الصحاح قنا/ 2469، والمخصص 132/1، واللسان قنا/203.
(9) ديوانه 98، وهو في إصلاح المنطق 255، وأدب الكتاب 109، والاقتضاب 323، والأضداد لابن الأنباري 403، والعضديات 149، والصحاح قنا/2469، وسفى/2377، وسغل/1730، وربب/130، ودوى/2344، واللسان ربب/401، وسفى/388، وسغل/337، ودوى/279، وسكن/212.

"الأسفى" بالسين المهملة والفاء: الخفيف الناصية، و"السغل" بإهمال الأول وإعجام الثاني مكسورة: المضطرب الأعضاء وقيل: المهزول و"القفي" بفتح القاف وكسر الفاء: الشيء الذي يؤثر به الضيف والصبيّ، والمراد بـ "الرواء": اللبن، ووجه هذه التسمية أنّهم يضمّرون الخيل بسقيها إيّاه، و"السَّكْن": أهل الدار، وفي الحديث: «حَتَّى إِنَّ الرُّمَّانَةَ لَتُشْبِعُ السَّكْن»[1]، و"المربوب": المربّى.

قال:

26- تَخْذِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهْيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلٌ مَسَّهُنَّ الأَرْضَ تَحْلِيلُ[*]

"الخذي" و"الوخيذ"[2]: ضرب من السير، يقال: "خَذَى" بالمعجمتين مفتوحتين[3]، "تخذِي" بالكسر "خَذْيا" و"خَذَياناً"، "وَخَذ، يخِذ، وَخَذاً"، و"خوّذ، يخوّذ، تخويذاً"، استعملت فيه التقاليب الثلاثة بمعنى، وليس واحد منها مقلوبا لاستكمال كل منها تصاريفه، ومن ثَمّ خُطِّئ من قال في "جذب" و"جبذ" إنّ أحدهما مقلوب الآخر[4]، لقولهم: "جذب يجذب جذبا" و"جبذ يجبذ جبذا"[5].

و"اليَسَرات": قال التبريزي: القوائم[6]، والصواب قول الجوهري إنّها القوائم الخفاف[7]، واشتقاقها من "اليُسر"، وهو حاصل مع الخفّة حصولاً أكمل.

[والجمع هنا في موضع التثنية كقولهم: "عريض الحواجب" و"غليظ المناكب"، واللاحقة الضامرة؛ أي الخفيفة اللحم] [8].

([1]) ورد بهذا اللفظ في الصحاح سكن/ 2136، والنهاية لابن الأثير 327/2، وجاء معناه في حديث عن أشراط الساعة وخروج يأجوج ومأجوج، وفيه: "فيؤمئذ تأكل العصابة من الرمانة فتشبعهم ويستظلون بقحفها" أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، ج403/1، ولم أقف عليه بلفظه في كتب الحديث.

([*]) الديوان 13، والتبريزي 26، والأنباري 104، وعبد اللطيف 132، والسيوطي 307، والبغدادي 524/2.

([2]) في (ب): "الخذي والخذيان والوخذ".

([3]) في الأصل (أ) و(ب): "بالمعجمتين مفتوحتين". قال البغدادي 524/2 "كذا في النسخ وصوابه بمعجمة فمهملة"، والخذي على ما نقل البغدادي هو استرخاء الأذنين، ولا مناسبة له هنا. ينظر: الصحاح خذى /2326، وخدى/2326 واللسان: خذى/224، وخدى/225، وكذلك ما سيورده من تقاليبه، جاء في الأصول بالذال المعجمة، وصوابه بالمهملة. ينظر الصحاح: وخد/548، وخود/470، واللسان وخد/453، وخود/166.

([4]) قاله الأحمر على ما نقل أبو عبيد في الغريب المصنف 649.

([5]) ينظر الكتاب 381/4، والخصائص 69/2-70.

([6]) شرحه على بانت سعاد 26.

([7]) الصحاح يسر/858، وكذا فسّره عبد اللطيف 132، والأنباري 104، وينظر اللسان يسر /299.

([8]) ما بين معقوفتين زيادة من (ب) و(ج) و(د) و(هـ).

وضمير "هي" لـ "اليسرات" لا لـ "الناقة" لأمرين:

أحدهما: قوله: "ذوابل مسهن الأرض..."، وذلك من صفات القوائم خاصة.

والثاني: أنّه إن لم يحصل على ذلك تناقض مع قوله: "قذفت بالنحض"

وقد يقال: التناقض لازم له لقوله: "فَعْم مقيّدها" إذ معناه أن أطرافها غليظة.

ويُجاب بأن المراد بـ "الفعومة" غلظ الأعصاب والعظام، وبـ "الضمور" قلة اللحم فلا تنافي، وإذا كانت القوائم قليلة اللحم لم تكن رَهْلةً ولا مسترخيةً، وكان ذلك أسرع لرفع قوائمها وبسطها.

وروى عبد اللطيف: "لاهية" بدل "لاحقة"[1]، ولا إشكال عليه، والمعنى: أنها تسرع من غير اكتراث كأنّ ذلك سجيّةٌ لها، فهي تفعله وهي غافلة عنه.

و"الواو" من قوله: "وهي" إمّا زائدة في أول الجملة الموصوف[2] بها "يسرات" كما قال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة 216/2] أو هي واو الحال، وسوّغ مجيء الحال من النكرة، وهي "يسرات" عدم صلاحية الجملة صلاحية الجملة للوصفية لاقترانها بالواو، ومثله قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[3][البقرة 259/2]، وقول الشاعر: [من الطويل]

مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الغَدَاةَ شَفِيعُ[4]

ومَنْ روى: "لاهية" فالواو للحال لا غير، وصاحبها الضمير في "تخدي".

([1]) شرحه على بانت سعاد 132، وهي رواية جمهرة أشعار العرب 794.

([2]) أجاز زيادة الواو في أول جملة الصفة الزمخشري، قال به في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر 4/15]، وبه وجّه العكبري آية البقرة المذكورة. ينظر الكشاف 378/2، والتبيان 173، 208 والبحر 144/2، والدر 388/2.

([3]) إليه ذهب ابن مالك في شرح التسهيل 334/2، واختاره أبو حيّان في البحر 144/2، 291، وابن هشام في المغني 564. وفي توجيه الآية أقوال أخرى. ينظر الدر 558/2.

([4]) من قصيدة نسبت لقيس بن ذَريح، وللمجنون كما في أمالي القالي 136/1، وهو في ديوان المجنون 192، وينظر البغدادي 526/2، والشاهد في: شرح التسهيل 334/2، والمساعد 19/1 والمغني 564، وشرح أبياته 311/6.

قوله: "ذَوَابِلٌ": جمع "ذابل"[1] وهو اليابس، وهي خبر ثان أو خبر لمحذوف، ويجوز نصبها حالاً من ضمير "لاحقة"، وجرّها صفة لـ "يسرات"، وإنما نونت للضرورة كقوله: [من الرجز]

قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الحِمَى[2]

قوله: "مَسُّهُنَّ الأرضَ تحليل": إشارة إلى سرعة رفعها قوائمها، وذلك أنّ "التحليل" من تَحِلّة اليمين، فالمعنى أن مسّهن الأرض قليل كما يحلف الإنسان على الشيء ليفعلنَّه، فيفعل منه اليسير ليتحلل به من قسمه، هذا أصله، ثمّ كثر حتى قيل لكلّ شيء لم يبالغ فيه[3]، وفي الحديث: «لَا يَمُوتُ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ»[4]. وقال جماعة من المفسرين: إن اليمين القسَم على الأصل الذي هو القسم، لا أنّه كناية عن القلّة، وذلك أنم الله تعالى يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم 71/19] والمعنى أن النار لا تمسّه إلا بمقدار ما يبرّ الله تعالى به قسمه[5]، وفي هذا القول نظر، لأنّ الجملة لا قسم فيها[6] اللهم إلاّ إن عطفت على الجمل التي أجيب بها القسم من قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ ﴿٦٥﴾﴾[مريم 68/19] إلى آخرها، وفيه بعد.

قال:

27- سَمْرُ العُجَاياتِ يَتْرُكْنَ الحَصَا زِيَمًا لَمْ يَقِهِنَّ رُؤُوسَ الأُكْمِ تَنْعِيلُ[*]

"العُجايات" و"العُجاوات" بضم العين المهملة وبالجيم: جمع "عُجَاية" و"عُجَاوة"، هما عند الأصمعي: لحمة متصلّة بالعصب المنحدر من ركبة البعير إلى الفِرْسِن[7].

([1]) في (ب): "جمع ذابلة".
([2]) للعجاج، ديوانه 237، وفيه: أوالفاً... والبيت شاهد على صرف مالا ينصرف للضرورة في: الكتاب 26/1، والنكت 244 وشرح المفصل لابن يعيش 75/6، وشرح الجمل لابن عصفور 568/2. وأراد بالحمى: الحمام عند الأكثريين، وفي توجه ما لحق الكلمة من حذف أقوال.
([3]) ينظر نوادر أبي زيد 124، والصحاح حلل/1675، واللسان حلل/168.
([4]) البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب قوله تعالى: ﴿أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ حديث (6280)، ج2225/4، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب من يموت له ولد فيحتسبه، حديث (2632)، ج2228/4. وينظر النهاية في غريب الحديث 389/2.
([5]) نقله الأزهري في التهذيب حلل 438/3 عن أبي عبيد، وبه قال الجوهري في الصحاح حلل /1676.
([6]) نقل الأزهري (الموضع السابق) هذا الاعتراض على قول أبي عبيد ولم يسمّ المعترض.
([*]) الديوان 14، والتبريزي 26، والأنباري 105، وعبد اللطيف 134، والسيوطي 311، والبغدادي 538/2.
([7]) نقله عن الأصمعي الجوهري في الصحاح عجا /2419.

وقال الجوهري: "العجايتان" عصبان في باطن يدي الفرس، وأسفل منها هنات كالأظفار، ويقال لكل عصب متصل بالحافر: "عجاية"[1][2]. وقال التبريزي: "العجاية" عصب قوائم الإبل والخيل[3].

"والزيم" بكسر الزاي وفتح الياء: المتفرّق[4]. أي أنّها لشدّة وطئها الأرض تفرّق الحصا. و"الأُكْم": مخفّف من "الأُكُم" بضمّتين، أي أنها لا تحفى في سيرها فتفتقرَ إلى النعل.

وهنا ثلاث مسائل: الأولى: "فِعَل" بكسر الأول وفتح الثاني كثير في الأسماء كـ "ضِلَع"، وأما في الصفات فقال سيبويه[5]: "لا نعلمه جاء صفة إلا في حرف معتلّ بوصف به الجمع، وهو "قوم عِدَى"[6] " انتهى.

وكذا قال يعقوب، قال: "لم يأت "فِعَل" في النعوت إلاّ حرف واحد، يقال: "قوم عِدَى" أي: غرباء أو أعداء قال: [من الطويل]

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدًى لَسْتَ مِنْهُمُ فَكُلْ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ[7]

وقال الأخطل: [من الطويل]

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَكْرٍ[8] وَإِنْ كَانَ حَيَّانَا عِدًى آخِرَ الدَّهْرِ[9]

([1]) الصحاح (الموضع السابق)، وينظر أيضا في معناها: أدب الكتاب 128، 168، والمخصص 7/53-54 واللسان عجا/30.

([2]) سقط من (ج) قوله: "وقال الجوهري: " العجايتان" عصبان في باطن يدي الفرس".

([3]) شرحه على بانت سعاد 26.

([4]) الصحاح زيم/1947، واللسان زيم/279-280.

([5]) سقط من (ج) قوله : "سيبويه".

([6]) الكتاب 4/244.

([7]) اختلف في نسبته، فعزاه الجاحظ في البين والتبيين 3/250 لخالد بن نضلة، وفي الاقتضاب 379 أنه له أو لزرافة بن سبيع، ونسبه الجوهري عدا/2420 لسعد بن عبد الرحمن بن حسان، وعزاه ابن السيرافي فيما نقل عنه البغدادي 2/541 وصاحب اللسان عدا/35 لدودان بن سعد، ويروى للكميت وهو في ديوانه 116، والبيت بغير نسبة في: إصلاح المنطق 99، وأدب الكتاب 373، والكامل 409، والسيرافي 603، والعضديات 268 وما يقع فيه التصحيف 499 والممتع 63، وتصحيح التصحيف 115.

([8]) في الأصل (أ) و(ب): "بكر". قال البغدادي 2/542: "وقوله (بني بكر) تصحيف من الكُتَّاب، وصوابه بني بدر، فإنهم من قيس، وأما بنو بكر فهم بكر بن وائل، وبكر وتغلب بن وائل والأخطل تغلبي". تنظر مناسبة القصيدة التي استلّ منها البيت، ومصادر تخريجه في الحاشية الآتية.

([9]) مطلع قصيدة له في هجاء قبائل قيس عيلان. ديوانه 179 وفيه: "بني بدر"، كما جزم البغدادي، وكذا هو في إصلاح المنطق 133، ومجاز القرآن 2/16، ومعاني القرآن للفراء 2/290، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري 1/170، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/115، والصحاح عدا/2420 ودقائق التصريف 108، والإنصاف 99، والبحر 7/69، والدر 8/601.

يُروى بالضم والكسر"[1]. وقد أورد عليهما ألفاظ: أحدها: "زِيَم" بمعنى "متفرّق"[2]، كما في هذا البيت، وفي قول الآخر: [من البسيط]

بَاتَتْ ثَلَاثَ لَيَالٍ غَيْرَ وَاحِدَةٍ بِذِي المَجَازِ تُرَاعِي مَنْزِلًا زِيَمَا[3]

أي: متفرّق النبات، و"ذو المجاز" سوق عظيمة كانت تقام في الجاهلية بمنى[4]، ومثلها: "عُكَاظ" بالظاء المشالة، ممنوعة الصرف، كانت تقام بناحية مكة في كل سنة شهرا[5]، يتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون[6]، وكذلك: "مَجنّة" بفتح الميم: موضع يقام به سوق على أميال من مكة في الجاهلية[7]، قال: [من الطويل]

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ[8]

والثاني: "ماء صِرَى" للذي طال مكثه[9]، روي بضم الصاد وكسرها[10] كما روي "عِدى" بهما إذا كان بمعنى الأعداء[11].

والثالث: "قِيم"[12] في قراءة بعضهم﴿دِينًا قِيَمًا ﴾[13] [الأنعام 161/6]

([1]) إصلاح المنطق 99، وينظر مجاز القرآن (الموضع السابق)
([2]) استدركه السيرافي 604.
([3]) من قصيدة للنابغة الذبياني: ديوانه 64، وهو في السيرافي 604، والممتع 63، والبغدادي 545/2.
([4]) معجم البلدان 55/5.
([5]) في (ج): "شرفها الله تعالى في كل سنة شهرا".
([6]) المصدر السابق: 58/5.
([7]) المصدر السابق: 142/4.
([8]) لبلال الحبشي رضي الله تعالى عنه، قاله مع آخر حين هاجر إلى المدينة المنورة، كما في صحيح البخاري 618/1، والحماسة البصرية 131/2، وسمط اللآلئ 558، والعقد الفريد 282/5، والروض الأنف 138/1، وقيل: إنما تمثّل بهما بلال، وقائلهما هو بكر الجرهمي، وذلك عندما نفتهم خزاعة من مكة: أنر شرح أبيات المغني 197/4.
([9]) الاستدراك: 6.
([10]) قال البغدادي 555/2: "صوابه بفتح الصاد المهملة وكسرها" وكذا ضبط في الصحاح صرى/2399، واللسان صرى/458 وعليه فهو ليس كـ "عدَى" و"عُدَى".
([11]) ينظر فيما جاء من رواية (عدى) بضم العين وكسرها إذا كان بمعنى الأعداء: إصلاح المنطق 133، والكامل 409، واللسان عدا/35-36.
([12]) ذكره السيرافي ص: 603، ثم قال: "وللمحتجّ عن سيبويه أن يقول: إن (قيماً) في معنى (قياما)، والقيام مصدر فيكون القِيَم مصدراً جعل في موضع الصفة".
([13]) قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. السبعة 274، والحجة 439/3، والتيسير 108، والبحر 262/4، والدر 238/5، والنشر 267/2، والإتحاف 220.

والرابع: "سِوَى" بمعنى مستو[1]، في قوله تعالى: ﴿مَكَانًا سِوًى﴾[2] [طه 58/20]، ولا تكون "سوى"هذه سوى الظرفية، لأنّ تلك ملازمة للإضافة، ويصحّ أن يخلفها كلمة "غير". وقد أجيب عن "سِوَى" و"صِرَى" بأنهما اسمان لـ "المستوي" ولـ "الطويل المكث" ثم وصف بهما بدليل قولهم: "بقعة سوى" و"مياه صِرَى"، فلم يطابقا الموصوف في التأنيث، كما تقول: "مررت بأرض عرفج"[3].

وأجيب عن "قِيمَ" بأنّه مصدر مقصور من "القيام"، ولهذا أُعلّت عينه، ولو كان غير مقصور منه لصحّ، كما يقال: "حال حِوَلاً"[4].

واستدرك الزبيدي[5][6] قولهم: "ماء رِوَى"[7]، وهو خطأ لأنّه مصدر وصف به، كما يقال: "رجلٌ رِضَى".

المسألة الثانية: "الأُكُم" بضمّتين: جمع "إِكَام"، كـ "كُتُب" جمع "كِتَاب"، و"الإِكَام" جمع "أَكَم"، كـ "الجِبَال" جمع "جَبَل"، و"الأَكم" جمع "أَكَمة"، كـ "الثَمَر" جمع "ثَمَرة".

ويجمع الأول وهو "الأُكُم" على "آكام"، كما يقال: "عُنُق وأَعْنَاق" ونظيره جَمْعُ "ثَمُرة" على "ثَمَر" كـ "شَجَرة وشَجَر"، وجَمْعُ "ثَمَر" على "ثِمار" كـ "جِبَال"، وجَمْعُ "ثِمَار" على "ثُمُر" كـ "كُتُب"، وجمع "ثُمُر" على "أَثْمار" كـ "أَعْنَاق"، ذكرهما الجوهري، وحكى الثاني عن الفرّاء[8]، ولا أعرف لهما نظيراً في العربيّة.

([1]) ذكره ابن قتيبة في أدب الكتاب 587، وأبو علي في الحجة 131/3، 219/5، 224.
([2]) قرأ "سِوَى" في الآية الكريمة، وعليها الشاهد ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وقرأ باقي السبعة (سُوى). السبعة 418، والحجة 223/5، والتيسير 151، والبحر 253/6، والدر 57/8، والنشر 320/2، والإتحاف 304.
([3]) هو جواب ابن عصفور في الممتع 63-64.
([4]) ينظر ما سبق نقله عن السيرافي الممتع 64.
([5]) محمد بن الحسن أبو بكر الإشبيلي (ت 379) من مؤلفاته: الانتصار لسيبويه على المبرد، وأبنية كتاب سيبويه، وطبقات النحويين. تنظر ترجمته في: إنباه الرواة 108/3، ومعجم الأدباء 329/5، والبلغة 262، والبغية 84/1.
([6]) في (ج) : "التبريزي".
([7]) الاستدراك 6.
([8]) الصحاح أكم/1862-1863، وثمر/605.

المسألة الثالثة: ذهب عليّ ﷺ ومن وافقه إلى أنّ المراد بـ "العاديات"[1]: الإبل التي يُحَجُّ عليها، وأنّ المراد بـ "جَمْع": المزدلفة لاجتماع الناس بها، وذلك أنّ من عدا أهل مكة كانوا يقفون بعرفات لأنها موقف الأنبياء عليهم والسلام، وكان المكيّون يقفون بمزدلفة ويقولون: "نحن خدّام الحرم فلا نتجاوزه إلى الحل"، فإذا أفاض الواقفون بعرفة اجتمعوا معهم في مزدلفة، فأمر الله تعالى المكيين بالوقوف بعرفة بقوله: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة 199/2] أي: من عرفات.

وزعم الأكثرون أن المراد بـ "العاديات": خيل الغزاة، واستدلّوا بثلاثة أمور:

أحدها: أنّ الخيل[2] هي التي تقدح النار بحوافرها إذا صادفت الحجارة بخلاف أخفاف الإبل.

والثاني: أن "الضبح" صوت يخرج من أجواف الخيل لا الإبل.

والثالث: أن "النقع" غبار الحرب.

وأجيب بأن الإبل إذا أجهدت نفسها في السير سمع لها صوت يشبه الضبح، وثار لها غبار يشبه النقع، ودفعت الحجارة بعضها في بعض فأورت النار، وبأن الحجّاج لما كانوا يدفعون من "جمع" في أوّل النهار شبّهوا بالمغيرين، ولهذا كانوا يقولون: "أشرق ثبير كيما نغير" واحتجوا بأنّ السورة مدنيّة بأنّ السورة نزلت بعد وقعة بدر، ولم يكن معهم في تلك الواقعة إلا فرَسان: فرس للزبير وفرس للمقداد.

قال:

28- كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالقُورِ العَسَاقِيلُ[*]

([1]) أي في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾ [العاديات 1/100-5]قال البغدادي 558/2: "إن قلت: ما مناسبة هذه المسألة هنا؟ قلت: وجه المناسبة قوله في البيت: (يتركن الحصى زيما) فإنه بمعنى العاديات. وينظر فيما نقل عن علي في تفسيرها: معاني القرآن للفراء 284/3، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 353/5، والأضداد لابن الأنباري 363-365، وإعراب القرآن للنحاس 277/5-278، والكشاف 278/4، والبحر 503/8، والدر 82/11-83.

([2]) سقط قوله: "خيل الغزاة، واستدلّوا بثلاثة أمور: أحدها: أنّ الخيل" من: (ب).

([*]) الديوان 16، والتبريزي 27، والأنباري 105، وعبد اللطيف 135، والسيوطي 313، والبغدادي 561/2.

لـ "الأوب" أربعة معان:

أحدها: الرَّجْع[1]، فهما متوازنان مترادفان، ومثله في المعنى: "الإياب" ومنه:﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾[الغاشية: 25/88].

والثاني: المطر، سمّوه بذلك كما سمّوه "رجعاً" لأنهم يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إليها، أو أرادوا التفاؤل له بالرجوع والأوب، أو لأنّ الله تعالى يرجعه وقتاً فوقتاً، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾﴾ [الطارق 11/86]، أي: ذات المطر[2]. ومن أبيات إيضاح أبي عليّ: [من البسيط]

رَبَّاءُ شَمَّاءُ لَا يَأْوِي لِقُنَّتِهَا إِلَّا السَّحَابُ وَإِلَّا الأَوْبُ وَالسَّبَلُ[3]

والثالث: سرعة تقليب اليدين والرجلين في السير، يقال منه: "ناقة أَوُوب"[4] على "فعول"، وهو مكتوب في "الصحاح" بهمزتين[5]، وهو سهو.

والرابع: المكان والجهة، يقال: "جاؤوا من كل أَوْب"[6].

والمراد في البيت المعنى الأول أو الثالث، لا الثاني ولا الرابع.

و"ذراعيها": مخفوض لفظاً، مرفوع محلاً.

و"إذا عرقت": كناية عن وقت الهاجرة، أي: كأنّ رجع يديها أو سرعية تقليب يديها وقت اشتداد الحر.... والمشبّه به مذكور في قوله بعد ذلك: "ذراعا عيطل".

([1]) الصحاح أوب/89، واللسان أوب/217-218.
([2]) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 312/5، والنحاس 201/5، والكشاف 241/4، والدر 755/10-756.
([3]) آخر قصيدة للمتنخل الهذلي، ديوان الهذليين 37/2. وذهب إلى أن "الأوب" فيه بمعنى المطر: الزمخشري في الكشاف 241/4، وفسّره ابن الشجري في الأمالي 224/2 وابن سيده في المخصص 178/8، وصاحب اللسان أوب/220 بالنحل، وينظر الخزانة 6/5، والبغدادي 563/2 والبيت شاهد على غير ما نحن فيه في: التكملة 73، وكتاب الشعر 393، والمفصل 117، وشرحه لابن يعيش 59/3.
([4]) في (ب): "رجل أؤوب".
([5]) الصحاح أوب/89. قال البغدادي 564/2: "كذا رأيته أنا أيضا في نسخة صحيحة ولا وجه له، فإنّ أووبا يجب أن تكون بواوين بعد همزة، فإنها فاء الفعل من الأوب، والواو الأولى عين الفعل، والثانية هي الزائدة لصيغة فعول"، وهي مكتوبة أيضا بهمزتين في اللسان أوب/220.
([6]) الصحاح واللسان (الموضعان السابقان).

وإنّما خصّ التشبيه بهذا الوقت لأنّ السراب إنّما يظهر عند قوّة حر الشمس.

و"تلفّع": اشتمل، وهو من "اللِفاع"، كـ "تلحَّف" من "اللِحاف" و"تنقّب" من "النقاب" و"اللفاع": ما يُتَلفّع به[1]، أي: يُتلَحّف، قالَ وضّاح اليمن أو جرير: [من المنسرح]

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا دَعْدٌ وَلَمْ تُغْذَ دَعْدُ فِي العُلَبِ[2]

ويروى: ولم تسق[3].

و"القور": جمع "قارة"، قال: [من الرجز]

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِأَعْلَى ذِي القُورْ قَدْ دَرَسَتْ غَيْرَ رَمَادٍ مَكْفُورْ[4]

والقارة: الجبل الصغير.

ولـ"العساقيل" معنيان: أحدهما، وهو المراد هنا: السراب[5]، قال الجوهري: لم أسمع بواحده[6].

والثاني: ضرب من الكمأة، وهي الكمأة الكبار البيض التي يقال لها: "شحمة الأرض"، وواحده: "عسقول"[7]، وأمّا قوله: [من الكامل]

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وَعَسَاقِلًا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ نَبَاتِ الأَوْبَرِ[8]

([1]) الصحاح لفع/1279-1280، واللسان لفع/321.
([2]) نسبه السيد في الحلل 294-265 لجرير، قال: "ويروى لابن قيس الرقيات"، ينظر زيادات ديوان جرير 1021، وزيادات ديوان ابن الرقيات 225 والبغدادي 565/2، وهو في الصحاح لفع/1280، واللسان لفع/321، وورد شاهدا على غير ما نحن فيه في: الكتاب 241/3، وأدب الكتاب 282، والخصائص 61/3، 316 وشرح المفصل لابن يعيش 70/1، واللسان دعد/166 ولم أقف على من نسبه لوضاح اليمن، وليس في ديوانه.
([3]) في (ج): "لم تغد".
([4]) من رجز لمنظور بن مرثد الأسدي كما في اللسان قور/122، وكفر/148، والبغدادي 566/2، والبيتان بغير نسبة في نوادر أبي زيد 236، وإصلاح المنطق 126، والصحاح قور/800، وكفر /807، وشرح المفصل لابن يعيش 22/5.
([5]) سقط من (ج) قوله: "أحدهما، وهو المراد هنا".
([6]) الصحاح عسقل/1765، وينظر أمالي ابن الشجري 136/2، واللسان عسقل/448.
([7]) الصحاح (الموضع السابق).
([8]) لم ينسب فيما رجعت إليه. وهو في مجالس ثعلب 556، والصحاح عسقل/1765، واللسان عسقل/448، ووبر/271. وورد شاهدا على غير ما نحن فيه في: المقتضب 48/4، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري 346/1، والحجة 348/3،348، 75/6، والحلبيات 228، وإعراب القرآن للنحاس 174/5، والخصائص 58/3، والمحتسب 224/2، وسر الصناعة 336، والاشتقاق لابن دريد 402، والنكت 490، والإنصاف 319، 762، والمخصص 16/1، ولاكتشاف 230/4، وشرح الجمل لابن عصفور 139/2، وشرح التسهيل 259/1، وشرح الكافية الشافية 320، وشرح الألفية لابن النظام 39، وأوضح المسالك 180/1، والمغني 75، 291، وشرح أبياته 310/1، وينظر البغدادي 567/2.

فأصله: "عساقيل" كـ "عصافير"، ولكنّه حذف المدّ للضرورة[1][2]، وعكسه بيت الكتاب:

[من البسيط]

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

أصله: "الصيارف" جمع "صَيْرِف"، فأشبع الكسرة فتولّدت الياء، وأمّا "الدراهيم" فجمع "دِرْهام" لغة في "الدِرْهَم".

و"الواو" واو الحال، وعامر الحال ما في "كأنّ" من معنى التشبيه، كقوله: [من الطويل]

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحَشَفُ البَالِي[3]

ويتعلّق بهذا البيت مسائل: إحداهما: أنّ "إذا" إنْ قدّرت خليّة من معنى الشرط فعاملها "الأوب"، أو ما في "كأنّ" من معنى التشبيه ولا حذف، وإلاّ فالجواب مقدّر.

وهل "إذا" منصوبة بفعل الشرط أو فعل الجواب؟ فيه خلال تقدّم.

الثانية: فيه العيب المسمّى بـ "التضمين": وهو أن يكون البيت مفتقراً إلى ما بعده افتقاراً لازماً، وقال قوم: هو تعليق قافية البيت الأول بأول البيت الثاني[4]، وأنشد الفريقان على ذلك قوله: [من الوافر]

هُمُ وَرَدُوا الجِفَــارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّــي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ أَتَيْتُهُمُ بِصِـــــدْقِ الوُدِّ مِنِّي[5]

وقول الآخر: [من السريع]

([1]) كذا قال المصنف أيضا في تخليص الشواهد 167، ونقله عنه البغدادي في شرح أبيات المغني 313/1. ولم يرد شاهدا على هذا الضرب من الضرورة في غيرهما. قال البغدادي 569/2: "فيه أنه سُمِع (أي في المفرد) عسقل وعسقول...فعساقيل جمع عسقول، وعساقل جمع عسقل فلا ضرورة". وهو كما قال. ينظر اللسان عسقل /448.

([2]) في (د) : "حذفت الهمزة للضرورة".

([3]) لامرئ القيس. ديوانه 38. والشاهد في المغني 288، 513، 573، وشرح أبياته 322/4، والبغدادي 570/2، والبيت من شواهد البلاغيين على التشبيه الملفوف. ينظر الإيضاح 367.

([4]) ينظر قوافي التنوخي 193، والعمدة لابن رشيق 104/1، والبغدادي 574/2.

([5]) للنابغة الذبياني. ديوانه 127-128. وهما في قوافي الأخفش 72، ونوادر أبي زيد 209، وقوافي التنوخي 193، والعمدة لابن رشيق 154/1، وأمالي ابن الشجري 433/2، ورودا شاهدا على غير ما نحن فيه في: الكتاب 186/4، والنكت 1110، وإيضاح الوقف والابتداء 260/1، والحجة 219/3، 115/4.

لَا صُلْحَ بَيْنِي فَاعْلَمُوهُ وَلَا بَيْنَـــكُمْ مَا حَمَلَتْ عَاتِقِي
سَيْفِي وَمَا كُنَّا بِنَجْدٍ وَمَا قَرْقَرَ قُمْرُ الوَادِ بِالشَّاهِقِ[1]

وعلى التفسير الثاني لا يكون في البيت عيب.

ومن أقبح التضمين قوله: [من الوافر]

وَلَيْسَ المَالُ فَاعْلَمْه بِمَالٍ مِنَ الأَمْـــوَالِ إِلَّا لِلذِي
يُرِيدُ بِهِ العَلَاءَ وَيَمْتَـهِنْهُ لِأَقْرَبِ أَقْرَبِيهِ وَلِلْقَصِي[2]

فإنّه وقع بين الموصول وصلته، وهما كالكلمة الواحدة.

ولم يذكر الخليل التضمين في العيوب، وذكره الأخفش[3].

الثالثة: فيه القلب إذ المعنى أن السراب صار للأكم مثلُ اللثام، فالأصل: وقد تلفعت القور بالعساقيل، فقلب كما قال النابغة الجعدي رضي الله عنه: [من البسيط]

حَتَّى لَحِقْنَاهُمُ تُعْدِي فَوَارِسُنَا كَأَنَّنَا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلَا[4]

أي: يرفعه الآل.

وقد اختلف في القلب فريقان: النحويّون والبيانيّون.

([1]) اختلف في نسبتهما فعزاهما البكري في سمط اللآلئ (الذيل) 36 لأبي عامر جد العباس بن مرداس، ونسبهما ابن هشام في تخليص الشواهد 407 لأنس بن العباس بن مرداس، وقل هما لأبي الرُّبيس الثعلبي. ينظر البغدادي 2/(576-578. وهمكا في: إصلاح المنطق 362، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري 258/1، والمنصف 73/2، والإنصاف 388، وأمالي ابن الشجري 129/2، واللسان قمر/799.

([2]) قال البغدادي 580/2: "البيتان غفل لم يعرف قائلهما..." وهما في: الإنصاف 675، وأمالي ابن الشجري 54/3، وشرح الجمل لابن عصفور 171/1، وشرح التسهيل 190/1، وشرح الكافية الشافية 254، وشرح الكافية للرضي 17/4، والخزانة 504/5، والأول في شرح القصائد السبع 301.

([3]) قوافي الأخفش 70، وفيه "وفي الشعر التضمين وليس بعيب، وغن كان غيره أحسن منه".

([4]) ديوانه 106، والشاهد في: أدب الكتاب 28، والاقتضاب 298، وأمالي القالي 232/2، وكتاب الشعر 479، والخصائص 134/1، والمحتسب 7/2، وما يجوز للشاعر في الضرورة 300، والصحاح أول/1627، والانصاف 158 والارتشاف 2448.

أما النحويّون[1][2]: فمنهم مَنْ خصَّه بالضرورة وزعم أنّه غنيّ عن التأويل، وهذا فاسد إذا ما من ضرورة إلاّ ولها وجه يحاوله المضطر، نصّ على ذلك سيبويه[3]، ومنهم من خصّه بالضرورة[4] وشرط التأويل[5]، ومنهم من أجازه في الكلام، واحتجّ بقوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾[6] [القصص 76/28] و"المفاتح" لا تنهض بـ "العصبة" متثاقلة، بل "العصبة" هي التي تنهض بها متثاقلة، وبقولهم: "أَدْخَلْتُ القَلَنْسُوة في رأسي" و"عَرَضْتُ الحوضَ على الناقة".

وأما البيانيون[7] فاختلفوا في كونه مقبولا في الكلام الفصيح، فقبله قوم مطلقاً، وردّه قوم مطلقاً[8]، وفصّل بعضم فقال: إن تضمن اعتبارا لطيفاً قُبِل، وإلاّ فلا[9]. فمن الأوّل قول رؤبة بن العجاج: [من الرجز]

وَمَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ

أي: كأنَّ لونَ سمائه لغبرتها لونُ أرضه، فعكس التشبيه للمبالغة.

ومن الثاني قوله: [من الوافر]

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وَمَا آلُوكَ إِلَّا مَا أُطِيقُ[10]

قال:

([1]) ينظر فيما سيذكره من مذاهب النحويين في القلب: شرح الجمل لابن عصفور 184/2، والارتشاف 2448-2449.
([2]) سقط من (ج) قوله: "أما النحويون".
([3]) الكتاب 32/1.
([4]) ذكر القلب في الضرائر: ابن السرّاج في الأصول 463/3-467، 110/2، والسيرافي في ضرورة الشعر 177، وابن عصفور في الضرائر 266-267، ونصّ ثمة على أنه قيس في الشعر مسموع في الكلام، وتبعه أبو حبان في البحر 312/6.
([5]) اشتراط التأويل هو أن يحمل الكلام على معنى يصحّ الإعراب عليه كما في شرح لابن عصفور 184/2.
([6]) حملت الآية الكريمة على القلب في: مجاز القرآن 63/1-64، 110/2، ومعاني القرآن للأخفش 134 والحجة 322/4.
([7]) في (هـ): أيضا على جوازه".
([8]) سقط من (د) قوله: "ورده قوم مطلقا"..
([9]) التفصيل هو مذهب القزويني في الإيضاح 165، والتلخيص 100، ونسب فيهما قبوله مطلقاً للسكاكي. وينظر: المفتاح 311-313، وعروس الأفراح 288/1-292.
([10]) نسبه المصنف في المغني 913، والقزويني في الإيضاح 166، وصاحب اللسان تيز/316، والبغدادي في شرح أبيات المغني 120/8، والحاشية 588/2 لعروة بن الورد، وهو في ديوانه 127، وعزاه ابن الأنباري في الأضداد 100 وابن عصفور في الضرائر 269 للعباس بن مرداس، وهو في ديوانه 119.

29- يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ(*)

"يوماً": ظرف لقوله: "تلفّع" أو لـ "الأوب" أو لما في "كأنَّ" من معنى التشبيه، أي أن التشبيه حاصل في ذلك اليوم، وإذا قدّرت "إذا "ظرفا لـ "الأوب" أو لـ "كأنّ" لم يجز كون "يوماً" ظرفاً لعاملها، إذ لا يتعلّق ظرفا زمان ولا ظرفا مكان بعامل واحد إلا على سبيل التبعية، فإنْ أردت ذلك فقدّر "يوماً" بدلاً من "إذا"، والتعليق بالفعل أولى لقربه ولقوته في العمل.

و"يظَل" بالفتح: مضارع "ظللت" بالكسر، يقال: "ظلّ يفعل"، إذا فعل نهارا، و"بات يفعل"، إذا فعل ليلاً[1]. قالت امرأة: [من الرجز]

أَظَـلُّ أَرْعَـــى وَأَبِيـتُ أَطْـــحَنُ المَوْتُ مِنْ بَعْضِ الحَيَاةِ أَهْونُ[2]

ويكون بمعنى "صار" كقوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾[3] [النحل 58/16]، وهو المراد هنا.

و"الحرباء" ذَكَر "أم حُبَيْن"، وهو حيوان بريّ له سَنَام كسنام الجمل، يستقبل الشمس ويدور معها كيفما دارت، ويتلوّن ألواناً بحرّ الشمس، وهو في الظلِّ أخضر [4]، ويكنى "أبا قُرَّة"[5] وبه يضرب المثل في الحزامة[6] لأنّه يلزم ساق الشجرة فلا يرسله إلا ويمسك ساقاً آخر، قال أبو دؤاد: [من البسيط]

أَنَّى أُتِيحُ لَهُ حِرْبَاءُ تَنْضُبَةٍ لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمْسِكًا سَاقَا[7]

(*) الديوان 15، والتبريزي 28، والأنباري 105، وعبد اللطيف 137، والسيوطي 317، والبغدادي 589/2.
(1) ينظر في معاني "ظل" الناقصة: شرح المفصل لابن يعيش 105/7-106، ولابن الحاجب 77/2، وشرح الجمل لابن عصفور 424/1، وشرح التسهيل 364/1، وشرح الكافية الشافية 394، وشرح الكافية للرضي 194/4-195.
(2) لم ينسبا فيما رجعت إليه. وهما في شرح التسهيل 346/1، 55/3، وشرح الكافية الشافية 394، وشرح العمدة 763.
(3) الكشاف 414/2، والبحر 504/5، والدر 244/7، وذهب ابن خروف في شرح الجمل 440 إلى أن (ظلّ) في الآية الكريمة على بابها، ونقله أبو حيان في الارتشاف 1155-1156 عن السيرافي.
(4) ينظر في صفة الحرباء: أدب الكتاب 194، والصحاح حرب/109، والحيوان 145/1، 144/4، 363/6-364، والمخصص 102/8-103، واللسان حرب/307.
(5) ينظر حياة الحيوان الكبرى 297/2، والبغدادي 590/2.
(6) ينظر: فصل المقال 350، ومجمع الأمثال 231/1.
(7) ديوانه 326 وهو في المذكر والمؤنث 339/1، والحيوان 367/6، والصحاح حرب/109، والمخصص 103/8، ومجمع الأمثال 231/1، واللسان حرب/307، ونضب/764، ونسبه البكري في فصل المقال 350 لكعب بن زهير، وليس في ديوانه.

وجمع الحِرْباء: حَرَابيّ، والأنثى "حِرباءة"، وألف "حِرْبَاء" لإلحاقه بقِرْطَاس، فلذلك ينوّن وتلحقه "الهاء"، ومثله: "العِلْبَاء"[1]. ويقال: "أَصْخَد الحرباء" بالصاد والدال المهملتين والخاء المعجمة: إذا تصلّى بحرّ الشمس، ويقال أيضاً: "اصطخد"[2]، وهو "افتعل" أبدِلت تاؤه طاء كـ "اصطبر"[3]. ويقال: "اصطخم" بالميم، بمعنى: انتصب قائماً[4]، ويروى هنا: "مصطخِماً"[5]، ويقال: "اصطخب" بالباء بمعنى: صاح، قال: [من البسيط]

[عَيْنًا مُطَحْلَبَةَ الأَرْجَاءِ طَامِيَةً] إِنَّ الضَّفَادِعَ فِي الغُدْرَانِ تَصْطَخِبُ[6]

وصحّف الأصمعي بيت ذي الرمة: [من البسيط]

[عَيْنًا مُطَحْلَبَةَ الأَرْجَاءِ طَامِيَةً] فِيهَا الضَّفَادِعُ وَالحِيتَانُ تَصْطَحِبُ[7][8]

فقال: "تصطخب" بخاء معجمة، فقال له أبو علي الأصفهاني: "أي صوت للحيتان يا أبا سعيد؟ إنّما هو "تصطحب" بالحاء المهملة، أي: تتجاور"[9].

والجملة صفة لـ "يوما". و"ضاحِيَه": ما ضَحِيَ منه للشمس، أي: برز وظهر، قال تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾[طه 119/20] أي: لا تبرز للشمس.

ورأى ابن عمر رجلاً محرماً قد استظلّ، فقال له: "اِضْحَ لمن أحرمت له"

([1]) المقتضب 88/3، 4/4، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري 221/1، والتكملة 112، وشرح الملوكي 128، وشرح المفصل لابن يعيش 9/10، وشرح الشافية للرضي 177/3.

([2]) الصحاح صخد/465، واللسان صخد/245.

([3]) ينظر في إبدال التاء طاء بعد الصاد: الكتاب 239/4، والأصول 271/3، والتكملة 244، والمنصف 324/2، وشرح الملوكي 317-318، وشرح المفصل 46/10-47، والممتع 360، وشرح الشافية للرضي 226/3.

([4]) الصحاح صخم/1964.

([5]) هي رواية الديوان: 15، وعبد اللطيف 137.

([6]) لم ينسب فيما رجعت إليه وهو في: الصحاح صخب/162، واللسان صخب/521.

([7]) كذا قال المصنف أيضا في تخليص الشواهد 167، ونقله عنه البغدادي في شرح أبيات المغني 313/1. ولم يرد شاهدا على هذا الضرب من الضرورة في غيرهما. قال البغدادي 569/2: "فيه أنه سُمِع (أي في المفرد) عسقل وعسقول...فعساقيل جمع عسقول، وعساقل جمع عسقل فلا ضرورة". وهو كما قال. ينظر اللسان عسقل /448.

([8]) سقط من (د) قوله: " وصحّف الأصمعي بيت ذي الرمة: [من البسيط]

[عَيْنًا مُطَحْلَبَةَ الأَرْجَاءِ طَامِيَةً] فِيهَا الضَّفَادِعُ وَالحِيتَانُ تَصْطَحِبُ".

([9]) كلام ابن هشام ههنا يفهم أن أبا علي الأصفهاني معاصر للأصمعي، وقد نقل هذا الخبر العسكري والصفدي وليس في كلامهما ما يُشعِر أن المعترِض قال هذا الكلام بحضرة الأصمعي أو كان معاصراً له. وقد علّق البغدادي على هذا الموضع من كلام ابن هشام بأن المعنّي هو الحسن بن عبد الله المعروف بـ "لُكذة"، وفيما قاله - إن صحّ ما نقله ابن هشام - نظر، لتباعد ما بين الرجلين في الزمن، فالأصمعي توفي سنة ست عشرة ومائتين، ولكذة من علماء القرن الرابع الهجري (وهو معاصر للزجاج). ينظر: ما يقع فيه التصحيف 128، وتصحيح التصحيف 186، والبغدادي 594/2، وبغية الوعاة: 509/1.

"اضح" بكسر الهمزة وفتح الحاء، كذا ضبطه الأصمعي وغيره، وأمّا المحدِّثون فيفتحون الهمزة ويكسرون الحاء، من "أضحى"[1]، والصواب الأول، وأنه من "ضَحِي".

قال الرياشي[2]: "رأيت أحمد بن المعذّل في الموقف وقد ضَحِي للشمس، وهي شديدة الحر، فقلت له: هذا أمر قد اختُلف فيه، فلو أخذت بالتوسعة، فأنشد: [من الطويل]

ضَحِيَتُ لَهُ كَيْ أَسْتَـــظِلَّ بِظِلِّهِ إِذَا الظِّلُّ أَضْحَى فِي القِيَامَةِ قَالِصَا
فَيَا أَسَفِي إِنْ كَـــانَ سَعْيِيَ بَاطِلًا وَوَاحَزَنًا إِنْ كَـــانَ حَجِّيَ نَاقِصَا[3]"

أحمد بن المعذل بالذال المعجمة: بصري، مالكي، زاهدا، عالم، وهو أخو عبد الصمد ابن المعذل المشهور[4].

ووقع لعبد اللطيف هنا وهمان:

أحدهما: أنه جعل القائل "اِضحَ لمن أحرمت له" النبي ﷺ[5]، وإنّما هو ابن عمر رضي الله عنه.

والثاني: أنه قال: و"المصطخم" منصوب لأنه خبر "أضحى"[6]، وليس في البيت "أضحى" وإنّما هو خبر لظل.

وقوله: "مملول": اسم مفعول من "ملَلْت الخبزة في النار" بالفتح، "أمُلُّها" بالضم، "مَلاً" إذا عملتها في "المَلَّة" بفتح الميم، و"المَلّة": الرماد الحار عند الأكثرين[7]، وقال أبو عبيدة: هي

([1]) نقل عن الأصمعي ضبطه هذا الأثر الجوهريُّ في الصحاح ضحى/295، ونبّه ثمة رواية المحدثين، ونقله صاحب النهاية في غريب الحديث 66/3، وتنظر رواية المحدثين في سنن البيهقي 70/5، وشرح النووي على صحيح مسلم 1334/3.

([2]) العباس بن الفرج، أبو الفضل (ت 257هـ) روى عن الأصمعي، وروى عنه المبرد وثعلب. تنظر ترجمته في: طبقات الزبيدي 97، وإنباه الرواة 367/2، والبلغة 164، والبغية 27/2.

([3]) روى هذه الحكاية ابن رسلان في شرح سنن أبي داود. على ما نقل البغدادي 597/2.

([4]) تنظر ترجمته في سمط اللآلئ 325، والوافي 148/8، والبغدادي 598/2.

([5]) شرحه على بانت سعاد: 138.

([6]) الذي وقفت عليه في شرحه 138: "يقال اصطخم إذا انتصب، وهو منصوب خبر "يظل"، و"أضحى": يفعل في أول النهار، و"ظلّ": يفعل نهارا..."

([7]) الصحاح ملل/1821، واللسان ملل/629-630.

الحفرة نفسها[1]، وعلى القولين يعلم فساد قولهم: "أطعمنا مَلّة"، والصواب: خبز ملّة[2]، ويقال لذلك الخبز: "مملول" و"مليل" أيضا.

ويقال من "السآمة": "مِلِت" بالكسر، "أمَلُّ" بالفتح، "مَلَلاً، ومَلاَلاً وملالة" و"ملّة" بالفتح أيضاً، فـ "المَلة" مشتركة. وأمّا "المِلّة " بكسر الميم: فالدين والشريعة.

والمعنى أن الآكام تلفّعت بالسراب في يوم يظل الحرباء فيه محترقاً بالشمس، كأنّ ما برز منه للشمس مملول كما تُمَلُّ الخبزة في النار.

قال:

30- وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وُرْقُ الجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَا قِبْلُوا[*]

"الواو" عاطفة على قوله: "وقد تلفّع"، فمحلّ المعطوف نصب بما نصب الحالَ المعطوف عليها.

و"الواو" في قوله: "وقد جعلت": واو الحال، وعامل الحال فعل القول، أو قوله "حاديهم".

وقال عبد اللطيف: "هذا البيت معطوف على قوله: "وقد تلفّع"، فالواو للحال في الموضعين"[3] انتهى. وهو منقول من كلام التبريزي[4]، وفيه تناقض ظاهر.

و"الوُرق": جمع "أورق"، وهو الأخضر إلى السواد، وإنّما يكون هذا الصنف في القفار الموحشة القوية الحرارة البعيدة من الماء.

---

(1) الغريب المصنف 343.
(2) قاله ابن السكيت وتبعه ابن قتيبة وثعلب والجوهري، وأجازه جماعة منهم ابن السيد على أنه من التوسع في حذف المضاف، أو من تسمية الشيء إذا كان منه بسبب، ينظر: إصلاح المنطق 199، 285-286، وأدب الكتاب 37-38، وشرح القصائد التسع 290، وتصحيح الفصيح 488-489، والصحاح ملل/1821، والاقتضاب 116، واللسان ملل/629.
(*) الديوان 16، والتبريزي 28، والأنباري 106، وعبد اللطيف 139، والسيوطي 319، والبغدادي 601/2.
(3) شرحه على بانت سعاد 139.
(4) شرحه على بانت سعاد 28.

ويقال: "أُرْق" بالهمز، لأن الواو مضمومة ضمة لازمة، ومثله: "وجوه" و"أُجوه" و"وقِّتَتْ" و"أُقِّتت"[1]، وقولنا: "لازمة" احتراز من نحو: "هذا دَلْو".

وأمّا "الوُرْق" في بيت الكتاب، وهو أول بيت فيه، وهو للعجّاج: [من الرجز]

قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الحِمَى

فجمع "ورقاء"، وأصل "الحِمَى": الحمام، فحذف" الميم" الثانية، ثم قلب الألف ياء، وقيل: بل حذفت الألف للضرورة كما تحذف ألف الممدود، فاجتمع مثلان فأبدل الثاني ياء، كما قالوا في "لا وربّك": "لا ورَبيك"[2]، ثمّ كسر الميم للمناسبة، ولتصحيح الروي وقيل غير ذلك[3].

و"الجنادب": جمع "جندُب" بضم الدال، أو "جندَب" بفتحها، وهنّ ضرب من الجراد وقيل: هي الجراد الصغار، ونونه عند سيبويه زائدة، إذ ليس عنده في الكلام "فُعلَل" بضمّ أوّله وفتح ثالثه[4]، وأثبت[5] ذلك الأخفش في: "جُندب" و"طُحلب"، وألفاظٍ أُخَرَ[6]، فعلى قوله النون أصل، و"يركضن": يدفعن، وفي حديث الاستحاضة: «هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ»[7]، ومن هذا الأصل قالوا: "رَكَضَ الدَّابة يركُضُها رَكْضاً"، لأن معناه: دفعها في جنبيها برِجْلَيه لتسير، ثم كثر ذلك حتى جعل بمعنى: حملها على السير، وإنْ لم تدفع بالرجلين ولا غيرهما.

([1]) ينظر: الكتاب 331/4 والسيرافي 565، وإصلاح المنطق 160، ونوادر أبي زيد 179، والمقتضب 93/3، والأصول 245/3، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 91/1، 259/4، 226/5، والتكملة 234، والإغفال 240/2، وسر الصناعة 595، والمنصف 212-213، وشرح الملوكي 131-132، وشرح المفصل 11/10-12، وشرح الشافية للرضي 78/3.

([2]) قولهم: (لا وربيك) حكاه ثعلب، قال: وهي لغة عمانية، كذا في العسكريات 169، وينظر الخصائص 231/2، وضرائر الشعر 226، والمقرب 169/2، واللسان ربب/399.

([3]) ينظر في الأوجه التي تأول عليها النحاة البيت: ضرورة الشعر للسيرافي 91، والعسكريات 167-169، والخصائص 473/2، وسر الصناعة 721، وما يجوز للشاعر في الضرورة 211، والنكت 142، وأمالي ابن الحاجب 45/2، وضرائر الشعر 143، وشرح التسهيل 431/3، وشرح الكافية الشافية 1372، والارتشاف 2243.

([4]) الكتاب 320/4-321.

([5]) في (ب): "وأنكر".

([6]) ينظر في خلاف سيبويه والأخفش في هذه المسألة: الأصول 336/3، والسيرافي 593-594، والتكملة 229، والمنصف 27/1، والمخصص 32/8، 6/16، وأمالي ابن الشجري 332/2، وشرح الملوكي 26-27، وشرح المنفصل لابن يعيش 136/6-137، والممتع 48، وشرح الشافية للرضي 48/1، والارتشاف 123.

([7]) أبو داود، كتاب الطهارة، باب من قال: إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة، حديث (287) ج200/1، بلفظ قريب. وينظر النهاية في غريب الحديث 217/2.

وقولهم: "رَكَضَت الدَّابةُ" بفتح الراء والضاد، بمعنى: "عَدَت" عدّه في اللحن الجوهري[1]، والحريري[2] وغيرهما وقالوا: الصواب "رُكِضَت" على بناء ما لم يسمّ فاعله، وقال ابن سيده في "المحكم": "رَكَضَ الدَّابةَ، ورَكَضَت هي، وأباها بعضهم"[3] انتهى.

والصواب عندي الجواز، لقولهم: "رَكَضَ الطائر رَكْضَا" إذا أسرع في طيرانه.

قال: [من الرجز]

كَأَنَّ تَحْتِي بَازِيًّا رَكَّاضَا[4]

وقال سلامة بن جندل يبكي على فراق الشباب: [من البسيط]

إِنَّ الشَّبَابَ الذِي مَجْـدٌ عَوَاقِبُهُ فِيهِ تَلَذُّ وَلَا لَـــــذَّاتَ لِلشِّيْبِ
وَلَّى حَثِيثًا وَهَذَا الشَّيْـبُ يَتْبَـعُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ اليَعَاقِيبِ[5]

"اليعاقيب" جمع "يَعْقوب"، وله معنيان:

أحدهما: ذكر "القَبْج"، بفتح القاف وإسكان الباء الموحدة بعدها جيم، وهو "الحَجَل" بفتحتين[6].

والثاني: العُقَاب، وهو غريب، ذكره بعضهم[7] وأنشد عليه: [من الكامل]

[ضَحْيَانُ شَاهِقَةٍ يَرِفُّ بَشَامُهُ] عَالٍ يُقَصِّرُ دُونَهُ اليَعْقُوبُ[8]

([1]) الصحاح ركض/1080.
([2]) درة الغواص: 311.
([3]) المحكم ركض 434/6 بتصرف، ممّن أباها أيضاً ابن قتيبة في أدب الكتاب 415-416، وحكامه النحاس في أعراب القرآن 465/5 عن الأصمعي. قال النحاس: وحكى سيبويه: ركضَتْ الدابة فركضَتْ هي.
([4]) لم ينسب فيما رجعت إليه، وهو في إصلاح المنطق 390، والصحاح خدر/643، وعضض/1092، واللسان ركض/159، عضض/188، خدر/231.
([5]) ديوانه 89-90، وفيه: أودى الشبابُ الذي...، وهي رواية المفضليات 120 وغيرها، وزعم المصنف في تخليص الشواهد 400 أنها محرّفة، قال: "وأما التحريف فلأن الصواب في أوله: إن الشباب، وقوله: فيه نلذّ خبر لـ "إن" وعلى ما أورده لا يكون له ما يرتبط به" قال البغدادي في الخزانة 29/2: "وهذا كما ترى عسف في الرواية وتخطئة للمصيب"، والبيت الأول (برواية الديوان) في شرح الجمل لابن عصفور 278/2 ونسبه لابن مقبل وليس زفي ديوانه. وهو برواية (إن الشباب) في شرح التسهيل 55/2، وشرح شذور الذهب 85، وأوضح المسالك 9/2، والثاني في: الأضداد لابن الأنباري 4/5، والمخصص 138/8، ودرة الغواص 312، واللسان عقب/622، وركض/159.
([6]) وعليه أنشد ابن الأنباري وابن سيده والحريري وابن منظور (المواضع السابقة) بيت سلامة.
([7]) نقله ابن منظور في اللسان عقب/ 622 عن ابن بري.
([8]) من مقطعة في وصف ماء، أوردها الجاحظ في الحيوان 145/5 بغير نسبة، وأنشده الجوهري في الصحاح عقب/186 على أن المقصود به "الحَجَل"، وهو في الأصول 95/2، واللسان عقب /622، والبغدادي 609/2.

لأنّ الحجل لا يوصف بالعُلُوِّ في الطيران.

وقول الفرزدق: [من البسيط]

يَوْمًا تَرَكْنَ لِإِبْرَاهِيمَ عَاقِبَةً مِنَ النُّسُورِ عَلَيْهِ وَاليَعَاقِيبِ[1]

لأن الحجل لا ينزل على القتلى.

ومعنى: "يركضن الحصا": يقفزن عليه، فيندفع بعضه إلى بعض.

وجملة: "يركضن الحصا" خبر لـ "جعل"، ومعناه: شرع[2]، كقوله: [من البسيط]

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُثْقِلُنِي ثَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ[3]

كذا أنشده النحويّون، وردّ ذلك بعضهم، وقال: الصواب: [من البسيط]

..... نَهْضَ الشَّارِبِ السَّكِرِ

واستدلّ بأن بعده: [من البسيط]

وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى ثِنْتَيْنِ مُعْتَدِلًا فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَجَرِ[4]

والصواب أنّهما قصيدتان[5]، فكلٌّ من الإنشادَيْن صحيح.

و"قيلوا": أمر من "القائلة"، والجملة محكيّة بالقول.

قال:

([1]) ديوانه 26، وهو في اللسان عقب /622، والبغدادي 609/2.

([2]) ينظر في "جعل" فعلاً من أفعال الشروع: الكتاب 160/3، والمقتضب 75/3، وأمالي ابن الشجري 92/1، وشرح المفصل 126/7-127.

([3]) البيت بغير نسبة في: شرح التسهيل 390/1، 398، وشواهد التوضيح 78، وشرح الجمل لابن عصفور 182/2، والمقرب 101/1، وشرح الكافية للرضي 226/4، والمساعد 302/1، والمغني 754، وشرح أبياته 213/7، والخزانة 355/9.

([4]) اختلف في نسبتهما، فعزاهما الجاحظ في الحيوان 483/6 لأبي حية النميري، والمرزباني في الموشح 118 لعمرو بن أحمد ونسبا لغيرهما. ينظر الخزانة 359/9، والبغدادي 610/2.

([5]) قال البغدادي 612/2: "لم أقف على القصيدة اللامية وأنكرها شُرّاح الشواهد".

31- شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قَامَتْ فَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ(*)

"شدّ النهار": ارتفاعه[1]، يقال: "جئتك شدَّ النهار" و"في شدِّه"، وكذلك "شدَّ الضحى" قال عنترة: [من الكامل]

فَطَعَنْتُهُ بِالرُّمْـــــحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صَافِـــي الحَدِيدَةِ مِخْذَمِ
عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهَـــارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ اللِّبَانُ وَرَأْسُهَا بِالعِظْلِمِ[2]

"المخذم" بكسر الميم وإعجام الخاء والذال: القاطع، و"العظلم" بكسر العين المهملة وبالظاء المعجمة: شجر الكَتَم، بفتحتين، وهو الذي يصبغ به الشيب وغيره.

أي: عهدته وقت ارتفاع النهار وقد تخضب صدره ورأسه بدمه.

وأصله عند أبي عبيدة "أشَدّ" فحذفت الهمزة، وزعم في "الأَشُدّ" من قوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأحقاف 15/46] أنّه جمه لـ "أَشَدّ" على حذف الزيادة، وهو "شَدّ"، واستشهد بقولهم: "شدّ النهار"،[3] فعلى هذا "شَد" و"أَشُدّ" مثل قولهم للمرعى: "أَبّ"، و"أُوُبّ" وهذا أحد قولي السيرافي، وقال سيبويه: "واحدتها "شِدَّة" كـ "نِعْمَة" و"أَنْعُم"[4]، وقال أبو الفتح: "جاء على حذف التاء كما في "نِعْمَة" و"أَنْعُم[5]، وقال المازني: "جمع لا واحد له"[6]، وهو الثاني من قولي السيرافي.

وانتصاب "شدَّ النهار" على الظرفية، على حذف شيء، فإن كان "الشد" اسماً للارتفاع كما هو المشهور، فالمحذوف مضاف، أي: وقت ارتفاع النهار، ويكون من باب قولهم:

(*) الديوان 17، والتبريزي 29، والأنباري 106، وعبد اللطيف 140، والسيوطي 321، والبغدادي 613/2.
(1) الصحاح شدد/493، واللسان شدد/236.
(2) من معلقته. ديوانه 178، وشرح القصائد السبع 351-352، والتسع 516-517.
(3) نقل قول أبي عبيدة ابن جني في الخصائص 86/1، 118/3، وسر الصناعة 608-609، ومذهبه في مجاز القرآن 305/1، 378، 99/2 أن "أَشُدّ" جمع لا واحد له من لفظه. وذهب البغدادي 615/2 إلى أن صاحب القول الذي أورده المصنف إنما هو أبو عبيد القاسم بمن سلاّم، والظاهر أنه لم يقف على ما نقله ابن جني عن أبي عبيدة.
(4) الكتاب 581/3-582.
(5) الخصائص 118/3، وقوله هذا تفسير لمذهب سيبويه فيها.
(6) نقله عن المازني ابن جني في الخصائص 83/1.

"جئتك صلاة العصر"، وإن كان أصله "أَشَد" كما زعم أبو عبيدة فهو موصوف، أي: وقتاً أشدّ النهار.

وقوله: "ذراعا": خبر لـ "كأن" كما قدّمنا، وهو على حذف مضاف، إذ المعنى: كأن أوب ذراعيها في هذه الحالات أوب ذراعي عيطل.

و"العيطل": الطويلة[1].

و"النَصَف": التي بين الشابة والكهلة[2]، وما أحسن قول الحماسي: [من البسيط]

لَا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ دُعِيتَ لَهَا وَاخْلَعْ ثِيَـــابَكَ مِنْهَا مُمْعِنًا هَرَبَا
وَإِنْ أَتَوْكَ وَقَالُوا إِنَّـــهَا نَصَفٌ فَإِنَّ أَمْثَلَ نِصْفَيْهَا الذِي ذَهَبَا[3]

وتصغير "النَّصَف": "نُصَيْف" بغير هاء، لأنها صفة[4]، وجمعها: "أنْصَاف"، ويقال أيضاً: "رجل نَصَف" و"رجال أَنْصَاف"، وحكى يعقوب: "نَصَفون" أيضا[5]، وهو غريب، لأنّ مؤنّثه لا يقبل التاء[6].

ويكون جمعًا لـ "الناصف"، وهما كـ "الخادم والخَدَم" وزناً ومعنى.

و"النوق النكد": اللاتي لا يعيش لهنّ ولد[7]، والواحدة: "نَكْدَاء"، وفي "المحكم": "النُكد من الإبل: الغزيرات اللبن، وقيل: هي التي لا يبقى لها ولد، قال الكميت: [من الطويل]

([1]) الصحاح عطل/1768، واللسان عطل /455.
([2]) الصحاح نصف/1432، واللسان نصف/331.
([3]) هما بغير نسبة في ديوان الحماسة 640، وشرحه للمرزوقي 1873-1874، وللتبريزي 180/4، واختُلِف في رواية بعض ألفاظهما.
([4]) كذا في الصحاح (الموضع السابق)، جعلها بمنزلة (امرأة عدل) في أنها مذكر وصف به المؤنث، فاعتبر في تصغيره الأصل، وهو التذكير، هكذا فسّر كلامه البغدادي 619/2. وينظر في تصغير (نصف) بغير هاء: الكتاب 482/3-483، وشرح الكافية الشافية 1914.
([5]) إصلاح المنطق 374. وينظر الارتشاف 573-574.
([6]) ومن شروط الصفة التي تجمع جمع التصحيح أن يقبل مفردها التاء. ينظر: الكتاب 645/3، وشرح التسهيل 79/1، وشرح الكافية للرضي 375/2-376.
([7]) الصحاح نكد/545، واللسان نكد/428.

وَوَحْوَحَ فِي حِضْنِ الفَتَاةِ ضَجِيعُهَا وَلَمْ يَكُ فِي النُّكْدِ المَقَالِيتِ مَشْخَبُ[1]"

ويظهر لي أن أصله للغزيرات اللبن، ولهذا وصف "النكد بـ"المقاليت"، وهو وصف[2] "مقلات" وهي التي لا يعيش لها ولد، وكُلُّ مِقْلَاةٍ نكداءُ لكثرة لبنها لأنها لا ترضع، إذ لا ولد لها، و"التاء" في "المقلات" أصل، وليست للتأنيث، واشتقاق "المقلات" من "القَلَت" بفتح القاف واللام، وهو الهلاك، وفي الحديث: «المُسَافِرُ وَمَالُهُ عَلَى قَلَتٍ إِلَّا مَا وَقَى الله»[3]، وقال الشاعر: [من السريع]

لَوْ عَلِمَتْ إِيثَارِيَ الذِي هَوِيَتْ مَا كُنْتُ مِنْهَا مُشْفِيًا عَلَى القَلَتْ[4]

وهو مصدر "قِلت" بالكسر، "يقلَت" بالفتح.

و"المثاكيل": جمع "مثكال" وهي الكثيرة الثكل، أي: التي مات لها أولاد كثير. والمعن: كأن ذراعي هذه الناقة في سرعتها في السير ذراعا هذه المرأة اللطم لما فقدت[5] أولادها، وجاوبها نساء فقدن أولادهنّ، لأن النساء المثاكيل إذا جاوبنها كان ذلك أقوى لحزنها، وأنشطَ في ترجيع يديها عند النياحة لمساعدة أولئك لها.

ونظير هذا البيت قول المثقّب العبدي: [من السريع]

كَأَنَّمَا أَوْبُ يَدَيْـــــــهَا إِلَى حَيْزُومِـــهَا فَوْقَ حَصَى الفَدْفَدِ
نَوْحُ ابْنَةِ الجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ تَنْدُبُهُ رَافِـــــــــعَةَ المِجْلَدِ[6]

"الحيزوم" و"الحزيم": وسط الصدر وما يُشَدُّ عليه الحزام[7]، و"المجلد" بكسر الميم: قطعة من جلد تكون في يد النائحة تلطم به وجهها.

([1]) المحكم نكد 472/6، وينظر المخصص 244/7، وبيت الكميت في ديوانه 190/2، والغريب المصنف 841، وسمط اللآلئ 34، والصحاح نكد/545، والمخصص 45/7، واللسان شخب/485، ونكد /428.
([2]) في (ب) و(د): "جمع".
([3]) المقاصد السنة 549 بلفظ قريب، وينظر النهاية في غريب الحديث 85/4.
([4]) في (ج) : "وترت".
([5]) لم ينسبا فيما رجعت إليه، وهما في شرح التسهيل 110/3، والبغدادي 622/2.
([6]) ديوانه 28-29، ونظر شرح التبريزي على بانت سعاد 29.
([7]) سقط من (هـ) قوله: ""الحيزوم" و"الحزيم": وسط الصدر وما يُشَدُّ عليه الحزام "..

ثم قال:

32- نَوَّاحَةٍ رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا لَمَّا نَعَى بِكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ(*)

"نوّاحة": مبالغة في "النائحة"، اسم فاعل، منه "ناحت المرأة تنوح نوحاً ونياحاً"، وهي بالخفض صفة لـ "عيطل"، أو بالرفع خبراً لـ "هي" المحذوفة، أو بالنصب بتقدير: أمدح أو أعني.

والأوجه الثلاثة في قوله: "رخوة"، وعل الخفض فإنّما جاز أن تقع صفة للنكرة، لأن إضافتها لفظية كـ "حسن الوجه".

و"الرخوة": المسترخية.

و"الضبْع": بسكون الباء: العضد: وجمعه "أَضْبَاع"[1] على غير قياس، كـ "أَفْراخ" و"أَزْنَاد" و"أَحْمَال" في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق 4/65]

وأما المضموم الباء فالحيوان المعروف، وقد يُخفّف، وهو للأنثى[2]، وجمعه: "ضِبَاع"[3]، كـ "سَبُع" و"سِبَاع"، واسم الذكر: "ضِبْعَان" كـ "سِرحَان"، وجمعه "ضَبَاعين" كـ "سَرَاحين" و"لمّا" عند سيبويه حرف، فإنه قال: "أمّا لو فلما كان سيقع لوقوع غيره، وأما لمّا فهي للأمر الذي وقع لوقوع غيره"[4]، فجمع بينها وبين "لو" في الذّكر.

وقال ابن السرّاج: "ظرف بمعنى "حين""[5]، وتبعه تلميذه الفارسي[6]، وتبعه تلميذه: ابن جنّي[7] وأبو طالب العبدي[8].

(*) الديوان 18، والتبريزي 29، والأنباري 107، وعبد اللطيف 141، والسيوطي 325، والبغدادي 625/2.

(1) الصحاح ضبع/1247، واللسان ضبع/216، وينظر في جمع فَعْل على أفعال: الكتاب 568/3، والمقتضب 195/2-196، والتكملة 148، وشرح الشافية للرضي 90/2.

(2) ليس في كلام العرب 194، والصحاح ضبع/1247، والمخصص 69/8، واللسان ضبع/217ن وقد يطلق الضّبُع على الذكر أيضا. ينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري 115/1.

(3) ويجمع عليه المذكر أيضا ينظر: الكتاب 646/3، ونوادر أبي زيد 210، واللسان ضبع/217.

(4) الكتاب 234/4. وينظر شرح الكافية الشافية 1643، وشرح الكافية للرضي 230/3، والارتشاف 1897.

(5) الأصول 179/3.

(6) الإيضاح 250، وكتاب الشعر 70، 89، وينظر شرح الكافية (الموضع السابق).

(7) نقله عن ابن جنى أبو حيان في الارتشاف 1897، والمصنف في المغني 369.

(8) أحمد بن بكر (ت 406)، من مصنفاته شرح الايضاح. تنظر ترجمته في إنباه الرواة 386/2، ومعجم الأدباء 311/1، والبلغة 71، والبغية 298/2.

و"بِكر الأمّ" بكسر الباء: أوّل أولادها ذكراً كان أو أنثى، ويقال للأمّ: "بِكر"، وللوالد أيضا[1] قال: [من الرجز]

يَا بِكْرَ بِكْرَيْنِ وَيَا خِلْبَ الكَبِدْ أَصْبَحْتَ مِنِّي كَذِرَاعٍ فِي عَضُدْ[2]

أي: بكر أبوين بكرين، يثبت له بهذا الوصف القوة والصلابة.

ومن مجيء ذلك في الإبل قول أبي ذؤيب الهذلي: [من الطويل]

مَطَافِيلَ أَبْكَارٍ حَدِيثٍ نِتَاجُهَا تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ المَفَاصِلِ

والمراد بمياه المفاصل: مياه تجري في مواضع صلبة بين الجبال. وذكر لي بعض الطلبة أنّه أقام مدّة يسأل عن معناه فلم يجد من يعرفه، وهو مشهور.

وأما "البَكر" بفتح الباء، فإنّه الفتيّ من الإبل[3]، والأنثى: "بَكرة"، والجمع "بِكار"و"بِكارة"[4]،

و"النَّاعُون": جمع "نَاعٍ"، وأصله: "النَّاعِيُون"، فاستَثقلت الضمّة على الياء المكسور ما قبلها فحُذفت، فالتقى ساكنان، فحُذفت الياء لالتقائهما، ثم ضمّت العين لأجل واو الجمع ومثله: "القاضُون" و"الرامُون"[5]،

ويكسّر على "نُعَاة" قياساً[6] وسماعاً، قال جرير: [من البسيط]

نَعَى النُّعَاةُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ وَاعْتَمَرَا[7]

([1]) في (ب): "وللولد أيضا".
([2]) نسبهما المرزوقي في شرح الفصيح إلى قيس بن زهير على ما نقل البغدادي 629/1، وهما بغير نسبة في: الأضداد لابن الأنباري 246، والزاهر 208/1، وشرح القصائد التسع 154، وتصحيح الفصيح 314، والصحاح بكر 595 والتبريزي 30، والمخصص 23/1، والأنباري 107، والبحر 248/1، والدر 421/1، واللسان بكر /78.
([3]) سقط من (ج) قوله: "فإنه الفتي من الإبل".
([4]) الصحاح بكر/595، واللسان بكر/79-80.
([5]) التكملة 45، ودقائق التصريف 327.
([6]) ينظر في تكسير "فاعل" على "فُعَلَة" (وهو مما اختصّ به معتل اللام): الكتاب 631/3، 365/4، والمقتضب 221/2، والأصول 16/3، والتكملة 184، وشرح المفصل لابن يعيش 54/5، وشرح الشافية للرضي 156/2.
([7]) من مقطعة له في رثاء عمر بن عبد العزيز. ديوانه 736، وهو في المساعد 534/2، والبغدادي 630/2.

و"المعقول": العقل، وهو أحد المصادر التي جاءت على صيغة "مفعول"، ومثله "المعسور" و"الميسور" و"المفتون" في قوله تعال: ﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾ [القلم 6/68] أي: الفتنة، قاله الأخفش والفراء، وأنكر سيبويه مجيء المصدر بزنة "مفعول"، وتأوّل قولهم: "دَعْهُ مِنْ مَعْسُورِهِ إلى مَيسُورِهِ على أنّه صفة لزمان محذوف، أي دعه من زمن يعسر فيه إلى زمن يوسر فيه، وقولهم: "مالَه مَعْقُول" على معنى: ماله شيء يُتَعَقَّل، ويلزم من انتفاء الشيء المتعقّل انتفاء العقل، كما يلزم من انتفاء المضروب انتفاء الضرب، وأمّا الآية، فقيل: الباء زائدة في المبتدأ.

ومعنى البيت أن هذه المرأة كثيرة النوح مسترخية العضدين، فيداها سريعتا الحركة: فلما أخبرها الناعون بموت ولدها، لم يبق لها عقل، فأقبلت تشقق بأظافيرها منحرفا وصدرها، وتدقُّهما بيدها، كما سيأتي في البيت بعده.

قال:

33- تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَّيْهَا ومِدْرَعُهَا مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ(*)

"تفري": تَقْطَع، ويكون في الذوات، كهذا البيت، وفي المعنى، كقول زهير:

[من مجزوء الكامل]

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي(1)

أي: ولأنت تقطع الذي تقدّره في نفسك. ويجوز في حرف المضارعة الفتح والضم، يقال: "فريته" و"أفريته" بمعنى(2)، وقال الكسائي: "أفريت الأديم": قطعته على جهة الإفساد، و"فريته": قطعته على جهة الإصلاح"(3).

(*) الديوان 18، والتبريزي 30، والانباري 107، والسيوطي 327، والبغدادي 633/2.

(1) ديوانه 82، وهو في الأضداد للأصمعي 55، ولابن السكيت 205، ولابن الأنباري 159، والزاهر 88/1، والصحاح خلق/1471، والبحر 93/1، واللسان فرى/153، والبغدادي 633/2.
وأنشد بحذف الياء وإسكان الراء من (يفري) في الكتاب 185/4، والنكت 1109، وقوافي الأخفش 123، والأصول 388/2، وإعراب القرآن للنحاس 407/4، والحجة 405/1، 105/6، والعسكريات 203، والبغداديات 229، والإفال 259/2، وسر الصناعة 471، 520، والمنصف 74/2، 232/2، وشرح المفصل لابن يعيش 79/9، وشرح الشافية للرضي 302/2، وشرح شواهده 229.

(2) الصحاح فرى/2454، واللسان فرى /153.

(3) نقله عن الكسائي ابن الأنباري في الأضداد 160، والجوهري في الصحاح فرى 2454، وهو قول ابن قتيبة في أدب الكتاب 349. وأنر الاقتضاب 184، واللسان فرى/152-153.

و"اللبَان" بفتح اللام: الصدر، قال عنترة: [من الكامل]

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَى إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ[1]

و"الـ" فيه: نائبة عن الضمير. و"الباء": للاستعانة، مثلها في: "كتبت بالقلم"[2].

و"مدرع المرأة": و"درعها": قميصها[3]، وهو مذكّر كـ "القميص"، وأما "درع الحديد" فمؤنّث[4] كـ "الحَلقة"، يقال في الأول: "درع سابغ" وفي الثاني: "سابغة".

و"مشقّق"، أي مشقوق شقّاً كبيراً.

و"التراقي": جمع "تَرْقُوه" بفتح التاء، والعامة يضمّونها، وهو خطأ، ووزنها: "فَعْلوة"، وهو عظام الصدر التي تقع عليها القلادة[5].

و"الرَّعابيل" بالمهملتين: القِطَع، من رعبلت اللحم إذا قطعته وجزّأته[6]، قال: [من الرجز]

تَرَى المُلُوكَ حَوْلَهُ مُرَعْبَلَهْ[7]

ويقال: "ثوب رعابيل" أي: قِطَع، و"جاء فلان في رعابيل" أي: في أطمار وأخلاق. والمعنى أنها تضرب صدرها بكفيها مشققة الدرع تلهّفاً على ولدها. و"رعابيل": صفة لـ "مشقّق"، أو خبر ثان.

([1]) ديوانه 183، وشرح القصائد السبع 360، والتسع 530.

([2]) ينظر في مجيء الباء للاستعانة المفصل 285، وشرحه لابن يعيش 22/8، ولابن الحاجب 140/2، وشرح الجمل لابن عصفور 505/1، والمقرب 204/1، وشرح التسهيل 149/3-150، وشرح الكافية الشافية 806، والارتشاف 1695، والجنى 38، والمغني 139، وهذا المعنى عند سيبويه ومتابعيه مجاز من الإلصاق. انر: الكتاب 217/4، والأصول 412/1-413، وشرح الجمل لابن خروف 477، وشرح الكافية للرضي 280/4.

([3]) يُفهم من كلام ابن هشام أن المدرع والدرع بمعنى، وهو في ذلك تابع للتبريزي، والذي في المعاجم أن الدرع ضرب من اللباس يختص بالمرأة، ولا يختص المدرع بها (نبذه على ذلك البغدادي 635/2-636)، ينظر: التبريزي 30، والصحاح درع/1256، واللسان درع/82.

([4]) المذكر والمؤنث لابن الأنباري 494/1، وتصحيح الفصيح 485، وعنن بعضهم أن درع الحديد يذكر ويؤنث، ينظر التكملة 144، والصحاح درع/1206، والمخصص 69/6، واللسان درع/82.

([5]) تصحيح الفصيح 276، والصحاح ترق/1453، والمخصص 20/2، والممته 91/1، واللسان ترق /32.

([6]) الصحاح رعبل/1710، واللسان رعبل /289.

([7]) نسبه السهيلي في الروض الانف 124/1 لعامر الخصفي، وفيه "مغربَلَه" مكان "مرعبَله"، وهو بغير نسبة في الصحاح رعبل/1710، والاشتقاق لابن دريد 290، واللسان رعبل/290.

والجملة الفعلية صفة[1] لـ "عيطل" تابعة إن كان ما قبلها تابعاً، أو مقطوعة بالرفع أو النصب سواء أقدّر ما قبلها تابعاً أو مقطوعاً[2]، أو حال من ضمير "نوّاحة". والجملة الاسمية حال، إمّا من فاعل "تفري"، فإن كان "تفري" حالاً من ضمير نوّاحة فالحالات متداخلتان، وإمّا من ضمير "نوّاحة" فهما مترادفتان، والصحيح جوازه[3]. و"عن" متعلّقة بـ "مشقّق"، كما تقول: "تَشَقَّق الكَمَامُ عن الثَّمَرةِ"، ونظيره في أحد الوجهين: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ ﴾ [الفرقان 25/25] قيل: الباء بمعنى عن[4]، وقيل: "باء" الآلة مثل: "كتبت بالقلم"[5]، والمعنى مختلف.

قال:

34- يَسْعَى الوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَولُهُمُ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ[*]

"يسعى"[6]: من قولهم: "سعى به إلى السلطان سعاية": إذا وشى به[7]، أو من قولهم: "سعى سعياً": إذا عدا، ومنه: «إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْن»[8]، أو من قولهم: "سعى إليه": إذا أتاه، ومنه ﴿فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة 9/62].

و"الوُشَاة": جمع "واشٍ"، كـ "الرُّماة" و"الغُزَاة" و"القُضَاة"، و"الواشي": اسم فاعل من "وشى به يشي وشاية ووشيًا" إذا سعى به[9]، سمّوا بذلك لأنّهم يشون الحديث، أي: يزينونه[10]، ومنه

([1]) في (ب): "صفة أخرى".
([2]) في (د) : "متبوعا".
([3]) الحال المترادفة هي أن تتعدد الحال وصاحبها واحد، وصرّح بجواز ذلك الزمخشري وابن مالك وابو حيان ومنعه الفارسي على ما نقل أبو حيان، وابن عصفور على ما نقل ابن مالك. ينظر شرح المفصل لابن يعيش 56/2، وشرح التسهيل 348/2-349 والارتشاف 1595.
([4]) ينظر في مجيء الباء بمعنى عن: أمالي ابن الشجري 425/1، 543/2، 614، وشرح التسهيل 151/3-152، والارتشاف 1698، والمغني 141-142.
([5]) هو قول الزمخشري في الكشاف 89/3.
([*]) الديوان 19، والتبريزي 30، والأنباري 108، وعبد اللطيف 142، والسيوطي 329، والبغدادي 640/2.
([6]) ينظر فيما ذكره من معاني "سعى": الصحاح سعى/2377، واللسان سعى/385.
([7]) ذكره التبريزي 30 واقتصر عليه.
([8]) البخاري، كتاب الجمعة، باب المشي إلى الجمعة، حديث (866)، ج300/1، ومسلم كتاب المساجد باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة، حديث (602)، ج420/1 وفيهما "إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها..."
([9]) الصحاح وشى/2524، واللسان وشى/392-393.
([10]) ينظر الزاهر 296/2، وأساس البلاغة وشى/500.

سمّي "الوشي" وشياً. و"الجَناب"[1] بفتح الجيم: "الفِناء" بكسر الفاء، وما قرب من محلّه القوم، وجمعه: "أَجْنِبَة" مثل: "قَذَال وَأَقْذِلة"، و"طَعَام وأطعِمة"، يقال: "أخصب جَنَابُ القوم" و"ساروا جَنَابيه" أي: ناحيتيه، وأمّا قولهم: "فرس طوع الجِناب" بكسر الجيم، فمعناه: سهل القياد. ومثل "الجَنَاب" بالفتح: "الجَنَابة" و"الجَنَبة"، معناهما أيضاً: الناحية، يقال: "نزل جَنَبَة الوادي" أي: ناحية منه، وقال الفرزدق: [من الوافر]

فَبِتْنَ جَنَابَتَيَّ مُطَرَّحَاتٍ وَبِتُّ أَفُضُّ مَعْقُودَ الخِتَامِ[2]

وانتصاب "جنابيها" على الظرفية المكانية، لأنه مبهم لأنّه بمعنى الناحيتين، وهذا مبهم، ولا يخرجه عن الإبهام اختصاصه بالإضافة، كما تقول: "جلست مكانَ زيد" و"قعدت موضعَه" و"زيد هو مكان عبد الله" و"موضعه".

ومن أمثلة سيبويه[3]: "هما خطّان جَنَابَتَي أنفسهما" بالتأنيث، وأورده في صنف المبهم[4]، والإبهام فيه ظاهر كما ذكرنا، ونظره سيبويه بقول الأعشى: [من البسيط]

نَحْنُ الفَوَارِسُ يَوْمَ الحِنْوِ ضَاحِيَةً جَنْبَيْ فُطَيْمةَ لَا مِيْلٌ وَلَا عُزُلُ[5]

و"فطيمة": جبل، وقيل: امرأة قعدت مع بناتها وقاتل قومها عليها.[6]

ولم تختصّ "الجنبان" بإضافتهما إلى الجبل أو المرأة، بل هو باق على إبهامه، لأنّ أصله الإبهام، وإنّما عرض له الاختصاص في التركيب بخلاف "المسجد" و"الدار" ممّا لا ينطلق على كل موضع، بل هو بأصل وضعه لمعيّن مخصوص[1].

([1]) الصحاح جنب /102، واللسان جنب/279.

([2]) ديوانه 836، وفيه: "فبتن بجانبيَّ مُصرَّعات"، وكذا هو في الحجة 298/1، والحلل 61، والكشاف 133/3، ورواه بلفظ "جنابتي" الفراء في معاني القرآن 248/3، وعنه في اللسان ختم /164، وفي البحر 49/7: "فبتن كأنهن مُصَرَّعات".

([3]) في (ب): "وفي مسألة سيبويه".

([4]) الكتاب 405/1، وأورده في المبهم أيضا ابن السّراج في الأصول 198/1، وابن مالك في شرح التسهيل 225/2، وذهب أبو علي في الإيضاح 162 إلى أنه من الأسماء المخصوصة التي استعملت استعمالٍ الظروف مما يحفظ ولا يقاس عليه. ومنع الرضى في شرح الكافية 488/1-489 انتصابه على الظرفية وإن كان مبهما عنده، وينظر الارتشاف 1432.

([5]) ديوانه 312، وهو في الكتاب 405/1، والنكت 423، وشرح القصائد التسع 727، وشرح التسهيل 225/2، والارتشاف 1432.

([6]) ينظر في "فطيمة" الواردة في البيت البغدادي 646/2-647 ومصادره ثمة.

ويروى: "حواليها"، وهو بمعنى "جنابيها"، يقال: "قعدوا حوله" و"حواله" و"أحواله"، و"حواليه" و"حوليه"، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾[البقرة 17/2]، وقال الشاعر: [من الرجز]

مَدَحُو بَيْتَكَ لَا أَبَـــا لَـــكَا وَزَعَمُوا أَنَّكَ لَا أَخَـــا لَـــكَا
وَأَنَا أَمْشِي الدَّأَلَّى حَوَالَكَا[2]

وقال آخر: [من الرجز]

مَاءٌ رِوَاءٌ وَنَصِيٌّ حَوْلَيَهْ[3]

وفي الحديث: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»[4]، والعامل هنا محذوف، أي: أنزل المطر حوالينا، ولا تنزله علينا. وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي[5]

ولم يسمع "أحوالي" بهذا المعنى إلاّ في هذا البيت[6]

وضمير "جنابيها" أو "حواليها" لـ "سعاد"[7] التي ذكر أنّه لا يبلّغه أرضها إلا العتاق المراسيل التي وصفها، أي أنّ الوشاة يسعون إليها بوعيد رسول الله ﷺ إياه.

([1]) ينظر في امتناع انتصاب ما كان مخصوصا من الأماكن على الظرفية: الكتاب 410/1-411، والمقتضب 336/4، والأصول 197/1-198، والإيضاح 160-161، وشرح الجمل لابن خروف 376/1، ولابن عصفور 335/1، وشرح التسهيل 225/2، والارتشاف 1435.

([2]) مما أنشدته العرب على لسان الضبّ مخاطباً ابنه أيام كانت الأشياء تتكلم، ينظر الكامل 731. والشاهد في الكتاب 351/1، والنكت 387، وشرح التسهيل 65/1، 242/2، ووقع شاهدا على غير ما نحن يه في: قوافي الأخفش 120، وشرح الجمل لابن عصفور 282/2، وشرح التسهيل 60/2، واللسان دأل/233، بيت /14، وشرح شواهد شرح الشافية 172، 173.

([3]) من رجز للزفيان السعدي كما في نوادر أبي زيد 97، وعنه في الخصائص 322/1، واللسان زيز/359 وروي /346، والشاهد في شرح التسهيل 65/1.

([4]) البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، حديث (891)، ج 308/1، ومسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، حديث (897) ج614/2. وينظر النهاية في غريب الحديث 418/1.

([5]) ديوانه 31، والبيت في شرح التسهيل 243/2، والبغدادي 653/2 وورد شاهدا على غير ما نحن في الزاهر 363/1.

([6]) سقط من هـ قوله: " وقال امرؤ القيس: [من الطويل]
فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
ولم يسمع "أحوالي" بهذا المعنى إلاّ في هذا البيت.

([7]) قال البغدادي 654/2: "هذا قول التبريزي، ولا يخفى أن الضمير إنما هو راجع إلى ناقة كما قدّمه في آخر الفصل الثاني من الديباجة، ولا يصحّ أن يرجع إلى سعاد لأن الخطاب بقولهم: إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول لا ينابه أن يكون المشي حوالي سعاد..." وهو كما قال. ينظر التبريزي 30.

وجملة: "يسعى الوشاة حواليها" مستأنفة للتخلّص للمدح أو حال من "سعاد" أي: فارقَتْ والحال أن الوشاة يسعون حولها.

وقوله: "وقولهم": "الواو" واو الحال، وما بعدها مرفوع بالابتداء، والجملة بعده خبر، وهي نفس المبتدأ في المعنى فلا يحتاج إلى رابط[1]، ويُروى بنصب ما بعد الواو على أنه مصدر ناب مناب فعله، مثل "سبحان الله" و"معاذ الله" بمعنى: أسبحه وأعوذ به[2]، أي: يسعون ويقولون، والواو على هذا واو العطف، ويضعف أن تكون واو الحال حتى يقدر أن الأصل: وهم يقولون، لتكون الواو داخلة على الجملة الاسمية[3].

ويروى: "وقيلهم" رفعاً ونصباً[4]، يقال: "قال: قولاً وقيلاً وقالاً ومقالاً ومقالة"، وفي كتاب الوقف والابتداء لأبي حاتم في قوله تعالى: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ [الزخرف 88/43] نصب على المصدر كقول كعب: "... وقيلهم..." البيت، أنشده الأصمعي وغيره بالنصب، وأما من قرأ بالجر عطفا على الساعة أو ﴿وقيلُه﴾ بالرفع بالابتداء، فبَطْرٌ وتخليط. ولا يجوز أن يُقرأ إلا بالنصب. انتهى ملخصا. وهذا منه غير مرضي، فإن الجر قراءة حمزة وعاصم، ووجهها ما ذكر، أو إضمار مضاف، أي: وعلم قيلَه، أو إضمار حرف القسم وإبقاء عمله، وأما النصب فعلى ما ذكره أو على العطف، إما على محل ﴿الساعة﴾ أو على ﴿سرّهم﴾ أو على مفعول ﴿يكتبون﴾ أو مفعول ﴿يعلمون﴾ المحذوفين، أو على إعمال فعل القسم بعد حذف الجار، كقوله: [من الطويل]

فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا [وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي إِلَيْكِ وَأَوْصَالِي]"

([1]) ينظر: المقرب 83/1، وشرح التسهيل 311/1، وشرح الكافية الشافية 343-344، والارتشاف 1115-1116، والمساعد 231/1، وأوضح المسالك 197/1-198، والمغني 658.

([2]) ينظر في انتصاب (سبحان الله) و(معاذ الله) على المصدرية: الكتاب 322/1، والمقتضب 3-217-218، وشرح المفصل لابن يعيش 119/1-120، وشرح التسهيل 185/2، والارتشاف 1366-1367.

([3]) لأن واو الحال لا تدخل على المضارع المثبت الخالي من ((قد).

([4]) ذكرهما السكري في شرحه على ديوان كعب: 19، وفيه أن رواية النصب عن أبي عبيدة. وسقط قوله: "رفعا ونصبا" من (ب).

وقوله: يا ابن أبي سلمى: جملة معترضة بين اسم "إنّ" وخبرها، ونسب بنوّته لجده، كقوله ﷺ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِب»[1]. و"سلمى" بضم السين، قال التبريزي: "وليس في العرب (سُلمى) بالضم غيره"[2].

وقوله: لمقتول: أي لصائر إلى القتل، ومثله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[الزمر 30/39] وفي الحديث: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُه»[3].

(1) البخاري، كتاب الجهاد، باب من قاد دابة غيره في الحرب، حديث (2709)، ج967/2، ومسلم، كتاب الجهاد والسير باب غزوة حنين، حديث (1776)، ج 1400/3-1401.
(2) شرحه على بانت سعاد 30، وينظر البغدادي 663/2.
(3) البخاري، أبواب الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب...، حديث (2973)، ج1059/2، ومسلم، باب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، حديث (1751)، ج1370/3-1371. وينظر النهاية في غريب الحديث 328/2.

[فصل اعتذار ومدح النبي ﷺ]

قال:

35- وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ آمُلُهُ لَا أُلْهِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ(*)

لما سمع بهذا الوعيد التجأ إلى إخوانه الذين كان يرجوهم ويأمَلهم، فتبرّروا منه يأساً من سلامته وخوفاً من غضب رسول الله ﷺ.

وكلمة "كل" هنا للمبالغة، كما يقال: "أعرضَ الناسُ كُلُّهم عن فلان"، ومثله: ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا ﴾ [طه 56/20]. و"كان" ومعمولاها صفة لـ "خليل" فموضعها خفض، أو لـ "كل" فموضعها رفع، والأول أولى، لأن كلاً إنما تدخل لإفادة العموم، والمسند إليه بالحقيقة مخفوضها، ومن ثَمَ كان ضعيفا قوله: [من الوافر]

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الفَرْقَدَانِ(1)

من وجهين(2):

أحدهما: استعمال "إلاّ" صفة مع إمكان الاستثناء، وإنّما يحسن ذلك عند تعذره(3) كقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء 22/21]، وقولهم: "لو كان معنا رَجُلٌ إلاّ

(*) الديوان 19، والتبريزي 31، والأنباري 108، وعبد اللطيف 144، والسيوطي 335، والبغدادي 665/2.
(1) اختلف في نسبته، فعزى في كتاب سيبويه 334/2، والكامل 1444، والبيان والتبيين 228/1، ومجاز القرآن 131/1 لعمرو بن معد يكرب، وهو في ديوانه 178، وقيل هو لسوّار بن المضرب كما في النكت 637 وعزاه الآمدي في المؤتلف والمختلف 85 لحضرمي بن عامر. والبيت في: معاني الأخفش 116، والمقتضب 409/4، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 388/3، 158/4، وإعراب القرآن للنحاس 269/2، 67/3، 245، والحجة 22/1، وكتاب الشعر 428، والصحاح إلا/2545، والمفصل 70، وشرحه لابن يعيش 81/2، ولابن الحاجب 334/1، وشرحه التسهيل 255/2، وشرح الكافية للرضي 129/2، والبحر 288/1، 442/2، 267، 321/3، والدر 470/1، 178/2، 529، 70/4، والجنى 519، والمغني 101، وشرح أبياته 105/2، والخزانة 421/3، والبغدادي 665/2.
(2) كلامه على هذا البيت تبع فيه ابن الحاجب. ينظر شرح المفصل له، وشرح الكافية (الموضعي السابقين).
(3) قوله إن استعمال "إلا" صفة لا يحسن إلا عند تعذر الاستثناء تبع فيه ابن الحاجب كما سلف، وعليه جرى ابن مالك في شرح التسهيل 297/2-301. ومذهب سيبويه أنه يجوز مع إمكان الاستثناء، وتبعه ابن السرّاج وأبو علي وابن خروف وابن عصفور. ينظر الكتاب 324/2، الأصول 302/1، والايضاح 177-178، والمسائل المنثورة 58-59، وشرح الجمل لابن خروف 961، ولابن عصفور 258/3-260. وينظر في المسألة أيضاً: الارتشاف 1526-1528، والبحر 287/1-288، والمساعد 578/1-579، والمغني 99-100.

زيدٌ لغُلِبْنا"، إذ الاستثناء من النكرة[1] إنّما يجوز إذا كانت عدداً نحو: "له عندي عشرةٌ إلا واحداً"، أو موصوفة بصفة تفيد التعيين، نحو "جاءني رجالٌ جاؤوك إلا واحداً منهم" أو كانت في غير الإيجاب نحو: "ما جاءني رجلٌ إلا زيدتاً" ولا يجوز فيما عدا ذلك، فلا يقال: "جاءني رجال إلا زيداً" ولا "جاءني رجل إلا عمراً".

والثاني: أنه وصف "كلاّ" وكان حقّه أن يصف مخفوضها، لأنّه المقصود.

و"الخليل": فعيل من[2] "الخُلّة" بالضم، وهي الصداقة، ويكون "الخليل" بمعنى الفقير، من "الخَلّة" بالفتح، وهي الحاجة، وفي ذلك يقول زهير: [من البسيط]

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ[3]

وجوّزوا في قولهم في حقّ أبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: "خليل الله" أن يكون بمعنى: فقير الله[4].

وقوله: "آمله"، أي: آمل خيره أو معونته، لأن الذوات لا تؤمل[5].

وقوله: "لا ألهينّك": الجملة نصب بالقول، و"لا" نافية، فالتوكيد بالنون ضرورة أو جائز في النثر على الخلاف المتقدّم، بخلاف التوكيد بعد "لا" الناهية، فإنّه قياس.

ويجوز كون "لا" ناهية على حد قولهم: "لا أرَيَنَّك ههنا"، فالتوكيد مثله في قوله: "فلا يغرَّنك ما منّت"، وقد مضى شرحه.

([1]) ينظر في الاستثناء من النكرة: الأصول 284/1، وشرح التسهيل 269/2، والارتشاف 1498/-1499.
([2]) في (ب): "مأخوذ من الخُلة".
([3]) من قصيدة له في مدح هرم. ديوانه 120، والشاهد في معاني القرآن وإعرابه للزجاج 113/2، والصحاح خلل/1688، واللسان خلل/215. ووقع شاهدا عل غير ما نحن فيه في: الكتاب 66/3، والمقتضب 70/2، والأصول 192/2، والمحتسب 65/2، والإنصاف 625، والكشاف 545/1، والمفصل 321، وشرحه لابن يعيش 157/8، وشرح الجمل لابن خروف 870، وشرح التسهيل 77/4-78، وشرح الكافية الشافية 1589، وشرح العمدة 353، وشرح الألفية لابن الناظم 272، والبحر 428/2، والمساعد 150/3، وأوضح المسالك 207/4، وشرح شذور الذهب 349، والمغني 552، وشرح أبياته 290/6، وينظر البغدادي 674/2.
([4]) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 112/2.
([5]) سقط من (د) قوله: " وقوله: "آمله"، أي: آمل خيره أو معونته، لأن الذوات لا تؤمل".

ومعنى "لا ألهينك": لا أشغلنك عمّا أنت فيه بأن أسهله عليه، وأسلّيك، فاعمل لنفسك، فإنّي لا أغني عنك شيئا، يقال: "لهيت عنه ألهى" مثل "خشيت أخشى" إذا تشاغلت عنه بغيره، وفي الحديث: «إِذَا اسْتَأْثَرَ اللهُ بِشَيْءٍ فَالْهَ عَنْه»[1]، أي: تشاغل عنه وتغافل، وكان ابن الزبير إذا سمع المؤذن لَهِي عن كل ما بحضرته[2].

فإذا أردت تعديته أدخلت عليه همزة النقل، فقلت: "ألهيته عنه"، أي: شغلته عنه، ومنه: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾[التكاثر: 1/102]. و"مشغول": اسم مفعول من "شغَله يَشْغَلُه" بالفتح فيهما لأجل حرف الحلق[3]. و"عنك": متعلّق به.

و"إن" ومعمولاها إمّا بدل من "لا ألهينك"[4] كقوله تعالى:﴿...وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٣٤﴾[5] [الشعراء 26/132-134]، وقول الشاعر:

[من الطويل]

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا [وَإِلَّا فَكُنْ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ مُسْلِمَا][6]

وإمّا في موضع التعليل، فإن كان على طريقة الاستئناف كسرت "إن" كما في وجه الإبدال، وإن كان على إضمار اللام فتحت، وقد مضى هذا مشروحاً في شرح قوله: "إن الأمانيّ والأحلام تضليل".

قال:

36- فَقُلتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمُ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ[*]

([1]) ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث 236/4. قال البغدادي 687/2: " لم أجد له مخرجا ولا سنداً، وينظر الصحاح لهى /2488.

([2]) الذي في الصحاح لهي/2487: "كان ابن الزبير إذا سمع صوت الرعد لَهِيَ عنه" وفي النهاية في غريب الحديث 236/4 "...لهي عن حديثه".

([3]) اللسان شغل/355.

([4]) ينظر في إبدال الجملة من الجملة: شرح التسهيل 340/3، وشرح الألفية لابن الناظم 219.

([5]) ذهب إلى أن "أمدكم" في الآية بدل: ابن الناظم في شرح الألفية 219، والقزويني في الإيضاح 252 والتلخيص 184، وابن هشام في المغني 557، وذهب العكبري في التبيان 999، إلى أنه مفسّرة، ونسب أبو حيان في البحر 33/7 إلى أكثر النحويين القول بأنها من تكرار الجمل. وينظر الدر 539/8-540.

([6]) لم ينسب فيما رجعت إليه. وهو في: شرح الألفية لابن الناظم 219، والإيضاح في علوم البلاغة 253، والتلخيص 184، والمغني 557، وشرح أبياته 300/6، والبغدادي 2/ 680.

([*]) الديوان 19، والتبريزي 31، والأنباري 109، وعبد اللطيف 145، والسيوطي 337، والبغدادي 681/2.

لما يئس من نُصرة أخلاّئه أمرهم أن يخلّوا طريقة، ولا يحبسوه عن المثول بين يدي النبي ﷺ ليمضي فيه حكمه، فإن نفسه قد أيقنت أن كل شيء قدّره الله فهو واقع.

و"خلّوا": أرم من "التخلية" وهو الترك.

و"السبيل" و"الطريق" متفقان في المعنى وفي الوزن، وفي الجمع عل "فُعُل" وفي جواز تخفيف عين الجمع بالإسكان، و"الصراط" مثلهما إلا في الوزن[1]، ويجوز في الثلاث التذكير والتأنيث[2]، ومن أدلّة تأنيث "السبيل" قوله تعالى: ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: 55/6] في قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحفص بتأنيث الفعل ورفع "السبيل"[3].[4]

وأمّا استدلال كثير من أهل اللغة والتفسير بقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾[5] [يوسف 108/12] فغلط لأن المراد: هذه الطريقة التي أنا عليها سبيلي، وليست الإشارة لـ "السبيل"، ولو صحّ هذا الاستدلال لصحّ الاستدلال على أن "الرحمة" مذكّرة بقوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّي﴾ [الكهف 18/]، ومن أدلّة التذكير: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا﴾ [الأعراف 146/7]، ولا دليل في قراءة أبي بكر والأخوين: ﴿وَلِيَسۡتَبِينَ﴾ بالتذكير، ﴿سَبِيلُ﴾ بالرفع، لأن التأنيث المجازي يجوز معه تذكير الفعل المسند إلى ظاهره.

وقوله: "لا أبا لكم": "لا" نافية للجنس، و"أبا" اسمها، وهو معرب، والكاف والميم مضاف إليه واللام زائدة لتأكيد معنى الإضافة فلا تتعلق بشيء، وأقحمت بين المتضايفين هنا كما أقحمت بينهما في قوله: [من مجزوء الكامل]

([1]) الصحاح سبل/1724، وصراط/1139، وطرق/1513.
([2]) ينظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري 420/1-423.
([3]) السبعة 258، والتيسير 103، والبحر 141/4، والنشر 258/2، والإتحاف 209، وينظر في توجيهها: معاني القرآن للأخفش 276 وللفراء 377/1، وإعراب القرآن للنحاس 270/2، والحجة 314/3، والكشاف 23/2، والتبيان 501.
([4]) وقرئت بتذكير الفعل ورفع السبيل.
([5]) استدل بها على تأنيث السبيل: المبرد في المذكر والمؤنث 104، والفراء في معاني القرآن 273/2، وابن الأنباري في المذكر والمؤنث 394/1، وأبو علي في الحجة 453/5، والجوهري في الصحاح سبل /1724، والعكبري في التبيان 501 وغيرهم.

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ التِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا[1]

وهي معتد بها من وجه دون وجه: أمّا الاعتداد، فإن اسم "لا" التبرئة[2] لا يضاف إلى المعرفة، فهذه اللام مزيلة لصورة الإضافة.

وأما وجه عدم الاعتداد فهو أن ما قبلها معرّف[3]، بدليل ثبوت الألف، وإنّما يعرب اسم "لا" إذا كان مضافاً أو شبيها بالمضاف، هذا قول سيبويه والجمهور[4]، ويشكل عليه قولهم: "لا أبا لي"، ولا يجوز أن تُعْرَب الأسماء الستة بالأحرف إذا كانت مضافة للياء وذهب هشام[5] وابن كيسان ابن مالك[6] إلى أن اللام غير زائدة، وأنّها ومصحوبها صفة للأب فتتعلق بكون محذوف منصوب أو مرفوع، وأنّهم نزلوا الموصوف منزلة المضاف لطوله بصفته، ولمشاركته للمضاف في أصل معناه، إذ معنى: "أبوك" و"أب لك" واحد، ويشكل عليه أنّ الأسماء الستة لا تعرب بالحروف إلا إذا كانت مضافة، وأنّهم يقولون: "لا غُلامَي له" فيحذفون النون.

ويجاب عنهما بأن شبيه الشيء جار مجراه، وعلى القولين فيحتاج إلى تقدير الخبر. وذهب الفارسي[7] وابن يسعون[8] وابن الطراوة[9] إلى أن اللام غير زائدة[10]، وأنّها ومجرورها خبر، فتتعلّق بكون محذوف مرفوع، وأنّ اسم "لا" مفرد مبني، ولكنّه جاء على لغة من يقول:

([1]) مطلع قصيدة لسعد بن مالك جدّ طرفة بن العبد، قالها في حرب البسوس كما في الحماسة 144، وشحها للمرزوقي 500، وللتبريزي 29/2، وأمالي ابن الشجري 421/1، وتخليص الشواهد 269، والخزانة 468/1، وشرح أبيات المغني 311/4، والبغدادي 685/2، وقال ابن خروف في شرح الجمل 769: "ووقع في كتاب سيبويه أنه للحاث بن عبّاد، والظاهر أنه لسعد لما يأتي بعده". وهو في مطبوعة الكتاب 207/2 بغير نسبة. وبغير نسبة أيضا في الخصائص 106/3، والمحتسب 93/2، وشرح المفصل لابن يعيش 36/4، 72/5، ولابن الحاجب 243/1، وشرح التسهيل 61/2، 223/3، وشرح الكافية الشافية 903، والجنى 107، والمغني 286.

([2]) في (هـ) : "التبرير".

([3]) في (هـ) : " معرب".

([4]) الكتاب 206/2-207، والنكت 598، والمقتضب 372/4-373، والأصول 388/1-389، والخصائص 342/1-346 وسر الصناعة 332، والمفصل78، وشرحه لابن يعيش 104/2-106، وشرح الجمل لابن خروف 714، ولابن عصفور 525/1، 282/2-284.

([5]) ابن معاوية الكوفي.

([6]) شرح الكافية الشافية 527-528، وشرح التسهيل 60/2-62، ونقل في الثاني مذهب هشام وابن كيسان. وينظر الارتشاف 1302. وهو أيضا مذهب ابن الحاجب في شرح المفصل 352/1-353، والأمالي 126/2-127.

([7]) نقله أبو حيان في الارتشاف 1301-1302 على أنه أحد قولين عليّ، ومذهبه في الإيضاح 196-197 والمسائل المنثورة 90، والبصريات 533-536 موافق لمذهب الجمهور.

([8]) يوسف بن يبقى بن يوسف بن يسعون التجيبي (ت 540 هـ) من مصنفاته: المصباح في شرح ما اغتمّ من شواهد الإيضاح. تنظر ترجمته في البلغة 322، والبغية 363/2.

([9]) نقله عن ابن يسعون وابن الطراوة أبو حيان في الارتشاف (الموضع السابق)، واقتصر ابن عصفور في شرح الجمل 282/2 عل نسبته للثاني. وهو مذهب ابن الأنباري في شرح القصائد السبع 288.

([10]) سقط من (ج) قوله: "غير".

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا[1] [قَدْ بَلَغَا فِي المَجْدِ غَايَتَاهَا] [2]

ويردّه أمران: أحدهما: أن الذي يقول: "جاءني أباك" بعض العرب[3]، والذي يقول: "لا أبا لزيد" جميع العرب.

والثاني: قولهم: "لا غلامَيْ له" بحذف النون.

واعلم أن قولهم "لا أبا له" كلام يستعمل كناية عن المدح والذمّ، ووجه الأول أن يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه، ووجه الثاني أن يراد أنه مجهول النسب[4]، والمعنيان محتملان هنا، أمّا الثاني فواضح لأنّهم لما لم يغنوا عنه شيئا أمرهم بتخلية سبيله ذامّا لهم، وأمّا الأول فعلى وجه الاستهزاء.

وقوله: "فكلّ": "الفاء" للتعليل"، والمعلَّل الأمر، وما بينهما اعتراض.

و"ما" بمعنى "شيء" أو بمعنى "الذي" وعائد الصلة أو الصفة محذوف، وهو مفعول "قدّر".

و"الرحمن": معناه الواسع الرحمة.

وهَل هو صفة غالبة ملتحقة بالأعلام كـ "الدَّبَرَان" و"العَيُّوق"، أم صفة محضة كـ "الغضبان"؟ والأول اختيار الأعلم[5] وابن مالك[6]، وعليه فهو في البسملة بدل، و"الرحيم" صفة للرحمن لا لـ "الله" لأنّه لا يتقدّم البدل على النعت[7].

([1]) بعده: [قد بلغا في المجد غايتاها] وهو من رجز نسب لأبي النجم، وهو في ديوانه 278، 279، ولرؤبة وهو في ملحقات ديوانه 168، ونقل البغدادي 690/2 عن ابن السيد في أبيات المعاني نسبته لرجل من أهل اليمن. والشاهد بغير نسبه في الانصاف 18، وشرح التسهيل 45/1، وشرح الكافية الشافية 184، وشرح الألفية لابن الناظم 12، وأوضح المسالك 46/1، ويستشهد بالبيت الذي يليه على إجراء المثنى بالألف رفعا ونصبا وجرًا في لغة الحارث بن كعب. ينظر: سر الصناعة 705، وشرح الجمل لابن عصفور 152/1، والمقرب 47/2، وشرح الكافية للرضي 349/3، والمغني 166، 286، وشرح أبياته 193/1، والخزانة 105/4.

([2]) سقط عجز البيت من النسخة الأصل وهو في: (ب).

([3]) هي لغة الحارث بن كعب كما في شرح المفصل 53/1.

([4]) وقيل في تفسيرها غير ذلك. ينظر اللسان أبي/11-12.

([5]) النكت 97-99. ونقله عنه السهيلي في نتائج الفكر 53، وأبو حيان في البحر 16/1، وهو مذهب ابن خروف في شرح الجمل 248-250.

([6]) نقله المصنف في المغني 601، ولم أقف عليه في غيره.

([7]) ينظر في ترتيب التوابع عند اجتماعها: شرح التسهيل 342/3، والارتشاف 2025.

والثاني: قول الجمهور[1]، وعليه فهو و"الرحيم" صفتان، وحينئذ يصحّ إيراد السؤال المشهور وهو أن يقال: لم بدئ بالوصف الأبلغ[2]، وإنّما المألوف أن يختم به، فيقال: "عالم نحرير" و"شجاع باسل" و"جواد فيّاض"، ولذلك أجوبة مذكورة في موضعها[3].

قال:

37- كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ[*]

يقول: إذا كان كل من ولدته أنثى، وإن عاش زمناً طويلاً سالماً من النوائب، فلا بدّ له من الموت، فممّ الجزع يا نفس، وبم تفرحون أيّها الشامتون، كما قيل: [من الوافر]

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا[4]

ولـ "الآلة" ثلاث معان: أحدها: النعش، ذكره الجوهري، وأنشد عليه هذا البيت[5].

وما أحسن قول الشاطبي ﷺ ملغزاً في "النعش": [من الطويل]

أَتَعْرِفُ شَيْئًا فِي السَّمَاءِ يَطِـيرُ إِذَا سَارَ صَاحَ النَّاسُ حَيْثُ يَسِيرُ
فَتَلْقَاهُ مَرْكُوبًا وَتَلْقَاهُ رَاكِـــبًا وَكُلُّ أَمِيرٍ يَعْتَلِيهِ أَسِـــــيرُ
يَحُضُّ عَلَى التَّقْوَى وَيُكْرَهُ قُرْبُهُ وَتَنْفُرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيـــرُ
وَلَمْ يُسْتَزَرْ عَنْ رَغْبَةٍ فِي زِيَارَةٍ وَلَكِنْ عَلَى رَغْمِ المَزُورِ يَزُورُ[6]

([1]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 43/1، 73/4، وإعراب القرآن للنحاس 167/1، ونتائج الفكر 53-54، والكشاف 41/1، والبر 16/1-17.
([2]) في (ج): "الأغلب".
([3]) ينظر: الكشاف 41/1-46، والبحر 16/1-17.
([*]) الديوان 19، والتبريزي 31، والأنباري 109، وعبد اللطيف 146، والسيوطي 343، والبغدادي 703/2.
([4]) اختلف في نسبتهما، فعزاهما أبو تمام في الحماسة 359 للفرزدق، وليسا في ديوانه ونسبهما المرتضى في أماليه 254/1 لذي الأصبح العدواني، وفي الحماسة البصرية 416/2 أنهما لفروة بن مسيك ورويان لذي الأصبح، والبيت الأول في سمط الآلي 39 منسوبا للعلاء بن قرظة وهو ابن أخت الفرزدق. وينظر البغدادي 703/2 والبيت بغير نسبة في الكشاف 572/2، والبحر 310/6.
([5]) الصحاح أول /1628.
([6]) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان 72/4: "أنشدني بعض أصحابه - أيس أصحاب الشاطبي - قال: كان الشيخ كثيراً ما ينشد هذا اللغز وهو في نفس الموتى، فقلت له: فعل هو له، فقال لا أعلم، ثم إني وجدته بعد ذلك في ديوان الخطيب أبي زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي..." ونقله البغدادي 705/2.

الثاني: الحالة، وعليه حمل التبريزي[1] وغيره هذا البيت، و"الآلة" و"الحالة" متقاربان أحرفاً متماثلان وزناً ومعنى، قال: [من الرجز]

قَدْ أَرْكَبُ الآلَة بَعْدَ الآلَةْ
وَأَتْرُكُ العَاجِزَ بِالجَـدَالَةْ

والثالث: الأداة التي يُعْمَل بها.

و"الحدباء" تأنيث "الأحدب"، ومعناها هاهنا: قيل الصعبة[2]، وقيل: المرتفعة، ومنه "الحَدْب من الأرض"، وقيل إنّه من قولهم: "ناقة حَدْباء": إذا بدت حراقيفها، لأنّ الآلة التي يحمل عليها تشبه الناقة الحدباء في ذلك[3].

وأصل "الحَدْب": الميل، ومنه قولهم لمن عطف على شخص: "حدب عليه" بكسر الدال أي: مال إليه وانخفض له.

والظرفان معمولان لخبر "كل" وربّما سبق إلى الخاطر تعلّق "يوماً" بـ "طالت"، وهو فاسد في المعنى.

وما بين المبتدأ والخبر معترض.

وجواب الشرط محذوف، سدّ مسدّه خبرُ ما قبله، ومثله: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠﴾[4].[البقرة 70/2]

و"الواو" من قوله: "وإن"، قال جماعة: واو الحال[5]، والصواب: أنها عاطفة على حال محذوفة معمولة للخبر[6]، والتقدير محتمل لوجهين:

---

(1) شرحه على بانت سعاد 31.
(2) هو تفسير التبريزي، ويتفق مع تفسيره الآلة بالحالة.
(3) قال الأزهري في التهذيب حدث 43/4: "وسنه حدباء: شديدة، شبهت بالدابة الحدباء" وينظر اللسان حدب/301.
(4) هو قول ابن مالك في شرح الكافية الشافية 1611، وفي هذه المسألة خلاف. ينظر: إعراب القرآن للنحاس 236/1، والتبيان 76، والارتشاف 1884، والبحر 254/1، والدر 427/1-428.
(5) هو قول الزمخشري كما في شرح الكافية للرضي 98/4.
(6) هو قول الجنزي كما في شرح الكافية (الموضع السابق)، وفي مطبوعة الارتشاف 1602 أنّ قائله الخبري في مسائله العشرين.

أحدهما: أن يكون الأصل: محمول على آلة حدباء على كل حال وإن طالت سلامته، فيكون من عطف الخاص على العام.

والثاني: أن يكون الأصل: إن قصرت مدة سلامته وإن طالت، كما تقول: "آتيك إن أتيتني وإن لم تأت"، ويجوز للجملة الشرطية أن تقع حالاً إذا شرط فيها الشيء ونقيضه، نحو: "لأضربنه إن ذهب وإن مكث"[1]، والذي سوّغ حذف الشرطية الأولى أن الثانية أبداً لثبوت الحكم، والأولى مناسبة لثبوته، فإذا أثبت الحكم على تقدير وجود المنافي، دلّ على ثبوته على تقدير المناسب من باب الأَوْلى، ودلّ هذا على ذلك المقدّر. ومتى أسقطت "الواو" من هذا البيت ونحوه فسد المعنى.

قال:

38- أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي وَالعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ[*]

جميع ما تقدّم توطئة لهذا البيت، فإنّ غرضه من القصيدة التنصّل والاستعطاف.

ومعنى: "أُنبئت": أخبرت خبراً صادقاً[2]، ويروى: "نُبّئت"[3]، وهو بعناه. وترك ذكر الفاعل هنا لأمرين: أحدهما: أنّه لا يتعلّق بتعيينه غرض ومثله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ ﴾[المجادلة 11/58] ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ﴾ [النساء 86/4]

والثاني: أنّ مقام الاستعطاف يناسبه ألاّ يحقّق الخبر بالوعيد، بل أنْ يؤتى به ممرَّضاً، كما يقال: "رُوِيَ كذا".

و"أنّ" وصلتها: إمّا على تقدير "الباء"، وهو الأصل، مثل ﴿أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ [البقرة 33/2]، و﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ ﴾ [الأنعام 143/6].

([1]) ينظر في جواز وقوع جملة الشرط حالاً: الكتاب 185/4-186، والبصريات 722-724، والارتشاف 1602.
([*]) الديوان 19، والتبريزي 32، والأنباري 110، وعبد اللطيف 148، والسيوطي 345، والبغدادي 715/2.
([2]) سقط قوله: " خبرا صادقا" من (هـ).
([3]) هي رواية ابن هشام في السيرة النبوية 1018.

وإمّا سادة مسدّ المفعولين على تضمين "أنبأ" أو "نبّأ" معنى "أعلم" أو "أرى"[1].

و"الوعد" في الخير، و"الإيعاد" في الشر، ولهذا قال بعض فصحاء العرب في دعائه: "يا مَنْ إذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا"، قال الشاعر: [من الطويل]

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي

وما أحسن قول ابن الفارض: [من الطويل]

مَتَى أَوْعَدَتْ أَوْلَتْ وَإِنْ وَعَدَتْ لَوَتْ وَإِنْ أَقْسَمَتْ لَا تُبْرِئُ السُّقْمَ بَرَّتِ[2]

وإنّما يُستعمل "وعد" في الشر مقيّداً، كقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الحج 72/22]

وفي البيت إعادة ذكر رسول الله ﷺ لإظهار التفخيم والتعظيم، ولهذا أتى بـ "عند" ولم يأت بـ "من"، لانّ "عند" أدلّ على التفخيم، ولتقوية الرجاء، لأنّه قد ثبت وتواتر أنّ الصفح من أخلاق رسول الله ﷺ، وأنّه لا يجزي بالسيّئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ففي ذكر صريح اسمه ما ليس في الضمير، لأن فيه تكرار الاعتراف بالرسالة الذي هو مقتض للعفو ومستجلب للرضا،

ويذكر أنّه ﷺ لما سمع هذا البيت قال: «العَفْوُ عِنْدَ الله»[3]

ثم قال:

39- مَهْلًا هَدَاكَ الذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الـ ـــقُرْآنِ فِيْهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ[*]

هذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف، والاستعطاف فيه من جهات:

([1]) ينظر في تضمينهما معنى أرى وأعلم: الكتاب 41/1، والحجة 7/2-9، وشرح الجمل لابن خروف 367، والمقرب 122/1، وشرح التسهيل 100/2-101، وشرح الكافية الشافية 570-571، وشرح العمدة 251، وشرح الألفية لابن الناظم 81-82، والارتشاف 2134، والمساعد 382/1، وأوضح المسالك 80/2.

([2]) ديوانه: 35.

([3]) كذا في التبريزي 32، والأنباري 111. قال البغدادي 718/2: "ولم أقف له على سند".

([*]) الديوان 19، والتبريزي 32، والأنباري 111، وعبد اللطيف 150، والسيوطي 355، والبغدادي 719/2.

أحدها: ما اشتمل عليه من طلب الرفق به والأناة في أمره بقوله: "مَهْلاً"، وأصله: "إِمْهَالاً"، وهو مصدر أنيب عن فعله وحذف زائداه: الألف والهمزة[1].

والثاني: الدعاء في قوله: "هداك الذي..." فإنّه خبر لفظاً ودعاء معنى[2]، ومثله: "غفر الله لك" و"صلّى الله على محمد"، وهو أبلغ من صيغة الطلب.

والثالث: التذكير بنعمة الله تعالى عليه، ليكون ذلك أدعى إلى العفو شكراً للنعمة، ووجه اشتماله على التذكير بالنعمة أمران:

أحدهما: أن معنى "هداك": زادك هدى، فاقتضى ذلك هدى سابقا، وطلب هدى متجدّداً.

والثاني: أن في قوله: "نافلة القرآن" إشارة إلى أنّ الله تعالى أنعم على رسول الله ﷺ بعلوم عظيمة علّمه إيّاها، وجعل الكتاب زيادة له على تلك العلوم، وهذا أحسن ما يظهر لي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ [الأنعام 154/6]، أي: زيادة على العلم الذي أحسنه، أي: أتقن معرفته[3].

والذي دلّ على إرادته ذلك قوله: "نافلة"، إذ "النافلة" العطيّة المتطوّع بها زيادة على غيرها، ومنه قيل لما زيد على الفرائض من العبادات: نافلة[4]، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء 79/17]، ولذلك سمّي ابن الابن: نافلة، قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾[5] [الأنبياء 72/21.]

والرابع: الإقرار بالتنزيل وما اشتمل عليه من المواعظ والتفصيل.

والخامس: التذكير بما جاء في التنزيل من قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الأعراف 199/7]، روي أنّها لما نزلت سأل رسول الله ﷺ جبريل عنها فقال: "لا

(1) ينظر شرح أبيات المغني 16/1.
(2) ينظر: الإغفال 359/1، 362، 384/2، والانصاف 255-257، وشرح الكافية للرضي 12/4 والإيضاح في علوم البلاغة 245، والتلخيص 174، وعروس الأفراح 476/1، ومختصر السعد 216/1.
(3) هو قول ابن قتيبة وابن الأنباري كما في البحر 255/4. وينظر فيما فسّرت به الآية: الكشاف 62/2، والدر 227/5.
(4) الصحاح نف /1833، واللسان نفل/272.
(5) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج 398/3، والكشاف 578/2، والبحر 329/6، والدر 181/8.

أدري حتى أسأل[1] "، فمضى ثم رجع، فقال: "يا محمد، إنّ ربك أمرك أن تَصِلَ من قَطَعَكَ، وتعطيَ من حَرَمَكَ، وتعفوَ عمَّن ظَلَمَك"

وعن جعفر الصادق رضي الله عنه، قال: "أمر الله تعالى نبيّه ﷺ بمكارم الأخلاق، قيل: وليس في التنزيل آيةٌ أجمعُ لمكارم الأخلاق منها".

قيل: والمراد بـ"القرآن": القراءة، وليس بشيء، وإنّما المراد: الكتاب المنزّل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلا متواتراً.

والإضافة في "نافلة" القرآن" مثلُها في: "أخلاق ثياب"، أو بمعنى "في"[2] على تقدير مضاف، أي: "نافلة فوائد القرآن"، أو المضاف مقحم كإقحامه في قول لبيد: [من الطويل]

تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا ... وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مُضَرْ
فَإِنْ حَانَ يَوْمًا أَنْ يَمُوتَ أَبُوكُمَا ... فَلَا تَخْمِشَا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقَا شَعَرْ
وَقُولَا هُوَ المَرْءُ الذِي لَا صَدِيقَهُ ... أَضَاعَ وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدَرْ
إِلَى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرْ[3]

أي: ثمّ السلام عليكما.

ويجوز نصب "القرآن" على أن يكون حذف التنوين من "نافلة" ليس للإضافة، بل لالتقاء الساكنين، كما في قول أبي الأسود: [من المتقارب]

([1]) في (ب): "حتى أسأل العليم".

([2]) قال عبد اللطيف في شرحه 152: "ويجوز أن يريد بنافلة القرآن تهجد الليل، يعني قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء 79/17]، كأنه يقول: النافلة المذكورة في القرآن" قال البغدادي 724/2: و"هذا، وغن كان في نفسه صحيحا، إلا أنه لا يناسبه قوله: "فيها مواعيظ وتفصيل"، فإن المواعظ تفصيل الأحكام في القرآن نفسه لا في النافلة".

([3]) ديوانه 213، والقول بزيادة "اسم" في البيت الأخير مذهب أبي عبيدة. وتأوله غيره على أوجه. ينظر: مجاز القرآن 16/1، وتأويل مشكل القرآن 255، والخصائص 29/2، وتصحيح الفصيح 242، ونتائج الفكر 47، والكشاف 269/2، والمفصل 93، وشرحه لابن يعيش 14/3، وضرائر الشعر 82، والمقرب 213/1 وشرح التسهيل 233/3، وشرح العمة 507، وشرح الكافية للرضي 242/2، والارتشاف 1809، 2403، والمساعد 335/2، والبغدادي 725/2، والخزانة 337/4.

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلَا ذَاكِرَ اللهَ إِلَّا قَلِيلَا[1]

وتكون "نافلة" حينئذ[2] إمّا حالاً تقدّمت، وإما مفعولاً ثانياً، و"القرآن": بدل وقوله: "تفصيل": أي تبيين ما يُحتاج إليه من أمري المعاش والمعاد.

قال:

40- لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الوُشَاةِ وَلَمْ أُذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيَّ الأَقَاوِيلُ[*]

"لا تأخذنّي": سؤال وتضرّع، لا نهي[3][4]، وأكّد بالنون كما أكّد كَعب بن مالك فعل الدعاء في قوله: [من الرجز]

لَاهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْـــنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِيـــــنَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْـدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا[5]

والمعنى: لا تستبح دمي بأقوال من يزوّقون[6] الكلام قصداً للإفساد.

وقوله: "ولم أذنب": تنصّل، والجملة حالية، أي: لا تأخذنّي بأقوال الوشاة غير مذنب، وليست الجملة معطوفة لأنّه خلاف المعنى، ولأنّ الخبر لا يعطف على الطلب.

وأمّا قوله: [من الطويل]

([1]) ديوانه 54، والشاهد في: الكتاب 169/1، ومعاني القرآن للأخفش 86، والمقتضب 19/1، 313/2، ومجالس ثعلب 123، والأصول 455/3، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري 457/1، وإعراب القرآن للنحاس 358/1، 280/2، 418/3، 310/5، والحجة 454/2، 326/5 والبغداديات 33، والمنصف 231/2، ودقائق التصريف 113، وما يجوز للشاعر في الضرورة 209 والاقتضاب 355، وأمالي ابن الشجري 164/2، والمفصل 329، وشرحه لابن يعيش 6/2، 35/9، ولابن الحاجب 332/1، وشرح الجمل لابن عصفور 460/2، 596، وضرائر الشعر 105، والارتشاف 2409، والبحر 134/3، 185/4، 358/7 والمغني 844، وشرح أبياته 182/7، والخزانة 284/1، والبغدادي 729/2.

([2]) في (ب): "حينئذ بالإجماع".

([*]) الديوان 20، والتبريزي 32، والانباري 111، وعبد اللطيف 152، والسيوطي 659، والبغدادي 732/2.

([3]) ينظر: الكتاب 142/1.

([4]) سقط من (ج) قوله: " لا نهي".

([5]) قال البغدادي 32/2: "هذا الرجز لعبد الله بن رواحة لا لكعب". ينظر: ديوان عبد الله بن رواحة 106-107 والروض الأنف 39/4. والشاهد في: الكتاب 511/3، والمقتضب 13/3، وشرح الكافية الشافية 1402، والساعد 664/2، والمغني 443، وشرح أبياته 37/6.

([6]) في (هـ): "من زوَّق".

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سُيُوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ القَتْلى بِهَا حِينَ سُلَّتِ[1]

فلا مانع في اللفظ من العطف لأنّ الجملتين خبريّتان وإنما المانع فساد المعنى، إذ المراد أنهم لم يغمدوا سيوفهم في حالة انتفاء كثرة القتلى بها، بل في حالة ثبوت كثرتهم، وليس المراد الإخبار عنهم بقلة قتلاهم.

وقوله: "وإن كثرت": شرط حذف جوابه مدلولا عليه بقوله: "لا تأخذنّي"، لا أنّ المتقدّم هو الجواب، خلافاً للمبرّد[2] وأبي زيد والكوفيين[3].

و"الأقاويل": جمع "أقوال "، و"الأقوال": جمع "قول"[4].

قال:

41- لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الفِيلُ[*]

في هذا البيت حذف سبعة أمور:

أحدها: جملة قسم، لأن "قد" لا تكون إلا جواباً لقسم ملفوظ نحو: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف 91/12]، أو مقدّر[5] نحو: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب 21/33]

ويروى: "إني أقوم مقاماً"[6].

الثاني: مفعول"أرى" أي: أرى ما لو يراه الفيل.

([1]) اختلف في نسبته، فعزاه المبرد في الكامل 401 للفرزدق، وهو في ديوانه 139، وعزاه النحاس في شرح القصائد التسع 791 لأبي سفيان بن حرب، ونسبه ابن رشيق في العمدة 204/2 لسليمان بن قته. والشاهد في الانصاف 667، وشرح المفصل لابن يعيش 167/6، وشرح التسهيل 370/2، والبحر 292/2، والمغني 471، 537، وشرح أبياته 108/6.

([2]) المقتضب 66/2-68 وتنظر مصادر الحاشية الآتية.

([3]) نقله عن المبرد وأبيس زيد والكوفيين أبو حيان في الارتشاف 1879، وقصره ابن مالك في شرح الكافية الشافية 1611 على أبي زيد.

([4]) اللسان قول /573.

([*]) الديوان 20، والتبريزي 33، والأنباري 112، وعبد اللطيف 153، والسيوطي 367، والبغدادي 738/2.

([5]) ينظر المقتضب 335/2، والإغفال 396/1، وسر الصناعة 400.

([6]) ذكرها السكري في شرحه على ديوان كعب ص: 20، وهي رواية جمهرة أشعار العرب 797، وعبد اللطيف 153.

والثالث والرابع: ظرفان معمولان لـ "أرى" و"أسمع" إن قدّرا صفتين ثانية وثالثة لـ "مقاماً"، أي: أرى به، وأسمع به فإن قدّر "أرى" حالاً من ضمير "أقوم" سقط هذان الحذفان.

والخامس والسادس: جوابان لـ "لو" الثانية و"لو" الثالثة، لأن قوله في البيت بعده "لظلّ يرعد" جوابٌ للأولى، وهو دالّ على جواب الثانية المقدّرة في صلة معمول "أرى"، و"لو" الثالثة الواقعة في صلة معمول "أسمع".

والسابع[1]: معمول "يسمع"، وهو عائد "ما".

وانتصاب "مقاماً" على الظرفية المكانية، والجملة بعده صفة له، والرابط بينهما مجرور الباء. وبين "يقوم" و"يسمع" تنازع في الفاعل، وهو "الفيل"، فأيهما أعملت أعطيت الآخر ضميره، وقال الفرّاء: العمل لهما معاً، وقال الكسائي: إذا أعملنا الأول أضمرنا في الثاني لأنه إضمار بعد الذكر في الحقيقة، وإذا أعملنا الثاني حذفنا فاعل الأول، لأنّه لا يجيز ما يراه البصريون من الإضمار قبل الذكر، ولا ما يجيزه الفرّاء من توارد العاملين على معمول واحد. وعلى قوله ففي البيت حذف.

وليس بين "أرى" و"أسمع" تنازع في المفعول، وهو "ما لو يسمع"، إذ ليس المراد: أرى ما لو سمعه الفيل، بل المراد: أرى ما لو رآه لظل يرعد، وأسمع ما لو سمعه لظل يرعد.

وفي البيت تضمين لأنّ في أول البيت الآتي.

قال:

42- لَظَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللهِ تَنْوِيلُ[*]

"اللام" رابطة للجواب الذي بعدها بـ "لو".

و"ظلّ" بمعنى صار.

([1]) في (د): "السادس".

([*]) الديوان 20، والتبريزي 33، والأنباري 112، وعبد اللطيف 154، والسيوطي 367، والبغدادي 5/3.

وقوله "لظلّ يرعد" يقتضى ثبوت الفعل ودوامه، ولو قال: "لأرعد" لم يقتض ذلك.

و"يرعد": مبني للمفعول، يقال: "أُرعِدَ فلان" إذا أخذته الرِّعْدَة[1].

ولك في "اللام" أربعة أوجه: أحدها: أن تعلّقها بـ "يكون" إمّا على أنها تامة، أو على أنها ناقصة، وادّعى أنّها دالة على الحدث، وأنّ أحد الظرفين الباقيين خبر.

والثاني: أن تعلّقها باستقرار محذوف منصوب، إمّا على الخبرية على تقدير النقصان أو على الحالية على تقدير التمام أو النقصان والخبر غيرها.

والثالث: أن تعلّقها بـ "تنويل" وإن كان مصدراً، لأنه لا ينحل لـ "أَنْ" والفعل.

ولهذا قالوا في: [من الرجز]

نُبِّئْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيْدُ ظُلْمًا عَلَينَا لَهُمُ فَدِيدُ[2]

[إنّ "ظلماً" يجوز أن يكون مفعولاً لأجله عامله "فديد".][3] وكثير من الناس يذهل عن هذا فيمنع تقديم معمول المصدر مطلقاً.

وهذه الأوجه في كل من الظرفين، وحيث قدّرت أحد الظرفين حالاً فهي في الأصل صفة لـ"تنويل".

و"التنويل": العطيّة، والمراد به هنا الأمان.

قال:

43- حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أُنَازِعُهُ فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قِيلُهُ القِيلُ[*]

([1]) الصحاح رعد/475، واللسان رعد/179.

([2]) قال البغدادي 12/3: "البيت مع شهرته في كتب النحو قائله مجهول..."، ونسبهما العيني 388/1 لرؤبة وهما في ملحقات ديوانه 172، وبغير نسبة في المفصل 6، وشرحه لابن يعيش 28/1، ولابن الحاجب 23/1، 424، وأمالي ابن الحاجب 71/2، وشرح الجمل لابن عصفور 227/2، 489، وشرح التسهيل 171/1، وشرح الكافية الشافية 248، 1457، وشرح الكافية للرضي 167/1، والمغني 817، وشرح أبياته 313/7، واللسان فدد /329، والخزانة 270/1.

([3]) ما بين معقوفتين ساقط من الأصل (أ) وهي من بعض النسخ.

([*]) الديوان 21، والتبريزي 33، والأنباري 112، وعبد اللطيف 156، والسيوطي 373، والبغدادي 13/3

أي: لقد قمت فوضعت يميني في يمينه وضع طاعة. و"المنازعة": المجاذبة. وجملة "لا أنازعه": حالية. و"نقمات" بفتح النون وكسر القاف: جمع "نَقِمَة"، نحو "كَلِمات وكَلِمَة"، وفعلها كـ "ضَرَب يضرِب" بدليل ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [البروج: 8/85] ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾[المائدة 59/5]، كـ "عَلِمَ"، "يَعْلَم"[1].

و"القيل" و"القال" و"القول" بمعنى، وقد قرئ: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾[مريم 34/19] و﴿قَالَ ٱلْحَقِّ﴾[2]، وروي بالأوجه الثلاثة قول الشمّاخ: [من الطويل]

تَشْكُو بِعَيْنٍ مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا وَقِيلَ المُنَادِي أَصْبَحَ القَوْمُ أَدْلِجِي[3]

وفي هذا البيت سؤال، وهو أنّه يقال: "أدلج القوم" إذا ساروا في أول الليل، فكيف يجتمع الأمر بالإدلاج مع قوله: "أصبح القوم"؟

والجواب: أنّه كان ينادي مرّة: "أصبح القوم كم ينامون؟"، ومرة: "أدلجي"[4].

ومعنى قوله: "وتشكو بعين" أنها تشكو بعينها رمزاً وإيماء، لأنها لا تقدر على الكلام لأجل من حوله[5].

و"ما": مفعول بمعنى "الذي"، وهي واقعة على السير.

وقوله: "قيله القيل": جملة اسمية صفة لـ "ذي نقمات".

والمعنى: قوله القول المعتدّ به لكونه نافذاً ماضيا.

([1]) أدب الكتاب 421، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 367/2، وتصحيح الفصيح 37، والصحاح نقم 2045، واللسان نقم/590-59.

([2]) قراءة ابن مسعود والأعمش كما في المختصر 84، والبحر 189/6. وينظر: معاني القرآن للفراء 167/2، والكشاف 509/2 والتبيان 874، وإعراب الشواذ 50/2، والدر 599/7.

([3]) ديوانه 77، وهو برواية "وقيل" في أدب الكتاب 30، وتهذيب اللغة صبح 268/4، والصحاح دلج /315، واللسان دلج/273، وصبح/503، والاقتضاب 300 وفيه أنه يروى "والَ المنادي" وهو برواية (وقال)) في التبريزي 33 وبرواية "وقولَ" في الزاهر 65/2.

([4]) هذا جواب ابن قتيبة في أدب الكتاب، ونقله الجوهري وابن السيد وصاحب اللسان، وللأزهري جواب آخر. (ينظر مصادر الحاشية السابقة)

([5]) في (ب): "من حولها".

قال:

44- لَذَاكَ أَهْيبُ عِنْدِي إِذْ أُكَلِّمُهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْؤُولُ(*)

"اللام" للابتداء، وتحتمل أن يكون قبلها قسم مقدّر، لأنّ المقام يقتضيه.

والإشارة إلى الرسول.

ويروى "أرهب"(1)، وكلاهما اسم تفضيل مبني من فعل المفعول(2)، كقولهم: "أشغل من ذات النِّحيَيْن"(3)، و"أزهى من ديك"(4).

وفصل بين "أفعل" و"من" بظرف مكان، وظرف زمان، وحال، وعاملهنّ "أفعل"، ويحتمل أنّ(5) عامل الحال "يكلّمني"(6). أو "أكلّمه" على اختلاف الروايتين، والحال محكيّة(7) على كل تقدير، لأنّ القول متقدّم.

و"منسوب": مسؤول عن نسبك.

أي: لمّا مثلت بين يديه، وكنت قد قيل لي قبل ذلك إنه باحث عنك ومسائلك عمّا نُقِلَ عنك حصل لي من الرهب ما حصل.

وفيه تضمين، إذ لا يتمّ المعنى إلا بالبيت الذي بعده.

وقال التبريزي: "إذ أكلّمه" جملة في موضع الحال، وكذا "الواو" في: "قيل إنك منسوب" واو الحال.

(*) الديوان 21، والتبريزي 34، والأنباري 113، وعبد اللطيف 157، والسيوطي 379، والبغدادي 18/3.
(1) ذكرها التبريزي 34، والأنباري 113.
(2) ينظر في بناء اسم التفضيل من فعل المفعول: شرح المفصل لابن يعيش 94/6-95، وشرح التسهيل 45/3، وشرح الكافية للرضي 451/3، والارتشاف 2081-2082.
(3) من أمثالهم. ينظر: مجمع الأمثال 376/1.
(4) من أمثالهم أيضا. ينظر مجمع الأمثال 327/1.
(5) في (ب): "أن يكون".
(6) ذكر هذه الرواية التبريزي 34.
(7) الحال المحكمية هي الحال الماضية، نحو: "جاء زيد أمس راكبا" المغني 606.

والتقدير: لذاك أهيب عندي متكلِّماً ومنسوباً ومسؤولاً"[1] انتهى. ونسخه عبد اللطيف[2] في كتابه.

وهو معترض من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن "إذ أكلّمه" ليست بجملة، بل "إذ" مفرد مضاف إلى جملة.

والثاني: أنه ليس في "إذ أكلمه" شيء منتصب على الحال، بل "إذ" ظرف و"أكلّمه" مضاف إليه، ولا تكون "إذ" حالاً، أعني: متعلّقة بكون منصوب هو حال، لأن الزمان لا يكون حالاً من الجثة[3].

والثالث: أنّ الجملة المقرونة[4] بالواو ليس تقديرها: منسوباً ومسؤولا، بل: مقولاً لي إنك منسوب ومسؤول.

قال:

45- مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ مِنْ بَطْنِ عَثَّرَ غِيْلٌ دُونَهُ غِيلُ[*]

أي: من ليث خادر، وهو بالخاء المعجمة والدال المهملة، أي: داخل في الخدر، وهو الأجمة. والظرف صفة لـ "خادر". و"مسكنه غيل": جملة هي صفة ثانية أو حال.

و"الغيل" بكس الغين المعجمة: الشجر الملتفّ، ثم إنه نقل لموضع الأسد[5]، ويقال لبيت الأسد أيضاً: "خِدْر"، و"أَجَمَة"، و"خِيْس"، و"عَرِين"، و"عَريس"، و"عَرِيسة"[6]، و"زَأْرَة" بفتح الزاي وسكون الهمزة، أشتُقَّ اسم مكانه من اسم صوته، وهو "الزئير"، يقال: "زَأَر" بالفتح، "يَزْئِر" بالكسر، وقد يُعْكَس[7].

([1]) شرحه على بانت سعاد 34. وفيه: مكلّماً ومنسوبا ومسؤولا.
([2]) شرحه على بانت سعاد 159. وفي (ب): "وفي نسخة عبد اللطيف في كتابه بحروفه".
([3]) قياساً على الخبر، فإن الحال خبر في المعنى. ينظر البغدادي 21/3.
([4]) سقط من (د) قوله: " منصوب هو حال، لأن الزمان لا يكون حالاً من الجثة. والثالث: أنّ الجملة المقرونة".
([*]) الديوان 21، والتبريزي 34، والأنباري 113، وعبد اللطيف 158، والسيوطي 379، والبغدادي 22/3.
([5]) الصحاح غيل/1787، واللسان غيل/512.
([6]) المخصص 86/8.
([7]) الصحاح زأر/666، واللسان زأر/314.

والوصف من هذا "زَئِر" كـ "فَرِح" ومن الأول "زائر" كـ "ضارب"، قال عنترة: [من الكامل]

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ[1]

أي: بأرض الأعداء. و"عَثَّر" بفتح المهملة وتشديد المثلثة: اسم مكان، وامتناعه من الصرف للعلمية والوزن الخاص بالفعل[2]، ونظيره من الأسماء الآتية على وزن "فَعَّل"[3]: "خَضَّم" لمكان. قال: [من الرجز]

لَوْلَا الإِلَهُ مَا سَكَنَّا خَضَّـــمَا وَلَا ظَلَلْنَا فِي السَّمَـاءِ قُيَّمَا[4]

وقيل: الصواب أن "خضّم" لقب لعنبر بن عمرو بن تميم[5] وأنّ التقدير: ما سكنّا بلاد "خضّم"، أي: بلاد تميم، لأنّ "خضّم" منهم. و"بَذَّر": اسم لماء، و"شَلَّم" بالمعجمة: لبيت المقدس، و"بَقَّم": اسم لنبت يصبغ به.

ووقع "عَثَّر" في شعر زهير والد كعب، قال: [من البسيط]

لَيْثٌ بِعَثَّرَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا[6]

وقوله "من بطن" متعلّق بمحذوف على أنه حال من "غيل" وكان في الأصل صفة له، ولا يتعلق بـ "مسكنه"، لأنّ أسماء الزمان وأسماء المكان وأسماء الآلات لا تعمل شيئاً لا في ظرف ولا في مجرور ولا في غيرهما[7]. فإن جعلت "المسكن" مصدراً وقدّرت مضافاً، أي:

([1]) من معلقته، ديوانه 151، وفيه: شطت مزار العاشقين، وهو: برواية الديوان في مجاز القرآن 252/1، 273 ومعاني القرآن للفراء 130/1، ومعاني القرآن وإعرابه 13/3، والأضداد لابن الأنباري 135، واللسان شطط/334 وروايته كما ههنا في شرح القصائد السبع 299، والتسع 462، والصحاح زأر/666، واللسان زأر /314.

([2]) الصحاح عثر/736، ومعجم البلدان 85/4، واللسان عثر /542.

([3]) وما جاء من الاسماء على هذا البناء إما أعجمي أو منقول عن الفعل، ينظر: الكتاب 207/3-208، والمقتضب 145/1، والتبريزي 34، وشرح المفصل لابن يعيش 60/1-61، وشرح الكافية للرضي 161/1-162، والبغدادي 27/3.

([4]) لم ينسبا فيما رجعت إليه. قال البغدادي 29/3: "هذا الشعر مع كثرة وجوده في كتب اللغة لم أقف على قائله..." وهو في الخصائص 219/3، والصحاح خضم/1914، وشرح المفصل 30/1، 60، وإعراب الشواذ 199، ومعجم البلدان 377/2، واللسان خضم/184.

([5]) ينظر الكتاب 208/3، وشرح المفصل، ومعجم البلدان (الموضعين السابقين)

([6]) من قصيدة له في مدح هرم بن سنان. ديوانه 50، وهو في إعراب القرآن للنحاس 248/3، والصحاح عثر /737، وكذب /211، والتبريزي 34، وشرح المفصل لابن يعيش 61/1، والبحر 417/3، 17/4 والدر 181/4، 192/10، واللسان كذب/709، وعثر /542، والبغدادي 31/3.

([7]) ينظر المفصل 239، وشرحه لابن يعيش 111/6، ولابن الحاجب 638/1، وشرح الشافية للرضي 15/2-16، وشرح شواهده 106.

مكان مسكنه من هذا المكان غيل، صحّ ذلك، وفيه تكلّف، ويروى: "ببطن"، فيحتمل الحالية والخبرية. و"غيل" الثاني: فاعل بالظرف لأنّه صفة، أو مبتدأ خبره الظرف، والجملة صفة لـ "غيل" أي أنه في أجمة داخل أجمة، وذلك أشدّ لتوحّشه وقساوته. ويروى: "من ضَيْغَمٍ من ضِراءِ الأُسدِ"[1]. و"الضيغم": فيْعَل من "الضَّغم"، وهو العضّ[2]، قال، أنشده سيبويه:

[من الطويل]

وَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي تَطِيبُ لِضَغْمَةٍ لِضَغْمِهِمَا مَا يَقْرَعُ العَظْمَ نَابُهَا[3]

و"الضِّرَاء" بكسر الضاد المعجمة: جمع "ضار" على غير قياس[4]، وإنّما حقّه "ضُرَاة"، كـ "سَاعٍ وسُعاة"، و"رام ورُمَاة"، وهو من قولهم: "ضَري بكذا[5]" إذا أولع به[6].

قال:

46- يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ القَوْمِ مَعْفُورٌ خَرَادِيلُ[*]

يصف هذا الأسد المشبّه به بالضراوة، يقول: يذهب هذا الأسد[7] في أول النهار يتطلب صيداً لولديه، فيطعمهما لحماً.

ويجوز في ياء "يلحم" الفتح راجحاً، والضمّ مرجوحاً، حكى الجماعة "لَحَمْته" أي: أطعمته لحماً وحكى الأصمعي: "ألحمته"[8] والحاء مضمومة إذا فتحْتَ الياء، مكسورة إذا ضممتها[9].

---

(1) ذكرها التبريزي ص: 34.
(2) الصحاح ضغم/1972، واللسان ضغم/357.
(3) نسبه الأعلم في النكت 659، وابن يعيش في شرح المفصل 106/3، وابن مالك في شرح التسهيل 151/1 والمصنف في تخليص الشواهد 94، والبغدادي 35/3 لمغلِّس بن لقيط. وعزي للقيط من مُرَّة الأسدي في الحماسة البصرية 99/1، وأمالي ابن الشجري 494/2، وهو بغير نسبة في: الكتاب 365/2، والمفصل 130، وشرحه لابن الحاجب 443/1، وأمالي ابن الحاجب 102/2، وأمالي ابن الشجري 134/1، وشرح الجمل لابن عصفور 13/2، وشرح الكافية للرضي 441/2، وينظر الخزانة 301/1.
(4) في (ب): "على خلاف القياس".
(5) في (ب): "ضرا بكذا".
(6) المشهور أن "ضراء" جمع "ضِرو"، كـ "ذئاب" وذئب"، والضِرو والضاري بمعنى، ينظر: تهذيب اللغة ضرا 56/12، والصحاح ضرا/2408، واللسان ضرا /482.
(*) الديوان 22، والتبريزي 35، والأنباري 114، وعبد اللطيف 161، والسيوطي 385، والبغدادي 38/3.
(7) في (ب): "هذا الأسد المشبه".
(8) نقله عن الأصمعي الجوهري في الصحاح لحم /2028 وضعّفه. وينظر اللسان لحم /535.
(9) سقط من (ج) : "والحاء مضمومة إذا فتحت الياء، مكسورة إذا ضممتها".

و"العيش" هنا: القوت، أي: قوتهما لحم بني آدم.

"معفور" أي: ملقى في العَفَر، بفتحتين، وهو التراب. و"الخراديل": القطع، يقال: "خردلت اللحم" بالذال المعجمة وبالدال المهملة: إذا قطعته صغاراً[1].

قال:

47- إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتْرُكَ القِرْنَ إِلَّا وَهْوَ مَجْدُولُ[*]

"المساورة": المواثبة[2]. و"القرن" بكسر القاف: المقاوم لك في شجاعة أو علم[3]. و"السوّار" بتشديد الواو: الوثاب المعربد، ومن هنا قيل للواحد من فرسان الفُرْسِ: "إسوار" بكسر الهمزة، و"أُسوار" بضمّها، وجمعها: "أَسَاوِرَة" والهاء عوض من الياء كـ "زَنَادِقَة"[4].

وقوله: "لا يحلّ له"، أي: لا يتأتّي له ذلك حتى كأنّه محرّم عليه، وفيه تكرار الظاهر. و"المجدول": الملقى بالجَدَالة، وهي الأرض[5].

ويروى: "مفلول"[6]، أي: مكسور مهزوم، وأصل "الفَلّ" الكسر الحسي[7]، قال: [من الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ[8]

قال:

48- مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الجَوِّ ضَامِزَةً وَلَا تُمَشِّي بِوَادِيهِ الأَرَاجِيلُ[*]

([1]) الصحاح خردل/1684، واللسان خردل/203.
([*]) الديوان 22، والتبريزي 35، والأنباري 114، وعبد اللطيف 162، والسيوطي 389، والبغدادي 41/3.
([2]) الصحاح سور/690، واللسان سور/385.
([3]) الصحاح قرن/2181، واللسان قرن/337. وفي (ب)ك "صغارا صغارا".
([4]) الصحاح سو/690، واللسان سور/388.
([5]) سقط قوله: " وقوله: "لا يحلّ له"، أي:.... الأرض" من (هـ). وذكر البيت في (هـ) برواية: "مفلول".
([6]) هي رواية السيرة النبوية 1020، والتبريزي 35.
([7]) سقط من (د) قوله: " وأصل "الفَلّ" الكسر الحسي".
([8]) من قصيدة للنابغة الذبياني في مدح الغساسنة. ديوانه 44. والشاهد في: إصلاح المنطق 24، والزاهر 280/1 والأضداد لابن الأنباري 178، وتصحيح الفصيح 328. ووقع شاهداً على غير ما نحن فيه في: الكتاب 326/2، والنكت 629، والكشاف 515/2، والبحر 56/3، 73/4، 202/6، واللسان قرع/265. وينظر الخزانة 327/3، والبغدادي 42/3.
([*]) الديوان 22، والتبريزي 35، والأنباري 115، وعبد اللطيف 163، والسيوطي 393، والبغدادي 44/3.

يصف هذا الأسد بأن الأسود والرجال تخافه، فالأسود ساكنة من هيبته[1]، والرجال ممتنعة عن السَّيْر بواديه. و"الجوّ": البر الواسع، وأخطأ من فسّره هنا بما بين السماء والأرض[2]. و"ضامزة" بالضاد والزاي المعجمتين، يقال: "ضمَز الرجل" بالفتح، "يضمُز" بالضم، "ضَمْزاً" إذا سكت، و"...البعير" إذا أمسك جِرَّتَه في فيه فلم يجترّها، وكل ساكت فهو "ضامز" و"ضموز"[3]، قال الشاعر يصف حمار وحش وأُتُنَه. [من الطويل]

وَهُنَّ وُقُوفٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ بِضَاحِي عَذَاةٍ أَمْرَهُ وَهْوَ ضَامِزُ[4]

"العذاة" بالعين المهملة والذال المعجمة: الأرض الطيبة التربة، والجمع: "عذوات". و"أمره" منتصف بقضائه محذوفا مبدلاً من قضائه المذكور، ولا ينتصب بالمذكور لأن "الباء" ومجرورها متعلقان بـ "ينتظرن"، ولا يفصل المصدر من معموله[5].

وقال الراجز يصف أفعى: [من الرجز]

قَدْ سَالَمَ الحَيَّـــاتِ مِنْهُ القَدَمَا الأُفْعُوَانَ وَالشُّجَـــاعَ الشَجْعَمَا

وَذَاتَ قَرْنَيْنِ ضَمُوزًا ضِرْزِمَا[6]

ويروى برفع "الحيّات"[7] فـ "الأفعوان"، إمّا بتقدير فعل محذوف، أي: وسالمت القدم الأفعوان، وإمّا بدل ممن "الحيات" وإن كان مرفوعا لفظاً، لأنه منصوب معنى.

---

(1) في (ج) :" مدهشة".

(2) ذكره عبد اللطيف وقدّمه على تفسيره بالبرّ الواسع. ينظر: 163 من شرحه على بانت سعاد.

(3) الصحاح ضمز/882، واللسان ضمز/365-366.

(4) من قصيدة للشماخ. 177. وفيه "لهن صليل ينتظرن قضاءه" وهو كما ههنا في المقتضب 15/1، وكتاب الشعر 372، وأمالي ابن الشجري 369/2، والحلل 163، وشرح الجمل لابن عصفور 21/2، والمقرب 130/1، وشرح التسهيل 114/3، والمغني 699، وشرح أبياته 164/7، واللسان ضمز /365، والبغدادي 45/3.

(5) ما ذكره المصنف في توجيه البيت هو قول ابن الشجري في الأمالي، وذهب ابن السيد في الحلل وابن مالك في شرح التسهيل إلى تعليق الجار والمجرور بـ "قضاءه" لا بـ "ينتظرن" فلا يكون الفصل بأجنبي، واختاره ابن هشام في المغني عادلاً فيه عن رأي ابن الشجري (تنظر المواضع المثبتة في الحاشية السابقة)

(6) من رجز في وصف راعي غنم، اختلف في قائله، فعُزي في الكتاب 278/1 لعبد بني عبس، ونسبه ابن السيد في الحلل 284 وصاحب اللسان ضرزم/356 لمساور العبسي، وفي ضمز /366 أنه لمساور. وقيل لأبي حيان الفقسي ووقع في ضرائر الشعر لابن عصفور 107 أنه لأبي حناء الفقسي وعزاه ابن خروف في شرح الجمل 851 للعجاج، وفيه أنه نسب لمساور أيضا. وهو في ملحق ديوان العجاج 417. وينظر: شرح أبيات المغني 126/8، والخزانة 418/11، والبغدادي 49/3، والآيات الثلاثة بغير نسبة في: الأصول 473/3، والخصائص 430/2، والنكت 352، والصحاح ضرزم 1971-1972 وشرح التسهيل 379/3، وشرح الكافية الشافية 1263، والأول والثاني في: معاني القرآن للفراء 11/3، والمقتضب 283/3، وإيضاح الوقف والابتداء 874/2، وضرورة الشعر للسيرافي 198، وكتاب الشعر 500، وسر الصناعة 483، وما يجوز للشاعر في الضرورة 187، والنكت 152، وشرح الجمل لابن عصفور 188/2، وشرح التسهيل 157/2. والأول في العسكريات 281، والحجة 125/1، والمغني 917. والثالث في الصحاح ضمز /822.

(7) هي رواية البصريين، والفراء في المعاني وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء.

ويروى بنصب "الحيّات"[1]، فلا إشكال في إبدال "الأفعوان" منه.

ثمّ قيل: "القدما" فاعل مثنى حذفت نونه للضرورة[2]، وقيل: إنه جاء على نصب الفاعل والمفعول معاً لأمن الالتباس، كما يجوز رفعهما كذلك، كقوله: [من الرجز]

إِنَّ مَنْ صَادَ عَقْعَقًا لَمَشُومُ كَيْفَ مَنْ صَادَ عَقْعَقَانِ وَبُومُ[3]

كما يجوز عكس الإعراب عند أمن اللبس أيضا، كقولهم: "كَسَر الزجاجُ الحجرَ"، و"خرقَ الثوبُ المسمارَ".

وتلخّص من هذا أنه سُمع في إعرابي الفاعل والمفعول أربعة أوجه:

رفعهما، ونصبهما، ونصب الفاعل ورفع المفعول، وعكسه، وهو الوجه، وما عداه لا يقع إلاّ في الشعر، أو في شاذّ من الكلام، بشرط أمن الإلباس.

وقوله: "تُمَشِّي" بضم التاء وفتح الميم، بمعنى "تَمْشي" بفتح التاء وسكون الميم، قال:

[من الطويل]

وَخَيْفَاءَ أَلْقَى اللَّيثُ فِيـــهَا ذِرَاعَهُ فَسَرَّتْ وَسَاءَتْ كُلَّ مَاشٍ وَمُصْـــرِمِ
تُمَشِّي بِهَا الدَّرْمَاءُ تَسْحَبُ قُصْبَهَا كَأَنْ بَطْنُ حُبْلَى ذَاتُ أَوْنَيْنِ مُتْئِمِ[4]

أي: ورب روضة "خيفاء"، أي: مختلفة ألوان أزاهيرها، وكل مختلف اللون فهو "أَخْيَف".

و"الليث": الأسد، أي أنها مطرت بنوء الأسد[5].

([1]) ذكر ابن جني في الخصائص وسرّ الصناعة أنها رواية الكوفيين.
([2]) نقله أبو علي في العسكريات عن ابن السرّاج، ولم يقل به في الأصول.
([3]) لم أقف على نسبته. قال البغدادي في شرح أبيات المغني 128/8: "هذا البيت لم أقف على قائله. ولا على تتمته، ولا رأيته في كتاب نحو يعتمد عليه، ومثل هذا مما جهل قائله، ولا يجوز الاستشهاد به لاحتمال أنه من شعر المولدين". وهو في المغني 918، والبغدادي 52/3.
([4]) نسبهما صاحب اللسان أوت/39 لذي الرمة. وهما في ملحق ديوانه 1912، وعزاهما ابن مالك في شرح التسهيل 187/3 لرجل من سعد مناة، وكذا وقعت نسبته عند البغدادي 52/3، نقلاً عن ابن دريد. والبيان بغير نسبة في الإنصاف 204، والتبريزي 35، وشرح العمدة 240، والأول في ضرائر الشعر 242، والثاني في شرح الكافية للرضي 371/4.
([5]) قال البغدادي 53/3: "صوابه بنوء الذراع، وهي ذراع الأسد" وهو كما قال: ينظر ضرائر الشعر الابن عصفور (الموضع السابق).

و"الماشي": صاحب الماشية الكثيرة[1]، يقال: "أمشى" و"مشّى" بالتشديد، إذا كثرت ماشيته. قال: [من الوافر]

وَكُلُّ فَتًى وَإِنْ أَثْرَى وَأَمْشَى سَتُخْلِجُهُ عَنِ الدُّنْيَا مَنُونُ[2]

وقياس الوصف منه: "ممش" وقد سمع، ولكن الأكثر "ماش"، كما قيل: "يفع" فهو "يافع" و"أينع الثمر" فهو "يانع"، و"أبقل المكان" فهو باقل[3]. و"المصرم": الذي ذهبت ماشيته.

والمعنى: فَسَرّت هذه الروضة صاحب الماشية، وساءت الذي ذهبت ماشيته[4].

ولا بدّ من تقدير مضاف، أي: وكل مصرم، إذ في البيت لفّ ونشر، ولا يستقيم إلا بذلك.

و"الدّرماء"، بالدال المهملة: الأرنب، وسمّيت بذلك لتقارب خطاها، وإنّما سمّي دارم ابن مالك "داراً" لأنّ أباه سئل في حمالة، فأمره أن يأتيه بخريطة فيها مال، فجاء وهو يدرِم تحتها من ثقلها[5].

و"القُصْب" بضم القاف وإسكان الصاد المهملة: المعي، وفي الحديث: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّار»[6]، وذلك أنه أول من سيّب السوائب وبحر البحائر، والجمع: "أقصاب"، قال الأعشى: [من مجزوء المتقارب]

وَشَاهِدُنَا الجُلُّ وَاليَاسَمِيـــــ ـــــنُ وَالمُسْمِعُاتُ بِأَقْصَابِهَا[7]

أي: بأوتارها، وهي تتخذ من الأمعاء.

يعني أنّ الأرنب تسحب بطنها في هذه الروضة كأنه بطن حبلى ذات ثقلين: في بطنها ولدان.

([1]) سقط قوله: " و"الليث":... الماشية الكثيرة" من (هـ).
([2]) من قصيدة للنابغة الذبياني. ديوانه 75. وهو في الصحاح مشى/2493، والروض الأنف 171/2 واللسان مشى /282.
([3]) ينظر التبريزي 36. وفي (ب): "كالصحب جمع صاحب".
([4]) سقط من (د) قوله: "والمعنى: فَسَرّت هذه الروضة صاحب الماشية، وساءت الذي ذهبت ماشيته".
([5]) الخصائص 251/1، والصحاح درم/1918، واللسان درم/197-198.
([6]) البخاري، كتاب المناقب، باب قصة خزاعة، حديث (3333)، ج 1584/3، ومسلم، كتاب الجنة...، باب النار يدخلها الجبارون، حديث (2856)، ج2191/4.
([7]) ديوانه: 35. وفيه: "بقُصَّابها"، والشاهد في الصحاح قصب/202، واللسان قصب /676، وروي بقصابها في 675. وفي جلل/121.

و"الأراجيل": جمع "أَرْجَال"، كـ "الأنَاعيم" جمع "أَنْعَام"، و"الأَرْجَال" جمع "رَجْل" كـ "الأَفْرَاخ" جمع "فرخ"، و"رِجْل"، اسم جمع. "رَاجِل"، كـ "الصَّحْب" اسم جمع "صَاحِب"[1].

قال:

49- وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ مُطَرَّحُ البَزِّ وَالدِّرْسَانِ مَأْكُولُ(*)

هذا البيت في توسط خبر "زال" بمنزلة قوله: [من الطويل]

أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلَى البِلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ

وذلك لأنّ الظرف خبر مقدّم، و"أخو ثقة" اسم مؤخر، والمراد به هنا: الشجاع الواثق بشجاعته.

و"مُطَرّح": صفة له، وإن كان نكرة، لأنّ إضافة "مطرّح" ليست محضة، فهو نكرة أيضاً. و"البَزّ" بفتح الباء والزواي، مشترك بين أمتعة البزاز وبين السلاح، وهو المقصود هنا[2]. و"الدرسان": أخلاق الثياب، وهو معطوف على "البز"، وأحرفه مهملة مكسورة الأول: جمع "دِرس" بالكسر أيضاً، وهو الدريس، أي الثوب الخلق الذي قد درس، ومثله في تكسير "فِعْل" على "فِعلان": "صِنْو وصنوان"، و"قِنو وقِنْوان"[3]. و"مأكول": صفة ثانية لـ "أخو ثقة".

قال:

50- إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ(*)

قال ابن دريد: "اشتقاق "السيف" من قولهم: "ساف ماله"، أي: هلك، لأن السيف سبب الهلاك"[4]، وفيه نظر، لأن المعروف: "أَسَاف الرجل"، "يُسِيف" أي هلك ماله و"ساف المال"،

([1]) نقل صاحب اللسان رجل/266 عن ابن بري أن الأراجيل جمع أرجال، وأرجال جمع راجل، وفي المحتسب 22/2 أن "رَجْل" اسم جمع" راجل".

(*) الديوان 23، والتبريزي 36، والأنباري 115، وعبد اللطيف 164، والسيوطي 395، والبغدادي 61/3.

([2]) الصحاح بزز/865، واللسان بزز/311-312.

([3]) الصحاح درس/928، واللسان درس/79، وينظر في تكسير فَعل على فِعلان: الكتاب 575/3-576 والأصول 435/2، والتكملة 153، وشرح المفصل لابن يعيش 19/5، وشرح الشافية للرضي 93/2.

(*) الديوان 23، والتبريزي 37، والأنباري 115، وعبد اللطيف 165، والسيوطي 397، والبغدادي 63/3.

([4]) الاشتقاق 531، وينظر المخصص 16/6.

"يسوف" بالواو، أي: هلك، حكاه يعقوب، وحكى أيضاً: "رماه الله بالسَّواف" بالفتح[1]، أي: بالهلاك وحكاه الأصمعي "... بالسُواف" بالضم[2]، واتفقا على الواو.

ويقال: "سيف مهنّد" و"هندواني"، أي: منسوب إلى الهند[3]، وسيوف الهند أفضل السيوف.

و"يُستضاء به": يُهتدى به إلى الحق.

ويروى: "لنور يستضاء به"[4]، وهو حسن.

وقال التبريزي: "جعله سيفاً استعارة"[5] انتهى.

وهذا في إصلاح البيانيين إنّما يسمّى تشبيها مؤكداً لا استعارة إذ شرط الاستعارة عندهم طي المشبه[6].

ويروى أن كعب رضي الله تعالى عنه أنشد: "من سيوف الهند"، فقال النبي ﷺ: «مِنْ سُيُوفِ اللهِ»[7].

([1]) إصلاح المنطق 259.
([2]) نقله ابن السكيت (الموضع السابق). وينظر تهذيب اللغة سوف 92/13، والصحاح سوف /1378، واللسان سوف/165.
([3]) الصحاح هند/557، والمخصص 25/6، واللسان هند/438.
([4]) هي رواية جمهرة أشعار العرب 798، والتبريزي 37
([5]) شرحه على بانت سعاد 37.
([6]) هذا قول أكثر البلاغيين، وذهب السعد إلى أنه استعارة نبه على ذلك البغدادي 65/3.
([7]) كذا في عبد اللطيف 166، وينظر البغدادي 65/3.

[فصل مدح الصحابة ﷺ]

قال:

51- فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا(*)

"في فتيةٍ": خبر آخر أو متعلق بـ "مسلول". و"الفتية والفتيان والفُتُوّ والفُتِيّ" بضم أوله وبكسره، كـ "العُصِيّ والعِصِيّ"، جمع "فتى"، والأوّلان في كتاب الله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَتِهِ﴾، ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ﴾[1].[يوسف 62/12]

والثالث شاذ، لأن أصله: "فُتُوي" على "فُعُول"، فكان حقهم أن يبدلوا واوه ياء، ويدغموها في الياء، ومنه قول جذيمة: [من المديد]

فِي فُتُوٍّ أَنَا رَابِئُهُمْ مِنْ كَلَالِ غَزْوَةٍ مَاتُوا[2]

ونظيره في الشذوذ قولهم في المصدر: "الفُتُوَّة"[3]، والمفرد: "الفَتَى"، وهو السَخِيُّ الكريم وإن كان شيخاً. ويروى: "في عُصْبَةٍ"[4][5]، وهي الجماعة من الناس، بين العشرة والأربعين. والظرف والجملة الفعلية صفتان لـ "فتية"، أو لـ "عصبة".

وهذا القائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه [6].

و"زولوا": انتقلوا من مكة إلى المدينة، يعني بذلك الهجرة.

(*) الديوان 23، والتبريزي 37، والأنباري 116، وعبد اللطيف 166، والسيوطي 401، والبغدادي 66/3.

(1) هما قراءتان في الآية المذكورة من سورة يوسف: قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (فتيانه)، وقرأ أبو بكر عن عاسم وسائر السبعة (لفتيته). السبعة 349، والتيسير 129، والبحر 322/5، والدر 517/6، والنشر 295/2، والإتحاف 266. وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 117/3، وإعراب القرآن للنحاس 344/2، والكشاف 330/2، والتبيان 736.

(2) من أبيات له أوردها الآمدي في المؤتلف والمختلف 34 وعنه في البغدادي 67/3، والشاهد في الأصول 268/3 وسر الصناعة 588، ودقائق التصريف 314، والصحاح فتى /2452، والممتع 551، واللسان فتى/146.

(3) ينظر في "الفتو" و"الفتوة": الكتاب 387/3، 241/4، والسيرافي 584-585، وأدب الكتاب 606 والأصول 268/3، وسر الصناعة 588، ودقائق التصريف 314، والمخصص 38/1، وشرح الملوكي 479 واللسان فتى/146.

(4) هي رواية جمهرة أشعار العرب 798، والسيرة النبوية 1020.

(5) في (د): "في عصبته".

(6) كذا قال عبد اللطيف 167، وينظر البغدادي 69/3-70.

قال:

54- زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشُفٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ(*)

"زال" هذه تامة، معناها: ذهبوا وانتقلوا، وهي التي بني منها الأمر في البيت السابق، ومضارعها: "يزول"، وقد اجتمع الماضي والمضارع في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ﴾ [فاطر 41/35] أي: ما يمسكهما من أحد وأما الناقصة فهي: "زال" "يزال"، ولا تقع إلا بعد نفي أو نهي[1] نحو: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨﴾[هود 118/11] وقول الشاعر: [من المديد]

صَاحِ شَمِّرْ وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ المَوْ تِ فَنِسْيَانُهُ ضَلَالٌ مُبِينُ[2]

و"الأنكاس": جمع "نِكس" بكسر النون، وهو الرجل الضعيف المهين، شبّه بالنكس من السهام، وهو الذي انكسر فُوقه، فجُعل أعلاه أسفله[3].

و"الكُشُف" بضمّتين: جمع "أكشف"، وهو الذي لا ترس معه في الحرب[4].

و"الميل": جمع "أميل"، وله معنيان[5]، كل منهما صالح هنا:

أحدهما: الذي لا سيف معه.

والثاني: الذي لا يحسن الركوب، ولا يستقر على السرج، قال جرير يهجو قوماً:[من البسيط]

(*) الديوان 23، والتبريزي 37، والأنباري 116، وعبد اللطيف 167، والسيوطي 405، والبغدادي 71/3.
(1) ينظر: شرح التسهيل 333/1، والارتشاف 1161.
(2) لم ينسب فيما رجعت إليه. قال البغدادي 71/3: "البيت مشهور في كتب النحويين، ولا يعرف قائله" وهو في: شرح التسهيل 334/1، وشرح الكافية الشافية 383، وشرح العمدة 199، وشرح الألفية لابن الناظم 51، وأوضح المسالك 234/1، وتخليص الشواهد 230.
(3) إصلاح المنطق 14، وأدب الكاتب 186، والصحاح نكس/986، والمخصص 95/3، 67/6، واللسان نكس/242.
(4) كذا في مجالس ثعلب 580، والصحاح كشف /1422، والنهاية في غريب الحديث 149/4 وفي المخصص 64/3 عن أبي زيد أن الكُشُف الذين لم يصدقوا في القتال، ولا يعرف لها واحد. وينظر اللسان كشف /300.
(5) الصحاح ميل/1822، والمخصص 181/6، واللسان ميل /638.

لَمْ يَرْكَبُوا الخَيْلَ إِلاَّ بَعْدَمَا هَرِمُوا فَهُمْ ثِقَالٌ عَلَى أَكْفَالِهَا مِيلُ[1]

ومن يجوّز حمل المشترك على معنييه أو معانيه دفعة، جاز عنده الحمل على المعنيين معاً.

ووزن "ميل": فُعل" بضم أوله، والكسرة عارضة لتسلم الياء ومثله: "عِيْس" و"بِيْض".

و"المعازيل": جمع "مِعْزال"، وهو الذي لا سلاح معه، والمشهور: "رجل أعزل"[2]، قال:

[من الطويل]

وَلَكِنَّ مَنْ لَا يَلْقَ أَمْرًا يَنُوبُهُ بِعُدَّتِهِ يَنْزِلْ بِهِ وَهْوَ أَعْزَلُ[3]

والأصل: ولكنّه، أي: ولكن الشأن، فحذفه.

وقالوا لأحد السِّماكَين في السماء: "السماك الأعزل" لأنه لا رمح معه كالسماك الرامح[4]، وما أحسن قول المعري: [من الكامل]

لَا تَطْلُبَنَّ بِغَـــــيْرِ حَظٍ رُتْبَةً قَلَمُ البَلَـــــيغِ بِغَيْرِ خَطِّ مِغْزَلُ
سَكَنَ السِّمَاكَانِ السَّمَاءَ كِلَاهُـمَا هَذَا لَهُ رُمْـــــحٌ وَهَذَا أَعْزَلُ[5]

ويجوز أن يكون جمعا لـ "معزال"، وهو الضعيف الأحمق.

والمعنى: زالوا من بطن مكة وليس فيهم مَن هذه صفته، بل هم أقوياء، ذوو سلاح، فرسان عند اللقاء.

قال:

([1]) ديوانه (طبعة الصاوي) 465، وهو في الصحاح ميل /1822 والتبريزي 37 وعبد اللطيف 168، واللسان ميل/638.
([2]) في المخصص 78/6 عن ابن جني أن المعازيل جمع أعزل، كأنهم جمعوا معزال. وينظر الصحاح عزل/ 1763-1764، واللسان عزل/442.
([3]) من أبيات لأمية بن أبي الصلت عاتب فيها ابنه. ديوانه 433. وهو في الكتاب 73/3، والنكت 737 والحلبيات 261، والحجة 174/2، وما يجوز للشاعر في الضرورة 346، والإنصاف 181، وأمالي ابن الشجي 19/2، وشرح التسهيل 14/2، 89/4، وشرح الكافية الشافية 236، والبغدادي 72/3.
([4]) أدب الكتاب 92، والصحاح سمك/1592، وعزل /1763، والمخصص 12/9، واللسان عزل/442، سمك/443-444.
([5]) ذكر البغدادي 76/3 أنهما في (لزوم ما لا يلزم)، ولم أقف عليهما ثمة.

53- شُمُّ العَرَانِينِ أَبْطَالٌ لَبُوسُهُمُ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ فِي الهَيْجَا سَرَابِيلُ(*)

"الشمّ": جمع "أشم"، وهو الذي في قصبة أنفه علوّ مع استواء أعلاه، والمصدر: "الشمم"[1]، وأصله: الارتفاع مطلقاً[2]. و"العرانين": جمع "عرنين"، وهو الأنف[3]. و"الأبطال": جمع "بطل"، وهو الذي تبطل عنده الدماء، وتذهب هدراً، ولا يدرك عنده الثأر[4]، وقيل: الذي تبطل به الحيل ولا يوصل إليه. و"اللبوس"، بفتح اللام: اللباس، قال: [من الرجز]

اِلْبَسْ لِكُلِّ حَالَةٍ لَبُوسَهَا[5] [إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُؤسَهَا]

والمراد به هنا: [6] ما يلبس من السلاح. و"النسج": المنسوج. و"داود": النبيّ ﷺ[7]، ومنسوجه الدرع. قال قتادة[8]: كانت الدروع قبله صفائح وهو أول من سردها وحلّقها، فجمعت الخفَّة والتحصين[9][10]. و"السرابيل": جمع "سربال". والظرف صفة لـ "سرابيل" قدّم عليه فانتصب على الحال.

قال:

54- بِيضٌ سَوَابِغُ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّهُ حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدُولُ(*)

(*) الديوان 23، والتبريزي 37، والأنباري 117، وعبد اللطيف 168، والسيوطي 411، والبغدادي 77/3.

(1) الصحاح شمم/1962، واللسان شمم/327 والمراد به ههنا ما قيل من أن الشمم يستعمل بمعنى العزة والنخوة. قاله البغدادي. ينظر 78/3.

(2) قال البغدادي في تعليقه على قول المصنف: "وأصله الارتفاع مطلقاً" 78/3: "هذا لم يقله أحد".

(3) في الصحاح عرن/2163، واللسان عرن/282 أنه أول الأنف حيث يكون الشمم.

(4) نقله ابن سيده في المخصص 56/3 عن ابن جني. وينظر اللسان بطل /56.

(5) لبيهس الفزاري، كما في اللسان لبس/202، والبغدادي 79/3، وهو بغير نسبة في إصلاح المنطق 333، والكشاف 580/2.

(6) سقط من (د) قوله: " اللباس، قال:
أَلْبَسُ لِكُلِّ حَالَةٍ لَبُوسَهَا
والمراد به هنا..".

(7) في (ب): "عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام".

(8) قتادة بن دعامة السدوسي تابعي مفسّر قارئ (ت 117هـ) تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان 85/4، وغاية النهاية 25/2.

(9) نقله عن قتادة الزمخشري في الكشاف 580/2، وأبو حيان في البحر 331/6. في الأصل (أ) "فجُمِعَتْ للخفة والتحصين" وهو من سهو الناسخ.

(10) سقط من (ج) و (د) قوله: " قال قتادة: كانت الدروع قبله صفائح وهو أول من سردها وحلّقها، فجمعت الخفة والتحصين".

(*) الديوان 24، والتبريزي 38، والأنباري 118، وعبد اللطيف 170، والسيوطي 417، والبغدادي 82/3.

"بيض سوابغ": صفتان "لسرابيل"، ومعنى "بيض": مجلوّة صافية، ومعنى "سوابغ": طوال تامة، ومفردهما: "أبيض" و"سابغ"، لأن "السربال" مذكر[1].

و"فاعل" يجمع على "فواعل" في مسائل، منها أن يكون صفة لما لا يعقل، كقوله:

[من الطويل]

[أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيكُمُ] لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ

وأصل "الشكّ": إدخال الشيء في الشيء، ومنه قوله: [من الكامل]

وَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ [لَيْسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ][2]

والمراد به هنا: إدخال بعض الحَلَق في بعض، وإنّما يكون ذلك في الدروع المضاعفة.

ويروى: "سُكَّتْ" بالسين المهملة[3]، أي: ضيّقت، يعني أن حلق الدروع[4] قد ضويق بينهما، و"السَكَك": الضيق، ومنه: "أذن سَكَّاء" وهي الضيقّة، من قولهم: "استكت الأذن"، إذا انسدّت، وقيل: إنما الأذن السَّكاء التي لا يبين لها نتوء كآذان الطير[5].

والجملة الفعلية صفة ثالثة لـ "سرابيل" والاسمية صفة لـ "حلق". و"الحلق" بفتحتين: جمع "حلقة" بالإسكان على غير قياس، هذا هو الصحيح، وخالف الأصمعي في الجمع فقال: "حِلَق" بكسر الحاء، كـ "بَدْرَة وبِدَر"، و"قَصْعَة وقِصَع"[6]. وخالف أبو عمرو في المفرد، فقال: "حلَقَة" بالفتح[7]، وقال أبو عمرو الشيباني: "ليس في الكلام "حَلَقة" بالتحريك إلا جمع "حالق"[8].

([1]) الصحاح سربل/1729، واللسان سربل/335.
([2]) لعنترة من المعلقة. ديوانه 174، وفيه وكمشت بالرمح الطويل... والشاهد في شرح القصائد السبع 46، والتسع 509، والصحاح شكك/1595 واللسان طهر/506، وشكك /452.
([3]) أشار إلى هذه الرواية التبريزي 38، وكلامه الآتي مستفاد منه. وذكرها أيضاً عبد اللطيف 170.
([4]) سقط من (د) قوله: " المضاعفة.ويروى: "سُكَّتْ" بالسين المهملة، أي: ضيّقت، يعني أن حلق الدروع".
([5]) الصحاح سكك 1590، والمخصص 1/85-86، واللسان سكك/439-440.
([6]) نقله الجوهري في الصحاح حلق/1462. وينظر اللسان حلق/61.
([7]) نقله سيبويه في الكتاب 3/583-584 وينظر شرح المفصل 5/78، وتصحيح الفصيح 482-483 وفيه نقل "حَلَقة" عن الخليل، ونقله ابن سيده في المخصص 3/146-6/76 عن اللحياني.
([8]) نقله ابن السكيت في إصلاح المنطق 183. وينظر أدب الكتاب 382، والصحاح واللسان (الموضعين السابقين).

و"القفعاء" بقاف بعدها فاء بعدها عين مهملة: شجر ينبسط على وجه الأرض، يشبه حلق الدروع[1].

و"المجدول": المحكم الصنعة.

وفيه تقديم الوصف بالجملة على الوصف بالمفرد[2]، وهو جائز فصيح، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة 54/5]. [3]

قال:

55- لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمُ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا[*]

يقول: إذا ظفروا بعدوّهم لم يظهر عليهم الفرح، وإذا ظهر عليهم العدو لم يحصل لهم الجزع يصفهم بالشجاعة، وكبر الهمّة، وشدّة الصبر، وقلّة المبالاة بالخطوب.

و"المجازيع" جمع "مجزاع"، وهو الكثير الجزع، وصرفه للضرورة.

قال:

56- يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ[*]

يصفهم بامتداد القامة، وعِظَم الخَلق، وبياض البشرة، والرِّفْقِ في المشي، وذلك دليل الوقار والسؤدد.

و"الزُّهْر": جمع "أَزْهَر"، وهو الأبيض[4]، يعني أنهم سادات لا عبيد، وعرب لا أعراب. و"مشي" مصدر مبيّن للنوع، وهو في الأصل نائب عن صفة مصدر محذوف، أي مشياً مثل مشي.

([1]) كذا في التبريزي 38، وينظر في صفة هذا النوع من الشجر اللسان قفع /289.
([2]) ينظر شرح التسهيل 320/3، والارتشاف 1929.
([3]) في (ب): "هذا هو الصحيح والله أعلم".
([*]) الديوان 25، والتبريزي 39، والأنباري 118، وعبد اللطيف 171، والسيوطي 419، والبغدادي 93/2
([*]) الديوان 34، والتبريزي 39، والأنباري 120، وعبد اللطيف 173، والسيوطي 421، والبغدادي 95/3.
([4]) الصحاح زهر/674، واللسان زهر /332.

رُوي أنه لمَّا أنشد هذا البيت؛ نظر عليه الصلاة والسلام إلى من كان بحضرته من قريش يومئ إليهم أن اسمعوا[1].

و"يعصمهم": يمنع، ومنه ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾[هود 43/11]

والمعنى: يحميهم من أعدائهم ويكفّهم عنهم ضربهم.

و"عرّد" مهملة الأحرف، أي: فرّ وأعرض[2].

قال التبريزي: "ومن روى: "غرّد"، يعني بالغين المعجمة، أراد طرب"أه[3]، ولا معنى لهذه الرواية[4]. و"السود": جمع "أسود".

و"التنابيل": القصار، والمفرد: "تِنبال"، والتاء فيه زائدة[5]، وهو أحد ما جاء من الأسماء على "تفْعال" بالكسر كـ "التمساح"، والأكثر "تِمسَح" بالقصر، و"التِّبراك"[6] و"التِّعْشَار" لموضعين، و"التِّلقْاء"، و"التِّقصار" للقلادة الشبيهة بالمخنقة، ويقال: "تقصارة" أيضا، وجمعها "تقاصير"[7].

وإذا كان "التفعال" مصدراً فهو بفتح الأول لا غير، كـ "التَّجْوَال" و"التَّطوَاف"، إلا كلمتين: "التِّبيان" و"التِّلقاء"[8]، وقال الله تعالى: ﴿تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾[النحل 89/16] تقول: "لقيته تلقاء"

---

(1) الشعر والشعراء 155، والأنباري 120-121. وينظر البغدادي 102/3-103.
(2) الصحاح عرد/508، واللسان عرد/288.
(3) شرحه على بانت سعاد 39.
(4) قال البغدادي: 98/3: "أقول: بل لها معنى، وهو أنهم إذا اشتغل غيرهم بالتطريب والغناء... كان اشتغالهم بمعاناة الحرب..."
(5) هو قول الجوهري في الصحاح نبل/1824، ونقله ابن سيده في المخصص 72/2 عن ثعلب، وهي أصلية عند سيبويه على ما نقل الأعلم في النكت 1186، وابن عصفور في الممتع 275-276، وصاحب اللسان تنبل /80، ونبل/642 وهو قياس قوله في "تنباله" ومعناه القصير أيضا، فغن "تنبال" ليس من أمثلته: ينظر الكتاب 318/4.
(6) في (ب): "والتِّنْزَال".
(7) ينظر فيما ذكره المصنف من الألفاظ التي جاءت على "تفعال": السيرافي 223، وشرح الشافية للرضي 167/1 وبناء "تفعال" عند سيبويه لا يكون إلا اسما أو مصدراً، ولا يأتي الوصف عليه، واستدرك عليه السيرافي ألفاظاً من نحو "تنبال" و"تلقام" و"تلعاب"، ومعنى الوصف فيها ظاهر، وأجيب على ذلك بأن ما جاء من الصفات على هذه الهيئة هو من قبيل ما وصف له وهو اسم في الأصل: تنظر الكتاب 257/4 والسيرافي 633، وشرح المفصل لابن يعيش 124/6، والممتع 108-109، وشرح الشافية للرضي 345/2.
(8) كذا في أدب الكتاب 604، ودقائق التصريف 48-49، وشرح المفصل لابن يعيش 48-49، و"التبيان " والتلقاء" عند سيبويه ومتابعيه اسمان للمصدر وليسا بمصدرين. ينظر الكتاب 84/4، والسيرافي 221-222-661 والنكت 1061، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج 217/1، والمخصص 189/14-190، وشرح الشافية للرضي 167/1.

أي: لقاء، وأما قوله تعالى: ﴿نِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾[الأعراف 47/7] فهو من باب الأسماء، وانتصابه على الظرفية[1]. وقد خطّئ من ينشد قوله: [من الطويل]

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَذَّتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي[2]

بكسر التاء.

قال:

57- لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمُ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ[*]

وصفهم بأنهم لا ينهزمون فيقع الطعن في ظهورهم، بل يقدمون على أعدائهم فيقع الطعن في نحورهم. ومثل هذا البيت قول الحُصَين بن الحُمام: [من الطويل]

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحَيَـــاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَـــدَّمَا
فَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا
نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَـــــالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا[3]

يروى: "تقطر" بالمثناة من فوق، فـ "الدم" إمّا مفعول به[4]، لأنه يقال: "قَطَر الدَّمُ" و"قطرته" والمعنى: تقطر الكلومُ الدمَ[5]، وإما تمييز على أن "الألف واللام" زائدة[6]، كقوله:

[من الطويل]

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرِو[7]

([1]) التبيان 572، والدر 331/5.
([2]) لطرفة من المعلقة ديوانه 31، وشرح السبع 191، والتسع 261، وكلام المصنف ههنا نقلا عن هذا الأخير.
([*]) الديوان 25، والتبريزي 39، والأنباري 119، وعبد اللطيف 172، والسيوطي 425، والبغدادي 102/3.
([3]) ديوان الحماسة 62، وشرحه للمرزوقي 197، وللتبريزي 103/1، والبغدادي 103/3، والبيت الثاني في: البصريات 626، والحلبيات 2، والعضديات 270، والمنصف 148/2، والمخصص 93/6، وأمالي ابن الشجري 228/2، وشرح الملوكي 415، وشرح المفصل لابن يعيش 153/4، 84/5، والخزانة 490/7، واللسان برغز/311، ودمى /268.
([4]) في (د) : "منعوت به".
([5]) هو توجيه أبي علي في البصريات 626، والمرزوقي في شرح الحماسة 199.
([6]) منعه أبو علي في البصريات 627، واجازه المرزوقي في شرح الحماسة 198.
([7]) من قصيدة لراشد بن شهاب اليشكري، أوردها صاحب المفضليات 310، والبيت في: الحلل 332، وشرح التسهيل 260/1، 386/2، وشرح الكافية الشافية 324، وشرح العمدة 153، وشرح الألفية لابن الناظم 39 والارتشاف 989، والمساعد 199/1، وتخليص الشواهد 168، وأوضح المسالك 181/1.

ويروى بالمثناة من أسفل، فـ "الدما" فاعل استعمله مقصورا، وهو الأصل فيه[1]، وعليه قيل في التثنية "دميان"، قال: [من الوافر]

فَلَوْ أَنَّا عَلَى حَجَر ذُبِحْنَا جَرَى الدَّمَيَانِ بِالخَبَرِ اليَقِينِ

ولكن الاستعمال الكثير بحذف لامه في الإفراد والتثنية.

و"تهليل": مصدر "هلل عن الشيء" إذا تأخّر عنه[2]، يقول: لا يتأخّرون عن حياض الموت إذا تأخّر غيرهم عنها ونكص.

و"عن" متعلقة بـ "التهليل "، وإن كان مصدرا، وقد مضى القول في ذلك[3].

وهذا آخر ما لخّصته في شرح هذه القصيدة المباركة، وقد تطفّلت بشرحها على كرم الممدوح فيها[4] ﷺ، وبه أستشفع إلى ربي أن يصلح لي قلبي، ويغفر ذنبي، ويصحح قصدي، ويوفر من إحسانه جدي، وأن يغفر زلتي، ويصلح لي في ذريتي، وأن يفعل ذلك بجميع أهلي وأحبابي بمنّه وكرمه[5].

والحمد لله أوّلاً وآخراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين.

ولقد قال بعض الفضلاء يمدح هذه القصيدة الشريفة: [من الطويل]

لَقَدْ قَالَ كَعْبٌ فِي النَّبِيِّ قَصِيدَةً وَقُلْنَا عَسَى فِي فَضْلِهَا نَتَشَارَكُ
فَإِنْ شَمِلَتْنَا بِالعِنَايَةِ رَحْمَةٌ كَرَحْمَةِ كَعْبٍ فَهْوَ كَعْبٌ مُبَارَكُ

(1) هو توجيه ابن جني في المنصف 148/2، وأجاز فيه أوجهاً أخرى.
(2) الصحاح هلل/1852، واللسان هلل/704.
(3) في (ب): "وقد مضى القول في ذلك غير مرة".
(4) في (ب): "الممدوح بها".
(5) في (هـ): " وأن يفعل ذلك بجميع أحبابي وأصحابي وجميع المسلمين....".

ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة يوم الأحد المبارك، الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام، ختام سنة إحدى وسبعين وألف، أحسن الله تعالى عاقبتها، على يد أفقر العباد إلى القريب المجيب؛ محمد بن يوسف بن عبد الغفار الريدي النقيب بجامع الأزهر، رحمه الله تعالى رحمة واسعة. اهـ.

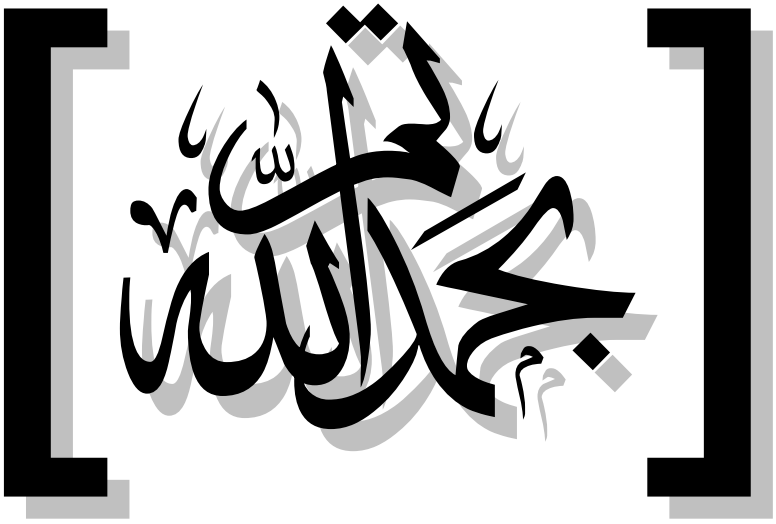

باب

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

الفاتحة (1)

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [4]	252

سورة البقرة (2)

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [3]	237
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [17]	246
﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ [17]	339
﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ ﴾ [18]	153
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾ [28]	181
﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [29]	127
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ [31]	213
﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [33]	350
﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ [37]	136
﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ۝٧٠﴾ [70]	349
﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٠١﴾ [101]	170
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ﴾ [103]	204
﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ [111]	178
﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴾ [135]	169
﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٣﴾ [153]	238

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ [158]	248
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ﴾ [177]	200
﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ﴾ [180]	280
﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [199]	317
﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ [216]	313
﴿وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ﴾ [221]	214
﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [224]	280
﴿يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ﴾ [254]	200
﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ﴾ [256]	230
﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [259]	313
﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ ...﴾ [267]	180
﴿ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾ [282]	179

سورة آل عمران (3)

﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ﴾ [75]	223
﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [140]	139
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ﴾ [144]	158
﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ﴾ [146]	248
﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [163]	281-241

سورة النساء (4)

﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۝٢﴾ [2]	238

﴿مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا ﴾ [75]	287
﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ﴾ [83]	291
﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ﴾ [86]	350
﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾ [90]	180
﴿وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَ ﴾ [104]	246
﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا﴾ [111]	249

سورة المائدة (5)

﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ [6]	126
﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [33]	188
﴿يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [54]	374
﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [54]	130
﴿هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ ﴾ [59]	358
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ [69]	240
﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ ﴾ [101]	124
﴿قَدۡ سَأَلَهَا ﴾ [102]	124

سورة الأنعام (6)

﴿أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [22]	232
﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُ ﴾ [26]	291
﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ [39]	153
﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [94]	232

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [94]	154
﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [110]	249
﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾ [119]	180
﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ [136]	231
﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [141]	138
﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ﴾ [143]	350
﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ [154]	352

سورة الأعراف (7)

﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ [27]	263
﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [40]	232
﴿تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [47]	375
﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ﴾ [128]	267
﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ﴾ [132]	236
﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [138]	224
﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [146]	345
﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [199]	352

سورة الأنفال (8)

﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ [5]	170
﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ [16]	138
﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [25]	234

سورة التوبة (9)

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾ [6]	204
﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟﴾ [92]	180
﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [103]	238
﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [117]	138
﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [128]	139

سورة يونس (10)

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ﴾ [2]	244
﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [4]	169
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [22]	178
﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [28]	267
﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ﴾ [42]	252

سورة هود (11)

﴿سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [43]	375
﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [118]	370

سورة يوسف (12)

﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [25]	257
﴿هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [65]	180
﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾ [72]	231

﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [86]	248
﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ [91]	355
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ [108]	345

سورة الرعد (13)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡ﴾ [6]	273
﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [30]	202
﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ [31]	202
﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [35]	246
﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا﴾ [43]	197

سورة إبراهيم (14)

﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ﴾ [10]	124
﴿يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٞ ٣١﴾ [31]	200
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ [39]	273
﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا﴾ [42]	234
﴿لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡ﴾ [43]	160

سورة الحجر (15)

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا﴾ [47]	169

سورة النحل (16)

﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ [47]	310

﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ [58]	324
﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [60]	246
﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [62]	191
﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [89]	375

سورة الإسراء (17)

﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [1]	195
﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [79]	352
﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [80]	290
﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ 96]	197
﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ [100]	204

سورة الكهف (18)

﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾ [28]	151-148
﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ﴾ [31]	274
﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [44]	262
﴿بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [50]	126
﴿قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى﴾ [98]	345
﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [108]	245

سورة مريم (19)

﴿رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [4]	210
﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ [34]	

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [38]	197
﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [39]	154
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ﴾ [68]	314
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [71]	314

سورة طه (20)

﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [12]	238
﴿فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [20]	144
﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ [39]	271
﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا كُلَّهَا﴾ [56]	342
﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ [67]	226
﴿فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [71]	309
﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ [107]	248
﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾ [118]	297
﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [119]	325-297

سورة الأنبياء (21)

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [22]	342
﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [37]	221
﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾ [37]	221
﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [72]	352
﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [73]	293

سورة الحج (22)

﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [1]	238
﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [30]	274
﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [72]	351

سورة المؤمنون (23)

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [52]	261
﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩﴾ [99]	241

سورة النور (24)

﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ [30]	159
﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ﴾ [40]	213

سورة الفرقان (25)

﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾ [25]	338

سورة الشعراء (26)

﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ﴾ [102]	201
﴿أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾ [111]	181
﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٣٤﴾ [134-132]	344
﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ١٦٦﴾ [166]	214
﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨﴾ [198]	174

سورة النمل (27)

﴿ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [18]	234
﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ٢٠﴾ [20]	144
﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩﴾ [29]	203
﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [40]	143
﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ [40]	143
﴿فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ٤٥﴾ [50]	144
﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ٥٥﴾ [55]	213

سورة القصص (28)

﴿۞ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ﴾ [12]	269
﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾ [15]	136
﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾ [24]	250
﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ﴾ [44]	266
﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا﴾ [61]	237
﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ [76]	323

سورة العنكبوت (29)

﴿وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ [36]	247

سورة الروم (30)

﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣﴾ [3]	293
﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ٢٥﴾ [25]	168

سورة لقمان (31)

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ [27]	205

سورة السجدة (32)

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ ﴾ [12]	234

سورة الأحزاب (33)

﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ ﴾ [13]	244
﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ ﴾ [20]	206
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [21]	355

سورة سبأ (34)

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ [10-11]	158
﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ [19]	290

سورة فاطر (35)

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ﴾ [41]	370

سورة الصافات (37)

﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ ﴾ [45-46]	127
﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [47]	229
﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [147]	208

سورة ص (38)

﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾﴾ [32]	224
﴿تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ [36]	193
﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾﴾ [50]	211

سورة الزمر (39)

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [22]	302
﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [30]	341
﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [56]	191

سورة غافر (40)

﴿إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ﴾ [18]	257
﴿وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡ﴾ [28]	238

سورة الشورى (42)

﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [37]	167
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [39]	167

سورة الجاثية (45)

﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ﴾ [23]	137

سورة الأحقاف (46)

﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [4]	219
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [15]	331
﴿وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ [17]	124

سورة محمد (47)

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [15]	246

سورة الفتح (48)

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ﴾ [25]	237
﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ﴾ [29]	246

سورة الحجرات (49)

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟﴾ [5]	204
﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ [9]	179
﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾ [11]	259
﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [12]	169

سورة ق (50)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [37]	137

سورة النجم (53)

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥﴾ [13-15]	143
﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢﴾ [22]	286
﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم﴾ [32]	305

سورة الرحمن (55)

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [46]	278

﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [60]	136
﴿نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾ [66]	275

سورة الواقعة (56)

﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ﴿٦﴾ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ ﴾ [5-7]	242
﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [19]	229
﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [27]	148

سورة المجادلة (58)

﴿إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ ﴾ [11]	350

سورة الجمعة (62)

﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡ ﴾ [8]	214
﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ [9]	219
﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [9]	338

سورة التغابن (64)

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ ﴾ [7]	231

سورة الطلاق (65)

﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [1]	168
﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ [2]	179
﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ﴾ [4]	334

سورة التحريم (66)

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ [4]	294
﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ [11]	143

سورة الملك (67)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [30]	283

سورة القلم (68)

﴿بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾ [6]	336-207

سورة الحاقة (69)

﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾ [1-2]	148
﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ [7]	138
﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١﴾ [21]	281

سورة المعارج (70)

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝٣٦﴾ [36]	215

سورة نوح (71)

﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ [13]	247

سورة المدثر (74)

﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [6]	249
﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝٤٩﴾ [49]	245-215

سورة القيامة (75)

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [30]	138

سورة الإنسان (76)

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ [5]	174

سورة النبأ (78)

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾ [14]	177

سورة النازعات (79)

﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [18]	124
﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [39]	211-210
﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [41]	212

سورة عبس (80)

﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾﴾ [30]	292

سورة الانشقاق (84)

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾﴾ [1]	204
﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾﴾ [3]	204

سورة البروج (85)

﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [8]	359

سورة الطارق (86)

﴿مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ [6]	281
﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١﴾ [11]	319

سورة الأعلى (87)

﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥﴾ [4-5]	136

سورة الغاشية (88)

﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ۝٢٥﴾ [25]	319

سورة القارعة (101)

﴿عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝٢١﴾ [7]	281

سورة التكاثر (102)

﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [1]	345

سورة الهمزة (104)

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [1]	291

سورة الفيل (105)

﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ۝٢﴾ [2]	241

سورة الكوثر (108)

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ [1-2]	135

فهرس القراءات القرآنية

سورة الفاتحة (1)

﴿إِيَاكَ يُعْبَدُ ﴾ [5]	252
﴿ إِيَّاكَ نِعْبُدُ ﴾ [5]	257
﴿وَإِيَّاكَ نِسْتَعِينُ ﴾ [5]	257

سورة البقرة (2)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ [26]	186
﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ ﴾ [89]	182
﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [233]	251
﴿ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [237]	252
﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ﴾ [267]	226

سورة آل عمران (3)

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [106]	256

سورة النساء (4)

﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [90]	180

سورة المائدة (5)

﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهَالِيكُمْ ﴾ [89]	252

سورة الأنعام (6)

﴿بالغُدوة والعشيّ ﴾ [52] والكهف [28/18]	148-151
﴿ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [55]	345
﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ ﴾ [94] [قرئت بضم النون من ﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ وبفتحها]	154
﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ ﴾ [109]	141
﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٌ ﴾ [139]	262
﴿دِينٗا قِيَمٗا ﴾ [161]	316

سورة الأعراف (7)

﴿تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [3]	226
﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ [27]	263

سورة هود (11)

﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ ﴾ [81]	195
﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ ﴾ [113]	256

سورة يوسف (12)

﴿وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ﴾ [62]	369

سورة النحل (16)

﴿وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [62]	191

سورة مريم (19)

﴿ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي ﴾ [5]	253

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَالَ ٱلۡحَقِّ﴾ [34]	358

سورة طه (20)

﴿مَكَانٗا سِوٗى ﴾ [58]	316
﴿أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي﴾ [77]	195

سورة الحج (22)

﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَافِۚ ﴾ [36]	253

سورة المؤمنون (23)

﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [90-91]	169

سورة الأحزاب (33)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [56]	241

سورة الزمر (39)

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [22]	302
﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [67]	262

سورة الزخرف (43)

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾ [61]	282
﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ [88]	341

سورة الطور (52)

﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [28]	238

سورة الممتحنة (60)

﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ [10]	230

﴿بِيُوت﴾ [البقرة: 189]، [آل عمران: 49-154]، [النساء: 15]، [الأعراف: 74]، يونس: 87]، [الحجر: 82]، [النحل: 68- 80]، [النور: 27-29-36-61]، [الشعراء: 149]، [النمل: 52]، [العنكبوت: 41]، [الأحزاب: 13-33-34-53]، [الزخرف: 33-34]، [الحشر: 2]، [الطلاق: 1].	283
﴿عِيُون﴾ [الحجر: 45]، [الشعراء: 57-134-147]، [يس: 34]، [الدخان: 25-52]، [الذاريات: 15]، [القمر: 12]، [المرسلات: 41].	283
﴿غِيُوب﴾ [المائدة: 109-116]، [التوبة: 78]، [سبأ: 48].	283

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِب»	342
«إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي»	129
«إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُون»	263
«أَبُو بَكْرٍ عَتِيقُ اللهِ مِنَ النَّار»	268
«أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ قُلُوبًا، وَأَلْيَنُ أَفْئِدَةً، وَالإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَة»	137
«أَجَلْ، لَمْ يُلْفِ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّه»	119
«إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْن»	338
«إِذَا اسْتَأْثَرَ اللهُ بِشَيْءٍ فَالْهَ عَنْه»	345
«إِذَا وَقَعَتِ السُّهْمَانُ فَلَا مُكَابَلَة»	145
«أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْض»	197-191
اِلْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيد»	204
«اِغْتَرِبُوا لَا تُضْوُوا»	301
«تَوَضَّأْ وَانْضَحْ فَرْجَك»	276
«دَعْهُ عَنْكَ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا نَازِعًا»	121
«حَتَّى إِنَّ الرُّمَّانَةَ لَتُشْبِعُ السَّكْن»	312
«الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الخَيْر»	291
«رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّار»	367
«العَفْوُ عِنْدَ الله»	352
«لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةَ وَلَا نَوْءَ وَلَا صَفَر»	228
«لَا طِيَرَةَ وَلَا نَوْءَ وَلَا غُول»	228
«لَا يَمُوتُ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ القَسَم»	314

«لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبٌ وَقَلْبُ القُرْآنِ يَس»	138
«اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»	340
لَوْلَا ذَكَرْتَ الأَنْصَارَ بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ الأَنْصَارَ لِذَلِكَ أَهْل»	122
«مَأْمُونٌ وَالله»	119
«مَا (حُرَّتَيْهَا؟)، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَيْنَاهَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ ﷺ: هُمَا أُذُنَاهَا»	311
«المُسَافِرُ وَمَالُهُ عَلَى قَلَتٍ إِلَّا مَا وَقَى الله»	333
«مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُه»	342
«مِنْ سُيُوفِ الله»	369
«مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ فَلْيَقْتُلْه»	120
«هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَان»	328
«وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَة»	124
«يَقُولُونَ يَثْرِبْ وَهِيَ المَدِينَة»	244

فهرس الآثار والأخبار

الأثر أو الخبر	القائل	الصفحة
"أشعر الناس الذي يقول: ومَنْ، ومَنْ، ومَنْ"	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	116
"اِضحَ لمن أحرمْتَ له"	عبد الله بن عمر رضي الله عنه	326
"كان يتخوننا بالموعظة مخافة السآمة علينا"	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	310
"كأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تَزَل"	الحسن البصري	215
"لو أدركتُه لولَّيته القضاء"	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	163
"لو قدمتَ الإسلام على الشيب لأجزتك"	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	198
"ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحداً"	كعب بن زهير رضي الله عنه	121
"وادفراه"	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	276
"الويح باب رحمة والويل باب عذاب"	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	124
"يا محمد إن ربك أمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك وتعفو عَمّن ظلمك"	جبريل عليه السلام	354

فهرس القوافي

بحـــــــر الطويـــــــل			ص
وَمَـــنْ هَـــابَ أَسْـــبَابَ المَنَايَـــا يَنَلْنَـــهُ		وَلَـــوْ رَامَ أَسْـــبَابَ السَّـــمَاءَ بِسُلَّـــمِ	117
وَمَـــنْ يَـــكُ ذَا مَـــال فَيَبْخَـــلْ بِمَالِـــهِ		عَلَـــى قَوْمِـــهِ يُسْـــتَغْنَ عَنْـــهُ وَيُذْمَـــمِ	
وَمَـــنْ لَا يَـــزَلْ يَسْـــتَحْمِلُ النَّـــاسَ نَفْسَـــهُ		وَلَا يُغْنِهَـــا يَوْمًـــا مِـــنَ الـــدَّهْرِ يَنْـــدَمِ	
وَمَـــنْ يَغْتَـــرِبْ يَحْسَـــبْ عَـــدُوًّا صَـــدِيقَهُ		وَمَـــنْ لَا يُكَـــرِّمْ نَفْسَـــهُ لَا يُكَـــرَّمِ	
وَمَـــنْ لَا يَـــذُدْ عَـــنْ حَوْضِـــهِ بِسِـــلَاحِهِ		يُهَـــدَّمْ وَمَـــنْ لَا يَظْلِـــمِ النَّـــاسَ يُظْلَـــمِ	
وَمَـــنْ لَا يُصَـــانِعْ فِـــي أُمُـــورٍ كَثِيـــرَةٍ		يُضَـــرَّسْ بِأَنْيَـــابٍ وَيُوطَـــأْ بِمَنْسِـــمِ	
أَلَا لَيْـــتَ شِـــعْرِي هَـــلْ تَغَيَّـــرَ بَعْـــدَنَا		مَلَاحَـــةُ عَيْنَـــيْ أُمِّ عَمْـــرٍو وَجِيـــدُهَا	118
وَهَـــلْ بَلِيَـــتْ أَثْوَابُهَـــا بَعْـــدَ جِـــدَّةٍ		أَلَا حَبَّـــذَا أَخْلَاقُهَـــا وَجَدِيدُهَـــا	
أَلَا أَبْلِغَـــا عَنِّـــي بُجَيْـــرًا رِسَـــالَةً		فَهَـــلْ لَـــكَ فِيمَـــا قُلْـــتَ وَيْحَـــكَ هَـــلْ لَكَـــا	119
سَـــقَاكَ بِهَـــا المَـــأْمُونُ كَأْسًـــا رَوِيَّـــةً		فَأَنْهَلَـــكَ المَـــأْمُونُ مِنْهَـــا وَعَلَّكَـــا	
فَفَارَقْـــتَ أَسْـــبَابَ الهُـــدَى وَاتَّبَعْتَـــهُ		عَلَـــى أَيِّ شَـــيْءٍ وَيْـــبَ غَيْـــرِكَ دَلَّكَـــا	
عَلَـــى مَـــذْهَبٍ لَـــمْ تُلْـــفِ أُمًّـــا وَلَا أَبًـــا		عَلَيْـــهِ وَلَـــمْ تَعْـــرِفْ عَلَيْـــهِ أَخًـــا لَكَـــا	
فَـــإِنْ أَنْـــتَ لَـــمْ تَفْعَـــلْ فَلَسْـــتُ بِآسِـــفٍ		وَلَا قَائِـــلٍ إِمَّـــا عَثَـــرْتَ لَعًـــا لَكَـــا	
مَـــنْ مُبْلِـــغٌ كَعْبًـــا فَهَـــلْ لَـــكَ فِـــي التِـــي		تَلُـــومُ عَلَيْهَـــا بَـــاطِلًا وَهْـــيَ أَحْـــزَمُ	120
إِلَـــى اللهِ لَا العُـــزَّى وَلَا الـــلَّاتِ وَحْـــدَهُ		فَتَنْجُـــو إِذَا كَـــانَ النَّجَـــاةُ وَتَسْلَـــمُ	
لَـــدَى يَـــوْمَ لَا يَنْجُـــو وَلَـــيْسَ بِمُفْلِـــتٍ		مِـــنَ النَّـــاسِ إِلَّا طَـــاهِرُ القَلْـــبِ مُسْـــلِمُ	
فَـــدِينُ زُهَيْـــرٍ وَهْـــوَ لَا شَـــيْءَ دِينُـــهُ		وَدِيـــنُ أَبِـــي سُـــلْمَى عَلَـــيَّ مُحَـــرَّمُ	
أَيَـــا ابْنَـــةَ عَبْـــدِ اللهِ وَابْنَـــةَ مَالِـــكٍ		وَيَـــا ابْنَـــةَ ذِي البُـــرْدَيْنِ وَالفَـــرَسِ الـــوَرْدِ	129

إِذَا مَـا صَـنَعْتِ الـزَّادَ فَالْتَمِسِـي لَـهُ	أَكِـيلًا فَـإِنِّي لَسْـتُ آكِلَـهُ وَحْـدِي	
قَصِـيًّا كَرِيمًـا أَوْ قَرِيبًـا فَـإِنَّنِي	أَخَـافُ مَـذَمَّاتِ الأَحَادِيـثِ مِـنْ بَعْـدِي	
وَإِنِّـي لَعَبْـدُ الضَّـيْفِ مَـا دَامَ نَـازِلًا	وَمَـالِي خِـلَالٌ غَيْرَهَـا شِـيمَةُ العَبْـدِ	
أَلَا يَـا صَـبَا نَجْـدٍ مَتَـى هِجْـتِ مِـنْ نَجْـدِ	[لَقَـدْ زَادَنِـي مَسْـرَاكِ وَجْـدًا عَلَـى وَجْـدِ]	132
تُنَـاغِي غَـزَالًا عِنْـدَ بَـابِ ابْـنِ عَـامِرٍ	وَكَحِّـلْ مَآقِيـكَ الحِسَـانَ بِإِثْمِـدِ	136
وَإِنَّ شِـفَائِي عَبْـرَةٌ إِنْ سَـفَحْتُهَا	وَهَـلْ عِنْـدَ رَسْـمٍ دَارِسٍ مِـنْ مُعَـوَّلِ	136
إِذَا جَـاءَ يَوْمًـا وَارِثِـي يَطْلُـبُ الغِنَـى	[يَجِـدْ جُمْـعَ كَـفٍّ غَيْـرَ مَـلْأَى وَلَا صِـفْرِ]	138
زِيَادتَنَـا نُعْمَـانُ لَا يَنْسَـيَنَّهَا	تَـقِ اللهَ فِينَـا وَالكِتَـابَ الـذِي تَتْلُـو	142
قَضَـى كُـلُّ ذِي دِيـنٍ فَـوَفَّى غَرِيمَـهُ	وَعَـزَّةُ مَمْطُـولٌ مُعَنًّـى غَرِيمُهَـا	142
أَبَأْنَـا بِقَتْلَانَـا مِـنَ القَـوْمِ ضِـعْفَهُمْ	وَمَـا لَا يُعَـدُّ مِـنْ أَسِـيرٍ مُكَلَّـبِ	145
إِذَا كُنْـتَ فِـي دَارٍ يُهِينُـكَ أَهْلُهَـا	وَلَـمْ تَـكُ مَكْبُـولًا بِهَـا فَتَحَـوَّلِ	145
أَلَا حَبَّـذَا هِنْـدٌ وَأَرْضٌ بِهَـا هِنْـدُ	[وَهِنْـدٌ أَتَـى مِـنْ دُونِهَـا النَّـأْيُ وَالبُعْـدُ]	147
إِذَا الـوَحْشُ ضَـمَّ الـوَحْشَ فِـي ظُلُلَاتِهَـا	سَـوَاقِطُ مِـنْ حَـرٍّ وَقَـدْ كَـانَ أَظْهَـرَا	147
إِذَا المَـرْءُ لَـمْ يَغْـشَ الكَرِيهَـةَ أَوْشَـكَتْ	حِبَـالُ الهُـوَيْنَى بِـالفَتَى أَنْ تَقَطَّعَـا	147

غَـدَاةَ طَفَـتْ عَلْمَـاءَ بَكْـرُ بْـنُ وَائِـلٍ	عَشِـــيَّةَ لَاقَيْنَـــا جُـــذَامَ وَحِمْيَـــرَا		148
وَيَـــوْمَ عَقَـــرْتُ لِلْعَـــذَارَى مَطِيَّتِـــي	[فَيَـــا عَجَبًـــا مِـــنْ رَحْلِهَـــا المُتَحَمَّـــلِ]		149
أَلَا لَيْـــتَ حَظِّـــي مِـــنْ زِيَـــارَةِ أُمِّيَـــهْ	غُـــدِيَّاتَ قَـــيْظٍ أَوْ عَشِـــيَّاتَ أَشْـــتِيَهْ		150
وَرَمْـــلٍ كَـــأَوْرَاكِ العَـــذَارَى قَطَعْتُـــهُ	[وَقَـــدْ جَلَّلَتْـــهُ المُظْلِمَـــاتُ الحَنَـــادِسُ]		152
لُعَـــابُ الأَفَـــاعِي القَـــاتِلَاتِ لُعَابُـــهُ	وَأَرْيُ الجَنَـــى اشْـــتَارَتْهُ أَيْـــدٍ عَوَاسِـــلُ		152
نُجُـــومُ سَـــمَاءٍ كُلَّمَـــا انْقَـــضَّ كَوْكَـــبٌ	بَـــدَا كَوْكَـــبٌ تَـــأْوِي إِلَيْـــهِ كَوَاكِبُـــهْ		153
لَقَـــدْ فَـــرَّقَ الوَاشُـــونَ بَيْنِـــي وَبَيْنَهَـــا	فَقَـــرَّتْ بِـــذَاكَ الوَصْـــلِ عَيْنِـــي وَعَيْنُهَـــا		154
مَتَـــى تَـــرِدَنْ يَوْمًـــا سَـــفَارا تَجِـــدْ بِهَـــا	أَدِيهِـــمَ يَرْمِـــي المُسْـــتَجِيزَ المُعَـــوَّرَا		155
فَـــإِنْ شِـــئْتِ حَرَّمْـــتُ النِّسَـــاءَ سِـــوَاكُمُ	[وَإِنْ شِـــئْتِ لَـــمْ أَطْعَـــمْ نُقَاخًـــا وَلَا بَـــرْدَا]		156
تَحَمَّلْـــتُ مِـــنْ نَعْمَـــانَ عُـــودَ أَرَاكَـــةٍ	لِهِنْـــدٍ وَلَكِـــنْ مَـــنْ يُبَلِّغُـــهُ هِنْـــدَا		156
خَلِيلَـــيَّ عُوجَـــا بَـــارَكَ اللهُ فِيكُمَـــا	وَإِنْ لَـــمْ تَكُـــنْ هِنْـــدٌ لِأَرْضِـــكُمَا قَصْـــدَا		
وَقُـــولَا لَهَـــا لَـــيْسَ الضَّـــلَالُ أَجَارَنَـــا	وَلَكِنَّنَـــا جُرْنَـــا لِنَلْقَـــاكُمُ عَمْـــدَا		
أُحِـــبُّ مِـــنَ الإِخْـــوَانِ كُـــلَّ مُوَافِـــقٍ	وَكُـــلَّ غَضِـــيضِ الطَّـــرْفِ عَـــنْ عَثَرَاتِـــي		159

وَمَـا كَـانَ غَـضُّ الطَّـرْفِ مِنَّـا سَـجِيَّةً	وَلَكِنَّنَـــا فِـــي مَـــذْحِجٍ غُرُبَـــانُ	159
فَظَـلَّ طُهَـاةُ اللَّحْـمِ مِـنْ بَـيْنِ مُنْضِـجٍ	صَـــفِيفَ شِـــوَاءٍ أَوْ قَـــدِيرٍ مُعَجَّـــلِ	160
فَقَـــالَ فَرِيـــقُ القَـــوْمِ لَا وَفَـــرِيقُهُمْ	نَعَـمْ وَفَرِيـقٌ قَـالَ وَيْحَـكَ مَـا نَـدْرِي	163
فَقَـــالَ فَرِيـــقُ القَـــوْمِ لَمَّـــا نَشَـــدتهُمْ	نَعَـمْ وَفَرِيـقٌ لَا يْمُـنُ اللهِ مَـا نَـدْرِي	163
[كَـــأَنَّ مَكَـــاكِيَّ الجَـــوَاءِ غُدَيَّـــةً	نَشَـــاوَى تَسَـــاقَوا بِالرِّيَـــاحِ المُفَلْفَـــلِ	170
تَشُـــجُّ بِـــيَ العَوْجَـــاءُ كُـــلَّ تَنُوفَـــةٍ	[كَـــأَنَّ لَهَـــا بَـــوًّا بِنِهْـــيٍ تُغَاوِلُـــهْ]	173
أَلَـــمْ تَعْلَمِـــي أَنَّ المَلَامَـــةَ نَفْعُهَـــا	قَلِيـلٌ وَمَـا لَـوْمِي أَخِـي مِـنْ شِـمَالِيَا	175
وَتَعْـــرِفُ فِيـــهِ مِـــنْ أَبِيـــهِ شَـــمَائِلًا	وَمِـــنْ خَالِـــهِ وَمِـــنْ يَزِيـــدَ وَمِـــنْ حَجَـــرْ	176
سَـــمَاحَةَ ذَا وَبِـــرَّ ذَا وَوَفَـــاءَ ذَا	وَنَائِـــلَ ذَا إِذَا صَـــحَا وَإِذَا سَـــكِرْ	
[أَخَـــذْنَا بِآفَـــاقِ السَّـــمَاءِ عَلَـــيْكُمُ	لَنَـــا قَمَرَاهَـــا وَالنُّجُـــومُ الطَّوَالِـــعُ	177
إِذَا قُلْـــتُ هَـــاتِي نَـــوِّلِينِي تَمَايَلَـــتْ	عَلَـــيَّ هَضِـــيمَ الكَشْـــحِ رَيَّـــا المُخَلْخَـــلِ	178
وَجَالَـــدتهُمْ حَتَّـــى اتَّقَـــوْكَ بِكَبْشِـــهِمْ	وَقَـدْ حَـانَ مِـنْ شَـمْسِ النَّهَـارِ غُـرُوبُ	179
وَقَفْـتُ بِرَبْـعِ الـدَّارِ قَـدْ غَيَّـرَ البِلَـى	مَعَارِفَهَـــا وَالسَّـــارِيَاتُ الهَوَاطِـــلُ	181

وَلَـــــــوْ أَنَّ وَاشٍ بِاليَمَامَـــــــةِ دَارُهُ	وَدَارِي بِـــأَعْلَى حَضْـــرَمَوْتَ اهْتَـــدَى لِيَـــا		183
يُقَلِّـــبُ رَأْسًـــا لَـــمْ تَكُـــنْ رَأْسَ سَـــيِّدٍ	وَعَيْنًـــا لَـــهُ حَـــوْلَاءَ بَـــادٍ عُيُوبُهَـــا		183
وَكَـــانُوا أُنَاسًـــا يَنْفَحُـــونَ فَأَصْـــبَحُوا	وَأَكْثَـــرُ مَـــا يُعْطُونَـــكَ النَّظَـــرُ الشَّـــزْرُ		186
فَأَصْـــبَحَ جَـــارَاكُمْ قَتِـــيلًا وَنَافِيًـــا	[أَصَـــمُّ فَـــزَادُوا فِـــي مَسَـــامِعِهِ وَقْـــرَا]		188
تَبَـــيَّنَ لِـــي أَنَّ القَمَـــاءَةَ ذِلَّـــةٌ	وَأَنَّ أَعِـــزَّاءَ الرِّجَـــالِ طِيَالُهَـــا		188
أَلَا يَـا اسْـلَمِي يَـا دَارَ مَـيَّ عَلَـى البِلَـى	وَلَا زَالَ مُـــنْهَلًّا بِجَرْعَائِـــكِ القَطْـــرُ		192
تَعَالَيْـتَ أَنْ تُعْـزَى إِلَـى الإِنْـسِ خَلَّـةً	وَلِلْإِنْـسِ مَـنْ يَعْـزُوكَ فَهْـوَ كَـذُوبُ		192
فَلَسْـــتَ لِإِنْسِـــيٍّ وَلَكِـــنْ لِمَـــلْأَكٍ	تَنَـــزَّلَ مِـــنْ جَـــوِّ السَّـــمَاءِ يَصُـــوبُ		
[أَخَـــذْنَا بِـــأَطْرَافِ الأَحَادِيـــثِ بَيْنَنَـــا	وَسَـــالَتْ بِأَعْنَـــاقِ المَطِـــيِّ الأَبَـــاطِحُ		194
عُمَيْـــرَةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّـــزْتَ غَازِيًـــا	كَفَـــى الشَّـــيْبُ وَالإِسْـــلَامُ لِلْمَـــرْءِ نَاهِيَـــا		198
أَلَا قَـــبَّحَ اللهُ الوُشَـــاةَ وَقَـــوْلَهُمْ	فُلَانَـــةُ أَضْـــحَتْ خُلَّـــةً لِفُـــلَانِ		199
فَيَالَـــكَ مِـــنْ لَيْـــلٍ كَـــأَنَّ نُجُومَـــهُ	بِكُـــلِّ مُغَـــارِ الفَتْـــلِ شُـــدت بِيَـــذْبُلِ		200
وَقَـــدْ زَعَمَـــتْ لَيْلَـــى بِـــأَنِّيَ فَـــاجِرٌ	لِنَفْسِـــي تُقَاهَـــا أَوْ عَلَيْهَـــا فُجُورُهَـــا		208

لِكُـــلِّ أُنَـــــــاسٍ مَقْبَـــرٌ بِفِنَـــائِهِمْ	فَهُـــمْ يَنْقُصُـــــــونَ وَالقُبُـــورُ تَزِيـــدُ	209
وَمَـــا إِنْ يَـــزَالُ رَسْـــمُ دَارٍ قَـــدْ أَخْلَقَـــتْ	وَعَهْـــدٌ لِمَيْـــــــتٍ بِالفَنَـــاءِ جَدِيـــدُ	
إِذَا ذُقْـتَ فَاهَـــا قُلْـــتَ طَعْـــمُ مُدَامَـــةٍ	مُعَتَّقَـــةٍ مِمَّـــا يَجِـــــيءُ بِـــــهِ التُّجُـــرْ	210
إِذَا قَامَتَـــا تَضَـــوَّعَ المِسْـــكُ مِنْهُمَـــا	بِرَائِحَـــةٍ مِـــنَ اللَّطِيمَـــةِ وَالقُطُـــــــرْ	210
رَحِيـــبٌ قِطَـــابُ الجَيْـــبِ مِنْهَـــا رَقِيقَـــةٌ	بِجَـــسِّ النُّـــدَامَى بَضَّـــةُ المُتَجَـــرَّدِ	211
هُمَـــا نَفَثَـــا فِـــي فِـــيَّ مِـــنْ فَمَوَيْهِمَـــا	[عَلَـــى النَّـــابِحِ العَـــاوِي أَشَـــدَّ رِجَـــامِ]	212
أَحَـــارِثُ إِنَّـــــا لَـــوْ تُشَـــاطُ دِمَاؤُنَـــا	تَـــزَايَلْنَ حَتَّـــى لَا يَمَـــسَّ دَمٌ دَمًـــــا	215
فَلَـــوْ أَنَّـــــا عَلَـــى حَجَـــرٍ ذُبِحْنَـــا	جَـــــرَى الـــدَّمَيَانِ بِـــالخَبَرِ اليَـــقِينِ	
عَلَـــى حَالَـــةٍ لَـــوْ أَنَّ فِـــي القَـــوْمِ حَاتِمًـــا	عَلَـــى جُـــودِهِ لَضَـــنَّ بِالمَـــاءِ حَـــاتِمُ	222
وَنَنْصُـــــرُ مَوْلَانَـــــا وَنَعْلَـــمُ أَنَّـــــهُ	كَمَـــا النَّـــاسِ مَجْـــرُومٌ عَلَيْـــهِ وَجَـــارِمُ	225
أَخٌ مَاجِـــدٌ لَـــمْ يُخْزِنِـــي يَـــوْمَ مَشْـــهَدٍ	كَمَـــا سَـــيْفُ عَمْـــرٍو لَـــمْ تَخُنْـــهُ مَضَـــارِبُهْ	225
أَيَقْتُلُنِـــــي وَالمَشْـــــرَفِيُّ مُضَـــــاجِعِي	وَمَسْنُـــــــونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَـــابِ أَغْـــوَالِ	228
وَلَـــيْسَ بِـــذِي رُمْـــحٍ فَيَطْعَنَنِـــي بِـــهِ	وَلَـــيْسَ بِـــذِي سَـــيْفٍ وَلَـــيْسَ بِنَبَّـــالِ	
تَقُـــولُ هَلَكْنَـــا إِنْ هَلَكْـــتَ وَإِنَّمَـــا	عَلَـــى اللهِ أَرْزَاقُ العِبَـــادِ كَمَـــا زَعَـــمْ	131

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا	وَمَنْ ذَا الذِي يَا عَزُّ لَا يَتَغَيَّرُ	131	
تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالخَلِيقَةُ كَالتِي	عَهِدت وَلَمْ يُخْبَرْ بِسِرِّكِ مُخْبَرُ		
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدتُهُ أَوْ وَعَدتُهُ	لَمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي	238	
فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالمَدِينَةِ رَحْلُهُ	فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ	240	
خَلِيلَيَّ هَلْ طِبٌّ فَإِنِّي وَأَنْتُمَا	وَإِنْ لَمْ تَبُوحَا بِالهَوَى دَنِفَانِ	240	
وَعَدت وَكَانَ الخُلْفُ مِنْكِ سَجِيَّةً	مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ	243	
إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا	وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوْبٍ عَوَاسِلِ	247	
إِذَا كَانَ أَمْرُ النَّاسُ عِنْدَ عَجُوزِهِمْ	فَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَوْنَ كُلَّ ثُبُورِ	251	
فَآلَيْتُ لَا أَرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ	وَلَا مِنْ حَفًى حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّدَا	252	
مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ	تُرَاحِي وَتَلْقَيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى	252	
وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ	تَخَالُ بِهِ رَاعِي الحَمُولَةِ طَائِرَا	254	
فَإِنْ يَكُ جُثْمَانِي بِأَرْضِ سِوَاكُمُ	فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكِ الدَّهْرَ أَجْمَعُ	260	
عَهِدتكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيبَةٌ	فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتَيَّمَا	264	

وَمَـا كُنْـتُ أَدْرِي قَبْـلَ عَـزَّة مَـا البُكَـا	وَلَا مُوجِعَـاتِ القَلْـبِ حَتَّـى تَوَلَّـتِ	264
فَإِنَّـكَ لَـمْ تَبْعُـدْ عَلَـى مُتَعَهَّـدٍ	بَلَـى كُـلُّ مَـنْ تَحْـتَ التُّـرَابِ بَعِيـدُ	265
وَقَـدْ زَعَمُـوا أَنَّ المُحِـبَّ إِذَا دَنَـا	يَمَـلُّ وَأَنَّ النَّـأْيَ يَشْـفِي مِـنَ الوُجْـدِ	265
بِكُـلِّ تَـدَوَيْنَا فَلَـمْ يَشْـفَ مَـا بِنَـا	عَلَـى أَنَّ قُـرْبَ الـدَّارِ خَيْـرٌ مِـنَ البُعْـدِ	
عَلَـى أَنَّ قُـرْبَ الـدَّارِ لَـيْسَ بِنَـافِعٍ	إِذَا كَـانَ مَـنْ تَهْـوَاهُ لَـيْسَ بِـذِي وُدِّ	
وَدَوِيَّـةٍ قَفْـرٍ تُمَشِّـي نَعَامُهَـا	كَمَشْـيِ النَّصَـارَى فِـي خِفَـافِ الأَرَنْـدَجِ	267
مَطَـاعِينُ فِـي الهَيْجَـا مَطَـاعِيمُ فِـي القِـرَى	[إِذَا ابْـيَضَّ آفَـاقُ السَّـمَاءِ مِـنَ القَـرْسِ]	269
وَإِنَّ حَـدِيثًا مِنْـكِ لَـوْ تَبْذُلِـينَهُ	جَنَـى النَّحْـلِ فِـي أَلْبَـانِ عُـوذٍ مَطَافِـلِ	269
مَطَافِـلَ أَبْكَـارٍ حَـدِيثٍ نِتَاجُهَـا	يُشَـابُ بِمَـاءٍ مِثْـلِ مَـاءِ المَفَاصِـلِ	
وَإِنَّ الـذِي حَانَـتْ بِفَلْـجٍ دِمَـاؤُهُمْ	هُـمُ القَـوْمُ كُـلُّ القَـوْمِ يَـا أُمَّ خَالِـدِ	274
أَلَا إِنَّ عَيْنًـا لَـمْ تَجُـدْ يَـوْمَ وَاسِـطٍ	عَلَيْـكَ بِجَـارِي دَمْعِهَـا لَجَمُـودُ	278
أَظُـنُّ انْهِمَـالَ الـدَّمْعِ لَـيْسَ بِمُنْتَـهٍ	عَـنِ العَـيْنِ حَتَّـى يَضْـمَحِلَّ سَـوَادُهَا	278
إِذَا مَـا الغُـلَامُ الأَحْمَـقُ الأُمِّ سَـافَنِي	بِـأَطْرَافِ أَنْفَيْـهِ اسْـتَمَرَّ فَأَسْـرَعَا	278
إِذَا مَـا بَكَـى مِـنْ خَلْفِهَـا انْحَرَفَـتْ لَـهُ	بِشِـقٍّ وَشِـقٌّ عِنْـدَنَا لَـمْ يُحَـوَّلِ	282

وَكُنْـــتُ إِذَا جَـــارِي دَعَـــا لِمَضُـــوفَةٍ	أُشَـمِّرُ حَتَّـى يَنْصُـفَ السَـاقَ مِئْـزَرِي		286
وَمَـــا هَـــاجَ هَـــذَا الشَّـــوْقَ إِلَّا حَمَامَـــةٌ	تَغَنَّـــتْ عَلَـــى خَضْـــرَاءَ سُـــمْرٍ قُيُودُهَـــا		289
نُصِـــرْنَا فَمَـــا تَلْقَـــى لَنَـــا مِـــنْ كَتِيبَـــةٍ	يَـــدَ الـــدَّهْرِ إِلَّا جِبْرَئِيـــلُ أَمَامُهَـــا		295
فَلَمَّـــا أَتَـــتْ آطَـــامَ جَـــوٍّ وَأَهْلَـــهُ	أُنِيخَـــتْ فَأَلْقَـــتْ رَحْلَهَـــا بِفِنَائِكَـــا		296
[أَلَـــمْ تَـــرَ أَنَّ الجَـــوْنَ أَصْـــبَحَ رَاسِـــيًا]	تُطِيـــفُ بِـــهِ الأَيَّـــامُ مَـــا يَتَـــأَيَّسُ		296
إِذَا نَـــامَ طِلْـــحٌ أَشْـــعَثُ الـــرَّأْسِ خَلْفَهَـــا	هَـــدَاهُ لَهَـــا أَنْفَاسُـــهَا وَزَفِيرُهَـــا		297
رَأَتْ رَجُـــلًا أَمَّـــا إِذَا الشَّـــمْسُ عَارَضَـــتْ	فَيَضْـــحَى وَأَمَّـــا بِالعَشِـــيِّ فَيَخْصَـــرُ		297
وُقُوفًـــا بِهَـــا صَـــحْبِي عَلَـــيَّ مَطِـــيُّهُمْ	يَقُولُـــونَ لَا تَهْلِـــكْ أَسًـــى وَتَجَمَّـــلِ		298
فَتًـــى يَشْـــتَرِي حُسْـــنَ الثَّنَـــاءِ بِمَالِـــهِ	وَيَعْلَـــمُ أَنَّ الـــدَّائِرَاتِ تَـــدُورُ		298
فَتًـــى يَشْـــتَرِي حُسْـــنَ الثَّنَـــاءِ بِمَالِـــهِ	إِذَا السَّـــنَةُ الشَّـــهْبَاءُ أَعْوَزَهَـــا القَطْـــرُ		298
فتًـــى لَـــمْ تَلِـــدْهُ بِنْـــتُ عَـــمٍّ قَرِيبَـــةٍ	فَيَضْـــوَى وَقَـــدْ يَضْـــوَى رَدِيـــدُ الأَقَـــارِبِ		301
فَلَـــوْ كُنْـــتَ ضَـــبْيًا عَرَفْـــتَ قَرَابَتِـــي	وَلَكِـــنَّ زِنْجِـــيٌّ عَظِـــيمُ المَشَـــافِرِ		303

هُرَيْـــــرَةَ وَدِّعْهَـــا وَإِنْ لَامَ لَائِـــمُ	غَـــدَاةَ غَـــدٍ أَمْ أَنْـــتَ لِلْبَـــيْنِ وَاجِـــمُ	304
لَقَـــدْ كَـــانَ فِـــي حَـــوْلٍ ثَـــوَاءٍ ثَوَيْتَـــهُ	تُقَضِّـــي لُبَانَـــاتٍ وَيَسْـــأَمُ سَـــائِمُ	
أَقِيمُـــوا بَنِـــي أُمِّـــي صُـــدُورَ مَطِـــيِّكُمْ	فَـــإِنِّي إِلَـــى قَـــوْمٍ سِـــوَاكُمْ لَأَمْيَـــلُ	305
فَقَـــدْ حُمَّـــتِ الحَاجَـــاتُ وَاللَّيْـــلُ مُقْمِـــرٌ	وَشُـــدت لِطَيَّـــاتٍ مَطَايَـــا وَأَرْحُـــلُ	
وَفِـــي الأَرْضِ مَنْـــأًى لِلْكَـــرِيمِ عَـــنِ الأَذَى	وَفِيهَـــا لِمَـــنْ رَامَ العُلَـــى مُتَعَـــزَّلُ	
وَلِـــي دُونَكُـــمْ أَهْلُـــونَ سِـــيْدٌ عَمَلَّـــسٌ	وَأَرْقَـــطُ زُهْلُـــولٌ وَعَرْفَـــاءُ جَيْـــأَلُ	
هُـــمُ الأَهْـــلُ لَا مُسْـــتَوْدَعُ السِّـــرِّ ذَائِـــعٌ	لَـــدَيْهِمْ وَلَا الجَـــانِي بِمَـــا جَـــرَّ يُخْـــذَلُ	
أَجَارَتَنَـــا إِنَّ الخُطُـــوبَ تَنُـــوبُ	وَإِنِّـــي مُقِـــيمٌ مَـــا أَقَـــامَ عَسِـــيبُ	309
أَجَارَتَنَـــا إِنَّـــا غَرِيـــبَانِ هَـــهُنَا	وَكُـــلُّ غَرِيـــبٍ لِلْغَرِيـــبِ نَسِـــيبُ	
فَـــإِنْ تَصِـــلِينَا فَالقَرَابَـــةُ بَيْنَنَـــا	وَإِنْ تَهْجُرِينَـــا فَالغَرِيـــبُ غَرِيـــبُ	
مَضَـــى زَمَـــنٌ وَالنَّـــاسُ يَسْتَشْـــفِعُونَ بِـــي	فَهَـــلْ لِـــي إِلَـــى لَيْلَـــى الغَـــدَاةَ شَـــفِيعُ	313
إِذَا كُنْـــتَ فِـــي قَـــوْمٍ عِـــدًى لَسْـــتَ مِـــنْهُمُ	فَكُـــلْ مَـــا عُلِفْـــتَ مِـــنْ خَبِيـــثٍ وَطَيِّـــبِ	315
أَلَا يَـــا اسْـــلَمِي يَـــا هِنْـــدُ هِنْـــدَ بَنِـــي بَكْـــرِ	وَإِنْ كَـــانَ حَيَّانَـــا عِـــدًى آخِـــرَ الـــدَّهْرِ	315
وَهَـــلْ أَرِدَنْ يَوْمًـــا مِيَـــاهَ مَجَنَّـــةٍ	وَهَـــلْ يَبْـــدُوَنْ لِـــي شَـــامَةٌ وَطَفِيـــلُ	316
كَـــأَنَّ قُلُـــوبَ الطَّيْـــرِ رَطْبًـــا وَيَابِسًـــا	لَـــدَى وَكْرِهَـــا العُنَّـــابُ وَالحَشَـــفُ البَـــالِي	321
ضَـــحِيَتْ لَـــهُ كَـــيْ أَسْتَـــظِلَّ بِظِلِّـــهِ	إِذَا الظِّـــلُّ أَضْـــحَى فِـــي القِيَامَـــةِ قَالِصَـــا	326
فَيَـــا أَسَـــفِي إِنْ كَـــانَ سَـــعْيِيَ بَـــاطِلًا	وَوَاحَزَنَـــا إِنْ كَـــانَ حَجِّـــيَ نَاقِصَـــا	

وَوَحْـوَحَ فِـي حِضْـنِ الفَتَـاةِ ضَـجِيعُهَا	وَلَـمْ يَـكُ فِـي النُّكْـدِ المَقَالِيـتِ مَشْـخَبُ		333
مَطَافِيـلَ أَبْكَـارٍ حَـدِيثٍ نِتَاجُهَـا	تُشَـابُ بِمَـاءٍ مِثْـلِ مَـاءِ المَفَاصِـلِ		335
فَقَالَـتْ سَـبَاكَ اللهُ إِنَّـكَ فَاضِـحِي	أَلَسْـتَ تَـرَى السُّـمَّارَ وَالنَّـاسَ أَحْـوَالِي		339
فَقُلْـتُ يَمِـينَ اللهِ أَبْـرَحُ قَاعِـدًا	[وَلَـوْ قَطَعُـوا رَأْسِـي إِلَيْـكِ وَأَوْصَـالِي]		342
أَقُـولُ لَـهُ ارْحَـلْ لَا تُقِـيمَنَّ عِنْـدَنَا	[وَإِلَّا فَكُـنْ فِـي السِّـرِّ وَالجَهْـرِ مُسْـلِمَا]		345
أَتَعْـرِفُ شَـيْئًا فِـي السَّـمَاءِ يَطِـيرُ	إِذَا سَـارَ صَـاحَ النَّـاسُ حَيْـثُ يَسِـيرُ		349
فَتَلْقَـاهُ مَرْكُوبًـا وَتَلْقَـاهُ رَاكِـبًا	وَكُـلٌّ أَمِيـرٍ يَعْتَلِيـهِ أَسِـيرُ		
يَحُـضُّ عَلَـى التَّقْـوَى وَيُكْـرَهُ قُرْبُـهُ	وَتَنْفُـرُ مِنْـهُ الـنَّفْسُ وَهُـوَ نَذِيـرُ		
وَلَـمْ يُسْـتَزَرْ عَـنْ رَغْبَـةٍ فِـي زِيَـارَةٍ	وَلَكِـنْ عَلَـى رَغْـمِ المَـزُورِ يَـزُورُ		
وَإِنِّـي وَإِنْ أَوْعَدتـُهُ أَوْ وَعَدتـُهُ	لَمُخْلِـفُ إِيعَـادِي وَمُنْجِـزُ مَوْعِـدِي		352
مَتَـى أَوْعَـدت أَوْلَـتْ وَإِنْ وَعَـدت لَـوَتْ	وَإِنْ أَقْسَـمَتْ لَا تُبْـرِئُ السُّـقْمَ بَـرَّتِ		352
تَمَنَّـى ابْنَتَـايَ أَنْ يَعِـيشَ أَبُوهُـمَا	وَهَـلْ أَنَـا إِلاَّ مِـنْ رَبِيعَـةَ أَوْ مُضَـرْ		354
فَـإِنْ حَـانَ يَوْمًـا أَنْ يَمُـوتَ أَبُوكُـمَا	فَـلَا تَخْمِشَـا وَجْهًـا وَلَا تَحْلِقَـا شَعَـرْ		
وَقُـولَا هُـوَ المَـرْءُ الـذِي لَا صَدِيـقَهُ	أَضَـاعَ وَلَا خَـانَ الصَّـدِيقَ وَلَا غَـدَرْ		
إِلَـى الحَـوْلِ ثُـمَّ اسْـمُ السَّـلَامِ عَلَيْكُـمَا	وَمَـنْ يَبْـكِ حَـوْلًا كَـامِلًا فَقَـدِ اعْتَـذَرْ		

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشِيمُوا سُيُوفَهُمْ	وَلَمْ تَكْثُرِ القَتْلَى بِهَا حِينَ سُلَّتِ	355
تَشْكُو بِعَيْنٍ مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا	وَقِيلَ المُنَادِي أَصْبَحَ القَوْمُ أَدْلِجِي	359
وَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي تَطِيبُ لِضَغْمَةٍ	لِضَغْمِهِمَا مَا يَقْرَعُ العَظْمَ نَابُهَا	363
وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ	بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ	364
وَهُنَّ وُقُوفٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ	بِضَاحِي عَذَاةٍ أَمْرَهُ وَهْوَ ضَامِزُ	365
وَخَيْفَاءَ أَلْقَى اللَّيْثُ فِيهَا ذِرَاعَهُ تُمَشِّي بِهَا الدَّرْمَاءُ تَسْحَبُ قُصْبَهَا	فَسَرَّتْ وَسَاءَتْ كُلَّ مَاشٍ وَمُصْرِمِ كَأَنْ بَطْنُ حُبْلَى ذَاتُ أَوْنَيْنِ مُتْئِمِ	366
أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلَى البِلَى	وَلَا زَالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعَائِكِ القَطْرُ	368
وَلَكِنَّ مَنْ لَا يَلْقَ أَمْرًا يَنُوبُهُ	بِعُدتِهِ يَنْزِلْ بِهِ وَهْوَ أَعْزَلُ	372
[أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيكُمُ]	لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ	374
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَذَّتِي	وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي	377
تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ فَلَسْنَا عَلَى الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُومُنَا نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ	لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا	377

رَأَيْتُـــكَ لَمَّـــا أَنْ عَرَفْـــتَ وُجُوهَنَـــا	صَدَدت وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرِو		377
لَقَـدْ قَـالَ كَعْـبٌ فِـي النَّبِـيِّ قَصِـيدَةً	وَقُلْنَـا عَسَـى فِـي فَضْـلِهَا نَتَشَـارَكُ		378
فَـإِنْ شَـمِلَتْنَا بِالعِنَايَـةِ رَحْمَـةٌ	كَرَحْمَـةِ كَعْـبٍ فَهْـوَ كَعْـبٌ مُبَـارَكُ		
[لِخَلَّابَـةِ العَيْنَـيْنِ كَذَّابَـةِ المُنَـى]	وَهُـنَّ مِـنَ الإِخْـلَافِ وَالوَلَعَـانِ		221
	بحـــــر المديـــــد		
صَـاحِ شَـمِّرْ وَلَا تَـزَلْ ذَاكِـرَ المَـوْ	تِ فَنِسْـيَانُهُ ضَـلَالٌ مُبِـينُ		371
فِـي فُتُـوٍّ أَنَـا رَابِـئُهُمْ	مِـنْ كَـلَالِ غَـزْوَةٍ مَـاتُوا		370
	بحـــــر البســـــيط		
لَـوْ كُنْـتُ أَعْجَـبُ مِـنْ شَـيْءٍ لَأَعْجَبَنِـي	سَـعْيُ الفَتَـى وَهْـوَ مَخْبُـوءٌ لَـهُ القَـدَرُ		117
يَسْـعَى الفَتَـى لِأُمُـورٍ لَـيْسَ يُـدْرِكُهَا	وَالـنَّفْسُ وَاحِـدَةٌ وَالهَـمُّ مُنْتَشِـرُ		
وَالمَـرْءُ مَـا عَـاشَ مَمْـدُودٌ لَـهُ أَمَـلٌ	لَا تَنْتَهِـي العَـيْنُ حَتَّـى يَنْتَهِـي الأَثَـرُ		
[وَاهٍ رَأَيْـتُ وَشِـيكًا صَـدْعَ أَعْظُمِـهِ]	وَرُبَّـهُ عَطِبًـا أَنْقَـذْتُ مِـنْ عَطَبِـهْ		126
[فَـلَا هَـدَى اللهُ قَيْسًـا مِـنْ ضَـلَالَتِهَا]	وَلَا لَعَـا لِبَنِـي ذَكْـوَانَ إِذْ عَثَـرُوا		128
يَـا حَـارِ لَا أُرْمَـيَنْ مِـنْكُمْ بِدَاهِيَـةٍ	لَـمْ يَلقَهَـا سُـوقَةٌ قَبْلِـي وَلَا مَلِـكُ		131

قَـد أَشْـهَدُ الغَـارَةَ الشَّـعْوَاءَ تَحْمِلُنِـي	جَـرْدَاءُ مَعْرُوقَـةُ اللَّحْيَـيْنِ سُـرْحُوبُ	131
أَأَنْ رَأَتْ رَجُـلًا أَعْشَـى أَضَـرَّ بِـهِ	رَيْـبُ الزَّمَـانِ وَدَهْـرٌ مُفْسِـدٌ تَبِـلُ	139
تَامَـتْ فُـؤَادَكَ لَـوْ يَحْزُنْـكَ مَـا صَـنَعَتْ	إِحْـدَى نِسَـاءِ بَنِـي ذُهْـلِ بْـنِ شَـيْبَانَا	140
إِنَّ العُيُـونَ التِـي فِـي طَرْفِهَـا مَـرَضٌ	قَتَلْنَنَـا ثُـمَّ لَـمْ يُحْيِـينَ قَتْلَانَـا	160
إِذْ هِـيَ أَحْـوَى مِـنَ الرِّبْعِـيِّ حَاجِبُـهُ	وَالعَـيْنُ بِالإِثْمِـدِ الحَـارِيِّ مَكْحُـولُ	162
يَجْـزُونَ مِـنْ ظُلْـمِ أَهْـلِ الظُّلْـمِ مَغْفِـرَةً	وَمِـنْ إِسَـاءَةِ أَهْـلِ السُّـوءِ إِحْسَـانَا	166
مَـنْ يَفْعَـلِ الحَسَـنَاتِ اللهُ يَشْـكُرُهَا	وَالشَّـرُّ بِالشَّـرِّ عِنْـدَ اللهِ مِـثْلَانِ	167
[دَانٍ مُسِـفٌّ فُوَيْـقَ الأَرْضِ هَيْدَبُـهُ	يَكَـادُ يُمْسِـكُهُ مَـنْ قَـامَ بِـالرَّاحِ	171
[قَـدْ أُوبِيَـتْ كُـلَّ مَـاءٍ فَهْـيَ صَـاوِيَةٌ	مَهْمَـا تُصِـبْ أُفُقًـا مِـنْ بَـارِقٍ تَشِـمِ	171
وَاحَـرَّ قَلْبَـاهُ مِمَّـنْ قَلْبُـهُ شَـبِمُ	[وَمَـنْ بِجِسْـمِي وَحَـالِي عِنْـدَهُ سَـقَمُ]	182
لَـوِ اخْتَصَـرْتُمْ مِـنَ الإِحْسَـانِ زُرْتُكُـمُ	وَالعَـذْبُ يُهْجَـرُ لِلْإِفْـرَاطِ فِـي الخَصَـرِ	182
مَـا كَـانَ مِـنْ بَشَـرٍ إِلَّا وَمِيتَتُـهُ	مَحْتُومَـةٌ لَكِـنِ الآجَـالُ تَخْتَلِـفُ	186
فَاسْـتَعْجَلُونَا وَكَـانُوا مِـنْ صَـحَابَتِنَا	كَمَـا تَعَجَّـلَ فُـرَّاطٌ لِـوُرَّادِ	191

إِذَنْ لَقَـــامَ بِنَصْـــرِي مَعْشَـــرٌ خُشُـــنٌ	عِنْـــدَ الحَفِيظَـــةِ إِنْ ذُو لَوْثَـــةٍ لَانَـــا		203
جَـــاءَ الخِلَافَـــةَ أَوْ كَانَـــتْ لَـــهُ قَـــدَرًا	كَمَـــا أَتَـــى رَبَّـــهُ مُوسَـــى عَلَـــى قَـــدَرِ		208
لَقَـدْ عَلِمْـتِ وَمَـا الإِشْـرَافُ مِـنْ خُلُقِـي	أَنَّ الـــذِي هُـــوَ رِزْقِـــي سَـــوْفَ يَـــأْتِينِي		217
أَسْـــعَى لَـــهُ فَيُعَنِّينِـــي تَطَلُّبُـــهُ	وَلَـــوْ قَعَـــدت أَتَـــانِي لَا يُعَنِّينِـــي		218
[وَالنَّبْـعُ فِـي الصَّـخْرَةِ الصَّـمَّاءِ مَنْبِتُـهُ]	وَالنَّخْـلُ يَنْبُـتُ بَـيْنَ المَـاءِ وَالعَجَـلِ		221
لَا يَتَـــأَرَّى لِمَـــا فِـــي القِـــدْرِ يَرْقُبُـــهُ	وَلَا يَعَـــضُّ عَلَـــى شُرْسُـــوفِهِ الصَّـــفَرُ		227
يَـا عَمْـرُو إِلَّا تَـدَعْ شَـتْمِي وَمَنْقَصَـتِي	أَضْـرِبْكَ حَتَّـى تَقُـولَ الهَامَـةُ اسْـقُونِي		228
الجُـــودُ وَالغُـــولُ وَالعَنْقَـــاءُ ثَالِثَـــةٌ	أَسْـمَاءُ أَشْـيَاءَ لَـمْ تُخْلَـقْ وَلَـمْ تَكُـنِ		228
تَـــاللهِ لَا يُحْمَـــدَنَّ المَـــرْءُ مُجْتَنِبًـــا	فِعْـلَ الكِـرَامِ وَإِنْ فَـاقَ الـوَرَى حَسَـبًا		234
تَرْتَـــعُ مَـــا رَتَعَـــتْ حَتَّـــى إِذَا ادَّرَكَـــتْ	فَإِنَّمَـــا هِـــيَ إِقْبَـــالٌ وَإِدْبَـــارُ		241
أَبَـا الأَرَاجِيـزِ يَـا بْـنَ اللُّـؤْمِ تُوعِـدُنِي	وَفِـي الأَرَاجِيـزِ خِلْـتُ اللُّـؤْمُ وَالخُـورُ		254
كَـذَاكَ أُدِّبْـتُ حَتَّـى صَـارَ مِـنْ خُلُقِـي	إِنِّـــي رَأَيْـــتُ مَـــلَاكَ الشِّـــيمَةِ الأَدَبُ		262

قِـفْ بِالـدِّيَارِ التِـي لَـمْ يَعْفُهَـا القِـدَمُ	بَلَـــى وَغَيَّرَهَـــا الأَرْوَاحُ وَالـــدِّيَمُ	265	
أَمْسَـتْ خَـلَاءً وَأَمْسَـى أَهْلُهَـا احْتَمَلُـوا	أَخْنَـى علَيْهـا الـذي أخنـى علـى لُبَـدِ	266	
[تَنْفِـي يَـدَاهَا الحَصَـى فِـي كُـلِّ هَـاجِرَةٍ]	نَفْـيَ الـدَّرَاهِيمِ تَنْقَـادُ الصَّـيَارِيفِ	270	
مَـنْ يَفْعَـلِ الحَسَـنَاتِ اللهُ يَشْـكُرُهَا	وَالشَّـرُّ بِالشَّـرِّ عِنْـدَ اللهِ مِـثْلَانِ	280	
لَـمْ يَبْـقَ غَيْـرُ طَرِيـدٍ غَيْـرُ مُنْفَلِـتٍ	وَمُوَثَّـقٌ فِـي حِبَـالِ القَـدِّ مَجْنُـوبِ	288	
الحَمْـدُ لِلَّهِ مُمْسَـانَا وَمُصْـبَحُنَا	[بِـالخَيْرِ صَـبَّحَنَا رَبِّـي وَمَسَّـانَا]	290	
إِنَّ الخَلِـيطَ أَجَـدُّوا البَـيْنَ فَـانْجَرَدُوا	وَأَخْلَفُـوكَ عِـدَا الأَمْـرِ الـذِي وَعَـدُوا	293	
.....	طِلْـحٌ بِضَـاحِيَةِ الصَّـيْدَاءِ مَهْـزُولُ	298	
لَـيْسَ بِأَسْـفَى وَلَا أَقْنَـى وَلَا سَـغَلٍ	يُسْـقَى دَوَاءَ قَفِـيِّ السَّـكْنِ مَؤْبُـوبِ	311	
بَاتَـتْ ثَـلَاثَ لَيَـالٍ غَيْـرَ وَاحِـدَةٍ	بِـذِي المَجَـازِ تُرَاعِـي مَنْـزِلًا زِيَمَـا	316	
رَبَّـاءُ شَـمَّاءُ لَا يَـأْوِي لِقُنَّتِهَـا	إِلَّا السَّـحَابُ وَإِلَّا الأَوْبُ وَالسَّـبَلُ	319	
تَنْفِـي يَـدَاهَا الحَصَـا فِـي كُـلِّ هَـاجِرَةٍ	نَفْـيَ الـدَّرَاهِيمِ تَنْقَـادُ الصَّـيَارِيفِ	321	
حَتَّـى لَحِقْنَـاهُمُ تُعْـدِي فَوَارِسُـنَا	كَأَنَّنَـا رَعْـنُ قُـفٍّ يَرْفَـعُ الآلَا	322	

أَنَّـــى أُتِـــيحُ لَـــهُ حِرْبَـــاءُ تَنْضُـــبَةٍ	لَا يُرْسِـــلُ السَّـــاقَ إِلَّا مُمْسِـــكًا سَـــاقَا	325	
[عَيْنًـــا مُطَحْلَبَـــةَ الأَرْجَـــاءِ طَامِيَـــةً]	فِيهَـــا الضَّـــفَادِعُ وَالحِيتَـــانُ تَصْـــطَحِبُ	325	
إِنَّ الشَّـــبَابَ الـــذِي مَجْـــدٌ عَوَاقِبُـــهُ	فِيـــهِ تَلَـــذُّ وَلَا لَـــــــذَّاتَ لِلشِّـــيْبِ	329	
وَلَّـــى حَثِيثًـــا وَهَـــذَا الشَّيْـــبُ يَتْبَـــعُهُ	لَـــوْ كَـــانَ يُدْرِكُـــهُ رَكْـــضُ اليَعَاقِيـــبِ		
يَوْمًـــا تَـــرَكْنَ لِإِبْـــرَاهِيمَ عَاقِبَـــةً	مِـــنَ النُّسُـــورِ عَلَيْـــهِ وَاليَعَاقِيـــبِ	330	
وَقَـــدْ جَعَلْـــتُ إِذَا مَـــا قُمْـــتُ يُثْقِلُنِـــي	ثَـــوْبِي فَـــأَنْهَضُ نَهْـــضَ الشَّـــارِبِ الثَّمِـــلِ	330	
وَكُنْـــتُ أَمْشِـــي عَلَـــى تِنْتَـــيْنِ مُعْتَـــدِلًا	فَصِـــرْتُ أَمْشِـــي عَلَـــى أُخْـــرَى مِـــنَ الشَـــجَرِ	330	
لَا تَـــنْكِحَنَّ عَجُـــوزًا إِنْ دُعِيـــتَ لَهَـــا	وَاخْلَـــعْ ثِيَـــابَكَ مِنْهَـــا مُمْعِنًـــا هَرَبَـــا	332	
وَإِنْ أَتَـــوْكَ وَقَـــالُوا إِنَّـــــهَا نَصَـــفٌ	فَـــإِنَّ أَمْثَـــلَ نِصْـــفَيْهَا الـــذِي ذَهَبَـــا		
نَعَـــى النُّعَـــاةُ أَمِيـــرَ المُـــؤْمِنِينَ لَنَـــا	يَـــا خَيْـــرَ مَـــنْ حَـــجَّ بَيْـــتَ اللهِ وَاعْتَمَـــرَا	336	
نَحْـــنُ الفَـــوَارِسُ يَـــوْمَ الحِنْـــوِ ضَـــاحِيَةً	جَنْبَـــيْ فُطَيْمَـــةَ لَا مِيْـــلٌ وَلَا عُـــزُلُ	339	
وَإِنْ أَتَـــاهُ خَلِيـــلٌ يَـــوْمَ مَسْـــأَلَةٍ	يَقُـــولُ لَا غَائِـــبٌ مَـــالِي وَلَا حَـــرِمُ	344	
لَيْـــثٌ بِعَثَّـــرَ يَصْـــطَادُ الرِّجَـــالَ إِذَا	مَـــا اللَّيْـــثُ كَـــذَّبَ عَـــنْ أَقْرَانِـــهِ صَـــدَقَا	362	

لَـمْ يَرْكَبُـوا الخَيْـلَ إلاَّ بَعْـدَمَا هَرِمُـوا	فَهُـمْ ثِقَـالٌ عَلَـى أَكْفَالِهَـا مِيـلُ	372
بحـــــر الـــــوافر		
جَلَاهَـــا الصَّـــيْقَلُونُ فَأَخْلَصُـــوهَا	خِفَافًـــا كُلُّهَـــا يَتَّقِـــي بِـــأَثَرْ	142
يَغُـضُّ الطَّـرْفَ مِـنْ مَكْـرٍ وَدَهْـيٍ	كَـأَنَّ بِـهِ وَلَـيْسَ بِـهِ خُشُـوعَا	159
فَغُـضَّ الطَّـرْفَ إِنَّـكَ مِـنْ نُمَيْـرٍ	فَـلَا كَعْبًـا بَلَغْـتَ وَلَا كِلَابَـا	159
فَـإِنَّ الحَـقَّ مَقْطَعُـهُ ثَـلَاثٌ	يَمِـينٌ أَوْ شُـهُودٌ أَوْ جَـلَاءُ	163
أَتَـذْكُرُ يَـوْمَ تَصْـقُلُ عَارِضَـيْهَا	بِفَـرْعِ بَشَـامَةٍ سُـقِيَ البَشَـامُ	164
وَكُنْـتَ أَذَلَّ مِـنْ وَتَـدٍ بِقَـاعٍ	يُشَـجِّجُ رَأْسَـهُ بِـالفِهْرِ وَاجِـي	173
أَلَا هُبِّـي بِصَـحْنِكِ فَاصْـبَحِينَا	وَلَا تُبْقِـي خُمُـورَ الأَنْـدَرِينَا	174
مُشَعْشَـعَةٌ كَـأَنَّ الحُـصَّ فِيهَـا	إِذَا مَـا المَـاءُ خَالَطَهَـا سَـخِينَا	
.....	وَمَـا عِلْمِـي بِسِـحْرِ البَابِلِينَـا	174
وَكَـائِنْ بِالأَبَـاطِحِ مِـنْ صَـدِيقٍ	يَرَانِـي لَـوْ أُصِـبْتُ هُـوَ المُصَـابَا	185
لَبَيْـتٌ تَخْفِـقُ الأَرْوَاحُ فِيـهِ	أَحَـبُّ إِلَـيَّ مِـنْ قَصْـرٍ مُنِيـفِ	189

وَلُـــبْسُ عَبَـــاءَةٍ وَتَقَـــرُّ عَيْنِـــي	أَحَـــبُّ إِلَـــيَّ مِـــنْ لُـــبْسِ الشُّـــفُوفِ	
أَلَا قالَـــتْ أُمَامَـــةُ يَـــوْمَ غَـــوْلٍ	تَقَطَّـــعَ يَـــا بْـــنَ غَلْفَـــاءَ الحِبَـــالُ	194
ذَرِينِـــي إِنَّمَـــا خَطَئِـــي وَصَـــوْبِي	عَلَـــيَّ وَإِنَّ مَـــا أَهْلَكْـــتُ مَـــالُ	
فَطَلِّقْهَـــا فَلَسْـــتَ لَهَـــا بِكُـــفْءٍ	وَإِلاَّ يَعْـــلُ مِفْرَقَـــكَ الحُسَـــامُ	205
فَلَـــوْ أَنَّـــا عَلَـــى حَجَـــرٍ ذُبِحْنَـــا	جَـــرَى الـــدَّمَيَانِ بِـــالخَبَرِ اليَـــقِينِ	216
أُعَلِّمُـــهُ الرِّمَايَـــةَ كُـــلَّ يَـــوْمٍ	فَلَمَّـــا اسْـــتَدَّ سَـــاعِدُهُ رَمَـــانِي	218
وَكَـــمْ عَلَّمْتُـــهُ نَظْـــمَ القَـــوَافِي	فَلَمَّـــا قَـــالَ قَافِيَـــةً هَجَـــانِي	
هُـــمُ الـــلَّؤُونَ فَكُّـــوا الغُـــلَّ عَنِّـــي	بِمَـــرْوِ الشَّـــاهِجَانِ وَهُـــمْ جَنَـــاحِي	235
فَإِنَّـــكَ وَالكِتَـــابَ إِلَـــى عَلِـــيٍّ	كَدَابِغَـــةٍ وَقَـــدْ حَلِـــمَ الأَدِيـــمُ	239
[وَقَـــدَّمَتِ الأَدِيـــمَ لِرَاهِشَـــيْهِ]	وَأَلْفَـــى قَوْلَهَـــا كَـــذِبًا وَمَيْنَـــا	248
وَمَـــا أَدْرِي وَسَـــوْفَ إِخَـــالُ أَدْرِي	أَقَـــوْمٌ آلُ حِصْـــنٍ أَمْ نِسَـــاءُ	255
فَـــإِنْ تَكُـــنِ النِّسَـــاءَ مُخَبَّـــآتٍ	فَحُـــقَّ لِكُـــلِّ مُحْصَـــنَةٍ هِـــدَاءُ	259
أَلَا يَـــا نَخْلَـــةً مِـــنْ ذَاتِ عِـــرْقٍ	عَلَيْـــكِ وَرَحْمَـــةُ اللهِ السَّـــلَامُ	260
وَكُـــلُّ فَتًـــى وَإِنْ أَثْـــرَى وَأَمْشَـــى	سَـــتُخْلِجُهُ عَـــنِ الـــدُّنْيَا مَنُـــونُ	367

وَقَـــالَ اللهُ قَـــدْ أَعْـــدَدت جُنْـــدًا	هُـــمُ الأَنْصَـــارُ عُرْضَـــتُهَا اللِّقَـــاءُ	280
[عُـــذَافِرَةٌ تَقَمَّـــصُ بِـــالرُّدَافَى]	تَخَوَّنَهَـــا نُزُولِـــي وَارْتِحَـــالِي	310
هُـــمُ وَرَدُوا الجِفَـــارَ عَلَـــى تَمِـــيمٍ	وَهُـــمْ أَصْـــحَابُ يَـــوْمِ عُكَـــاظَ إِنِّـــي	321
شَـــهِدت لَهُـــمْ مَـــوَاطِنَ صَـــالِحَاتٍ	أَتَيْـــتُهُمُ بِصِـــــدْقِ الـــوُدِّ مِنِّـــي	
فَـــدَيْتُ بِنَفْسِـــهِ نَفْسِـــي وَمَـــالِي	وَمَـــا آلُـــوكَ إِلَّا مَـــا أُطِيـــقُ	323
فَبِـــتْنَ جَنَـــابَتَيَّ مُطَرَّحَـــاتٍ	وَبِـــتُّ أَفُـــضُّ مَعْقُـــودَ الخِتَـــامِ	339
وَكُـــلُّ أَخٍ مُفَارِقُـــهُ أَخُـــوهُ	لَعَمْـــرُ أَبِيـــكَ إِلَّا الفَرْقَـــدَانِ	343
فَقُـــلْ لِلشَّـــامِتِينَ بِنَـــا أَفِيقُـــوا	سَـــيَلْقَى الشَّـــامِتُونَ كَمَـــا لَقِينَـــا	349
فَلَـــوْ أَنَّـــا عَلَـــى حَجَـــرٍ ذُبِحْنَـــا	جَـــرَى الـــدَّمَيَانِ بِـــالخَبَرِ اليَقِـــينِ	378
وَلَـــيْسَ المَـــالُ فَاعْلَمْـــه بِمَـــالٍ	مِـــنَ الأَمْـــوَالِ إِلَّا لِلَّـــذِي	322
يُرِيـــدُ بِـــهِ العَـــلَاءَ وَيَمْتَـــهِنْهُ	لِأَقْـــرَبِ أَقْرَبِيـــهِ وَلِلْقَصِـــي	
وَبَعْـــضُ الحِلْـــمْ عِنْـــدَ الجَهْـــ	ـــلِ لِلذِّلَّـــةِ إِذْعَـــانُ	245
لِمَيَّـــةَ مُوحِشًـــا طَلَـــلُ	[يَلُـــوحُ كَأَنَّـــهُ خِلَـــلُ]	245
بحـــر الكامـــل		

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ	فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الأَنْصَارِ	122
وَرِثُوا المَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ	إِنَّ الخِيَارَ هُمُ بَنُوا الأَخْيَارِ	
المُكْرِمِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرُعٍ	كَسَوَالِفِ الهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ	
وَالنَّاظِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ	كَالجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الإِبْصَارِ	
وَالبَائِعِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ	لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانُقٍ وَكِرَارِ	
يَتَطَهَّرُونَ يَرَوْنَهُ نُسُكًا لَهُمْ	بِدِمَاءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الكُفَّارِ	
وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمُ	أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الأَغْفَارِ	
لَوْ تَعْلَمُ الأَقْوَامُ عِلْمِيَ كُلَّهُ	فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي	
وَإِذَا سُئِلْتَ الخَيْرَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا	حُسْنَى تُخَصُّ بِهَا مِنَ الرَّحْمَنِ	125
وَمَلِيحَةٍ شَهِدت لَهَا ضَرَّاتُهَا	وَالفَضْلُ مَا شَهِدت بِهِ الأَعْدَاءُ	127
[وَاتْرُكْ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ]	وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ	146
لَيْتَ الغُرَابَ غَدَاةَ يَنْعَبُ دَائِبًا	كَانَ الغُرَابُ مُقَطَّعَ الأَوْدَاجِ	148
وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ	سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الفَمِ	164
اِسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالغِنَى	وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَحَمَّلِ	168
وَلَقِيتُ مَا لَقِيَتْ مَعَدٌّ كُلُّهَا	وَفَقَدت رَاحِي فِي الشَّبَابِ وَخَالِي	170
وَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ	مَالِي وَعِرْضِيَ وَافِرٌ لَمْ يَكْلَمِ	175

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى	وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي	
إِنَّ التِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدتهَا	قُتِلَتْ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ	176
كِلْتَاهُمَا حَلَبُ العَصِيرِ فَعَاطِنِي	بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ	
وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يُسُبُّنِي	فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي	181
فَسَقَى دِيَارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا	صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي	192
حَيِّ العَشِيَّةَ رَبَّةَ الخِدْرِ	أَسَرَتْ إِلَيَّ وَلَمْ تَكُنْ تَسْرِي	195
أُرَمِّقُ العَيْشِ عَلَى بَرْضٍ فَإِنْ	رُمْتُ ارْتِشَافًا رُمْتُ صَعْبَ المُنْتَهَى	217
إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا	شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالمُنْصُلِ	219
قَدْ أَقْسَمُوا لَا يَمْنَحُونَكَ نَفْعَهُمْ	حَتَّى تَمُدَّ إِلَيْهِمُ كَفَّ اليَدَا	220
وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحٌ	وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ ثَمَّ أَمِينَا	231
مَيَّزْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفِعَالِهَا	فَإِذَا المَلَاحَةُ بِالخِيَانَةِ لَا تَفِي	232
حَلَفَتْ لَنَا أَلَّا تَخُونَ عُهُودَنَا	فَكَأَنَّهَا حَلَفَتْ لَنَا أَلَّا تَفِي	233
فَانْعِقْ بِضَأْنِكَ يَا جَرِيرُ فَإِنَّمَا	مَنَّتْكَ نَفْسُكَ فِي الخَلَاء ضَلَالَا	236
[حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ	أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ	248

فَغَبِـــرْتُ بَعْـــدَهُمُ بِعَـــيْشٍ نَاصِـــبٍ	وَإِخَـــالُ أَنِّـــي لَاحِـــقٌ مُسْـــتَتْبَعُ		254
مَـــا خِلْـــتَ أَنَّ الـــدَّهْرَ يَثْنِينِـــي عَلَـــى	صَـــرَّاءَ لَا يَرْضَـــى بِهَـــا ضَـــبُّ الكُـــدَى		254
[فَغَبِـــرْتُ بَعْـــدَهُمُ بِعَـــيْشٍ نَاصِـــبٍ]	وَإِخَـــالُ إِنِّـــي لَاحِـــقٌ مُسْـــتَتْبَعُ		255
حَلَّـــتْ بِـــأَرْضِ الزَّائِـــرِينَ فَأَصْـــبَحَتْ	عَسِـــرًا عَلَـــيَّ طِلَابُـــكِ ابْنَـــةَ مَخْـــرَمِ		263 362
فَجَعَلْـــنَ مَـــذْفَعَ عَـــاقِلَيْنِ أَيَامِنًـــا	وَجَعَلْـــنَ أَمْعَـــزَ رَامَتَـــيْنِ شِـــمَالَا		278
يَـــا حَبَّـــذَا عَيْنَـــا سُـــلَيْمَى وَالفَمَـــا	.....		279
فَـــالعَيْنُ بَعْـــدَهُمُ كَـــأَنَّ حِـــدَاقَهَا	سُـــمِلَتْ بِشَـــوْكٍ فَهْـــيَ عُـــوْرٌ تَـــدْمَعُ		279
سَـــلِّ الهُمُـــومَ بِكُـــلِّ مُعْطِـــي رَأْسِـــهِ	نَـــاجٍ مُخَـــالِطِ صُـــهْبَةٍ مُتَعَـــيِّسِ		279
عَفَـــتِ الـــدَّيَارُ مَحَلُّهَـــا فَمُقَـــامُهَا	[بِمِنًـــى تَأَبَّـــدَ غَوْلُـــهَا فَرِجَامُهَـــا]		294
فَغَـــدت كِـــلَا الفَـــرْجَيْنِ تَحْسَـــبُ أَنَّـــهُ	مَـــوْلَى المَخَافَـــةِ خَلْفُهَـــا وَأَمَامُهَـــا		
بَطَـــلٌ كَـــأَنَّ ثِيَابَـــهُ فِـــي سَـــرْحَةٍ	[يُحْـــذَى نِعَـــالَ السِّـــبْتِ لَـــيْسَ بتَـــوْأَمِ]		309
وَلَقَـــدْ جَنَيْتُـــكَ أَكْمُـــؤًا وَعَسَـــاقِلًا	وَلَقَـــدْ نَهَيْتُـــكَ عَـــنْ بَنَـــاتِ الأَوْبَـــرِ		320
[ضَـــحْيَانُ شَـــاهِقَةٍ يَـــرِفُّ بَشَـــامُهُ]	عَـــالٍ يُقَصِّـــرُ دُونَـــهُ اليَعْقُـــوبُ		329

فَطَعَنْتُـــهُ بِالرُّمْـــــــحِ ثُـــمَّ عَلَوْتُـــهُ	بِمُهَنَّـــدٍ صَافِـــــي الحَدِيـــدَةِ مِخْـــذَمِ		331
عَهْـــدِي بِـــهِ شَـــدَّ النَّهَـــــارِ كَأَنَّمَـــا	خُضِـــبَ اللِّبَـــانُ وَرَأْسُـــهَا بِـــالعِظْلِمِ		
فَـــازْوَرَّ مِـــنْ وَقْـــعِ القَنَـــا بِلَبَانِـــهِ	وَشَـــكَى إِلَـــيَّ بِعَبْـــرَةٍ وَتَحَمْحُـــمِ		337
لَا تَطْلُـــبَنَّ بِغَـــــــيْرِ حَـــظٍ رُتْبَـــةً	قَلَـــمُ البَلَـــــــيغِ بِغَيْـــرِ خَـــطٍّ مِغْـــزَلُ		372
سَـــكَنَ السِّـــمَاكَانِ السَّـــمَاءَ كِلَاهُـــمَا	هَـــذَا لَـــهُ رُمْـــــــحٌ وَهَـــذَا أَعْـــزَلُ		
وَشَـــكَكْتُ بِـــالرُّمْحِ الطَّوِيـــلِ ثِيَابَـــهُ	[لَـــيْسَ الكَـــرِيمُ عَلَـــى القَنَـــا بِمُحَـــرَّمِ]		374
	بحـــــــر الرَّمَـــــــل		
عَاضَـــــهَا اللهُ غُلَامًـــــا بَعْـــــدَمَا	شَـــابَتِ الأَصْـــدَاغُ وَالضَّـــرْسُ نَقِـــدْ		137
هَزِئَـــــتْ مَيَّـــــةُ أَنْ ضَـــــاحَكْتُهَا	فَـــرَأَتْ عَـــارِضَ عَـــوْدٍ قَـــدْ ثَـــرِمْ		166
إِنَّ الثَّمَـــــــــانِينَ وَبُلِّغْتَهَـــــــا	قَـــدْ أَحْوَجَـــتْ سَـــمْعِي إِلَـــى تُرْجُمَـــانِ		177
إِنَّ سُـــــــلَيْمَى وَاللهُ يَكْلَؤُهَـــــــا	ضَـــنَّتْ بِشَـــيْءٍ مَـــا كَـــانَ يَرْزَؤُهَـــا		178
وَبَلْـــــــدَةٍ قَالِصَـــــــةٍ أَمْوَاؤُهَـــــا	مَاصِـــــحَةٍ رَأْدَ الضُّـــــحَى أَفْيَاؤُهَـــا		183
[أَكْثَـــرْتَ فِـــي العَـــذْلِ مُلِحًّـــا دَائِمًـــا]	لَا تُكْثِـــرَنْ إِنِّـــي عَسَـــيْتُ صَـــائِمًا		206

غَفَلَتْ ثُمَّ أَتَتْ تَطْلُبُهُ	فَإِذَا هِيْ بِعِظَامٍ وَدَمَا	220
كُلُّ أُنْثَى وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا	آيَةُ الحُبِّ حُبُّهَا خَيْتَعُورُ	233
كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٌ نَالَ العُلَا	وَكَرِيمٍ بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَهْ	300
من السريع		
إِنْ كُنْتَ لَا تَرْهَبُ ذَمِّي لِمَا	تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الجَاهِلِ	118
فَاخْشَ سُكُوتِي إِذَ أَنَا مُنْصِتٌ	فِيكَ لَمَسْمُوعِ خَنَا القَائِلِ	
فَالسَّامِعُ الذَّمَّ شَرِيكٌ لَهُ	وَمُطْعِمُ المَأْكُولِ كَالآكِلِ	
مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا	أَسْرَعُ مِنْ مُنْحَدِرٍ سَائِلِ	
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ	ذَمُّوهُ بِالحَقِّ وَبِالبَاطِلِ	
تَقُولُ يَا شَيْخُ أَمَا تَسْتَحِي	مِنْ شُرْبِكَ الرَّاحَ عَلَى المَكْبَرِ	186
فَقُلْتُ لَوْ بَاكَرْتِ مَشْمُولَةً	صَفْرَا كَلَوْنِ الفَرَسِ الأَشْقَرِ	
رُحْتِ وَفِي رِجْلَيْكِ مَا فِيهِمَا	وَقَدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ المِئَزَرِ	
لَا صُلْحَ بَيْنِي فَاعْلَمُوهُ وَلَا	بَيْنَكُمْ مَا حَمَلَتْ عَاتِقِي	322
سَيْفِي وَمَا كُنَّا بِنَجْدٍ وَمَا	قَرْقَرَ قُمْرُ الوَادِ بِالشَّاهِقِ	
لَوْ عَلِمَتْ إِيثَارِيَ الذِي هَوِيَتْ	مَا كُنْتُ مِنْهَا مُشْفِيًا عَلَى القَلَتْ	333
كَأَنَّمَا أَوْبُ يَدَيْهَا إِلَى	نَوْحُ ابْنَةِ الجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ	333
	تَنْدُبُهُ رَافِعَةَ المِجْلَدِ	

فَـــاليَوْمَ أَشْـــرَبْ غَيْـــرَ مُسْـــتَحْقِبٍ	إِثْمًـــــا مِـــــنَ اللهِ وَلَا وَاغِـــــلِ	141	
مـــــن المنســـــرح			
مَـــا خِلْتَنِـــي زِلْـــتُ بَعْـــدَكُمْ ضَـــمِنًا	أَشْـــكُو إِلَـــيْكُمْ حُمُـــوَّةَ الأَلَـــمِ	255	
وَلَا أَرَاهَـــــا تَـــــزَالُ ظَالِمَـــــةً	تُحْـــدِثُ لِـــي قَرْحَـــةً وَتَنْكَؤُهَـــا	258	
مَـــا خِلْتُنِـــي زِلْـــتُ بَعْـــدَكُمُ ضَـــمِنًا	[أَشْـــكُو إِلَـــيْكُمْ حُمُـــوَّةَ الأَلَـــمِ]	259	
لَـــمْ تَتَلَفَّـــعْ بِفَضْـــلِ مِئْزَرِهَـــا	دَعْـــدٌ وَلَـــمْ تُغْـــذَ دَعْـــدُ فِـــي العُلَـــبِ	320	
مـــــن الخفيـــــف			
لَـــيْسَ شَـــيْءٌ إِلَّا وَفِيـــهِ إِذَا مَـــا	قَابَلَتْـــهُ عَـــيْنُ اللَّبِيـــبِ اعْتِبَـــارُ	186	
زَعَمَتْنِـــي شَـــيْخًا وَلَسْـــتُ بِشَـــيْخٍ	إِنَّمَـــا الشَّـــيْخُ مَـــنْ يَـــدُبُّ دَبِيبَـــا	232	
مـــــن المتقـــــارب			
أَشَـــابَ الصَّـــغِيرَ وَأَفْنَـــى الكَبِيـــ	ـــــرَ كَـــرُّ الغَـــدَاةِ وَمَـــرُّ العَشِـــيِّ	151	
أَلَا أَبْلِغَـــا خُلَّتِـــي جَابِـــرًا	بِـــأَنَّ خَلِيلَـــكَ لَـــمْ يُقْتَـــلِ	199	
تَخَطَّـــأَتِ النَّبْـــلُ أَحْشَـــاءَهُ	فَـــأُخِّرَ دَهْـــرًا وَلَـــمْ يُعْجَـــلِ		

يُ ـــــذَكِّرُنِيْكِ حَنِـــــينُ العَجُـــــولِ		وَصَـــوْتُ الحَمَامَـــةِ تَـــدْعُو هَـــدِيلَا	227
وَمَـــا زَالَـــتِ الكَـــأْسُ تَغْتَالُنَـــا		وَتَـــــذْهَبُ بِـــــالأَوَّلِ الأَوَّلِ	229
تَطَـــــاوَلَ لَيْلُـــــكَ بِالأَثْمُـــــدِ		وَنَـــامَ الخَلِـــيُّ وَلَـــمْ تَرْقُـــدِ	235
فَأَلْفَيْتُـــــهُ غَيْـــرَ مُسْـــتَعْتِبٍ		وَلَا ذَاكِـــــرَ اللهَ إِلَّا قَلِـــــيلَا	355
عَلَـــى كُـــلِّ ذِي مَيْعَـــةٍ سَـــابِحٍ		يُقَطِّـــعُ ذُو أَبْهَرَيْـــهِ الحِزَامَـــا	278
أَبَيْـــتُنَّ إِلَّا اصْـــطِيَادَ القُلُـــوبِ		بِـــأَعْيُنِ وَجْـــرَةَ حِينًـــا فَحِينًـــا	283
[حَدِيـــدِ القَنَـــاتَيْنِ عَبْـــلِ الشَّـــوَى]		لَهَـــاقٍ تَلَأْلُـــؤُهُ كَـــالهِلَالِ	284
وَإِلَّا النَّعَـــــامَ وَحَفَّانَـــــهُ		وَطَغْيَـــا مَـــعَ اللَّهَـــقِ النَّاشِـــطِ	284
كَهَـــزِّ الرُّدَيْنِّـــيِّ تَحْـــتَ العَجَـــاجِ		جَـــرَى فِـــي الأَنَابِيـــبِ ثُـــمَّ اضْـــطَرَبْ	302

فهرس الأرجاز

وَمَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أَرْجَاؤُهُ	كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ	152 323
إِذَا جَرَى فِي كَفِّهِ الرِّشَاءُ	جَرَى القَلِيبُ لَيْسَ فِيهِ مَاءُ	180
لَوْ أَنَّ حَيًّا مُدْرِكُ الفَلَاحِ	أَدْرَكَهُ مُلَاعِبُ الرِّمَاحِ	205
[إِنِّي إِذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا]	أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا	212
[لَا تَقْلُوَاهَا وَادْلُوَاهَا دَلْوَا]	إِنَّ مَعَ اليَوْمِ أَخَاهُ غُدْوَا	221
قَدْ أَرْكَبُ الآلَةَ بَعْدَ الآلَةْ	وَأَتْرُكُ العَاجِزَ بِالجَدَالَةْ	223 350
يَقُولُ رَاجِي عَفْوَ رَبِّهِ الغَفُورِ	يَحْيَى بْنُ مُعْطِ بْنُ عَبْدِ النُّورِ	247
قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا	تَيَذَّنْ فَإِنِّي حَمْوُهَا وَجَارُهَا	256
لَوْ كَانَ عِنْدِي مِئَتَا دِرْهَامِ	لَابْتَعْتُ دَارًا فِي بَنِي حَرَامِ	270
لَاهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا	وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا	355
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا	وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا	
نُبِّئْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيدُ	ظُلْمًا عَلَيْنَا لَهُمُ فَدِيدُ	358
لَوْلَا الإِلَهُ مَا سَكَنَّا خَضَّمَا	وَلَا ظَلَلْنَا فِي السَّمَاءِ قُيَّمَا	362

قَـــدْ سَـــالَمَ الحَيَّـــاتِ مِنْـــهُ القَـــدَمَا	الأُفْعُـــوَانَ وَالشُّجَـــاعَ الشَـــجْعَمَا		365
وَذَاتَ قَـــرْنَيْنِ ضَـــمُوزًا ضِـــرْزِمَا	.....		
ضَـــخْمٌ يُحِـــبُّ الخُلُـــقَ الأَضْـــخَمَّا	.....		287
مَـا زِلْـتُ يَـــوْمَ البَـيْنِ أَلْـوِي صُـلْبِي	وَالـرَّأْسَ حَتَّـى صِـرْتُ مِثْـلَ الأَغْلَـبِ		292
العَبْـــدُ وَالهَجِـــينُ وَالفَلَـــنْقَسُ	ثَلَاثَـــةٌ فَـــأَيَّهُمْ تَلَمَّـــسُ		300
إِنَّ بِـــلَالًا لَـــمْ تَشِنْـــهُ أُمُّـــهْ	لَـــمْ يَتَنَاسَـــبْ خَالُـــهُ وَعَمُّـــهْ		301
أَزْمَـــانَ أَبْـــدت وَاضِـــحًا مُفَلَّجَـــا	أَغَـــرَّ بَرَّاقًـــا وَطَرْفًـــا أَبْرَجَـــا		306
وَمُقْلَـــةً وَحَاجِـــبًا مُزَجَّجَـــا	وَفَاحِمًـــا وَمِرْسَـــنًا مُسَـــرَّجَا		
قَوَاطِنًـــا مَكَّـــةَ مِـــنْ وُرْقِ الحِمَـــى	.....		314
			328
كَـــأَنَّ تَحْتِـــي بَازِيًّـــا رَكَّاضَـــا	.....		329
يَـــا بِكْـــرَ بِكْـــرَيْنِ وَيَـــا خِلْـــبَ الكَبِـــدْ	أَصْـــبَحْتَ مِنِّـــي كَـــذِرَاعٍ فِـــي عَضُـــدْ		335
تَـــرَى المُلُـــوكَ حَوْلَـــهُ مُرَعْبَلَـــهْ	.....		337
مَـــاءٌ رِوَاءٌ وَنَصِـــيٌّ حَوْلَيَـــهْ	.....		340

أَظَـــلُّ أَرْعَـــــى وَأَبِيـــتُ أَطْـــحَنُ		المَـــوْتُ مِـــنْ بَعْـــضِ الحَيَـــاةِ أَهْـــونُ	324
مَـــدَحُو بَيْـــتَكَ لَا أَبَـــــا لَـــــكَا		وَزَعَمُـــوا أَنَّـــكَ لَا أَخَـــــا لَـــــكَا	340
وَأَنَـــا أَمْشِـــي الـــدَّأَلَّى حَوَالَكَـــا		.....	
هَـــلْ تَعْـــرِفُ الـــدَّارَ بِـــأَعْلَى ذِي القُـــورْ		قَـــدْ دَرَسَـــتْ غَيْـــرَ رَمَـــادٍ مَكْفُـــورْ	320
إِنَّ مَـــنْ صَـــادَ عَقْعَقًـــا لَمَشُـــومُ		كَيْـــفَ مَـــنْ صَـــادَ عَقْعَقَـــانِ وَبُـــومُ	366
اِلْـــبَسْ لِكُـــلِّ حَالَـــةٍ لَبُوسَـــهَا		[إِمَّـــا نَعِيمَهَـــا وَإِمَّـــا بُؤسَـــهَا]	373

فهرس الأمثال

المثل	الصفحة
أَخْلفُ من عرقوب	243
أَزهَى من ديك	360
أَشْغَل من ذات النحيين	360
حتى يؤوب القارظان	232
حتى يبيضّ القار	232
صدقني سنَّ بَكْره	207
الغضب غَول الحلم	229
لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا	324
لو ذات سوار لطمتني	204
مَنْ يسمع يَخَل	255
هالك في الهوالك	164

فهرس الأعلام

العَلَم	الصفحة
محمد رسول الله ﷺ 116-119-120-121-122-127-133-231-244-268-311-326-340-341-342-345-351-352-353-368-377	
الألف	
إبراهيم عليه السلام	343
ابن الأعرابي [أبو عبد الله، محمد بن زياد (ت 230هـ)]	296
ابن الأنباري [أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ)]	118-165
ابن الأنباري [أبو بكر محمد بن القاسم (ت 328هـ)]	150-196
ابن برهان [أبو القاسم عبد الواحد بن علي (ت 456 هـ)]	262
ابن جني [أبو الفتح، عثمان بن جني (ت 392 هـ)]	234-260-334
ابن الحاجب [أبو عمرو، عثمان بن عمر (ت 646هـ)]	205-206
ابن الخباز [أحمد بن الحسين الموصلي (ت 637 هـ)]	247-279
ابن خروف [علي بن محمد الإشبيلي (ت 609هـ)]	198-260
ابن الخشاب [أبو محمد، عبد الله بن أحمد (ت 567هـ)]	209-210
أبو الخطاب بن دحية [عمر بن الحسن الكلبي (ت 623هـ)]	244
ابن دريد [محمد بن الحسن (ت 321 هـ)]	217-243-254-367
ابن الزبعرى [عبد الله بن لؤي القرشي مخضرم (ت 15هـ)]	120
ابن السكيت [أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق (ت 243)]	141-166-314-331-368
ابن سيده [أبو الحسن، علي بن إسماعيل، صاحب المحكم (ت 458هـ)]	146-149-172-303-307-328

ابن السِّيد [أبو محمد، عبد الله بن محمد البطليوسي (ت 521هـ)]	193
ابن شبرمة القاضي [عبد الله، الضبي الكوفي (ت 144هـ)]	300
ابن الصلاح [عثمان بن عبد الرحمن (ت 643هـ)]	172
ابن طاهر [أبو بكر محمد بن أحمد الإشبيلي (ت 570هـ)]	220
ابن عامر [عبد الله بن عامر (ت 118هـ)]	345-151
ابن عباس [عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ﷺ]	193
ابن عصفور [علي بن مؤمن (ت 669هـ)]	205-181-155
ابن الفارض [عمر بن علي (ت 632هـ)]	351
ابن القوطية [أبو بكر، محمد بن عمر القرطبي (ت 367هـ)]	172
ابن كثير [عبد الله بن كثير (ت 120هـ]	345-187
ابن الكلبي [أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب (ت 204هـ)]	243
ابن مالك [محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت 672هـ)]	-185-162-126 -208-206-205 -251-249-234 -346-293-263 366-354-347
ابن مضاء [أحمد بن عبد الرحمن القرطبي (ت 592هـ)]	224
ابن معطي [أبو الحسن، يحيى الزواوي (ت 628هـ)]	247-143
ابن مكي [أبو حفص، عمر بن خلف الصقلي (ت 501هـ)]	172
ابن هشام الخضراوي [محمد بن يحي بن هشام (ت 646هـ)]	205
ابن يسعون [يوسف بن يبقى بن يسعون التجيي (ت 540هـ)]	346
أبو الأسود الدؤلي [ظالم ب عمرو الدؤلي الكناني (ت 69)]	353
أبو البقاء [عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616 هـ)]	267
أبو نصر [أحمد بن حاتم (ت 231هـ)]	165

أبو بكر الصديق [رضي الله عنه، الخليفة الراشد الأول (الإثنين 22 جمادى الآخرة سنة 13)]	268
أبو تمام [حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (ت 231هـ)]	152
أبو دؤاد [سليمان بن الأشعث (ت 275هـ)]	323
أبو زيد [سعيد بن أوس الأنصاري (ت 215هـ)]	273-161
أبو طالب [العبدي، أحمد بن بكر (ت 406هـ)]	334
أبو عكرمة [عامر بن عمران الضبّي، شيخ ابن الأنباري]	130
أبو عمرو بن العلاء [زبان بن العلاء (ت 154هـ)]	182
أبو نزار [ملك النحاة، الحسن بن صافي (ت 568هـ)]	249
أبو نواس [الحسن بن هانئ (ت 198هـ)،]	298
الأبيرد اليربوعي [بن المعذر الرياحي، أدرك دولة بني أمية]	298
أحمد بن المعذل [بن غيلان بن حكم شيخ المالكية]	326-325
الأخطل [غياث بن غوث التغلبي (ت 92هـ)]	315
الأخفش الأوسط [أبو الحسن، سعيد بن مَسْعَدة (ت 215هـ)]	147-163-185-207-209-210-214-258-262-280-286-288-291-322-328-335
الأخفش الصغير [علي بن سليمان (ت 315)]	275
الأخوين [حمزة بن حبيب الزيات(ت 156هـ)، والكسائي أبو الحسن علي بن حمزة (ت 189هـ)]	345
أسامة الهذلي [بن الحارث]	284
إسحاق الموصلي [أبو محمد، إسحاق بن إبراهيم (ت 235هـ)]	166

عبد المنعم الإسكندري [أبو محمد عبد المنعم (ت 633هـ)]	214
الأسود اليربوعي [بن ثعلبة ﷺ شهد خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع]	298
أبو علي الأصفهاني [أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت 421هـ)]	144-171-211-214-300-325
الأصمعي [عبد الملك بن قُرضيب (ت210هـ)]	126-270-276-284-289-306-307-314-324-325-340-362-368-373
الأعشى [أبو بصير، ميمون بن قيس (ت 7هـ)]	139-252-296-303-338-366
أعشى باهلة [عامر بن الحارث الباهلي، جاهلي]	227
الأعلم [يوسف بن سليمان الشنتمري (ت 476 هـ)]	193-347
امرؤ القيس [بن حُجر بن الحارث الكندي (ت 80 ق هـ)]	141-160-170-210-235-308-339
امرؤ القيس بن عانس [بن المنذر الكندي، مخضرم (ت 25هـ)]	235
أوس بن غلفاء [بن حجر بن مالك التميمي، أبو شريح (توفي في خلافة عثمان ﷺ)]	194
الباء	
بجير [بن زهير بن أبي سُلمى المُزني]	119-120-128
البخاري [محمد بن إسماعيل، الحافظ (ت 1شوال 256 هـ)]	229
بدر الدين بن مالك [محمد ابن الإمام جمال الدين محمد، الطّائيّ، الجيّانيّ، ثمّ الدّمشقيّ، النحوي (ت 8 محرم 686)]	126-162-185-205-206-208-

	234-249-251-263-293-346-347-354-366
البزّي [أبو الحسن أحمد بن محمد (ت 250هـ)]	226
بشر [بن أبي خازم الأسدي (ت 32 ق هـ)]	278
البغدادي [عبد اللطيف بن يوسف (ت 629هـ)]	164-165-166-194-196-274-277-285-296-305-310-312-325-326-360
التاء	
التبريزي [أبو زكريا، يحي بن علي (ت 502هـ)]	165-167-184-196-197-243-280-285-295-305-307-309-311-314-326-341-349-359-368-375
الترمذي [محمد بن عيسى بن سورة (ت 279)]	268
الثاء	
ثابت [بن أبي ثابت، كان حيًّا سنة (224 هـ)]	165
ثعلب [أبو العباس، أحمد بن يحي (ت291هـ)]	284-309
الجيم	
الجاحظ [عمرو بن بحر (ت 255 هـ)]	254

جبريل عليه السلام [من الملائكة المقرَّبين، وهو ملَك الوحي]	352
جذيمة [الأبرش، بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران (ت 368 ق هـ)]	369
الجرجاني [عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471هـ)]	153-149
الجرمي [أبو عمر، صالح بن إسحق البصري (ت 225هـ)]	207
جرير [بن عطية، أموي]	165-160-159- 334-319-236- 370
جعفر الصادق [رضي الله عنه، أبو عبد الله بن محمد، من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (ت 25 شوال 148 هـ)]	353
الجواليقي [أبو منصور، موهوب بن أحمد بن الحسن (ت 539هـ)]	250
الجوهري [أبو نصر، إسماعيل بن حمّاد، صاحب الصحاح (ت 398 هـ)]	182-172-157- 219-193-189- 229-223-220- 305-303-295- 316-314-311- 348-328-319
الحاء	
حاتم الطائي [بن عبد الله بن سعد بن الحشرج (ت 46 ق هـ)]	223-222-203- 340-292
حذيفة [بن اليمان العبسي الغطفاني القيسي رضي الله عنه (ت 36هـ)]	195
الحريري [أبو محمد، القاسم بن علي النحوي (ت 516هـ)]	179-171-143- 291-215-209- 328

حسان بن ثابت [رضي الله عنه، الخزرجي الأنصاري (ت بين 35 و40هـ)]	176-177-179-195-280-294
الحسن البصري [الحسن بن يسار (ت 110هـ)]	215
الحصين بن الحمام [بن ربيعة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان (ت 10 ق هـ)]	376
الحطيئة [جرول بن أوس، (ت 45هـ)]	146-147-296
حفص [بن سليمان بن المغيرة (ت 180هـ)]	345
الحماسي [من شعراء الحماسة]	151-166-203-209-245-262-292-331
حمزة [بن حبيب الزيات (ت 156)]	340
الخاء	
الخليل [بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)]	208-209-225-231-234-250-263-321-343
الدال	
دارم بن مالك [بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم]	366
داود عليه السلام	372
الذال	
ذو الرمة [غيلان بن عقبة، أموي (ت 117هـ)]	152-324
الراء	
ربيعة بن رياح [زهير بن أبي سُلمى (ت 13 ق هـ)]	116
رؤبة بن العجاج [ابن عبد الله العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي (ت 145هـ)]	152-194-287-322

الرياشي [أبو الفضل، العباس بن الفرج (ت 257هـ)]	325
الزاي	
الزبيدي [أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي (ت 379هـ)]	316
الزجاج [أبو إسحاق، إبراهيم بن السّريّ (ت 311هـ)]	193-198-199-204-283-365
الزمخشري [جار الله، محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538هـ)]	127-153-182-198-204-205-206-213-216-225-271
الزبير [بن العوام القرشي الأسدي رضي الله عنه (ت 36هـ)]	268-344
زهير بن أبي سُلمى [ربيعة بن رياح (ت 13 ق هـ)]	116-117-119-120-129-130-158-163-243-259-289-335-343-361
السين	
السجستاني [أبو حاتم سهل بن محمد (ت 248هـ)]	292
سحيم [بن وثيل بن عمرو الرياحي الحنظلي التميمي (ت 60هـ)]	128-197
سُرَيج [أبو الحارث بن يونس بن إبراهيم البغدادي (ت 235)]	307
السكاكي [سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت 626هـ)]	153-276
السكري [الحسن بن الحسين بن عبيد الله (ت 275هـ)]	310
سلامة بن جندل [بن عبد عمرو، أبو مالك، من بني كعب بن سعد التميمي (ت 23ق.هـ)]	310-328

السهيلي [أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت 581هـ)]	275
سيبويه [عمرو بن عثمان بن قَنْبر (ت 180هـ)]	155-157-161-173-185-210-211-219-225-231-250-257-283-285-287-314-322-327-330-333-335-338-346-362
السيرافي [أبو سعيد، الحسن بن عبد الله (ت 368هـ)]	330
الشين	
الشاطبي [أبو القاسم، أو أبو محمد، القاسم بن فِيرُّة بن خلف بن أحمد الرُّعيني الأندلسي الضرير (ت 590هـ)]	348
الشافعي [محمد بن إدريس (ت 204هـ)]	126-159
ابن الشجري [أبو السعادات، هبة الله بن علي (ت 542هـ)]	141-176-177-250
الشلوبين [أبو علي، عمر بن محمد الأندلسي (ت 645)]	123
الشماخ [معقل بن ضرار بن حرملة رضي الله عنه (ت 22 هـ)]	297-358
الشنفرى [عمرو بن مالك الأزدي (ت 70 ق هـ)]	304
الشيباني [أبو عمرو إسحاق بن مرار الكوفي (ت 256هـ)]	166-175-373
الطاء	
ابن الطراوة [سليمان بن محمد المالقي (ت 528هـ)]	199-346
طرفة بن العبد [عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد بن بكر بن	161-211-298

وائل (ت 76 ق هـ)]	
طُفيل [بن عوف بن كعب الغنوي، (ت 13 ق هـ)]	145-162
العين	
عاصم [بن أبي النَّجُود (ت 127هـ)]	340
عبّاد بن سليمان [الصيمري (ت 250هـ)]	276
عبد الله بن عمر [رضي الله عنه (ت 73هـ)]	324-325
عبد الله ابن مسعود [رضي الله عنه (ت 32هـ)]	195
عبد الله بن الزبير [رضي الله عنه (ت 73هـ)]	344
عبد الصمد بن المعذِّل [أبو القاسم بن غيلان بن الحكم بن البُختري الأسدي (ت 240هـ)]	325
عبد الملك بن هشام [صاحب السيرة (ت 213)]	118
عبيد الله بن الحسن [بن الحصن بن أبي الحر العنبري البصري، قاضي البصرة (ت 168هـ)]	176
العبدي [أبو طالب أحمد بن بكر (ت 406هـ)]	332-333
أبو عبيد [القاسم بن سلام (ت 224هـ)]	306
أبو عبيدة [معمر بن المثنى (ت 208هـ)]	229-243-325-331
العجاج [عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء (ت 145هـ)]	306-307
عدي بن زيد [بن حمّاد بن زيد العِبادي، التميمي (ت 35 ق هـ)]	303
عرقوب [رجل من العمالقة]	133-241-242-243-246
عمرو بن أذينة [أو عروة، أموي (ت 130هـ)]	217
العسكري [الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال (توفي 395هـ)]	289

عقبة [بن كعب بن زهير ﷺ]	118
علقمة الأشجعي أو هو: جبيهاء الأشجعي [يزيد بن خثيمة]	243
العكبري [عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي، أبو البقاء، محب الدين (ت 616هـ)]	267
علي بن أبي طالب [ﷺ (ت21 رمضان 40 هـ)]	124
عمار بن ياسر [ﷺ، (ت 37هـ)]	124
عمر بن أبي ربيعة [بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ت 93هـ)]	297
عمر بن الخطاب [ﷺ، (ت الأربعاء 26 ذي الحجة 23هـ)]	369
عمرو بن العاص [ﷺ، بن وائل، السهمي القرشي الكناني (ت ليلة عيد الفطر سنة 43هـ)]	239
عمرو بن كلثوم [التغلبي، أبو الأسود (ت 39 ق هـ]	174
عمرو بن لحي [الخزاعي]	366
عنترة بن شداد [بن قراد العبسي (ت 14 ق هـ)]	164-175-176-219-330-336-361
العوام [بن عقبة بن كعب بن زهير ﷺ]	118
عيسى عليه السلام	282
الفاء	
الفارسي [أبو عبد الله، محمد بن الحسن (ت 656هـ)]	123-126-137-181-183-333-346
ابن فارس [أحمد بن فارس بن زكريا المروزي (ت 395هـ)]	273
الفارسي [أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت 377هـ)]	299

الفراء [يحي بن زياد (ت 207هـ)]	151-158-181-187-198-239-247-258-278-293-316-335-356
الفرزدق [همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي وكنيته أبو فراس (ت 114هـ)]	177-183-222-329-338
القاف	
قتادة [بن دعامة السدوسي (ت 117هـ)]	372
القُتَبي [عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ)]	187
القزويني صاحب الإيضاح [جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 739هـ)]	291
القُطامي [عمير بن سُبَيم، أموي (ت 130هـ)]	188
قطرب [أبو علي، محمد بن المستنير (ت 206هـ)]	172
الكاف	
كبشة بنت عمار [بن عدي بن سحيم، وهي أم كل ولد زهير (ت 13 ق هـ)]	128
كثيِّر عزة[بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي (ت 105هـ)]	231-260-264
الكسائي [أبو الحسن علي بن حمزة (ت 189هـ)]	239-258-335-356
كعب بن زهير [بن أبي سلمى، المزني، أبو المضرَّب، شاعر مخضرم (ت 26هـ)]	116-117-118-119-120-121-123-138-140-148-151-153-159-180-186

	194-206-208 209-234-240 250-269-287 289-290-292 297-340-361 368-377
كعب بن مالك [رضي الله عنه، الأنصاري السلمي (ت 50هـ)]	354
الكميت [بن زيد الأسدي، أموي (ت 126هـ)]	331
ابن كيسان [محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت 299 أو 320هـ)]	126-199-346
اللام	
لبيد بن ربيعة [أبو عقيل لَبيد بن ربيعة بن مالك العامِري من عامر بن صعصعة من قبيلة هوازن (ت 41هـ)]	294-309-353
اللحياني [أَبُو الحَسَن عَلِيّ بن المُبَارَك (ت 220هـ)]	138-222
اللخمي [أبو الحسن، محمد بن أحمد بن هشام السبتي (كان حياً سنة 557هـ)]	193
لقمان بن عاد	266
الميم	
المازني [أبو عثمان، بكر بن محمد بقيّة (ت 247هـ)]	330
المبرد [محمد بن يزيد (ت 285هـ)]	205-219-220 223-252-275
المتلمس [جرير بن عبد العزى، (ت 54 ق هـ)]	215-217-296
المتنبي [أبو الطيب أحمد بن الحسين، (ت 354هـ)]	182
المثقّب العبدي [العائذ بن محصن، جاهلي]	332
مجاهد [بْن جَبْر مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي	251

(ت 104هـ)]	
محمد بن إسحاق [أبو بكر بن يسار بن خيار المدني. كان مولى لقيس بن مخرمة بن المطلب القرشي (ت 151هـ)]	118-121
ابن محيصن [محمد بن عبد الرحمن بن محيصن (ت 123هـ)]	186
المرزوقي [أحمد بن محمد بن الحسن (ت 421هـ)]	167
مسلم [بن الحجاج، صاحب الصحيح (ت261)]	228
مصعب بن الزبير [رضي الله عنه، ابن العوام الأسدي القرشي (ت نصف جمادى الأولى 72هـ)]	268
المطرّزي [أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم (ت 610هـ)]	215
معاوية [رضي الله عنه بن أبي سفيان]	121-189-239-272
المعري [أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت 426هـ)]	182-371
ابن مقبل [تميم بن أبيّ، (ت بعد 37هـ)]	166
المقداد [بن عمرو بن ثعلبة الدوسي رضي الله عنه (ت 33هـ)]	276
ملاعب الأسنة [أبو براء عامر بن مالك العامري من فرسان العرب في الجاهلية]	206
المنذر بن الحارث [أحد ملوك الغساسنة (ت 52 ق هـ)]	192
موسى عليه السلام	208-271
ميسون بنت بحدل [بن أنيف زوجة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ووالدة يزيد (ت 80هـ)]	189
النون	
النابغة الجعدي [رضي الله عنه، أبو ليلى قيس بن عبد الله (ت 50هـ)]	321
ابن النحاس المتأخّر [أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم (ت 698هـ)]	264
النحاس [أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت 338هـ)]	164

نُصيب [بن رباح، أبو محجن الأسود الشاعر مولى عمر بن عبد العزيز (ت 108هـ)]	163
النعمان بن المنذر [بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، الملقب بأبي قابوس، أشهر ملوك المناذرة قبل الإسلام (ت 13 ق هـ)]	192
نوح عليه السلام	227
الهاء	
هبيرة بن أبي وهب [بن وهب بن عَمْرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، مخضرم]	120
الهذلي [أبو ذؤيب، خويلد بن خالد، مخضرم (ت في خلافة عثمان رضي الله عنه)]	247-254-263-279-334
ابن هشام [النحوي الأنصاري، عبد الله بن يوسف (ت 761هـ)]	116
هشام بن عبد الملك [بن مروان، الأموي القرشي (ت 125هـ)]	183-218
هشام الكوفي [أبو عبد الله بن معاوية الضرير (ت 209هـ)]	272
الواو	
الواحدي [أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد (ت 468هـ)]	193
وضاح اليمن [عبد الرحمن بن إسماعيل الخولاني (ت 89هـ)]	319
الياء	
يزيد [بن معاوية، الأموي (ت الثلاثاء 14 ربيع الأول 64)]	189
يثرب بن عبيد	244
يونس [بن حبيب الضبي (ت 182هـ]	158-214

فهرس القبائل والجماعات والمواضع والبلدان

القبائل والجماعات والمواضع والبلدان	الصفحة
الألف	
أبرق العزاف	119
الأَثْمُد	235
بنو أسد	255-217
آل حصن	259-255
الأعراب	166
الأندرين	174
الأنصار	290-280-122-121
الأوس	244
الباء	
بدر [معركة]	318
بنو بدر	
بذَّر [اسم ماء]	362
البصرة	176
البصريون	357-283-281-258-240-239-220-211-205-201-198-147-134

القبائل والجماعات والمواضع والبلدان	الصفحة
الطاء	
الطائف	120
طفيل	316
العين	
عاقل [جبل]	278
بنو عبد شمس بن ثعلبة	243
عسيب [جبل]	308
بنو عقيل	235
عكاظ	321-316-251
العمالقة	243
العماليق	244
عنزة [قبيلة]	232
الفاء	
الفُرس	364
فُطَيْمَة [جبل]	339

بعاث [يوم]	139
بكر بن وائل	148-315
البيانيون	281-322-323-369
بيت المقدس	362
التاء	
التِّبْرَاك	376
تبوك	138
التِّعْشَار	376
بنو تميم	187-217-321-362
تيم اللات	140
الثاء	
ثبير	318
الجيم	
الجحفة	244
جذام	148
الجمهور	123-137-158-211-234-257-258-262-347-349
جهينة	120
الحاء	

بنو فقعس	217
القاف	
قريش	120-127-217-218-370-376
بنو قيس	128-217
الكاف	
الكوفيون	185-202-211-220-240
اللام	
لبنان [جبل]	304
الميم	
المتأخرون	181-198
المحدِّثون	326-172
المدينة المنورة	240-244
مَجَنَّة	316
مَذحِج	159-160
مرو الشاهجان	235
مزدلفة	318
مزينة	116-120
المَشارف	229

الحجاز	195-218-222-255
الحجازيون	195-222-255
بنو حرام	270
حِمْيَر	148-221
حنين [غزوة]	139
الخاء	
الخزرج	139
خضَّم	362
الدال	
بنو دُبَيْر	217
الذال	
بنو ذكوان	128
ذهل بن شيبان	140
ذو المجاز	316
السين	
بنو سحيم	128
سَفَارِ	155
مدينة السلام	249
الشين	
المُعْرِبُون	135
مكة	120-290-314-316-318-328-370-372
المكيون	318
مِنى	294-316
المهاجرون	116-133
النون	
النحويون	158-164-283-202-254-322-323-330
نجد	132-322
الهاء	
بنو هذيل	235
الهند	122-304-369
الواو	
وَبار	244
وجرة	283
الياء	
يترب	243-244
يثرب	243-244
بنو يزيد	358
يذبل [جبل]	200-201

الشام	174-214-218
شامة	165-316
شلَّم	362

اليمامة	183-244

فهرس الكتب الواردة في المتن

اسم الكتاب	الصفحة
إصلاح المنطق لابن السكيت	141
الأفعال لابن القوطية	172
أمالي ابن الشجري	176
الإيضاح لأبي عليّ الفارسي	319
الإيضاح للقزويني	291
التحفة لعبد المنعم الإسكندري	214
التذكرة لأبي عليّ الفارسي	299
خلق الإنسان لثابت بن أبى ثابت	165
سر الصناعة لابن جني	137
شرح أبيات الجمل لابن سيده	149
شرح بانت سعاد للتبريزي	165
شرح بانت سعاد لأبي البركات بن الأنباري	165
شرح بانت سعاد لعبد اللطيف البغدادي	166
شرح التكملة لعبد القاهر الجرجاني	149
شرح ديوان الحماسة للتبريزي	167
شرح غريب الحديث لعبد اللطيف البغدادي	164
الصحاح للجوهري	319-219-172
صحيح البخاري	229
العين للخليل بن أحمد الفراهيدي	232
فعلت وأفعلت لقطرب	172
الكامل للمبرد	223

الكتاب لسيبويه	328-321-279-147
كتاب أبي إسحاق في العروض	172
كتاب الصناعتين للعسكري	289
المحكم لابن سيده	-329-307-303-296-295-172 332
مقدمة قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاري	204
النهاية لابن الخباز	279

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم**، برواية حفص عن عاصم.

كتب السنة

01- صحيح البخاري، ضبطه مصطفى ديب البغا، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط2، 1993م.

02- صحيح مسلم، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1996م.

03- سنن ابن ماجة بشرح السندي، تحق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

04- سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزة عبيد الدعاس، حمص، د.ط، 1960م.

05- سنن البيهقي (السنن الكبرى) دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.

06- سنن الترمذي، تحق: مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1999م.

07- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، مكتب التراث الإسلامي، دار المعرفة بيروت، د.ط، د.ت.

أولا: المصادر

08- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي، رواه وصحّحه وعّلق عليه علي محمد الضبّاع، دار الندوة، بيروت، د.ط، د.ت.

09- أثر أمالي ابن الشجري في مغني اللبيب، نبيل أبو عمشة، د.ط، د.ت.

10- أثر مصنفات ابن مالك في مغني اللبيب مما لم يصرح به ابن هشام، نبيل أبو عمشة. د.ط، د.ت.

11- أدب الكاتب لابن قتيبة، تحق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1982م.

12- إدغام القراء لأبي سعيد السيرافي، تحق: محمد علي الرديني، دار أسامة، دمشق، ط2، 1986م.

13- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998م.

14- الأزهية في علم الحروف للهروي، تحق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، 1981م.

15- أساس البلاغة للزمخشري، تحق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1979م.

16- الاستدراك عل سيبويه للزبيدي، تحق: أغناطيوس كويدي، روما، 1890.

17- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير تحق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994.

18- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1978م.

19- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، تحق: عبد الإله نبهان ورفاقه، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، 1985م.

20- الأشباه والنظائر للخالدين (حماسة الخالدين)، تحق: السيد محمد يوسف، القاهرة، د.ط، 1958م.

21- الاشتقاق لابن دريد، تحق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط 1958م.

22- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001م.

23- إصلاح المنطق لابن السكيت، شرح وتحق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط2، 1956م.

24- الأصمعيات للأصمعي، تحق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط3، د.ت.

25- الأصول في النحو لابن السرّاج، تحق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، د.ط، 1985م.

26- الأضداد لابن الأنباري، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، د.ط، 1960م.

27- الأضداد لابن السكّيت= ثلاثة كتب في الأضداد.

28- الأضداد لأبي حاتم السجستاني= ثلاثة كتب في الأضداد.

29- الأضداد للأصمعي= ثلاثة كتب في الأضداد.

30- الاعتراض على الحريري لابن الخشاب (طبع مع المقامات الأدبية للحريري).

31- إعجاز القرآن للباقلاني، تحق: السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، د.ط، د.ت.

32- أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري، دار الوراقة، ط1، 1392هـ.

33- إعراب الحديث النبوي، أملاه أبو البقاء العكبري، تحق: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1986م.

34- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري، تحق: محمد السيد أحمد عزوز، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996م.

35- إعراب القرآن للنحاس، تحق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1998م.

36- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، صححه عبد الرحيم محمود، منشورات دار الحكمة، دمشق، د.ط، د.ت.

37- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، مؤسسة جمّال للطباعة، بيروت، د.ط، د.ت.

38- الإغفال لأبي علي الفارسي، تحق: عبد الله عمر الحاج إبراهيم، منشورات المجمع الثقافي بأبو ظبي، د.ط، 2003م.

39- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي، تحق: سعيد الأفغاني، جامعة بنغازي ط2، 1974م.

40- الأفعال لابن القوطية، تحق: علي فوده، مطبعة مصر، د.ط، 1952م.

41- الأفعال للسرقسطي، تحق: حسين محمد شرف، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، د.ط 2002م.

42- الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، تحق: محمود فجّال، دار القلم، دمشق، د.ط، 1989م.

43- الاقتضاب لابن السيد البطليوسي، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1973م.

44- الأمالي الشجرية لابن الشجري، تحق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.

45- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، 1967م.

46- الأمالي النحوية لابن الحاجب، تحق: هادي حسن حمودي، دار عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية، ط1، 1985م.

47- الأمالي للقالي، منشورات دار الحكمة، لبنان، د.ط، د.ت.

48- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2004م.

49- الانتصار لسيبويه على المبرد لابن ولاّد، تحق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م.

50- الانتصار للحريري لابن ري (مطبوع مع المقامات الأدبية للحريري).

51- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ط، د.ت.

52- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط5، 1967م.

53- الإيضاح العضدي لأبي الفارسي، تحق: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1996م.

54- إيضاح المكنون في ذيل كشف الظنون، اسطنبول، د.ط، 1364هـ.

55- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ لابن الأنباري، تحق: محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق، د.ط، 1971م.

56- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تحق: إبراهيم عبد الله، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 2005م.

57- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، تحق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط4، 1975م.

58- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة بمصر، د.ط، 1329هـ.

59- البداية والنهاية لأبي الفداء بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر دار هجر للطباعة، ط1، 1997م.

60- البدر الطالع لمحمد أبي حيان النحوي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، د.ط، د.ت.

61- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، د.ط، 1998م.

62- بقية الخاطريات لابن جني، تحق: محمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د.ط، 1992م.

63- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز أبادي، تحق: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 2000م.

64- البيان والتبيين للجاحظ، تحق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1985م.

65- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، 1954.

66- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، تحق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1976م.

67- تثقيف اللسان وتنقيح الجنان لابن مكي الصقلي، تحق: عبد العزيز مطر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ط، 1966م.

68- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام، تحق: عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1986م.

69- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ط، 1968م.

70- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي، تحق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م.

71- تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه، تحق: محمد بدوي المختون، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، د.ط، 1998م.

72- التكملة لأبي علي الفارسي، تحق: حسن شاذلي فرهود، الرياض، د.ط، 1981م.

73- التلخيص في علوم البلاغة للقزويني، شرح البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

74- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

75- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، تحق: خليل مأمون شيحا وآخرون، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1996م.

76- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزّي، تحق: بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، ط3، 1994م.

77- التوجيه النحوي بين المعنى والصناعة في الباب الخامس من كتاب مغني اللبيب، إبراهيم عبد الله، د.ط، د.ت.

78- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، تصحيح أوتويرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1985م.

79- ثلاثة كتب في الأضداد (للأصمعي وابن السكيت والسجستاني)، نشرها أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1912م.

80- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري، تحق: شعيب الأرناؤوط، نشر مكتبة الحلبوني، دمشق، د.ط، 1969م.

81- الجمل للزجاجي، تحق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، بيروت، د.ط، 1984م.

82- جمهرة أشعار العرب للقرشي، تحق: محمد علي الهاشمي، دار القلم، دمشق، ط3، 1999م.

83- جمهرة النسب لابن الكلبي، تحق: عبد الستار فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، د.ط، 1983م.

84- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1973م.

85- حاشية الأمير على مغني اللبيب، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، د.ت.

86- حاشية على شرح بانت سعاد للبغدادي، تحق: نظيف محرم خواجة، دار فرانتس شتاينر، فيسبادن، د.ط، 1980م.

87- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحق: بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، ط1، 1984م.

88- حروف المعاني للزجاجي، تحق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ودار الأمل بالأردن ط1، 1984م.

89- حسن المحاضرة لجلال الدين السيوطي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، د.ط، 1978م.

90- الحلل في شرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسي، تحق: مصطفى إمام، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط1، 1979م.

91- الحماسة البصرية للبصري، تحق: مختار الدين أحمد، حيدر آباد، د.ط، 1964م.

92- الحماسة الشجرية لابن الشجري، تحق: عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، د.ط، 1970م.

93- حياة الحيوان الكبرى للدميري، تحق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 2004م

94- الحيوان للجاحظ، تحق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

95- الخاطريات لابن جني، تحق: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م.

96- خزانة الأدب ولبّ لسان العرب للبغدادي، تحق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م.

97- الخصائص لابن جني، تحق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، 1952م.

98- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1986م.

99- درة الغواض في أوهام الخواص، تحق: بشار بكّور، دار الثقافة والتراث السورية، دمشق، د.ط، 2002م.

100- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ضبطه عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.

101- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي، تحق: محمد بن لطفي الصباغ، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1983م.

102- دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدِّب، تحق: أحمد ناجي القيسي وآخرون، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، د.ط، 1987م.

103- دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني، تحق: محمود محمد شاكر، نشر مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط3، 1992م.

104- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، تحق: محمد رواس وعبد البر عباس، دار النفائس ط4، 1999م.

105- الذيل التام على دول الإسلام للسخاوي، تحق: حسن إسماعيل مروة، مكتبة جدار العروبة، الكويت، ودار ابن العماد، بيروت، ط1، 1992م.

106- الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، تحق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.

107- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحق: أحمد الخرّاط، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، 1975م.

108- الروض الأنف للسهيلي، مطبعة الجمالية، مصر، د.ط، 1914م.

109- روضات الجنات، الخوانساي، طهران، د.ط، 1367هـ.

110- الزاهر لأبي بكر بن الأنباري، تحق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1992م.

111- زهر الآداب للحصري القيرواني، تحق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، د.ت.

112- الزهرة، تحق: إبراهيم السامرائي ونوري حمود القيسي، مكتبة المنار، الأردن، ط2، 1995م.

113- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، 1980م.

114- سر صناعة الإعراب لابن جني، تحق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م.

115- سمط اللآلي لأبي عبيد البكري، تحق: عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، القاهرة، د.ط، 1936م.

116- السيرافي النحوي، تحق: عبد المنعم فائز، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983م.

117- السيرة النبوية لابن هشام، تحق: مصطفى السقا وآخرين، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط3، 2005م.

118- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

119- شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي، تحق: محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، د.ط، 1979م.

120- شرح أبيات سيبويه للأعلم (تحصيل عين الذهب)، طبع بهامش كتاب سيبويه، بولاق، القاهرة، د.ط، 1316هـ.

121- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي، تحق: عبد العزيز رباح ورفيقه، دار المأمون للتراث، دمشق، د.ط، 1973م.

122- شرح الألفية لابن الناظم، صحّحه: محمد سليم اللبابيدي، منشورات ناصر خسرو، طهران، د.ط، د.ت.

123- شرح الألفية لابن قاسم المرادي (توضيح المقاصد والمسالك)، تحق: عبد الرحمن سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1976م.

124- شرح التسهيل لابن مالك، تحق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، القاهرة، ط1، 1990م.

125- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، د.ت.

126- شرح الجمل لابن خروف، تحق: سلوى محمد عرب، جامعة أمّ القرى، د.ط، 1419هـ.

127- شرح الجمل لابن عصفور، تحق: صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1999م.

128- شرح ألفية ابن معط لعبد العزيز الموصلي، تحق: علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض، ط1، 1985م.

129- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحق: عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1 1982م.

130- شرح الكافية للرضي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة الصادق، إيران، د.ط، 1978م.

131- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية لابن هشام الأنصاري، لهادي نهر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمّان-الأردن، د.ط، د.ت.

132- شرح اللمع لابن برهان العكبري، تحق: فائز فارس، الكويت، ط1، 1984م.

133- شرح المفصل لابن الحاجب= الايضاح في شرح المفصل.

134- شرح المفصل لابن يعيش، المطبعة المنيرية، دار عالم الكتب ومكتبة المتنبي، د.ط، د.ت.

135- شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش، تحق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1973م.

136- شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح الجامع الصحيح)، تحق: مصطفى ديب البغا، دار العلوم الانسانية، دمشق، ط1، 1997م.

137- شرح بانت سعاد لأبي البركات الأنباري (شرح قصيدة البردة)، تحق: محمود حسن زيني، مكتبة تهامة، جدة، ط1، 1980.

138- شرح بانت سعاد لعبد اللطيف البغدادي، تحق: هلال ناجي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1981م.

139- شرح بانت سعاد للتبريزي (شرح قصيدة بانت سعاد) تحق: فريتس كرنكو، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط2، 1981.

140- شرح بانت سعاد للسيوطي (كنه المراد في شرح بانت سعاد)، تحق: مصطفى عليان، مؤسسة الرسالة، ط1، 2005م.

141- شرح شافية ابن الحاجب للرضي، تحق: محمد نور الحسن ورفيقة، دار الكتب العلمية، مصر، د.ط، 1358هـ،

142- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، مدينة نصر-القاهرة، د.ط، د.ت.

143- شرح شذور الذهب لابن هشام، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بمصر، القاهرة، د.ط، 1953.

144- شرح شواهد شرح الشافية، وهو الجزء الرابع من مطبوعة شرح الرضي على الشافية.

145- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك، تحق: عدنان الدوري، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، 1977م.

146- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري، تحق: السيد محمد يوسف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، د.ت.

147- شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي، تحق: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط، 1994م.

148- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحق: أحمد شاكر، دار المعارف، د.ط، 1977م.

149- شعراء مذحج أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية، صنعه: مقبل التام عامر الأحمدي، إصدارات وزارة الثقافة، صنعاء، د.ط، 2004م.

150- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، د.ط، 1957م.

151- الصاحبي لابن فارس، تحق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، 1977م.

152- الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، د.ت.

153- ضرائر الشعر لابن عصفور، تحق: السيد ابراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1980م.

154- ضرورة الشعر لأبي سعيد السيرافي، تحق: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1985م.

155- طبقات الشافعية للسبكي، تحق: محمود محمد، مصر، د.ط، 1964م.

156- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، د.ط، 1984م.

157- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، شرحه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط، 1974م.

158- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي، تحق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م.

159- العقد الفريد لابن عبد ربه، تحق: أحمد أمين ورفيقه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط3، 1965م.

160- العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، المؤلف مجهول، تحق: عبد الله أحمد جاجة، تقديم: محمد علي سلطاني، دار اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1423هـ.

161- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني، تحق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، 2004م.

162- عيون الأخبار لابن قتيبة، منشورات الشريف الرضي، ط1، 1973م.

163- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، نشر: برجشتراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 1933م.

164- الغري المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحق: محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب ودار سحنون، تونس، ط2، 1996م.

165- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري، تحق: عبد المجيد عابدين وإحسان عباس، ط1، 1958م.

166- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، تحق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م.

167- القوافي للأخفش، تحق: الأستاذ أحمد راتب النفاخ، دار الإرشاد ودار الأمانة، د.ط، 1974.

168- القوافي للتنوخي، تحق: عوني عبد الرؤوف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1978م.

169- الكامل للمبرد، تحق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، د.ط، 1986م.

170- كتاب إعراب القرآن المنسوب للزجاج، أحمد راتب النفاخ، د.ط، د.ت.

171- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي علي الفارسي، تحق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1988م.

172- كتاب سيبويه، تحق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1977م.

173- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، دار الفكر، ط1، 1977م.

174- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي بن أبي طالب القيسي، تحق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1981م.

175- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 2002م.

176- اللمع لابن جني، تحق: حامد المؤمن، دار عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط2، 1985م.

177- ليس في كلام العرب لابن خالويه، تحق: أحمد عبد الغفور عطا، مكة المكرمة، ط2، 1979م.

178- ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني، تحق: رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، دار العروبة، الكويت، ودار الفصحى، القاهرة، د.ط، 1981م.

179- مجاز القرآن عبيدة معمر بن المثنى، تحق: فؤاد سنركين، القاهرة، د.ط، 1962م.

180- مجالس ثعلب، تحق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط2 1960م.

181- المجتنى لابن دريد، تحق: محمد الدالي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط1 1997م.

182- مجمع الأمثال للميداني، تحق: محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط3، 1972م.

183- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت.

184- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحق: علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة، د.ط، 1386هـ.

185- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تحق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1993م.

186- مختصر السعد (شرح تلخيص مفتاح العلوم) لسعد الدين التفتازاني، تحق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م.

187- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، نشر برجشتراسر، المطبعة الرحمانية، مصر، د.ط، 1934م.

188- المخصّص لابن سيده، بولاق، القاهرة، ط1، 1316هـ.

189- المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري، تحق: طارق الجنتابي، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986م.

190- المذكر والمؤنث للمبرد، تحق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1996م

191- المذكر والمؤنث ولابن جني، تحق: طارق نجم عبد الله، دار البيان العربي، جدة، د.ط، 1985م.

192- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحق: محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ط، د.ت.

193- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحق: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق ودار المدني، القاهرة، د.ط، د.ت.

194- المسائل البصريات لأبي علي الفارسي، تحق: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1985م.

195- المسائل الحلبيات لأبي علي الفارسي، تحق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ودار المنارة، بيروت، ط1، 1987م.

196- المسائل الشيرازيات لأبي علي الفارسي، تحق: حسن هنداوي، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2004م.

197- المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي، تحق: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1982م.

198- المسائل العضديات لأبي علي الفارسي، تحق: شيخ الراشد، وزارة الثقافة السورية، دمشق، د.ط، 1986م

199- المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي، تحق: مصطفى الحدري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، د.ت.

200- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 1987م.

201- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، تحق: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2، د.ت.

202- معاني القرآن للأخفش، تحق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ط، 1979م.

203- معاني القرآن للفراء، تحق: محمد علي النجار وأحمد نجاتي، دار عالم الكتب، بيروت، ط2، 1980م.

204- معاني القرآن للنحاس، تحق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ط1، 1988م.

205- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحق: عبد الجليل شلبي، دار عالم الكتب، ط1، 1988م.

206- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي، تحق: أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1995م.

207- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط3، 1972م.

208- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبرى زادة، تحق: كامل بكري، دار الكتب الحديثة، مصر، د.ط، د.ت.

209- مفتاح العلوم للسكاكي، تحق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2000م.

210- المفصل للزمخشري، دار الجيل، بيروت، ط2، د.ت.

211- المفضليات للمفضل الضبي، تحق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت، ط6، د.ت.

212- المقاصد الحسنة للسخاوي، تحق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1985م.

213- المقاصد النحوية للعيني، بهامش الخزانة، بولاق، القاهرة، د.ط، 1299هـ.

214- المقامات الأدبية للحريري، ومعها ثلاث رسائل، والاعتراض على الحريري لابن الخشاب، والانتصار للحريري لابن بري، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط3، 1950م.

215- مقاييس اللغة لابن فارس، تحق: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1969م.

216- المقتضب للمبرّد، تحق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، د.ط، 1963.

217- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح لابن الصلاح والبلقيني، تحق: عائشة عبد الرحمن، دار الكتب، بيروت، د.ط، 1974م.

218- مقدمة ابن خلدون، تحق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988م.

219- المقرب لابن عصفور، تحق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1971م.

220- الممتع في التصريف لابن عصفور، تحق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1979م.

221- منتهى الطلب من أشعار العرب لابن ميمون، تحق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م.

222- المنصف لابن جني، تحق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1954م.

223- المؤتلف والمختلف للآمدي، تحق: ف كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1354هـ.

224- الموشح للمرزباني، تحق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، د.ط، 1965م.

225- نتائج الفكر للسهيلي، تحق: محمد إبراهيم البنا، دار الإعتصام، القاهرة، د.ط، د.ت.

226- النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى، دار الكتب، مصر، د.ط، 1348هـ.

227- النشر في القراءات العشر، تصحيح: علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

228- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تحق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، د.ت.

229- النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحق: زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط1، 1987م.

230- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، تحق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م.

231- النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، تحق: سعيد الخوري الشرتوني، بيروت، ط2، 1967م.

232- همع الهوامع، شرح جمع الجوامع في العربية للسيوطي، صححه: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، القاهرة، د.ط، 1327هـ.

233- الوافي بالوفيات للصفدي، فرانتسشتاينر، ألمانيا، د.ط، د.ت.

234- الوحشيات (الحماسة الصغرى) لأبي تمام، تحق: عبد العزيز الميمني، دار المعارف، مصر، ط3، د.ت.

235- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تحق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

ثانيا: المعاجم

236- الأعلام لخير الدين الزركلي دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

237- تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإعلام، الكويت، مجموعة من المحققين، د.ط، د.ت.

238- تهذيب اللغة للأزهري، تحق: عبد السلام هارون، إيران، د.ط، د.ت.

239- جمهرة اللغة لابن دريد، حيدر أباد، د.ط، 1344هـ.

240- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، تحق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م.

241- الفهرست لابن النديم، تحق: شعبان خليفة ووليد محمد العوزة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1991م.

242- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، إستانبول، د.ط، 1943م.

243- لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

244- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده، تحق: مصطفى السقا وحسين نصار، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1958.

245- معجم الأدباء لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1991م.

246- معجم البلدان لياقوت الحموي، جامعة أم القرى، ط1، 1988م.

247- معجم الشعراء للمرزباني، تصحيح وتعليق كرنكو، مطبعة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1354هـ.

248- معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: مهدي المخرومي وإبراهيم السامرائي، منشورات دار الهجرة، إيران، د.ط، 1405هـ.

249- معجم المؤلفين، لعبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

250- هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، إستانبول، د.ط، 1955م.

ثالثا: الدواوين الشعرية

251- شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس، تحق: أحمد خطاب، مطبعة دار الحرية، بغداد، د.ط، 1973م.

252- شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر بن الأنباري، تحق: عبد السلام هارون، دار المعارف، د.ط، 1963م.

253- شرح ديوان الحماسة للتبريزي، بولاق، عالم الكتب، بيروت، د.ط، 1296هـ.

254- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، القاهرة، د.ط، 1967م.

255- شعر الخوارج، جمع إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ط، 1974م.

256- الشوقيات، لأحمد شوقي، دار المودة، بيروت، د.ط، 1988م.

257- الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى، شرح أبي العباس ثعلب، مطبعة آذلف هلزهوستن، بيانة، د.ط، 1927م.

258- ديوان إبراهيم بن هَرَمَه، تحق: محمد جبار المعيبد، مطبعة الآداب، النجف، د.ط، 1969م.

259- ديوان ابن الدمينة، تحق: أحمد بن راتب النفاخ، دار العروبة، القاهرة، د.ط، 1379هـ.

260- ديوان ابن الفارض، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

261- ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة السكري، تحق: محمد حسن آل ياسين، مؤسسة إيف للطباعة والتصوير، ط1، 1982م.

262- ديوان أبي النجم العجلي، صنعه وشرحه علاء الدين آغا، النادي الأدبي، الرياض، د.ط، 1981م.

263- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحق: محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط3، 1972م.

264- ديوان أبي حيّة النميري، تحق: يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية، دمشق، د.ط، 1975م.

265- ديوان أبي دواد الإيادي (ضمن دراسات في الأدب العربي لغوستاف غرونباوم)، ترجمة إحسان عباس وآخرين، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1959م.

266- ديوان أبي نواس، شرحه وضبطه: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1998م.

267- ديوان الأحوص، تحق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م.

268- ديوان الأخطل، صنعة السكري، تحق: فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979م.

269- ديوان الأعشى الكبير، قدّم له وشرحه محمد أحمد قاسم، المكتب الإسلامي، ط1، 1994م.

270- ديوان الأقيشر الأسدي، صنعه محمد علي الدقة، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م

271- ديوان الحارث بن خالد المخزومي، تحق: يحيى الجبوري، منشورات مكتبة الأندلس، بغداد، ط1، 1972م.

272- ديوان الحطيئة، من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت.

273- ديوان الحماسة، رواية أبي منصور الجواليقي، تحق: عبد المنعم صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، د.ت.

274- ديوان الخنساء، دار التراث، بيروت، د.ط، 1968م.

275- ديوان السري الوفاء، مكتبة القدسي، القاهرة، د.ط، 1355هـ.

276- ديوان الشافعي، جمعه وضبطه: يوسف علي بديوي، مكتبة دار الفجر، دمشق، ط1، 2000م.

277- ديوان الشماخ بن ضرار، تحق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1968م.

278- ديوان الشنفرى، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

279- ديوان العباس بن مرداس، تحق: يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1991م.

280- ديوان العجاج، رواية وشرح الأصمعي، تحق: سعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.

281- ديوان العرجي، رواية ابن جني، تحق: خضر الطائي ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد، د.ط، 1956م.

282- ديوان الفرزدق، مطبعة الصاوي، ط2، 1963م.

283- ديوان القطامي، تحق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960م.

284- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحق: داود سلوم، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1997م.

285- ديوان المتلمس الضبي، رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط2، 1997م.

286- ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، 1971م.

287- ديوان المثقب العبدي، تحق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، د.ط، 1971م.

288- ديوان المرقشين، تحق: كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.

289- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، شرح وضبط: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.

290- ديوان النابغة الجعدي، جمعه عبد العزيز رباح، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ط1، 1964م.

291- ديوان النابغة الذبياني، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت.

292- ديوان النمر بن تولب، صنعه نوري حمودي القيسي، بغداد، د.ط، 1968م.

293- ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1965م.

294- ديوان امرئ القيس، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط3، 1969م.

295- ديوان أمية بن أبي الصلت، صنعة عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، د.ط، د.ت.

296- ديوان أوس بن حجر، تحق: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط3، 1979م.

297- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحق: غزة حسن، مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د.ط، 1960م.

298- ديوان بني أسد أشعار الجاهلين والمخضرمين، تحق: محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م.

299- ديوان تميم بن مقبل، تحق: عزو حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د.ط، 1962م

300- ديوان توبة بن الحُميّر، تحق: خليل إبراهيم العطيّة، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.

301- ديوان جرير، شرح: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ط، د.ت.

302- ديوان جميل، تحق: حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط2، 1967م.

303- ديوان حاتم الطائي، صنعة يحيى بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي، تحق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة ط2، 1990م.

304- ديوان حسان بن ثابت، تحق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، د.ط، 1974م.

305- ديوان خُفاف بن ندبة، تحق: يحمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، د.ط، 1967م.

306- ديوان ذي الرمة، شرح أبي نصر الباهلي، رواية ثعلب، تحق: عبد القدوس صالح، مؤسسة الغيمان، بيروت، ط1، 1982م.

307- ديوان رؤبة بن العجاج (ضمن مجموع أشعار العرب، عني بجمعه وتصحيحه وليم بن اللورد البروسيّ، 1903م، برلين).

308- ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعه: أبو العباس ثعلب، تحق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1982م.

309- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1995م.

310- ديوان سقط الزند للمعري، تحق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1998م.

311- ديوان سلامة بن جندل، صنعه: محمد بن الحسن الأحول، تحق: فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية: بيروت، ط2، 1987م.

312- ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحق: درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، 1975م.

313- ديوان طفيل الغنوي، تحق: محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، ط1، 1968م.

314- ديوان عامر بن الطفيل، تحق: تشارلز لايل، دار الكتب والوثائق القومية بمصر، القاهرة، ط2، 2003م.

315- ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي، تحق: حسن محمد باجودة، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط، 1972م.

316- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحق: عزيزة فوال، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995م.

317- ديوان عبيد بن الأبرص، تحق: حسين نصّار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1957م.

318- ديوان عدي بن يزيد العِبَادي، تحق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد، د.ط، 1965م.

319- ديوان عروة بن أذينة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م.

320- ديوان عروة بن الورد، صنعه: ابن السكيت، تحق: محمد فؤاد نعناع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1995م.

321- ديوان عروة بن حزام العذري، تحق: أنطوان محسن الفوال، دال الجيل، بيروت، ط1، 1995م.

322- ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري، تحق: لطفي الصقال ودية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، ط1، 1969م.

323- ديوان علي بن أبي طالب، جمعه وشرحه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

324- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1960م.

325- ديوان عمرو بن أحمر الباهلي، تحق: حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، د.ت.

326- ديوان عمرو بن كلثوم، صنعه: علي أبو زيد، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1991م.

327- ديوان عمرو بن معدي يكرب الزبيدي، تحق: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1985م.

328- ديوان عنترة بن شداد، قدم له ووضع فهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط3، 1998م.

329- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ط، 1971م.

330- ديوان كعب بن زهير، صنعه: السكري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 2002م.

331- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحق: إحسان عباس، الكويت، د.ط، 1962م.

332- ديوان قيس بن الملوح، تحق: عبد الستار أحمد فرّاج، دار مصر للطباعة، د.ط، د.ت.

333- ديوان نصيب، تحق: داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، د.ط، 1967م.

رابعا: المراجع العربية

334- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان، تعليق: شوقي ضيف، دار الهلال، د.ط، د.ت.

335- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، دار المعارف، بمصر، د.ط، 1975م.

336- دائرة المعارف الإسلامية، مصر، ط3، 1933م.

337- دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت.

338- القياس في النحو للدكتورة منى إلياس، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1985م.

339- كعب بن زهير حياته وشعره، لمحمد علي الصباح، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 1990م.

340- المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، محمود سالم محمد، نشر دار الفكر، دمشق، ط1، 1417هـ.

341- المدائح النبوية في أدب القرنين السادس والسابع للهجرة لناظم رشيد، نشر دار آفاق عربية، بغداد، ط1، 1423هـ.

342- منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني لعمران عبد السلام شعيب، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1395هـ-1986م.

343- نشأة النحو وتاريخ النحاة، لمحمد الطنطاوي، المكتبة الفيصلية، ط1، د.ت.

خامسا: المجلات العربية

344- مجلة باسل الأسد لعلوم اللغات وآدابها، عدد 2، 1999م.

345- مجلة جامعة البعث، مجلد 19، عدد 1، 1997م.

346- مجلة جامعة دمشق، مجلد 20، عدد 3-4، 2004م.

347- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، جزء 4، مجلد 48.

فهرس الموضوعات

رموز التحقيق.....01

مقدمة التحقيق.....02

عملي في المخطوط.....06

الباب الأول: الدراسة.....11

الفصل الأول: ترجمة الشاعر والشارح والتعريف بعمليهما.....11

المبحث الأول: ترجمة الشاعر كعب بن زهير، والتعريف بقصيدته.....11

المطلب الأول: ترجمة الشاعر كعب بن زهير رضي الله عنه.....11

1- اسمه ونسبه.....11

2- قوله للشعر.....11

3- شهرته 13

4- إسلامه.....15

5- وفاته.....15

المطلب الثاني: التعريف بقصيدة (بانت سعاد).....16

1- ذكر قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير رضي الله عنه كاملة.....16

2- التعريف بالمدائح النبوية ونبذة عن تاريخها وتطورها 18

3- فصول القصيدة وأقسامها 24

4- نسبة قصيدة كعب بن زهير إليه والقول في أسانيدها 29

5- أثر قصيدة بانت سعاد في شعر الشعراء من حيث مبناها ومعناها.....32

أولا- المتقدمون.....35

ثانيا- المتأخرون 39

6- شروح قصيدة بانت سعاد 40

7- معارضات قصيدة بانت سعاد.....46

8- تخميسات قصيدة بانت سعاد.....50

9- تشطير قصيدة بانت سعاد 52

المبحث الثاني: ترجمة الشارح ابن هشام، والتعريف بشرحه لبردة كعب.....53

المطلب الأول: ترجمة الشارح ابن هشام الأنصاري 53

1- اسمه ونسبه ولقبه 53

2- مولده ونشأته.....53

3- خلقه وفضله.....54

4- شيوخه.....55

5- تلاميذه.....58

6- نتاجه العلمي.....60

7- مكانته العلمية.....68

8- وفاته.....69

المطلب الثاني: التعريف بشرح ابن هشام الأنصاري لقصيدة كعب بن زهير 70

1- التعريف بالشروح والمراد بها 70

2- دافع ابن هشام لكتابة شرح على قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير.....72

3- منهج ابن هشام في شرحه لقصيدة بانت سعاد.....72

4- ابن هشام الأنصاري من أعلام النحو التطبيقي.....75

5- أسلوب ابن هشام في شرحه لقصيدة بانت سعاد.....86

الفصل الثاني: وصف نسخ المخطوطة.....88

المبحث الأول: ذكر بيانات نسخ المخطوطة غير المتوفرة والمستبعدة.....88

المطلب الأول: ذكر بيانات ما لم يتوفر لدي من نسخ المخطوطة.....88

المطلب الثاني: ذكر بيانات النسخ المستبعدة مما توفَّر لديّ من نسخ المخطوطة.....90

أ- نسخ المكتبة الأزهرية.....90

ب- نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية.....92

د- نسخة مطبوعة طبعةً حجرية.....92

هـ- نسخة مطبوعة طبعةً حجرية.....92

المبحث الثاني: ذكر بيانات نسخ المخطوطة المُعْتَمَدَة وإرفاق نماذج من لوحاتها 93

المطلب الأول: وصف نسخ المخطوطة.....93

1- النسخة الأم (أ).....93

2- النسخة (ب) 93

3- النسخة (ج).....94

4- النسخة (د).....94

5- النسخة (هـ).....94

المطلب الثاني: نماذج من لوحات النسخ المُعْتَمَدَة.....95

1- النسخة الأم (أ).....95

2- النسخة (ب) 99

3- النسخة (ج).....103

4- النسخة (د).....107

5- النسخة (هـ).....111

الباب الثاني: الكتاب محققا 116

مقدمة الشارح.....116

ذكر شيء من أخبار كعب رضي الله عنه 117

شرح الشعر الواقع في هذا الخبر 123

في بيان بَحرِ هذه القصيدة وعَروضها وضَربها وقافيتها.....131

الفصل الأول: المقدمة الغزلية.....134

الفصل الثاني: وصف الناقة.....271

الفصل الثالث: اعتذار ومدح النبي صلى الله عليه وسلم.....342

الفصل الرابع: مدح الصحابة رضي الله عنهم.....369

خاتمة الكتاب.....377

الباب الثالث: الفهارس الفنية.....379

1- فهرس الآيات القرآنية.....380

2- فهرس القراءات القرآنية.....397

3- فهرس الأحاديث النبوية.....401

4- فهرس الآثار والأخبار 403

5- فهرس القوافي 404

6- فهرس الأرجاز 431

7- فهرس الأمثال.....434

8- فهرس الأعلام.....435

9- فهرس القبائل والجماعات والمواضع والبلدان.....450

10- فهرس الكتب الواردة في المتن.....454

11- قائمة المصادر والمراجع 456

12- فهرس الموضوعات.....485

ملخص

يندرج شرح الشيخ ابن هشام الأنصاري لقصيدة بانت سعاد لكعب زهير تحت ما يسمى الآن بالنحو التطبيقي؛ وهو من أهم الشروح وأجودها وأكثرها فائدة. فقد عُني الشارح بتفصيل المسائل النحوية والصرفية والتدقيق فيها، بيد أنه لم يهمل المسائل اللغوية والبلاغية باعتباره نحويا، بل فصَّل القول فيما يحتاج إلى شرح وتفصيل، وإنه إذا أفاض القول في فن من الفنون أجاد الخوض فيه حتى يقال إنه لا يجيد غيره، فجاء شرحه متكاملا متناسقا ينم عن الموسوعية والثراء المعرفي لصاحبه.

ولمَّا كان الأمر كذلك، وتيسَّر لي الحصول على النسخ الخَطِّيَّة؛ عمدتُ إلى تحقيقها ودراستها بما يقرِّب فوائدها ويُدني جناها. فرتبت النسخ باعتبار أقدمية نسْخها، وتمامها، وجودة خطها؛ واخترت خمسة منها لأشتغل عليها؛ وكانت النسخة الأم نسخة فريدة جيدة الخط، نسخها محمد بن يوسف الريدي، سنة: 1071هـ، واخترتُ أربع نسخ أخرى لمقابلتها بها، ارتكازا على المعايير نفسها التي اخترت بها النسخة الأم.

وبعد الفراغ من نسخ متن النسخة الأم، ومقابلتها بالنسخ الأربع الأخرى، انصب جهدي على توثيق شواهدها، وإحالة ما يذكره ابن هشام من أقوال النحاة واللغويين إلى مضانه، ولقد كان ابن هشام ربما يشير في المسألة النحوية الواحدة إلى أقوال خَلْقٍ من العلماء، وكذلك يفعل في المسائل اللغوية والبلاغية، لكنه كفاني مؤونة الترجيح بين تلك الأقوال إذ كان منهجه الترجيحَ بينها، وتوضيح ما هو بحاجة إلى توضيح، أو الاتيان برأيه في المسألة من النحو أو اللغة.

ولقد توخيتُ الدقة والإيجاز في الإحالة على المصادر، وتجنبتُ إدراج الشرح لتجنب تطويل الحواشي وتضخم الأطروحة بما تُغني عنه الإحالة، وربما أحيل على مجموعة من المصادر للنظر في المسألة، نحوية كانت أو غيرها، للتوسع فيها، أو الاطلاع على من أيد الشارح في قول من أقواله، أو النظر في قول من خالفه وأتى بقول آخر.

هذا، والله الموفِّق، وهو أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Summary

The explanation of Shaykh Ibn Hisham Al-Ansari is a poem by Souad Ka'ab Zuhair under what is now called the applied method; it is one of the most important and useful explanations. Al-Sharh lost me in detailing grammatical and grammatical issues and scrutinizing them. However, he did not neglect linguistic and rhetorical issues as a grammatical matter. Rather, he separated the saying in what needs to be explained and elaborated. It reflects the encyclopedic and cognitive richness of its author.

As such, and facilitate the acquisition of written copies; I have to achieve them and study them close to their benefits and less profitable. The original copy was a unique copy of the font, copied by Muhammad ibn Yusuf al-Raidi, in 1071 AH, and I chose four other copies to meet with it, based on the same criteria that I chose the version the mother.

After copying the copies of the mother's copy, and comparing them with the other four copies, I focused my efforts on documenting its evidence, and referring what Ibn Hisham mentions from the sayings of the grammarians and the linguists to his glamor. Ibn Hisham may have referred to the creation of the scholars, Linguistic and rhetorical issues, but it is sufficient to ensure the weighting between those words, as it was the method of weighting between them, and clarify what needs clarification, or to give his opinion on the matter of grammar or language.

The accuracy and brevity of the reference to the sources, and the avoidance of the inclusion of the explanation to avoid the extension of the footnotes and exaggeration of the thesis to avoid the referral, and may be referred to a variety of sources to consider the matter, grammar or other, to expand, or to see who supported the reader to say his words , Or look at the statement of the contrary and came another saying.

This, and God the conciliator, who is the most merciful, and our last prayer that praise be to God of the worlds.